

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة 1-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

## الانحراف السلوكي للمرأة وأثره على قيم المجتمع

- دراسة ميدانية بمدينة باتنة -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني

إشراف الأستاذ الدكتور:

كمال بوقرة

إعداد الطالبة:

سامية حمريش

### لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة باتنة 1	أستاذ التعليم العالي	مولود سعادة
مشرفا ومقررا	جامعة باتنة 1	أستاذ التعليم العالي	كمال بوقرة
عضوا مناقشا	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضراً	صليحة رحالي
عضوا مناقشا	جامعة بجاية	أستاذ محاضراً	نعيم بومقورة
عضوا مناقشا	جامعة الوادي	أستاذ محاضراً	لزهر ضيف
عضوا مناقشا	جامعة سطيف 2	أستاذ محاضراً	عماد الدين خيواني

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ  
وَيُدْخِلُ الْمَوْتَىٰ فِي الْحَيَاةِ  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

تَدْبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ

وَصَّأَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

سورة الأنعام الآية 153.

# الإهداء

إلى كل صادق مخلص يحمل بذور

الإصلاح لهذه الأمة

## شكر وتقدير

الحمد لله على توفيقه لنا بإتمام هذا العمل العلمي، الحمد لله ولي النعمة القائل في محكم تنزيله ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾.

\* وفاء وتقديرا واعترافا بالجميل، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور "كمال بوقرة"، على طيب خلقه ونبل مواقفه.

\* كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، وزرع التفاؤل في طريقنا وأخص بالذكر الدكتورة "رحالي"، الدكتورة "قنزار" و الدكتورة "حسيني".

\* كما لا يفوتني أن أشكر أساتذة علم الاجتماع، وأعضاء اللجنة المناقشة، التي ستثري الموضوع بملاحظاتها وتوجيهاتها التي لا غنى لنا عنها.

\* وأسجل تقديري وشكري لأفراد العينة اللاتي لم يبخلن بالمعلومات اللازمة لإنجاز هذا البحث.

إلى هؤلاء وغيرهم كل التقدير والاحترام

الطالبة

في ظل التحولات الحضارية العالمية والثورة المعرفية التي يشهدها القرن الحادي والعشرين ومع تقدم تكنولوجيا الإعلام، بات العالم يعيش صراعا حضاريا محتدما، لعبت فيه التيارات والاتجاهات الفكرية دورا محوريا كانت له آثاره وتداعياته السلبية على القضايا الإنسانية والمجتمعية.

فالمستقرى للواقع الإنساني في السنين الأخيرة خاصة، يلاحظ انعكاس هذا الصراع الذي بات يطل بأبعاده المختلفة على الواقع العربي، في محاولات جسورة لصرفه عن منهج الله واجتثاثه من قيمه وبالتالي دفعه إلى متاهات التفكك والتشردم والتمزق، ولطالما كانت المرأة ولا تزال من الثغور المفتوحة يتسلل من خلالها دعاة الفساد والتحلل باسم تحريرها، فأسست جمعيات ووقعت اتفاقيات حمل لواءها الكثيرون، بينما كانت هذه الحركات جزءا من مخطط الغزو الثقافي والاحتواء الغربي في ظل التراجع الحضاري الكبير الذي يعيشه المجتمع العربي وفي كافة الميادين والذي فتح الباب واسعا لتيارات وأفكار غريبة عن المجتمع وحضارته.

ومع تعدد الآراء والاهتمامات، واختلاف التوجهات والاعتقادات، فإن الذي لا يختلف بشأنه هو أن هناك مشكلة اجتماعية حادة وإن اختلفت حدتها من مجتمع إلى آخر، وما يزيد من خطورتها أنها ترتبط بأهم قطاع من القطاعات البشرية في المجتمع.

فقضية انحراف المرأة، وعلى الرغم من كونها ظاهرة موجودة منذ الأزل إلا أنها استفحلت وأصبحت إحدى السمات المميزة لهذا العصر، حيث صار من المألوف أن تنتكر المرأة لزيها وثقافتها، فالسفور والعلاقات غير الشرعية والزنا والبغاء والخيانة والإدمان على المخدرات والمسكرات وغيرها... ما هي إلا مؤشرات على ما يعانيه المجتمع من حالة اللاوعي والتبعية الثقافية والقيمية في ظل صراع يمثل فيه المجتمع العربي الحلقة الأضعف.

وبالالتفات إلى هذه الحقائق وما يستتبعها من آثار الهدم والاستلاب والتغريب وإنتاج أجيال منحرفة وبلا هوية، فكرت الطالبة الباحثة في دراسة أسباب وعوامل انحراف المرأة ومدى انعكاساته على قيم الشرف والعفة والحياء باعتبارها محددات أساسية للبناء القيمي والأخلاقي للمجتمع الجزائري، ومحاولة الخروج بنتيجة تسمح لنا بمحاصرة هذا الداء والقضاء عليه. ويجب أن نبدأ من اللبنة الأولى في تأسيس المجتمع والتي عليها مسؤولية كبيرة في تقويم الأفراد وتلقيهم القيم والأخلاق التي تتماشى والدين الإسلامي، فما المجتمع في حقيقته إلا مجموع الأفراد والأسر الذين تربطهم أخلاقيات وقيم تسيّر حياتهم وتنظمها وتضبطها.

ونحن لا نريد من خلال هذه المقدمة خلق جو من الارتباك والتشنج، بل هي محاولة لتسليط الضوء على واقع دقيق نعيشه والتأكيد على ضرورة تضافر الجهود في مختلف المواقع لاحتواء هذه الظاهرة.

وبناء على ما سبق، وبحسب تقديرنا لأبعاد هذه الدراسة النظرية والميدانية وأهدافها المختلفة، ءهت الدراسة إلى جزأين نظري وميداني، اشتمل الجزء الأول على خمسة فصول، حيث تضمن الفصل الأول والمعنون بـ " الإطار المنهجي للدراسة " الإشكالية، فروضها، أهميتها، أهدافها والأسباب التي أدت إلى اختيارها، إضافة إلى المعالجة المنهجية لموضوع الدراسة حيث تم التطرق فيها إلى مجالاتها، منهجها والأدوات المستخدمة فيها وكذا العينة التي تم اعتمادها، كما تناول هذا الفصل بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

أما الفصل الثاني والموسوم بـ " الانحراف السلوكي: دراسة سوسيو نظرية " فقد اشتمل على مختلف التعاريف: اللغوية، النفسية، القانونية والاجتماعية، مفهوم السلوك والسلوك الإنحرافي، بالإضافة إلى محاولة التمييز بين مصطلحات الجريمة، الجنوح والانحراف كما تطرق إلى أنواع الانحراف السلوكي وتصنيفاته ووظائفه والتفسير

الإسلامي للسلوك الإنحرافي كما اشتمل على المدارس الاجتماعية للانحراف وبعض الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الانحرافي.

أما الفصل الثالث والمعنون بـ "القيم الاجتماعية - دراسة سوسيو نظرية- فقد تضمن مفهوم القيم الاجتماعية مع بيان أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع والأمة، والتمييز بينها وبين غيرها من المفاهيم الاجتماعية والنفسية كما تطرق هذا الفصل إلى القيم الاجتماعية من حيث المكونات، الخصائص والوظائف التي تمارسها في الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى كيفية تكوينها والنظريات والوسائط المختلفة التي تلعب دورا مهما في اكتسابها، وختمت الباحثة هذا الفصل بدراسة نماذج من القيم الاجتماعية والمتمثلة في قيمة " الشرف "" العفة" وقيمة "الحياء" لما تحتويه من دلالات دينية، اجتماعية ونفسية لها ارتباطاتها بعالم الطهر والجريمة والانحراف، فالأسرة الجزائرية - عموما - لا زالت تؤكد على القيم والعادات والتقاليد، وتركز على اعتبارات الشرف والعفة والمحافظة عليها.

بينما خصصنا الفصل الرابع والمعنون بـ " المرأة والانحراف" للمعالجة النظرية لموضوع المرأة من خلال تقديم لمحة عن سوسيولوجيا المرأة وتبيان أوضاعها لدى الشرائع والحضارات السابقة، ومكانتها في العصر الحديث إضافة إلى تحديد مكانة المرأة في المجتمع الجزائري، كما تم التطرق في هذا الفصل إلى بعض الصور الانحرافية التي تمارسها المرأة، والتي تفتت في المجتمع بشكل مأساوي مثل جريمة الزنا، الإجهاض، البغاء، التعري والسفور، العلاقات العاطفية غير الشرعية والسرقه، كما تضمن الفصل الرابع دراسات خاصة بانحراف المرأة.

وقد خصص الفصل الخامس لمعالجة الأسباب والعوامل المؤدية للجريمة والانحراف، إضافة إلى الآثار والانعكاسات التي يخلفها الانحراف السلوكي على البناء القيمي للمجتمع.



أما الفصل السادس فقد تضمن عرضاً وتحليلاً للبيانات الميدانية ومناقشتها وتفسيرها، كما اشتمل على النتائج العامة والنهائية للدراسة.

# الفصل الأول

## • الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: تحديد إشكالية البحث

ثانياً: أهداف الدراسة

ثالثاً: أهمية الدراسة

رابعاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة

خامساً: الدراسات السابقة

سادساً: تحديد فرضيات الدراسة

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

## أولاً: تحديد إشكالية الدراسة:

يعد مفهوم الانحراف السلوكي من أكثر المفاهيم تداولاً على كافة المستويات، حيث حظي باهتمام الأكاديميين الاجتماعيين والنفسيين والتربويين، باعتباره ظاهرة اجتماعية تخرج بالفرد المنحرف عن معايير المجتمع السلوكية والقيمية والأخلاقية، وتنعكس على كل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فهو في مجمله اعتداء وتهديد حقيقي للنسيج القيمي والحضاري للمجتمع.

ويعتبر الانحراف السلوكي من المشكلات الاجتماعية العالمية، التي لا يخلو منها أي مجتمع إنساني فهو ظاهرة عامة وشاملة، يتنوع من حيث طبيعته وأشكاله وممارساته تبعاً لتنوع المجتمعات وتنوع الظروف والأوضاع السياسية، الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية.

وقد ازدادت حدة وخطورة هذه الظاهرة نتيجة للتحويلات الحضارية والصناعية وانتشار وسائل الاتصال، مما كان له الأثر الكبير على كيان المجتمع ونسقه القيمي، فقد تعرض المجتمع الجزائري المعاصر إلى العديد من التحويلات والتغيرات في مجالات عديدة، لعل أبرزها المجال الاجتماعي السياسي والاقتصادي والثقافي، ولا ريب في أن مثل هذه التحويلات التي تحدث في المجتمع سوف تصاحبها تغيرات وانعكاسات على المجتمع ونظمه ومكوناته البنائية، وذلك انطلاقاً " من أن أي تغيير يطرأ على أي نسق من أنساق المجتمع لا بد وأن يمس بشكل أو بآخر بقية الأنساق الأخرى، باعتبارها جوانب متفاعلة ومتساندة بنائياً ووظيفياً<sup>(1)</sup> .

فقد ركزت الجزائر جهودها خلال السنوات العشرين الأولى من استقلالها على بناء قاعدة صناعية متينة من خلال مجموعة شركات وطنية كانت تشكل العمود الفقري للاقتصاد الوطني، ومن هذا المنطلق حاولت الجزائر إحداث ثورة صناعية لتشكل عاملاً حاسماً في تنمية البلاد

<sup>1</sup> - فادية عمر الجولاني: التغيير الاجتماعي: مدخل للنظرية الوظيفية لتحليل التغيير، الإسكندرية، مركز الكتاب، 1997، ص23.

اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا، كان عليها إحداث ثورة زراعية تهدف بدورها إلى خلق تحولات جذرية في الوسط الريفي، هذا إلى جانب ديمقراطية التعليم ومجانيته، العلاج المجاني والرعاية الصحية لجميع المواطنين، القانون العام للعامل، شق الطرق وبناء السدود وتوفير وسائل النقل إلى غير ذلك من الإنجازات، فضلا عن تدعيم القدرة الشرائية للمواطن<sup>1</sup>.

غير أن هذه الانجازات التي عرفتها الجزائر سرعان ما تراجعت خصوصا خلال العقد الأخير، وذلك بعد أن توسعت القاعدة السكانية للمجتمع وعاشت الجزائر سلسلة من المتاعب الاقتصادية والاجتماعية، وبذلك تدهور الاقتصاد الوطن وبرزت أزمة اقتصادية خطيرة أثرت على الأوضاع الاجتماعية، الأمر الذي أحدث اختلالا في التوازن الاجتماعي مما أدى إلى الانفجار الداخلي الذي عرفته البلاد منذ 5 أكتوبر 1988 وبداية التسعينات.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، عرف النظام السياسي تحولا جذريا حيث انتقل من أحادية الحزب إلى التعددية الحزبية، كما شهد النظام الاقتصادي تحولا عميقا من خلال الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر، وعليه فإن الانفتاح الكبير للمجتمع الجزائري على العالم الخارجي والذي تعاضم منذ التسعينات كانت له آثار عميقة وانعكاسات على الكثير من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وقد ازدادت المشكلة خطورة مع ازدياد مطالب الفرد وتعرضه لمغريات العولمة مع غلاء المعيشة، فضلا عن المشكلات التي نجمت عن هذه الأوضاع كالبطالة، انخفاض القدرة الشرائية وأزمة السكن والهجرة من الريف إلى المدينة هربا من الإرهاب، إضافة إلى الثورة التكنولوجية والعولمة التي طالت حتى النظام الأخلاقي والقيمي للمجتمع، ونتيجة لهذه التغيرات في السياق السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، نشأت قيم جديدة وغير متجانسة، انعكست على

<sup>1</sup> - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 134.

الأسرة التي تتحمل - في نظرنا- المسؤولية الأولى في تنشئة بناتها، من خلال تشكيل السلوك الإنحرافي أو الوقاية منه، بما تتضمنه من معايير وقيم واتجاهات ووظائف، وبما تلعبه من أدوار خلال مختلف المراحل العمرية. ومن خلال هذا التصور نستطيع أن ندرك قدر الرعاية والتنشئة والرقابة والضبط الذي يجب أن تمارسه الأسرة ، من أجل حماية بناتها وتحصينهن وحفظهن من الاغتراب والاستلاب.

وبعد أن كان انحراف الذكور - هو الغالب- في المجتمعات العربية والغربية، ظهرت انحرافات النساء بشكل واضح ، حيث بلغت نسبة النساء المجرمات بدول أمريكا اللاتينية:5% في الأرجنتين، 7% في بوليفيا، 6.3% في البرازيل، 8% في الشيلي، 6.4% في كولمبيا، 8.1% في كوستاريكا، 9.5% في الإكوادور، 5.4% في السلفادور، 5% في المكسيك، 7% في البيرو، 5% في الأوروغواي، 6.6% في فنزويلا.

وفي فرنسا ارتفعت نسبة جرائم النساء 3.2% سنة 2009 مقارنة بسنة 2008، في حين ارتفعت نسبة جرائم الرجال بـ 0.5% في نفس الفترة الزمنية مما يدل على خطورة الظاهرة<sup>1</sup>.

أما بالنسبة للدول العربية، والتي توفرت لدينا إحصائيات بشأنها، فقد تبين أنه في مصر بلغت نسبة الجرائم التي ترتكبها المرأة 5% من إجمالي الجرائم المرتكبة سنوياً<sup>2</sup>. وفي دراسة أجريت في الأردن<sup>3</sup>، وطبقاً للإحصائيات الجنائية لسنة 2000 فقد تبين أن نسبة النساء المحكوم عليهن بحسب الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة 34.38% في جرائم إدارة بيوت الدعارة، ونسبة 26.56% في جرائم ممارسة البغاء، و15.63% في جرائم طلب فعل منافي للحياء، و6.25% لكل من جرمي الاغتصاب والتدخل بهتك العرض.

<sup>1</sup> - Manar Idris et autres: **Rapport International sur la Prévention de la Criminalité et Sécurité Quotidienne**, Centre International pour la Prévention de la criminalité, Canada, p34.

<sup>2</sup> - سامية حسن الساعاتي: علم اجتماع المرأة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1999، ص 204.

<sup>3</sup> - مديرية الأمن العام الأردنية، إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل، الإحصائيات السنوية لعام 2000، ص41-44.

أما على مستوى المجتمع الجزائري، وفي غياب إحصاءات دقيقة، إلا أن الواقع يؤكد تصاعد وتيرة الانحراف السلوكي للمرأة إذ تم توقيف 3038 امرأة خلال سنة 2004، على المستوى الوطني في مختلف أنواع الجريمة والانحراف، كالتهريب للمخدرات والتزوير والسرقعة والقتل إضافة إلى جرائم القانون العام<sup>1</sup>، وقد كشفت مصادر قضائية عن تورط أكثر من 644 امرأة في حوالي 119 نوع من الجريمة وذلك منذ بداية عام 2008، وأشار مكتب الاتصال بجهاز أمن الدرك الوطني أن أكثر من ألف امرأة دخلت عالم الإجرام والانحراف خلال السنوات الأخيرة، وأنه تم توقيف أكثر من 500 امرأة منذ بداية 2008 بتهمة ارتكاب جرائم عديدة منها السرقعة باستعمال السلاح الأبيض وسرقعة السيارات وممارسة الأعمال المنافية للأداب<sup>2</sup>.

وأوضحت دراسة أنجزت سنة 2014، أن مراكز الطفولة المسعفة تستقبل سنويا ما بين 3 آلاف و4 آلاف طفل مجهول النسب، وأن هذه الأعداد مرشحة للارتفاع خلال السنوات القادمة، نظرا للتحويلات السريعة التي يعرفها المجتمع الجزائري<sup>3</sup>، وفي تقرير خاص بالديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدماجها، فإن أكثر من 1500 امرأة تتعاطى المخدرات بينهن تلميذات في الطور الثانوي وطالبات جامعيات وعاملات من مختلف القطاعات إضافة إلى قضايا التهريب والاتجار غير المشروع بها<sup>4</sup>.

وتشير بعض الدراسات الإحصائيات إلى أن المرأة تعتبر سببا في 40% من الجرائم الخلقية و20% من جرائم القتل وفي 10% من جرائم السرقعة، هذه الجرائم إذا أضيفت إلى ما ترتكبه المرأة من انحرافات خفية لارتفاع معدل إجرامها عما تشير إليه ظاهرا لإحصائيات الرسمية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أمال فيطس: تفاقم الجريمة في الوسط النسوي، جريدة الشروق اليومي، الأحد 27 مارس 2005، العدد 1898.

<sup>2</sup> - www.Moheet.com.

<sup>3</sup> - زهيرة مجراب: 4 آلاف طفل مجهول النسب في الجزائر 09/09/2017 à 21h: 07 jawahir. Echoroukonline.com

<sup>4</sup> - www.onlctd. mjustice.dz/21/03/2011 à 21h:27.

<sup>5</sup> - فتوح عبد الله الشاذلي: أساسيات علم الإجرام والعقاب، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2009، ص 159.

أما على مستوى ولاية باتنة<sup>1</sup>، وتبعاً للإحصائيات التي تحصلت عليها الباحثة فقد تباينت الانحرافات النسوية من حيث الطبيعة والنسب فيما يخص الجرائم والانحرافات السلوكية، وهذا - في اعتقادنا - مؤشر خطير يدل على الخلل والوهن الذي أصاب المجتمع في عمقه، إذ أن انحراف المرأة أبلغ أثراً وأخطر شأنًا من انحراف الرجل لانعكاساته على المرأة نفسها وعلى أسرته وعلى المجتمع الذي تنتهي إليه. حيث انجر عن هذه الانحرافات العديد من السلبيات التي أضرت بمقومات المجتمع وضوابطه وتقاليده وقيمه.

وفي ضوء ما تقدم، يمكننا القول أن ظاهرة انحراف المرأة في المجتمع الجزائري يستدعي الدراسة والتحليل المتعمقين بهدف فهم العوامل والأسباب المؤدية إليه، وعلى هذا الأساس تمت صياغة التساؤل الرئيسي على النحو التالي:

ما هي الأسباب والعوامل الأسرية والنفسية التي تؤدي بالمرأة إلى الانحراف السلوكي؟

ويتضح من خلال هذا التساؤل أن ظاهرة انحراف المرأة غير منفصلة عن واقع الأسرة والمجتمع، وفي نفس الوقت هي مرآة عاكسة لذلك الكم من المشاكل الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية والثقافية والتي تحتل فيها الأسرة المكانة الأولى باعتبارها الحجر الأساس للمجتمع. ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة متصلة بنيويا ووظيفيا بهذه الدراسة وهي:

- 1- كيف تلعب التنشئة الأسرية غير السوية دورا في انحراف المرأة؟
- 2- كيف يؤثر انهيار النظام الأخلاقي للأسرة على انحراف المرأة؟
- 3- هل يعد مستوى تدين المرأة عاملا مهما في الحد من انحرافات السلوكية؟
- 4- كيف تؤثر طبيعة العلاقة بين الزوجين في توجيه الفعل الإنحرافي للمرأة؟
- 5- ما هي أنماط وطبيعة الانحرافات السلوكية الممارسة من المرأة؟
- 6- إلى أي مدى يمكن أن تؤثر الممارسات الانحرافية للمرأة على قيم المجتمع الإسلامية؟

<sup>1</sup> - أنظر الملحق رقم 02.

وقد ركزت الباحثة في هذه الدراسة على قيمة الحياء – العفة – الشرف - باعتبارها قيم نابغة من الرؤية القرآنية والتوجهات النبوية التي تكفل للمجتمع طهارته ونهوضه واستمراره.

### ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- محاولة التعرف على العوامل الأسرية والنفسية المرتبطة بميل المرأة وضلوعها في سلوكات انحرافية من خلال:
- معرفة الخصائص العامة لعينة الدراسة من حيث السن، مستوى التعليم، المهنة، السكن، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي للوالدين، مهنة الوالدين، ومصدر الدخل.
- التعرف على أساليب التنشئة التي تلقتها المرأة – محل الدراسة – خلال مراحل عمرها الأولى.
- التعرف على النظام الأخلاقي لأسرة المرأة المرتكبة للسلوك المنحرف.
- معرفة مستوى التدين لدى المرأة المرتكبة للسلوك المنحرف.
- معرفة طبيعة وأنماط الانحرافات السلوكية لدى المرأة- عينة الدراسة-.
- التعرف على نوع المعاملة ومستوى التوافق الزوجي ومدى علاقته بارتكاب السلوك المنحرف.

### ثالثاً: أهمية الدراسة:

تحدد أهمية هذه الدراسة في الهدف العام الذي تتصدى إلى تحقيقه، وذلك بالكشف عن الأسباب والعوامل الأسرية والنفسية التي أدت بالمرأة إلى ارتكاب السلوك الإنحرافي، والذي غالباً ما يكون له إفرازات وانعكاسات سلبية على المرأة نفسها والأسرة والمجتمع، فظاهرة الانحراف تعد من الظواهر الخطيرة، الجديرة بالدراسة والرصد والتحليل، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمرأة التي تعتبر من أهم ركائز التنمية والشهود الحضاري.



إضافة إلى ذلك، فإن أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تعتمد على دراسة ميدانية واقعية يمكن أن تكون أساسا لدراسات أخرى.

#### رابعاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

إن اختيار موضوع انحراف المرأة لم يكن وليد الصدفة أو تفكيراً عارضاً، فنظراً لارتفاع معدل الانحراف وتنوع أشكاله\*، حيث اتخذ طابعا صريحا ومساويا- وما يحيط به من ظروف وما تحركه من عوامل، وما يحمله من هدر لكرامة المرأة وحق لقيمتها الإنسانية، إضافة إلى احتكاك الباحثة بهذه الفئة\*\*، وما توافر لديها من ملاحظات وانطباعات مختلفة حول واقع المرأة المنحرفة، كل ذلك أفضى إلى التفكير في تناول هذه الظاهرة التي فرضت نفسها كواقع يرتبط بالعديد من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من جهة، وبالمراة وعلاقتها بذاتها وتفاعلها مع محيطها من جهة أخرى.

#### خامساً: الدراسات السابقة:

إن من أهم خصائص المعرفة التراكمية، هذه الخاصية التي تقتضي إما الإضافة أو التطوير أو التعديل، وفي هذا الإطار ينبغي على الباحث مراجعة البحوث والدراسات التي سبق أن أجراها باحثون آخرون في موضوعه أو الموضوعات المشابهة، لأهميتها القصوى في تحديد وتوجيه وضبط وتدعيم مسار البحث العلمي، باعتبارها الحجر الأساس الذي يتركز عليه في بداية أي بحث.

\*- تنوعت طبيعة وأشكال الانحرافات السلوكية حسب ما أمدتنا به الفرقة الاقليمية للدرك الوطني لمدينة باتنة نذكر منها: تكوين جمعية أشرار، التهديد الشفاهي، الفاحشة بين المحارم، محاولة القتل، تحريض القصر على الفسق، المشاجرة على الطريق العام، الفعل العلني المخل بالحياء، السرقة، الزنا، الخيانة الزوجية، الاجهاض، ممارسة الدعارة، الضرب والجرح العمدي، القذف، التسول، قتل الأطفال.

\*\*- كان للباحثة لقاءات متعددة مع النساء اللائي قمن بسلوكات انحرافية، ويقضين مدة العقوبة بسجن باتنة، وذلك في إطار الندوات والدروس التي تنظمها إدارة السجون لصالح النزليات.

وعليه، فقد انطلقت الباحثة في دراستها لموضوع " الانحراف السلوكي للمرأة وأثره على قيم المجتمع " من دراسات مشابهة، ونظرا لتعدد الدراسات وخاصة تلك المتعلقة بـ" الجريمة والانحراف " فإننا سنقتصر على بعضها مع مراعاة التسلسل الزمني في عرضها.

#### ● الدراسة الأولى: الجريمة النسوية والفقير لسييليا شابرت(2003)<sup>1</sup>:

سلطت هذه الدراسة الضوء على المرأة المجرمة وعلاقتها بالفقر، حيث شملت الدراسة عينة من النساء الريفيات وذلك باستخدام المقابلة المعمقة معهن، وهدفت الدراسة إلى معرفة:

- أنماط الجرائم التي ترتكبها النساء المهمشات اقتصاديا.

- الدوافع التي تؤدي بهن إلى ارتكاب الجريمة.

- العلاقة بين جريمة المرأة والفقير.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- بالنسبة للفئة العمرية فتراوحت بين (23 – 46 سنة)، أغلبية أفراد العينة مطلقات ولديهن

أطفال من (طفل إلى أربع أطفال)، وأغلبهن عاطلات عن العمل.

- أنماط الجرائم التي ترتكبها النساء هي: الإدمان على الكحول و المخدرات، الإتجار بالمخدرات،

الانحراف الجنسي والدعارة، السرقة، جرائم الملكية، النصب والاحتيال، التزوير.

- الدوافع التي تؤدي بهن إلى ارتكاب الجريمة: البحث عن وسيلة لإنهاء الفقر والحاجة، وذلك

يحملهن حملا إلى الإجرام من أجل توفير المال، التعليم المتدني والعمل بأجور زهيدة، الفرص غير

المتساوية والتهميش من المجتمع.

كما توصلت الباحثة إلى أن البرامج التلفزيونية تروج بصورة غير واقعية وسلبية وغير قابلة

للتحقيق من قبل النساء، إذ أن هذه البرامج تبث للنساء أن لهن الحق في النجاح والتحرر، وتدعي

النجاح لكل النساء، إذا كن راغبات في تبني المعيار الموصوف، وبالتالي غالبا ما تلجأ النساء

الفقيات إلى ارتكاب الجريمة لتحقيق ذلك النجاح.

<sup>1</sup> - Cecilia Shubert (2003) : *Female crime and poverty: Stolen opportunities* , University of Athabasca, 2003.

العلاقة بين الفقر وجريمة المرأة هي علاقة جد معقدة، وفسرت الباحثة بأنها علاقة منفعة أو اعتماد متبادل قريب إلى علاقة سبب/نمط تفكير، حيث أن هاتين القوتين الجريمة/الفقر أحدهما وقود للآخر.

لا يمكن إرجاع جريمة المرأة إلى عامل واحد فقط، فإذا كان الفقر هو الأساس فإنه أيضا هناك عوامل أخرى لا تقل عنه أهمية.

#### • الدراسة الثانية: المرأة والجريمة<sup>1</sup>: (1983)

وهي دراسة اجتماعية ميدانية وصفية مسحية على عينة عشوائية من النساء المسجونات في سجن القناطر في دولة جمهورية مصر العربية، وكانت العينة قوامها (50) سجين: (30) سجين منهن بقضية مخدرات، (20) سجين بقضية قتل، واستخدمت الاستبانة فيها لجمع المعلومات. وهدفت الدراسة إلى:

التعرف على خصائص السجينات الديموغرافية، والتعرف على العلاقات الاجتماعية لدى أسرة السجينة، وأسلوب الاتصال لدى أفرادها، والتعرف على انتماء السجينة لأسرتها وتكيفها مع زوجها، والتعرف على مشاعر الانسجام والود في أسرة السجينة، وأسلوب اتخاذ القرار وأسلوب الضبط فيها.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

- تبين ارتفاع أعمار السجينات حيث أن 56% منهن بين عمر (35 - 45) سنة، و28% منهن بين عمر (25 - 35) سنة، وأن غالبية السجينات أميات بواقع 70% منهن، وأن 66% منهن لا يعملن. وأن 56% منهن الريف موطنهن تبين أن نسق العلاقات الاجتماعية في الأسرة لدى سجينات المخدرات أقوى منه لدى سجينات القتل.

- تبين أن أسلوب الاتصال لدى أسر السجينات ضعيف بنسبة 52% لدى سجينات القتل، ونسبة 48% لدى سجينات المخدرات.

<sup>1</sup> - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة- دراسة اجتماعية ميدانية- مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

- تبين ضعف وتذبذب علاقة وتفاعل السجينات مع أزواجهن وأبنائهن، حيث أن كثيرا منهن بعيدات عن مشاكل أزواجهن وأبنائهن، وكثيرا منهن لا يعرفن أمورا كثيرة عن أزواجهن ولا يسألن ولا يراعين أبنائهن في دراستهم.

- تبين ضعف انتماء السجينات لأسرهن حيث أن 72% منهن رؤيتهن إلى بيوتهن رؤية غير واضحة وأنه مكان للأكل والشرب، وصرح 22% منهن من المجموع الكلي أنهن تمنين الابتعاد عن البيت. وأن 48% منهن يشعرن بإحساس عادي أثناء غيابهن عن البيت، وأن 22% منهن يشعرن بالانبساط أثناء الغياب عن البيت.

- تبين ضعف وعدم استقرار التكيف الزوجي في الأسرة عند السجينات، حيث إن 90% منهن لديهن خلافات مع أزواجهن وتكون كثيرة عند 48% منهن، وأن سبب هذه الخلافات نتيجة لسببين أساسيين هما: المال والأهل بنسبة 76% وأن 54% منهن يتدخل الأهل في إصلاح هذه الخلافات، وأن 64% منهن سبق لهن هجر منازلهن، وأن 42% منهن غير سعيدات غير سعيدات في حياتهن الزوجية.

- تبين ضعف مشاعر الانسجام والود في أسر السجينات، وخاصة الأزواج.

- تبين أن أسلوب الضبط في أسر السجينات عينة الدراسة يتسم في الغالب بالعنف والعقاب الجسماني، حيث إن 82% منهن يستخدم الضرب في تأديب أبنائهم، وأن 72% من أزواج السجينات يلجأ فيها الزوج بضرب زوجته عند وقوع الخطأ، وأن الأسلوب الذي تتبعه الزوجة في معاملة زوجها عند وقوع الخطأ منه هو (السب والشتم) عند 52% منهن، أو ترك المنزل عند 44% منهن.

• الدراسة الثالثة<sup>1</sup>: المرأة وتجارة المخدرات (1991):

وهي دراسة ميدانية تعتمد على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المتكررة (حيث حاول الباحث أن تكون قريبة من الطريقة الأنثروبولوجية). وطبقت هذه الدراسة على عينة قوامها خمسين امرأة مسجونة بقضية مخدرات وجلها وإتجارها في سجن الإسكندرية في مصر. وهدفت الدراسة إلى:

التعرف على الخصائص الشخصية للنساء والمتعاملات بالمخدرات وعلى البيئة العائلية والاقتصادية التي نشأت بها هؤلاء النساء، وعلاقة هذه الخصائص باشتغالهن بتجارة المخدرات وجلها، والتعرف على العوامل التي تساعد على استمرار النساء في الاتجار بالمخدرات.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- أوضحت الدراسة أن حجم الأسرة ليس له علاقة واضحة مؤكدة باتجاه النساء إلى تجارة المخدرات، وكذلك ترتيب المبحوثات بين أقاربهن ليس له دور في احتراف المرأة الاتجار بالمخدرات.
- تبين أن غالبية المبحوثات متزوجات أو سبق لهن الزواج، حيث أن 46% منهن متزوجات حالياً، 26% منهن مطلقات و22% منهن أرامل.
- تبين أن المبحوثات المتزوجات أو من سبق لهن الزواج لديهن أبناء.
- تبين أن 30% من المبحوثات قد انحدرن من أسر يعمل عائلها في تجارة المخدرات.
- تبين أن معظم المبحوثات لديهن مهنة بسيطة حيث أن 26% منهن كان عملهن قبل دخول السجن بائعة متجولة، وأن 18% منهن خادمت أو مربيات، وأن 24% منهن ربات بيوت، وتبين أن 95% من أمهات المبحوثات ربات بيوت.
- تبين أن هناك نسبة كبيرة من أزواج المبحوثات يعملون في تجارة المخدرات بنسبة 43% منهن.
- تبين أن غالبية المبحوثات أعمارهن قد تجاوز الثلاثين سنة ومن بين هذه النسبة يوجد 32% منهن قد تجاوزن أربعين سنة.

<sup>1</sup> - عبد الله عبد الغني غانم: المرأة وتجارة المخدرات - دراسة في أنثروبولوجيا الجريمة- المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1991.

- تبين انتشار الأمية عند غالبية المبحوثات وتدني الحالة التعليمية عند الباقي.
- تبين أن غالبية المبحوثات 78 % منهن ولدن في مدن حضرية، وأن 92% منهن ولدن في أحياء شعبية.
- عند سؤال المبحوثات عن السبب في انحرافهن أفادت 40 % منهن أنهن تعلمنه من الزوج، و24% منهن من الأبوين والأخوة، و16 % بسبب الفقر، و8% منهن بسبب الصداقة السيئة.
- تبين أن معظم المبحوثات 58% منهن عائدات للجريمة، وأن الباقي هي المرة الأولى.
- تبين أن غالبية المبحوثات 79% منهن قد بدأت الاشتغال بجلب أو تجارة المخدرات وهن على ذمة أزواجهن.

- تبين أن الاستقرار الأسري والتماسك الأسري القوي سواء في الأسرة الوالدية أو الأسرة الزوجية يعتبر سمة مميزة للمشتغلات بتجارة المخدرات و جليها، بل إنه يعتبر عاملا من عوامل الانحراف، وأن هذه العلاقة والتماسك تطفى عليها سمة المنفعة.

#### • الدراسة الرابعة: الانحراف النسائي في دولة الإمارات بين خصوصيات الواقع الاجتماعي وتأثيرات التنشئة ووسائل الإعلام (1996)<sup>1</sup>:

وهي دراسة مسحية مطبقة على عينة عشوائية قوامها سبع نساء مسجونات في سجن دولة الإمارات العربية المتحدة، استخدم في هذه الدراسة أسلوب المقابلة الشخصية والملاحظة المباشرة ودراسة الحالة.

وهدفت الدراسة إلى:

معرفة الخصائص الاجتماعية للمنحرفات، ومعرفة تأثير الواقع الاجتماعي في دولة الإمارات على النساء على النساء المنحرفات ودراسة العلاقة بين انتشار الانحراف النسائي وبين التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام.

<sup>1</sup> - ابراهيم الربدي: العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، 2003، ص20.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن خصائص العينة هن من الفئة العمرية (18 - 41) سنة، وأنهن من متوسطي التعليم، وأن أغلبهن عاطلات عن العمل وربات بيوت، وأن مستواهن الاقتصادي متدني، وتبين أن للعوامل الأسرية دورا كبيرا في انحراف النساء، ومن أهم العوامل فقدان الأمن والثقة بين أفراد الأسر، وانعدام الرقابة على الأبناء، والتفكك الأسري من طلاق وزواج أجنبيات ووجود انحرافات بين أفراد الأسرة، وانتشار تناول المسكرات لدى الآباء، وتبين أن اختلاط المسجونات بالصدقات المنحرفات يعتبر عامل قوي في انحرافهن والمرتبط بسوء استغلال أوقات الفراغ، وتبين تأثير وسائل الإعلام والتحضر السريع والانفتاح على العالم في انحراف النساء، وتبين أن المسجونات بشكل عام يعارضن قيم المجتمع والقيم الدينية، ويعارضن العادات والتقاليد الخاصة بمجتمع الإمارات، ويملن إلى الحداثة والتحرر.

• الدراسة الخامسة: جرائم النساء في المجتمع الأردني، بداية مشكلة اجتماعية، البداية (1997)<sup>1</sup>:

وتكونت عينة الدراسة من (115) سجين من سجون مدينة قفقفا ومدينة الجويذة في الأردن. وهي دراسة استكشافية عن طريق المسح الاجتماعي واستخدمت فيها الاستبانة. وهدفت الدراسة إلى:

التعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء المجرمات، ولأسرهن في المجتمع الأردني، وكذلك هدفت إلى التعرف على الخصائص الإجرامية والتاريخ الإجرامي للنساء المجرمات ولأسرهن ولأقاربهن.

وتوصلت الدراسة لعدة نتائج نذكر منها:

- تبين انتشار الأمية عند أسر السجينات (عند الأبوين) حيث أن 51 % من الآباء و69 % من الأمهات أميون.

<sup>1</sup> - ذياب البداية: جرائم النساء في المجتمع الأردني، بداية مشكلة اجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد 3، جامعة حلوان، ص 321-355.

- تبين أن الحالة الاقتصادية عند أسر المسجونين تتميز بارتفاع نسبة البطالة وارتفاع الإعالة وانخفاض الدخل، حيث أن 46% من أسر المسجونين منخفض جداً.
- ارتفاع نسبة الأمية عند السجينات بنسبة 38% منهن، وأنهن ذات تعليم منخفض جداً، حيث أن 31% منهن دون الثانوية العامة.
- من الناحية الاقتصادية تبين أن ارتفاع نسبة البطالة عند السجينات وانخفاض الدخل، حيث أن 71% منهن لا تعمل قبل دخول السجن.
- من الناحية الاجتماعية، تبين أن غالبية متزوجات بنسبة 57% منهن وأن 15% منهن مطلقات، وأن 77% منهن من سكان المدينة، وأن 56% منهن يقمن مع أسرهن بينما 44% منهن يقمن لوحدهن.
- من الناحية الإجرامية: تبين وجود تاريخ إجرامي لهن، حيث أن 30% منهن سبق أن دخلن السجن قبل هذه المرة، وأن 22% منهن كان لأسرهن تاريخ إجرامي، وأن 30% منهن كان لأقاربهن تاريخ إجرامي.
- تبين أن غالبية جرائمهن جنسية بنسبة 40% منهن، ثم جرائم القتل بنسبة 18%، ثم المخدرات 10% والسرقات 10%.
- الدراسة السادسة: النزلات الموقوفات على خلفية جرائم الشرف – دراسة اجتماعية -  
لهدى عزام عزمي الحموري (2001)<sup>1</sup>:
- وقد تكونت عينة البحث من 40 نزيلة من الموقوفات على خلفية جرائم الشرف واتبعت أسلوب الإحصاء الوصفي في معالجة البيانات.
- وهدفت الدراسة إلى:

<sup>1</sup> - سمير عبد الرؤوف العطيّات: دليل الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالأسرة الأردنية، سلسلة مطبوعات الأسرة، الأردن، المجلد الأول، 2007.



- بحث ووصف الخصائص والظروف الشخصية والاجتماعية للموقوفات على خلفية جرائم الشرف.

- بيان تصورات الموقوفات لظروف الإيقاف، وما يمكن أن يترتب عن ذلك.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- تدني المستوى التعليمي للنزيلات، وارتفاع نسبة الأمية.

- النسبة الكبيرة للسجينات تنتمي على الفئة العمرية (18-35) سنة.

- ارتفاع نسبة العازبات وغير العاملات.

- تنتمي أغلب النزيلات إلى أسر متدنية المستوى الاقتصادي، والظروف المادية الصعبة،

وتتصف العلاقات الأسرية بالعنف والتفكك، وتدني المستوى التعليمي للوالدين، وللزوج في حالة المتزوجات، ووجود أفراد من الأسر ممن لهم سجل إجرامي.

- أما من ناحية تصوراتهن، فقد عبرت نسبة مرتفعة منهن عن تخوفهن من نتائج الإفراج عنهن

وعن حيرتهن لمصيرهن وتخوفهن من العودة للمجتمع، نتيجة ما لحق بهن من وصمة.

• الدراسة السابعة: جرائم النساء في المجتمع الأردني: حجمها، دوافعها، أنماطها – دراسة

اجتماعية ميدانية - لمحمد سلطان المومني(2002)<sup>1</sup>:

حيث شملت عينة الدراسة 147 نزيلا وزعت عليهن استمارات لجمع بيانات الدراسة.

وهدفت الدراسة إلى معرفة:

- حجم ظاهرة الجريمة عند النساء الأردنيات وما هي أنماط الجرائم المرتكبة من قبلهن.

<sup>1</sup> - محمد سلطان المومني: جرائم النساء في المجتمع الأردني، حجمها، دوافعها، أنماطها، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2002.

- العوامل والدوافع التي تؤدي بهن لارتكاب الجرائم.
- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للجانيات، ومن ثم مقارنة أعداد وأنماط الجرائم المرتكبة من قبل الجنسين.
- ومن أهم النتائج المتوصل إليها ما يلي:
- تدني مشاركة المرأة في ارتكاب الجرائم مقارنة مع الرجال.
- أكثر الجرائم ارتكاباً من قبل النساء جرائم الاعتداء على الإنسان.
- التشابه في نمط الجريمة المرتكبة من قبل النساء والرجال، مع اختلاف في عددها وترتيبها بين كلا الجنسين.
- مشاركة المرأة في ارتكاب أنماط جرائم جديدة وغريبة عن المرأة في المجتمع الأردني.
- المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في العلاقات الاجتماعية هي من أهم المشاكل التي أدت إلى ارتكاب النساء لهذه الجرائم، وان النساء الأردنيات يعانين من مشاكل ناتجة عن القلق و التوتربسبب دخولهن السجن.
- الدراسة الثامنة: جرائم النساء الأخلاقية في المجتمع الأردني – دراسة ميدانية - لأنور حمدي عطية هياجنة (2003)<sup>1</sup>:
- حيث اشتملت الدراسة على نزيلات مركز الإصلاح والتأهيل /الجويده بالأردن.
- وهدفت الدراسة إلى:
- تناول الخصائص الشخصية والأسرية للمسجونات والموقوفات على خلفية ارتكاب الجرائم الأخلاقية.

<sup>1</sup> - سمير عبد الرؤوف العطيّات: مرجع سابق.

- وسعت الدراسة إلى بيان تصور المبحوثة لذاتها والظروف والأحوال المتعلقة بالقضية.
- ومن أهم النتائج المتوصل إليها ما يلي:
- انتماء النسبة الأكبر من المبحوثات إلى الفئة العمرية (18-25) سنة.
- ارتفاع نسبة العازبات والأميات وغير العاملات.
- أكثر من نصف المبحوثات يقمن في مدن، ويشعرن بالحزن والكآبة والمعاملة السيئة من قبل الآخرين مما يضطرهن في كثير من الأحيان إلى استغلال مفاتهن لتحقيق رغباتهن.
- انتماء الفئة الكبرى إلى أسري تراوح عدد أفرادها بين (8-12 فردا).
- تدني المستوى الاقتصادي والتعليمي للوالدين وتعاطيهم في بعض الأحيان للمخدرات والكحول والقمار ومشاهدة الأفلام الإباحية.
- ارتباط عدد من المبحوثات بعلاقة أسرية اتصفت ولاسيما مع زوج الأم أو زوجة الأب.
- كما وجد أن عددا من أفراد الأسرة تكررت جرائمهم الأخلاقية وبوجود نسبة كبيرة لجريمة الزنا تلتها الدعارة والبغاء، والرغبة في الانتقام من الأهل والزوج بارتكاب الجريمة.
- بينت النتائج أيضا أن مجموعة الرفاق الأقوى في دفع المبحوثة لارتكاب الجريمة، وأن النسبة الأعلى ممن قد شاهدن الأفلام الإباحية عن طريق أجهزة الفيديو في البيت، وأكثر من نصف المبحوثات تعرضن للإيذاء الجسدي أو النفسي من قبل الزوج ثم من أحد أفراد الأسرة، بالإضافة إلى أن الغالبية يشعرن بالندم الشديد على ارتكاب الجرائم الاخلاقية.

- الدراسة التاسعة: جرائم النساء من خلال باب "أخبار الجريمة" في أهم الصحف اليومية في تونس لهادية العود الهلول (2005)<sup>1</sup>:

حيث قامت الباحثة بمعالجة كل أخبار الجريمة المتعلقة بالمرأة في أعداد جريدتين يوميتين من شهر نوفمبر 2004 إلى شهر أبريل 2005.

وهدفت الدراسة إلى:

- استكشاف جريمة المرأة والتعرف على مدى تطورها نوعيا بالأساس.
- محاولة فهم الظاهرة على ضوء التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع التونسي.
- ومن أهم النتائج المتوصل إليها:
- تبين أن نوع الجرائم التي ترتكبها المرأة في المجتمع التونسي هي جرائم خاصة بالأخلاق- الجرائم الجنسية – بنسبة تفوق 37%، التي غالبا ما تكون مرفوقة بجريمة سكر أو عنف، كذلك جرائم السرقة التي تقع بدافع الحاجة والفقراء أو بدافع المحاكاة والإغراء، وكذلك تورطت المرأة في جرائم القتل لأسباب سوسيو-اقتصادية، كالوعد بالزواج مقابل استغلال اقتصادي ثم غدر، أو خصومات زوجية بسبب الضيق المالي، أو لأسباب أخلاقية: خيانة زوجية، مجون وسكر بين الجانيات والضحايا....
- انتشار ظاهرة العنف اللفظي والجسدي عند المرأة ضد الزوج.
- كما تشير أخبار الجريمة إلى انتشار ظاهرة استهلاك المخدرات بين فئة الإناث.

<sup>1</sup> - هادية العود الهلول: جرائم النساء من خلال باب "أخبار الجريمة" في أهم الصحف اليومية في تونس

[www.startaimes.com](http://www.startaimes.com) 2009/04/04 على الساعة 15.43

- بينت هذه الدراسة أيضا أن أكثر من ثلثي الجرائم ترتكب في المدن الكبرى المعروفة أنها أقطاب جذب سكاني فهي مراكز اقتصادية مهمة تكثُر فيها فرص الجريمة وأن هذه الجرائم غالبا ما تقوم بها إناث جئن من مناطق ريفية للإقامة بهذه المدن.

الدراسة العاشرة: المرأة المجرمة العوامل والخصائص النفسية والاجتماعية لمزوز بركو(2006)<sup>1</sup>

حيث هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العوامل الباعثة بالمرأة إلى اقتراف الفعل الانحرافي، إضافة إلى معرفة الخصائص النفسية والاجتماعية للنساء المجرمات، واكتشاف آثار وعواقب ذلك الفعل عليهن. وتحددت عينة الدراسة بعشرة سجينات بالمؤسسة العقابية بمدينة باتنة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

\* وجود عوامل مساعدة للفعل تتمثل معظمها في الأسباب القائمة وراء ارتكاب المرأة للجريمة.  
\* نوعية الجرائم المرتكبة من قبل المرأة هي في معظمها تلك التي يرتكبها الرجل وأن أعلى نسبة سجلت في هذه الدراسة تلك المتعلقة بجريمة القتل الدعارة السرقة والأعمال الإرهابية فجريمة القتل احتلت المرتبة الأولى بين مختلف الجرائم التي اقترفتها المرأة، وقد حاولنا تفسير ذلك على اعتبار أن هذه الجريمة بقواعدها القانونية المعروفة لا يمكن التستر عليها، أما بقية الجرائم فهي أقل، وقد يعزو ذلك إلى أنه يمكن التستر عليها كالدعارة والسرقة والتشرد.

\* تبين أن معظم النساء المقترفات للجريمة بأنواعها المختلفة ارتكبن الجريمة لأول مرة ، أما الحالة العائلية للمرأة المجرمة فقد كانت أعلى نسبة لصالح المرأة المتزوجة بنسبة 74.36%

<sup>1</sup> - مزوز بركو: المرأة المجرمة العوامل والخصائص النفسية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 28، المجلد 1، ديسمبر 2007، ص 111-112.

أما بالنسبة للمستوى التعليمي، فقد تبين أنه كلما انخفض لدى المرأة كلما ارتفع معدل الجريمة والانحراف لديها، حيث أن أعلى نسبة لدى النساء بدون مستوى تعليمي قدرت ب 60.54%.

\* بينت الدراسة أن المرأة المجرمة تنتمي إلى أسر غير سوية، تتأرجح في معاملتهن بين القسوة وسوء المعاملة، وأن معظم حالات البحث عانين في طفولتهن ولأقرب شتى أنواع العذاب من مصادر مختلفة، تراوحت من الأب إلى باقي أفراد العائلة، وعائلة حالات البحث تميزت معظمها بالتفكك والتصدع والذي تمثل في الإهمال واللامبالاة، إضافة إلى ديناميكية النبذ الذي مورس على المرأة قبل إقدامها على الفعل الانحرافي حيث لاقت النبذ من شخص على الأقل أو أكثر من أفراد أسرتها.

\* بينت الدراسة أن الآثار التي أفرزها انحراف المرأة هي:

- الشعور بالدونية والشعور بالذنب.

- الرؤية التشاؤمية تجاه المجتمع والمستقبل وخوفهن من الوصم الاجتماعي.

الدراسة الحادية عشر: إجرام المرأة في المجتمع الجزائري العوامل والآثار لمزوز بركو

(2008)<sup>1</sup>

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على مناهج متعددة للغوص في أبعاد الجريمة النسوية (كالمنهج الوصفي، الإكلينيكي، منهج دراسة حالة)، وتحددت عينة الدراسة بشريا بنساء اقترفن الجريمة العمدية وبلغ عددهن (90 حالة)

وهدفت الدراسة إلى معرفة:

- أهم الخصائص النفسية والاجتماعية للمرأة المجرمة

<sup>1</sup> - بركو مزوز: إجرام المرأة في المجتمع - العوامل والآثار - ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010.

- علاقة المرأة المجرمة بضحاياها وكذا أهم الوسائل التي تستعملها المرأة لتنفيذ الجريمة

- أهم العوامل والأسباب التي تدفع بالمرأة إلى اقتراف الفعل الانحرافي.

- الآثار المترتبة عن ارتكاب المرأة للجريمة

\* ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

- انخفاض نسبة جرائم المرأة بالنسبة لجرائم الرجل في المجتمع الجزائري بفارق كبير جدا

لصالح الرجل.

- هناك فروق نوعية وكمية في عدد ونوع الجرائم المرتكبة من قبل الرجال والنساء على حد

سواء، حيث تكثر جرائم الرجال في السرقة والقتل في حين تكون الجرائم الرئيسية للنساء القتل،

الدعارة والزنا.

- أغلبية المنحرفات ينتمين إلى الفئة العمرية للعقد الثاني والثالث.

- المستوى الدراسي للسجينات منخفض.

- بينت الدراسة أن وقت ارتكاب المرأة للجريمة تتم ليلا بنسبة 60% مقابل 40% تتم نهارا

- وفيما يخص وجود شريك مع المرأة في الجريمة فكانت نسبة 64.45% استعن بشريك في

حين 35.55% لم يشركن أي طرف ثالث.

- وسيلة المرأة في الجرائم متعددة، حيث وجد أنها تستعمل الآلات الحادة، السم والمتاجرة

بالجسد.

- فيما يتعلق بضحايا المرأة، وجدت الدراسة أن الرجال أكثر استهدافا من قبل المرأة وذلك

بنسبة 74.44% مقابل 25.56% ضحايا من الإناث.

- انتهت الدراسة إلى أن أسباب انحراف المرأة يأخذ اتجاهين أساسيين:

أولهما مرتبط بالأسباب المادية، حيث يرجع ذلك لشيوع القيم المادية بعد التغيرات الحادة التي شهدتها المجتمع ككل، وثانيتها يتعلق بالصراعات الأسرية التي ازدادت بسبب نمو العلاقات الفردية وغياب التماسك والضبط الاجتماعي.

\* هشاشة العلاقات السائدة في أسر المنحرفات كغياب الدور الفعلي للأب والأم على السواء.

\* تميزت حالات الدراسة بخصائص نفسية واجتماعية هامة تتمثل في:

- اضطراب في شخصية النساء القاتلات يتجاوز ظاهرة العلاقات العصابية ليكشف عن خصائص ذهانية حاسمة.

- هناك سيطرة فعالة للمشاعر والاضطهاد البارانونية لديهن.

- هناك مشاعر اكتئابية تتخذ مسارا سيكوباتيا للتفعيل.

- هناك كم هائل من اضطراب العلاقة مع الآخر يتجه إلى قتله بدل الذات

\* تحبذ معظم السجينات بناء علاقات اجتماعية داخل السجن، ويشارك بعضهن البعض الأكل والشرب والعمل.

\* أكدت الدراسة قيام العلاقات الجنسية بين السجينات وبنسبة عالية جدا 81.11%، وهذا راجع للعوامل التالية:

- العامل الاقتصادي للسجينة.

- الحرمان الجنسي.

- الممارسات الجنسية باستخدام القوة.

أما خصائص المرأة المنحرفة فتتمثل فيما يلي:



- الرغبة الملحة في تبرير أفعالهن، والظهور بصورة أنها الضحية الأولى والأخيرة.
- العدوانية والاضطراب الموجه نحو الموضوعات الخارجية المحيطة لآمالهن والتي تتسم بالنرجسية.
- كما تتسم علاقتهن بالآخر أنها علاقة إشباع فلديهن مستوى بدائي غريزي في العلاقة بالآخر لم تصل إلى المستوى الإنساني بعد.

\* بينت الدراسة أن الآثار التي أفرزها انحراف المرأة هي:

- الشعور بالدونية والمهانة والمذلة.
- الرؤية التشاؤمية تجاه المجتمع والمستقبل.
- خوفهن من مواجهة المجتمع ووصمه الاجتماعي لهن كمنحرفات.

موقف الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة مشكلة " إجرام المرأة وانحرافها" من زوايا متعددة تبعا لاختلاف التصورات النظرية التي اعتمدها كل باحث في معالجته لهذه الظاهرة، حيث ركزت بعض الدراسات على أسباب الجريمة النسوية، وأخرى على مظاهرها وعلاقتها ببعض المتغيرات، وهناك دراسات تناولت نمط من أنماط الانحراف لدى المرأة، وبالتالي فإن هذه الدراسات قد ساهمت في بلورة مشكلة الدراسة الراهنة وتوجيهها.

وتشترك هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في كونها تركز جميعا على " المرأة " كموضوع للانحراف، والبحث في العوامل والأسباب المؤدية إليه، إلا أنها تختلف في ميدان الدراسة، حيث أن أغلب هذه الدراسات تجريت في مؤسسات إعادة التربية.

وقد استفادت الباحثة من عرض وتحليل الدراسات السابقة عرضها في كثير من الجوانب، كفههم الجريمة والانحراف النسوي، ومعرفة أهم العوامل والأسباب المؤدية إليه، والاطلاع على الجوانب النظرية والمقاربات المتعلقة بانحراف المرأة، إضافة إلى النتائج والتي ستعتمدها الباحثة في المقارنة والمناقشة والتفسير.

#### سادسا: تحديد فرضيات الدراسة

لقد ساعدنا الإطار النظري وما توافر لدينا من ملاحظات ميدانية، صيغت على ضوءها مجموعة من الفروض العلمية التي يمكن اعتبارها إطارا تنظيميا تجمع من خلالها البيانات والمعطيات التي تساعدنا في التعرف على مشكلة الدراسة والوصول إلى أهدافها، ودراستنا هذه تدور حول فرضية عامة محورية وهي:

توجد علاقة بين الظروف الأسرية والنفسية التي تعيشها المرأة وبين ارتكابها للسلوك المنحرف. وانطلاقا من هذه الفرضية المحورية تمت صياغة مجموعة من الفروض الفرعية تتمثل فيما يلي:

- 1- إن تخلي الأسرة عن وظيفتها التنشئية خلال مراحل العمر الأولى يؤدي إلى السلوك الانحرافي.
- 2- إن فساد المناخ الأسري وانهيار نظامه الأخلاقي يؤدي بالمرأة إلى الانحراف السلوكي.
- 3- كلما زاد مستوى تدين المرأة، كلما انخفضت احتمالية انحرافها.
- 4- تتنوع طبيعة الممارسات الانحرافية الصادرة من المرأة - عينة الدراسة -.
- 5- عدم التوافق الزوجي يؤثر سلبا على سلوك المرأة.

## سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

## 1- مجالات الدراسة

1- المجال المكاني: أجريت هذه الدراسة بولاية "باتنة"<sup>1</sup>، حيث تقع هذه المدينة في الجزء الشمالي الشرقي من التراب الجزائري ما بين الدرجة الرابعة والدرجة السابعة من خط الطول الشرقي والدرجة 35 و36 من خط العرض الشمالي، يحدها شرقاً مدينة خنشلة وشمالاً أم البواقي وجنوباً بسكرة، ومن الجهة الغربية مسيلة وسطيف. ويشكل موقعها أهمية إستراتيجية كبرى، كبوابة لكل من الغرب والشرق والشمال والجنوب بالنسبة للمدن المجاورة لها. أما المناخ فهو لا يختلف عن إقليمها الذي يتميز بشكل عام بمناخ قاري، حار صيفا وبارد شتاء وذلك لموقع المدينة بمنطقة عالية وبعيدة عن المؤثرات البحرية التي تؤدي إلى تلطيف الجو فتجعله معتدلاً.

أما اجتماعياً فتتكون المدينة من السكان الأصليين الأمازيغ البربر، الذين يلقبون ب(الشاوية)، إضافة إلى الوافدين إليها من مختلف المناطق المجاورة لها بحكم موقعها الجغرافي من جهة، إضافة إلى الحراك الاجتماعي المترتب عن الحراك المهني من جهة أخرى، فترتب عن هذا المزج السكاني مزجا ثقافياً بسبب احتكاك وتفاعل القبائل الأصلية بالفئات الوافدة، مما جعل سكان المدينة ذو ثقافة حضرية تختلف عن ثقافة السكان الأصليين.

ب- المجال البشري: ويتمثل المجال البشري لهذه الدراسة في 54 امرأة، أغلبن ذوات سوابق عدلية، وتباين مستوياتهن التعليمية والاقتصادية والاجتماعية.

ج- المجال الزمني: لقد بدأت الدراسة الاستطلاعية في حقيقة الأمر مع بداية التفكير في دراسة "الانحراف السلوكي للمرأة"، من خلال ملامسة واقع النساء المحكوم عليهن بمؤسسة إعادة التربية وملاحظة سلوكهن داخل السجن، وكانت هذه المرحلة بمثابة الخطوة التمهيديّة التي استعانت بها الباحثة لتكوين رصيد معرفي حول الموضوع وللحصول على بيانات دقيقة من المبحوثات.

<sup>1</sup> -www.wilaya.batna.gov.dz le 12/05/2009 à 8.30.

أما التطبيق الفعلي والنهائي للاستمارة فقد استغرق ما يقارب ثلاثة أشهر أي من 02 مارس 2017 إلى غاية 27 ماي 2017.

## 2- المنهج والأدوات المستخدمة في الدراسة

### 1- المنهج المستخدم:

إن لكل دراسة علمية منهجها الخاص، والتي تفرضه طبيعة الدراسة والإشكالية المطروحة حيث يستخدم الباحث مجموعة من العمليات والخطوات المنظمة لفهم الظاهرة، وهذا يعني أن المنهج يجيب عن سؤال مؤداه كيف يمكن حل مشكلة البحث والكشف عن جوهر الحقيقة والوصول إلى قضايا يقينية<sup>1</sup>.

وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي تحاول تشخيص واقع معين أو ظاهرة ما، حيث تهدف الدراسة الوصفية إلى تحديد الوظائف الواقعية من خلال موضوع بحث معين، ولهذا تبدو الضرورة لإقامة هذه الدراسات باعتبارها تهدف إلى جمع وتحديد مثل هذه الوقائع الاجتماعية الملموسة، كالمشاكل الاجتماعية التي تظهر بصورة جلية داخل المحيط الاجتماعي<sup>2</sup>.

وعليه فالمنهج الوصفي من أكثر المناهج انتشارا واستخداما لما يتضمنه من دراسة للحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث والأوضاع والأشخاص، وبالنسبة لاستخداماته في هذه الدراسة فهو يهتم بفهم وتحديد الأسباب والعوامل التي تساهم في انحراف المرأة وكيف ينعكس انحرافها على البناء القيمي للمجتمع الجزائري، وقد استخدمت الطالبة الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي لجمع المعلومات والحقائق وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالاتها للوصول إلى الاستنتاجات التي تساهم في فهم الواقع المتعلق بموضوع الدراسة.

<sup>1</sup> - حسن عبد الحميد، أحمد رشوان: العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1982، ص142.

<sup>2</sup> - أحمد بوزراع: البحث السوسولوجي، الأهمية والهدف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 26، جامعة الجزائر، ديسمبر، 1994، ص133.

كما تم الاعتماد على مجموعة من الأساليب الإحصائية بغرض تحليل البيانات، كاستخدام النسب المئوية والتكرارات لوصف خصائص عينة الدراسة، ومعامل ارتباط (بيرسون) لتحديد مدى الصدق البنائي (الاتساق الداخلي) لأداة الدراسة، كما استخدمت الباحثة معامل الثبات (الفا. كرونباخ) لتحديد معامل الثبات لأداة الدراسة، إضافة للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة على تساؤلات الدراسة.

### ب- الأدوات المستخدمة في الدراسة

تحدد الأدوات المنهجية لأي دراسة في ضوء طبيعتها وطبيعة البيانات المتوفرة أو المناهج المعتمدة، ولكي تحقق الدراسة أهدافها اعتمدت الباحثة على:

. الاستبيان: تم في هذه الدراسة الاعتماد على الاستمارة أو صحيفة الاستبيان " حيث تعد من أهم أدوات البحث في العلوم الاجتماعية وأكثرها انتشاراً وشيوعاً كونها تتسم بالشمول والاتساع، ولذلك تعتبر الاستمارة الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث<sup>1</sup>، كما يمكن تعريفها بأنها أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين، وقدم الاستمارة على شكل عدد من الأسئلة، يطلب الإجابة عنها من قبل عدد من الأفراد المعنيين بموضوع الاستمارة<sup>2</sup>.

### 1- تحليل وتقنين الاستبيان

#### 1-1- صدق الاستبيان:

يقصد بصدق الاستبانة أن تقيس أسئلة الاستبانة ما وضعت لقياسه، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق الاستبانة بطريقتين<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - محمد شفيق: البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ط1، مصر، 1985، ص76.

<sup>2</sup> - ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي (مفهومه، أدواته، أساليبه)، ط9، دار الفكر، عمان، 2005، ص 109.

<sup>3</sup> - حمزة محمود دودين، التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات باستخدام SPSS، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2010، ص231.

## 1- الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين وقد استجابت الباحثة لأرائهم، وقامت بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء المقترحات المقدمة، وبذلك خرج الاستبيان في صورته النهائية.

## ب - صدق الاتساق البنائي لأداة الدراسة

يعتبر صدق الاتساق البنائي أحد مقاييس صدق أداة الدراسة، حيث يقيس مدى تحقق الأهداف التي تسعى الأداة الوصول إليها، وبين صدق الاتساق البنائي مدى ارتباط كل محور من محاور أداة الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبيان، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (1): يوضح صدق الاتساق البنائي للإستبيان

عنوان المجال	معامل الارتباط	دلالة الإحصائية
تخلي الأسرة عن وظيفتها التنشئية	0.715	دال
انهيار النظام الأخلاقي للأسرة	0.744	دال
مستوى التدين	0.741	دال
طبيعة السلوك الانحرافي	0.692	دال
طبيعة العلاقة بين الزوجين	0.632	دال

المصدر: من إعداد الطالبة وفقا لنتائج التحليل الإحصائي SPSS; V23

من خلال الجدول رقم (1) نجد معاملات الارتباط بين كل المحور والمعدل الكلي لفقرات الاستبيان دالة إحصائية، حيث مستوى الدلالة لكل فقرة أقل من 0.05 ومنه تعتبر محاور صادقة ومتسقة، لما وضعت لقياسه.

## 2- ثبات الاستبيان Reliability

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائجها وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على أفراد المجتمع عدة مرات خلال فترات زمنية معينة<sup>1</sup>. تم حساب معامل الثبات لأداة الدراسة وفقا لمعادلة ألفا كرونباخ ( $\alpha$ ) لحساب الثبات فكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (2) معامل (Cronbach's Alpha) لقياس ثبات الاستبيان

عنوان المجال	Cronbach's Alpha
تخلي الأسرة عن وظيفتها التنشئية	0.940
انهيار النظام الأخلاقي للأسرة	0.756
مستوى التدين	0.816
طبيعة السلوك الانحرافي	0.722
طبيعة العلاقة بين الزوجين	0.826
المجموع	<b>0.824</b>

المصدر: من إعداد الطالبة وفقا لنتائج التحليل الاحصائي SPSS; V23

يتضح من الجدول رقم (2) أن قيمة ألفا كرونباخ كانت مرتفعة حيث بلغت قيمة الثبات لجميع فقرات الاستبانة (0.824)، وهي نسبة أعلى من (60%)<sup>2</sup> وهذا يمثل قيمة جيدة للثبات<sup>1</sup> والتحليل حيث تجاوزت الحد الأدنى المتفق عليه حسب Sekaran.

<sup>1</sup> - محفوظ جودة، التحليل الاحصائي الأساسي باستخدام SPSS، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 297.

<sup>2</sup> - Uma Sekaran, Roger Bougie, Research Methods for Business: A Skill-Building Approach, 6th Edition, von hhoffman press, USA, 2013, P95 .

وبذلك تكون الاستبانة في صورتها النهائية كما هي في الملحق (1) قابلة للتحليل. وتكون الباحثة قد تأكدت من صدقها وثباتها، مما يجعلها على ثقة تامة بصحتها وصلاحيتها لتحليل النتائج والإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

وتكونت الاستمارة من ستة محاور- والتي تم بناؤها ومراجعتها استنادا إلى الأدب النظري والدراسات السابقة-، وفيما يلي تفصيل لمحتوى ومضامين كل محور منها:

- المحور الأول: خاص بالبيانات العامة التي تعالج خصائص مجتمع البحث (السن، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، المهنة، الأصل الجغرافي، نوع السكن، المستوى التعليمي للأب، مهنة الأب، المستوى التعليمي للأم، مهنة الأم ومصدر دخل الأسرة).

- المحور الثاني: ويتعلق بتخلي أسرة المبحوثة عن وظيفتها التنشئية(الأم والأب)، واشتمل على 16 عبارة.

- المحور الثالث: ويحتوي على بيانات تتعلق بمدى انهيار النظام الأخلاقي لأسرة المبحوثة، ويشتمل على 25 سؤال و8 عبارات.

- المحور الرابع: ويتعلق بمستوى التدين لدى مجتمع البحث، ويضم 11 عبارة.

- المحور الخامس: ويشتمل على بيانات تتعلق بطبيعة السلوك الانحرافي لدى مجتمع البحث، ويضم 11 عبارة وسؤال واحد يعالج السبب من وراء ارتكاب السلوك الانحرافي.

- المحور السادس: ويشتمل على بيانات تعالج مدى توافق المبحوثات مع أزواجهن، ويشتمل على 6 عبارات.

<sup>1</sup>-Pierre GHewy ; Guide pratique de l'analyse de données : Aves application sous IBM SPSS statistiques et Excel Questionnez, Analysez... et Décidez, 1er édition, de Boeck, Bruxelles, 2010, p292.



وقد ارتبطت الفقرات بمقياس LIKRET الذي يعبر من خلاله أفراد العينة عن مدى موافقتهم أو عدم موافقتهم لكل عبارة من عبارات الاستبيان ضمن ثلاث درجات وفق ما يلي<sup>1</sup>:

لا	أحيانا	نعم
1	2	3

للتعليق على نتائج المتوسطات الحسابية للمتغيرات الواردة في نموذج الدراسة فقد تم حساب

حدود الاجابات كما يلي:

$$\frac{1 - 3}{3} = \frac{\text{الحد الأعلى للمقياس} - \text{الحد الأدنى للمقياس}}{\text{عدد المستويات}} = \text{تفسير مستوى النتيجة}$$

0.66 =

ومنه:

جدول رقم (3): درجة الاستجابة وفقا للمتوسط الحسابي

مستوى الأهمية	فئة المتوسط الحسابي
ضعيف	( 1.66-1)
متوسط	(2.33-1.67)
مرتفع	(3-2.34)

<sup>1</sup> - دلال القاضي، محمود البياتي، منهجية وأساليب البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص109.

## 3- تطبيق الاستبيان

بعد التأكد من ثبات أداة الدراسة وصدقها، تم توزيع 54 استمارة على مفردات الدراسة، حيث قامت الباحثة بتوزيعها، وذلك من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من الاستمارات القابلة للتحليل، حيث تمت الإجابة على أسئلة الاستبانة بشكل ذاتي من المبحوثين، وللتأكد من صلاحية الاستبيانات المستردة، تمت معاينة وتدقيق بياناتها، حيث بلغ عدد الاستبيانات الصالحة للتحليل 53 استبانة.

وبعد التأكد من ترابط عناصرها وعدم تناقض إجاباتها، تم تجهيز البيانات بوضع نظام ترميز، وذلك من خلال برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS والذي تم استخدامه في مجال إدخال البيانات وتبويبها ومعالجتها إحصائياً، وعلى هذا الأساس تم تحليل البيانات واستخلاص نتائج الدراسة.

## 3- عينة الدراسة

العينة هي جزء من مجتمع الدراسة الذي نجمع منه البيانات، وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أن يأخذ الباحث مجموعة من أفراد المجتمع الكلي الذي تكون ممثلة له ويجري عليها الدراسة، فالعينة هي جزء معين من أفراد المجتمع يتم تعميم نتائج الدراسة على كله، ووحدات العينة قد تكون أشخاصاً كما قد تكون أحياء أو مدناً أو غير ذلك<sup>1</sup>.

كما تشير العينة أيضاً إلى مجموعة جزئية متميزة منتقاة من مجتمع الدراسة، فهي مميزة من حيث أن لها نفس خصائص المجتمع ككل، ومن ميزاتها توفير الوقت والتكلفة التي تتطلبها دراسة المجتمع، فإذا تم انتقاء العينة بشكل صحيح فإن الباحث يتمكن من التوصل إلى استنتاجات صحيحة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - كمال محمد عويضة: علم النفس الاجتماعي والعلوم الأخرى، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1996، ص 32.

<sup>2</sup> - خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص44.

وقد اعتمدت الباحثة على عينة الكرة الثلجية<sup>1</sup>: وهذه الطريقة تلائم البحوث التي تدرس الأشخاص الذين يحملون خصائص نادرة، ونظرا للخصوصية والحساسية التي تحيط بموضوع "السلوك الإنحرافي للمرأة"، فإن اختيار هذا النوع من العينة يتلاءم مع طبيعة الموضوع، ومن مقتضيات المنهج العلمي تحديد مفهوم إجرائي للمرأة، حيث اشترطت الباحثة أن يبلغ سن المبحوثات 19 سنة فما فوق ( أي بلوغ سن النضج، والذي يترتب عليه التحمل الكامل للمسؤولية القانونية والأخلاقية)، دون تحديد للمستوى التعليمي أو الاجتماعي.

حيث وقمت الاستمارة إلى أشخاص لهم علاقة بهذه الفئة، وتم توزيعها عليهن إلى أن وصلت إلى العدد النهائي للعينة، وقد سمحت لنا هذه الطريقة للوصول إلى 54 مبحوثة.

وبعد تطبيق الاستمارة عليهن، تمكنت الباحثة من استعادة 53 استمارة، بعدما قامت باستبعاد واحدة لخلوها من معظم البيانات وبالتالي تم اعتبار عينة الدراسة 53 امرأة.

<sup>1</sup> - صاحب هذه التسمية وابتكار هذا النوع من العينات هو (تينهوتن) الذي قدمه إلى المناهج في علم الاجتماع علم 1971 وتم تطبيقه في الدراسات التي تهتم بالمشكلات وظواهر المجتمعات المحلية.

# الفصل الثاني

• الانحراف السلوكي – دراسة سوسيو نظرية -

أولاً: مفهوم السلوك الإنحرافي.

ثانياً: الانحراف، الجريمة والجنوح.

ثالثاً: أنواع الانحراف السلوكي وتصنيفاته

رابعاً: وظائف الانحراف السلوكي.

خامساً: التفسير الإسلامي للانحراف السلوكي.

سادساً: المدارس الاجتماعية والانحراف.

سابعاً: الاتجاهات النظرية في تفسير السلوك الانحرافي.

## أولاً: مفهوم الانحراف السلوكي

## 1- مفهوم الانحراف

تعددت المفاهيم والمعاني الخاصة بالانحراف لدى العلماء والمختصين باعتباره ظاهرة اجتماعية مركبة ومعقدة يتدخل في تركيبها العديد من العوامل الاجتماعية والنفسية والبيولوجية، فمنهم من يستند إلى المدلول الاجتماعي، ومنهم من يعرفه بالاستناد إلى العوامل النفسية والعضوية التكوينية، وهكذا اختلفت التفسيرات وتعددت المفاهيم والمعاني بتعدد الميادين والتخصصات، ويمكننا أن نعرض إلى بعض منها فيما يلي:

## 1-1 التعريف اللغوي للانحراف :

يذهب اللغويون إلى الإشارة إلى أصل هذا المصطلح فهو (ح- ر- ف) مص. إنحرف، حرف عن الشيء يحرف حرفاً وانحرف وتحرف واحرورف: مال وعدل<sup>1</sup>. ويقال فلان على حرف من أمره أي على ناحية منه، وتحريف الكلم عن مواضعه يعني تغييره<sup>2</sup>. كما جاءت كلمة انحراف بمعنى "جنوح وشدوذ وضلال وفساد"<sup>3</sup>.

والأصل في الانحراف، هو الابتعاد عن الطريق الصحيح، ومنه الخروج عن الحالة السوية أو الخط المستقيم، فيقال مثلاً: جنحت السفينة إذا مالت وانحرفت، وإذا عدلت من خط سيرها بزاوية، وفي إطار المجتمع فهو ممارسة أي سلوك يعتبر انتهاكاً لقيم المجتمع

<sup>1</sup> - محمد رضا: معجم متن اللغة - موسوعة لغوية حديثة- المجلد الثاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1377 هـ-1958، ص 67.

<sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب المحيط، المجلد الأول، طبعة مشتركة- دار الجيل، دار لسان العرب- بيروت، 1988، ص 611.

<sup>3</sup> - روجي البعلبكي: قاموس المورد (عربي - انجليزي)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1992، ص 184.

وتقاليد، يحظره العرف، ويحرمه القانون، ويستوجب عقوبة خاصة<sup>1</sup>. لذلك نجد من الباحثين من يستخدم الانحراف والجريمة كمصطلحين مترادفين.

### 1-2- التعريف النفسي للانحراف:

تعددت الآراء والاتجاهات بين علماء النفس في تعريف الانحراف، وذلك بسبب اختلاف المذاهب، فيذهب "شيلدون" في تعريف السلوك المنحرف بأنه "سلوك غير متوافق تؤدي إليه مقدمات تجعله متوقعا"<sup>2</sup>.

ويقوم الانحراف على الصراع وعدم الاستجابة بين الفرد ونفسه من جهة، وبينه وبين المجتمع من جهة أخرى، ويمتاز الشخص المنحرف عموماً بالانبساطية والاندفاع بشكل واضح، وتكون سيطرته على نفسه أقل من الشخص السوي، كما أنه يمتاز بالعدوانية والميل للانسحاب، وكذلك فإنه لا يأبه أو يكثر للفشل أو الخسارة، ولا يلقي للقيم والمعايير السلوكية أي اهتمام، ويتصف المنحرف كذلك بقلّة انصياعه للسلطة والنظام، وتضارب مشاعره وأرائه، ويشعر الشخص المنحرف بأنه شخص غير مرغوب به في أوساط المجتمع الذي يعيش فيه<sup>3</sup>.

إن الانحراف يعني عدم التوافق أو التكيف الاجتماعي، وقد درس كثير من العلماء والمختصين موضوع الانحراف مثل جيلفورد (Gillford) الذي قاس أبعاد الشخصية المنحرفة، كذلك وصف كاتل (Cattle) الشخص المنحرف بعدة صفات مثل عدم الاستقرار الانفعالي والقلق والكبت، أما ماير (Meier) فيقول أن الانحراف عبارة عن استجابة نمطية

<sup>1</sup> - محمد صفوح الأخرس: العوامل المؤدية لانحراف الأحداث في الوطن العربي، أبحاث الندوة العلمية السادسة -

النظريات الحديثة في تفسير السلوك الانحرافي- دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1407هـ ص123.

<sup>2</sup> - منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1974، ص30.

<sup>3</sup> - رائدة يوسف زكريا: عدوان الأطفال، مكتبة جامعة القاهرة، 1976، ص ص 59-70.

عن القلق الناتج عن الإحباط المستمر<sup>1</sup> ويفترض وليام هيلي (William Haily) أن الانحراف سلوك متعلم ناتج عن أساليب التربية الخاطئة، وقد ركز في دراساته على تاريخ الأسرة وتأثير ذلك على حياة الفرد. أما كارين هورني (Karen Horny) فقد اهتمت بالنواحي الثقافية في خلق الاضطرابات وكذلك أثر العوامل الاجتماعية في خلق القلق، وقد أولت اهتماما لوجود المتناقضات والعداء والصراع والحاجات المتضاربة التي ترتبط بالقلق<sup>2</sup>.

ويعرف سيرل بيرت (C. Burt) الانحراف على أنه: "إفراط في التعبير عن قوة الغرائز وشدة انفعالاتها لدى بعض الأفراد"، ويضيف كذلك بأنه: "حالة تتوافر في الفرد كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي"<sup>3</sup>

**1-3- التعريف القانوني للانحراف:** يعرفه "بول ويلبور تابان" بأنه: "مجموع المخالفات المرتكبة، والمشهر بها، والمتابعة والمعاقب عليها، ولا يعتبر مجرما أو منحرفا إلا من اعترفت له بذلك المحكمة" كما يرى أيضا أنه "أي فعل أو نوع من السلوك، أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكم قضائي"<sup>4</sup>.

#### 1-4- الانحراف من وجهة نظر الفقه الإسلامي:

هو الخروج عن النمط الذي نصت عليه مصادر التشريع الإسلامي الرئيسية منها والفرعية، وبعبارة أخرى هو كل فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه<sup>5</sup>.

فالانحراف إذن هو ترك الحق والوسطية والاستقامة، ويقتضي الانحراف منحرفا عنه ومنحرفا، والمنحرف عنه هو الصراط المستقيم، والصراط في لغة العرب هو الطريق،

<sup>1</sup> - فتهي أحمد، ثريا محمود: دراسات في التحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1961، ص 632.

<sup>2</sup> - عبد العزيز القوصي: انحراف الصغار يصفه الكبار، ط2، دار الفجالة، مصر، 1979، ص ص 619، 623.

<sup>3</sup> - طه أبو الخير، منير العصرة: انحراف الأطفال في التشريع العربي المقارن، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 1961، ص 142.

<sup>4</sup> - Tappan Paul Wilbur: *Delinquent Girls in court*, a study of the way ward minor court of New York, Columbia University Press, first edition, p 265.

<sup>5</sup> - نائل عبد الرحمن وآخرون: المبادئ العامة للدفاع الاجتماعي، المطبعة الأردنية، 1983، ص 23.

والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف وهو دين الإسلام، ويسمى الدين طريقاً لأنه يؤدي إلى الجنة فهو طريق إليها.

أما المنحرف فهو الخارج عن منهج الله- عز وجل - وهو دينه الذي ارتضاه للناس بما تضمنه من أوامر ونواهي تنظم للناس أمور حياتهم، وبمعنى آخر فإن المنحرف هو الذي يفعل ما نهى عنه الله، ويترك ما أمر به الله<sup>1</sup>.

### 1-5- التعريف الاجتماعي للانحراف:

تعددت الدراسات الاجتماعية في آرائها ومنطلقاتها حول تحديد الانحراف وطبيعته، ولكنها تكاد تتفق على أن الانحراف ظاهرة اجتماعية تخضع في شكلها وأبعادها لقوانين حركة المجتمع، ويرتبط وجودها بجملة القيم والمعايير التي يرسمها هذا الأخير أمام أفرادها وعلى أساس درجة احترامها تصدر الأحكام الاجتماعية بخصوص انتهاكها أو الالتزام بها فهو "مجمل السلوكيات التي تعد خرقاً للمعايير المتفق عليها اجتماعياً، المحددة من طرف جماعة أو مؤسسة في مجتمع ما"<sup>2</sup>

كما يعرف بأنه "كل فعل أو سلوك يخالف المعايير الاجتماعية، وفي حالة تكراره بإصرار يتطلب تدخل أجهزة الضبط الاجتماعي"<sup>3</sup>.

ويعرفه "كلينارد" بقوله "الانحراف يشير إلى المواقف التي يتجه فيها السلوك اتجاهها مستهجنًا أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 2001، ص 21.

<sup>2</sup> - Martyne Wiberras: *Les Theories de L'exclusion*, 2<sup>eme</sup> edition, armond Collin, Paris, 2000, P95.

<sup>3</sup> - عدنان الدوري: الانحراف الاجتماعي، دراسة في النظريات والمشكلات، ذات السلاسل، الكويت، 1991، ص 154.

<sup>4</sup> - سامية محمد جابر: سوسيولوجيا الانحراف، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2004، ص 543.



ويرى "كوهين" أن تحديد هذا المصطلح لا بد وأن يكون في ضوء السياق الثقافي الاجتماعي القائم، فالسلوك المنحرف هو "سلوك يخالف التوقعات النظامية التي يعتبرها النسق الاجتماعي عامة ومقبولة وشرعية"<sup>1</sup>.

ويذهب علماء الاجتماع إلى أن الانحراف هو سلوك متعلم ينشأ عن عدم القدرة على السيطرة الاجتماعية، وهو سلوك معاكس لما تهدف إليه الأسرة والمجتمع معا. ويعرف الدكتور منير العصرة الانحراف على أنه: "موقف اجتماعي يخضع فيه الفرد لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة البيئية مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه"<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من تعدد التعريفات التي تناولت مفهوم الانحراف من الوجهة الاجتماعية، فإن الشيء المتفق عليه بين معظم الباحثين، هو أن مصطلح الانحراف لا يتعلق بشيء خاص بالسلوك في ذاته، وإنما في علاقة ذلك السلوك بالمعايير الاجتماعية المتعارف عليها عند التقييم"<sup>3</sup>.

فكأن هذه المعايير مقياس سلوكيات الفرد، فإذا مال عنها أو خرقها، عوقب بواسطة قوى المجتمع الضابط للسلوك، والمعيار هو الفيصل في وصف السلوك بالامتثال أو الانحراف، وعليه فإن ما يجعل السلوك منحرفا هو خلفية المجتمع الدينية والثقافية والتشريعية\*.

<sup>1</sup> - سامية محمد جابر: سوسولوجيا الانحراف، مرجع سابق، ص 543.

<sup>2</sup> - نائل عبد الرحمن وآخرون، المبادئ العامة للدفاع الاجتماعي، مرجع سابق، ص 23.

<sup>3</sup> - محمد هويدي وآخرون: ظاهرة جناح الأحداث في مجتمع الإمارات، سلسلة الاجتماعية، 1985، ص 27.

\*- وجه لهذا المفهوم العديد من الانتقادات، ذلك أن المجتمع في ظل حراكه وتغيره قد يعتريه الفساد والتحلل، وبالتالي يصبح السلوك الشاذ هو نفسه السوي الذي يرتضيه المجتمع لنفسه.

وتتسع دائرة الانحراف في التصور الإسلامي لتشمل أيضا الانحراف في التصور والفكر والاعتقاد، إذ أن السلوك ما هو إلا ترجمة للإيمان والاعتقاد والتصور الذي يتبناه الفرد.

## 2- مفهوم السلوك

2-1- التعريف اللغوي: السلوك مصدر سلك، والأصل الثلاثي (سلك) يعني لغة الإدخال في الشيء، فأدخلته في الشيء تعني سلكته فيه، يقول تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْبُجُرْمِينَ﴾<sup>1</sup>، أي أدخلناه في قلوبهم<sup>2</sup>. ويقال سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه والمسلك هو الطريق<sup>3</sup>.

2-2 - التعريف الإصطلاحي: تعددت تعريفات " السلوك " واختلفت باختلاف التخصصات والتوجهات المعرفية لكل باحث، حيث يشير السلوك عند علماء النفس إلى " كل نشاط يصدر من الإنسان سواء كان أفعالا يمكن ملاحظتها وقياسها، كالنشاطات الفيزيولوجية والحركية، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والوساوس وغيرها"<sup>4</sup>

وعرف " ميللر Lawrence Miller " السلوك بشكل عام بأنه: " أي شيء يقوله أو يفعله أو يفكر به الفرد " وعرفه أيضا بأنه: " أي استجابة أو نشاط ملحوظ أو غير ملحوظ يقوم به

<sup>1</sup> - سورة الحجر الآية 12.

<sup>2</sup> - إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، الجزء الرابع، دار العلم للملايين، 1990، ص 1591.

<sup>3</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ص424.

<sup>4</sup> - حمدي عبد الله عبد العظيم: برامج تعديل السلوك- مجموعة برامج عملية ونماذج تطبيقية- ط1، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2013، ص21.

الفرد"<sup>1</sup>، ويهتم علماء النفس في دراستهم للسلوك بالعامل التاريخي، لأن من طبيعة السلوك أنه يمتد على فترة من الزمن، ولذا من المهم رصد ما يعتري الفرد من تغيرات<sup>2</sup>.

أما علماء الاجتماع فينظرون إلى السلوك من خلال ما يتأثر به الشخص عند تعاملاته واحتكاكه بالآخرين في البيئة المحيطة، ويرى " ثيو، Thio" أن دراسة السلوك ربما تعد من أكثر الموضوعات انحرافاً في علم الاجتماع<sup>3</sup>، ولعل أقرب تعريف للسلوك لديهم هو: " ذلك الجانب من السلوك الذي يظهر عند تفاعل المرء مع غيره من أفراد المجتمع"<sup>4</sup>.

أما من وجهة النظر الإسلامي، فإن السلوك لا يقتصر على الظاهر والملاحظ فحسب، فالفرد محاسب على السلوك غير الملاحظ أيضاً، يقول الله - عزوجل- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾<sup>5</sup> والرسول - ﷺ - وجه الأمة إلى أنه لا يعتد بالسلوك الملاحظ الظاهر فقط، وإنما أكد على أن المحاسبة بين يدي الله تعالى يوم القيامة تكون على النية، والنية سلوك غير ملاحظ ويكون الجزاء عليها وبين ذلك حديث النبي - ﷺ - : « إنما الأعمال بالنيات<sup>6</sup> ».

وعليه يتضح أن السلوك هو أنواع النشاطات المختلفة التي يقوم بها الفرد، ويتضمن كل ما يصدر منه من أفعال ظاهرية كانت أو مشاعر أو انفعالات، ونقصد بالسلوك في هذه الدراسة الأفعال المضادة للدين والثقافة التي تمارسها المرأة.

<sup>1</sup> - محمد الصبري: السلوك، ط1، دارالوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007، ص11.

<sup>2</sup> - محمد حسن غانم: الشباب المعاصر وأزماته - دراسة نفسية ميدانية- ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1430هـ-2009م، ص113.

<sup>3</sup> - عدلي السمري وآخرون: علم اجتماع الجريمة والانحراف، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010، ص14.

<sup>4</sup> - حمدي عبد الله عبد العظيم: برامج تعديل السلوك- مجموعة برامج عملية ونماذج تطبيقية. مرجع سابق، ص22.

<sup>5</sup> - سورة الأنعام الآية 151.

<sup>6</sup> - رواه مسلم.

وعلى ضوء ما سبق يمكننا أن نستخلص تعريفا إجرائيا للسلوك الانحرافي يتناسب وموضوع الدراسة من جهة، والإطار النظري الموجه لها من جهة أخرى، والذي يتحدد في إطار الرؤية الثقافية والعقائدية للمجتمع الجزائري: " هو مجموع الأفعال والممارسات التي نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابها، أو أوجبت القيام بها سواء منها المرتبطة بعقوبة قانونية، أو تلك التي تعد خروجاً عن تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه.

### ثانياً: الانحراف، الجريمة والجنوح:

الجنح أو الجنوح هو السلوك الذي يقع تحت طائلة القانون، لأن فيه اعتداء على القانون والنظام العام، وهو السلوك الذي إذا ارتكبه الكبار يعاقبون عليه كجريمة، أما الجريمة، فتعتبر نمطا خاصا من أنماط الانحراف المنصوص على منعها من قبل أحد مؤسسات الدولة الرسمية المعترف بشرعيتها. ومن هذا المنطلق يمكن التأكيد على أنه في حين تدخل جميع المخالفات القانونية ضمن الانحرافات السلوكية المخالفة للأنماط السلوكية القاعدية للمجتمع فإنه ليس بالضرورة أن يتم تعريف جميع الانحرافات بأنها تشكل جرائم. ومن أمثلة الانحرافات السلوكية عدم مراعاة الفرد لأنماط السلوك والتصرفات الاجتماعية المطلوبة أو المرغوب فيها والتي قد تختلف باختلاف المجتمعات والعادات والقيم وطبقا للزمان والمكان، ويمكن القول باختصار أن كل جريمة تعتبر انحرافا عن السلوك السوي ولكن ليس كل انحراف عن السلوك السوي هو جريمة حيث إن مفهوم الانحراف أشمل وأعم من المفهوم الضيق للجريمة كنمط من أنماط الانحراف.

### ثالثاً: أنواع الانحراف السلوكي وتصنيفاته

اختلفت آراء الباحثين حول تصنيف أنواع الانحرافات التي يمكن أن توجد في المجتمع. فهناك من يرى أن هناك على الجملة ثلاثة أنواع من السلوك الإنحرافي<sup>1</sup>:

#### أ- الانحراف الفردي:

ويطلق هذا النوع من الانحراف على الانحراف الذي يكون نابعا من شخصية الفرد، نتيجة لاختلال عضوي أو عقلي، أو يعاني من أمراض أو عيوب معينة.

#### ب- الانحراف بسبب الموقف:

ويطلق هذا النوع من الانحراف على الانحراف الذي يسببه المحيط الاجتماعي للفرد ، ونتيجة تفاعله مع هذا المحيط ، وتعلمه عن طريق الملاحظة لنتائج سلوكية منحرفة ، أو نتيجة تعرض الفرد لظروف معينة كانت أقوى منه ، ولم يجد مناصا لها إلا بالارتقاء في أحضان الانحراف والإجرام.

#### ج - الانحراف المنظم:

و الذي يكون على شكل نسق اجتماعي قائم ، يستند إلى ثقافة فرعية يؤدي إلى ظهور جماعات منظمة تمارس الانحراف.

وفي دراسة للدورمي عدنان "1989"<sup>2</sup> حصر فيها الانحراف في أربعة أنواع:

<sup>1</sup> - محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1988، ص 101.

<sup>2</sup> - عدنان الدورمي: جناح الأحداث، الجزء الأول، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1989 ، ص 20.

**ا- الانحراف العرضي:**

يطلق هذا النوع من الانحراف على الانحرافات التي لا تتميز بالاستمرارية، أو أنها خاصة غير ملازمة للفرد فهو يحدث من حين لآخر. فالفرد هنا لا يعاني من ظروف نفسية أو تربوية أو أسرية تدفعه للانحراف، وإنما يكون اندفاعه للانحراف بسبب الخطأ أو الاستكشاف، ولا توجد حينئذ صعوبة في التراجع والاعتراف بالخطأ، أو حتى الندم.

**ب- الانحراف المحترف:**

يلجأ الأفراد من احتراف الانحراف لتحقيق أهداف مادية، أو حاجات نفسية، دون الانفصال عن الأسرة. وقد يصبح السلوك الإنحرافي في الفرد عادة اجتماعية لصيقة به، لا يستطيع تحقيق أغراضه، إلا عن طريق الوسائل الغير مشروعة، كالسرقة و تعاطي الممنوعات و الزنا ....

و العنصر الفعال في احتراف الانحراف أنه الوسيلة السريعة للحصول على الرغبات المادية والحاجات النفسية، بحيث أن هذه الرغبات لا تخضع لتقليد المجتمع وقيمه التي عليه الالتزام بها والصبر عليها، فهو غير معني بمراقبة المجتمع وقيمه وتقديره.

**ج- الانحراف المنظم:**

يقوم هذا النوع من الانحراف على العمل الجماعي من أجل تحقيق أهداف معينة، وبوسائل وطرق غير مشروعة. بحيث يشعر الفرد أن إشباعه لحاجاته الاجتماعية لا يكون إلا عن طريق الانتماء إلى جماعة معينة، والمشاركة في نشاطها واقتسام غنائمها، فالشيء المميز لهذا النوع من الانحراف هو وجود تنظيم معين ذو علاقات واضحة بين أفرادها، وأدوار معينة موزعة بين الأعضاء، إضافة إلى وجود ثقافة اجتماعية سفلية معينة تكون كفلسفة لممارسة الانحراف، وكثيرا ما تكون الجماعات المنحرفة مجتمعا براقا ومغريا للأفراد المهزومين نفسيا واجتماعيا، والذين يعانون من ظروف اجتماعية معينة.

## د- الانحراف الجماعي:

يعبر هذا النوع من الانحراف، عن انحراف جماعي لقطاع معين من المجتمع ، بحيث يصبح السلوك الإنحرافي صفة مميزة لمجتمع معين، فهناك حشد من المجتمع ينزع إلى ممارسة انحراف معين، كتعاطي المخدرات أو ارتكاب العدوان أو ممارسة الجنس اللاشعري ولعل هذا النوع من الانحراف أصبح أكثر حضوراً في المجتمع اليوم . بحيث أن الجريمة صار يمثلها قطاع كبير من الناس، كما أن هناك انحرافات انتشرت بحيث أصبحت تهدد كيان المجتمع في حد ذاته، وعادة ما يكثر هذا الانحراف في فترة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، حين يكثر الفقر والمرض والحرمان والجهل والجوع ، أو يكون بعد انتهاء فترة الحرب، أين يكون المجتمع والدولة قد تعرضا إلى انهيار اقتصادي كبير وتدمير للبنية التحتية للمجتمع.

وباختصار فالانحراف يتنوع من حالة لأخرى، على حسب الظروف القائمة، لكن بدايته تبدأ من الفرد كوحدة اجتماعية ثم تتدخل الظروف المحيطة.

هذا وقد سلك العديد من الباحثين<sup>1</sup> مسالك مختلفة في تصنيفهم للانحراف، انطلاقاً من الرؤية والتصور الإسلامي، ومن أهم التصنيفات<sup>2</sup> ما يلي:

## 1- انحراف في علاقة الإنسان بربه: ويشوب علاقة الإنسان بخالقه – عز وجل –

نوعان من الانحراف وهما:

ا- انحراف العقيدة: وهو خروج الإنسان عن التوحيد إما بالكفر أو الشرك.

<sup>1</sup> - أنظر محمد أبو زهرة: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص ص 49- 143،  
ومحمد سليم العوا: في أصول النظام الجنائي الإسلامي – دراسة مقارنة – ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر ،  
2006 ص ص 151-349.

<sup>2</sup> - محمد عبد الصمد: ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر، 2007، ص ص 152-159.

ب- انحراف العبادة: وهو عدم اتباع ما شرعه الله - عز وجل- في العبادة إما بترك أو التبديل.

2- انحراف في علاقة الإنسان بالإنسان: الأصل في هذه العلاقة أنها تنبني على الأخوة والتراحم والتكافل، يقول الله - عز وجل - ﴿ إِنَّا الْمُهْمِنُونَ إِمْرَةٌ <sup>1</sup> ﴾ والانحراف في هذه العلاقة، هو إتيان المسلم ما حرمه الله- عز وجل - في حق أخيه، ولذلك سن الله- عز وجل - الحدود لحماية الإنسان ورعايته وضمان تماسك الأمة ونموها ونهضتها.

3- انحراف في علاقة الإنسان بسائر خلق الله - عز وجل - : حيث سخر الله تعالى لعباده أجناسا مختلفة من الخلق، من حيوان ونبات وجماد وجعلها في خدمة الإنسان، تمده بما يحتاج إليه من مأكّل ومشرب وملبس ومأوى، وأمر الله تعالى أن يستخدمها في طاعته، وأن يشكره على نعمه وأن يتقي الله فيها، وقد جعل الله تعالى في ذلك أجرا كبيرا وثوابا جزيلا، كما ثبت في الحديث الصحيح: «في كل ذات كبد رطبة أجر»<sup>2</sup>

فالانحراف في علاقة الإنسان بسائر خلق الله من الحيوانات يتضمن التقصير في رعايتها وسقيها وتحميلها مالا تطيق، وأما النباتات فالانحراف يتضمن إتلافها دون حاجة والتبذير في استخدامها ومنعها عن احتياج إليها، وأما الجمادات فالانحراف في استخدامها يتضمن السفه والتبذير ومنعها عن احتياج إليها واستخدامها في معصية الله، ولعل هذا الانحراف قد يسبب الكثير من المشكلات والأضرار التي ألحقها الإنسان والمجتمع بالبيئة نتيجة غفلته عن هذا البعد الإسلامي في علاقته بسائر الموجودات في المجتمع.

\* أما من حيث ظهورها وانتشارها في المجتمع، فنجد الانحرافات التالية:

<sup>1</sup> - سورة الحجرات الآية 10.

<sup>2</sup> - صحيح البخاري



## 1- الانحرافات الظاهرة: والمراد بها أنماط السلوك الظاهر التي يمكن للآخرين أن

يدركوها بحواسهم ويمكن إثباتها وإقامة الدليل عليها، وتتضمن هذه الانحرافات مايلي:

ا- انحراف اللسان: وانحرافات اللسان كثيرة، منها: الغيبة ، النميمة، الكذب في القول

والوعد واليمين، اللعن والسب والفحش في القول.

ب- انحرافات الجوارح: وتتضمن كل الانحرافات التي تجرمها القوانين الوضعية مثل:

القتل والزنا والسرقه و انتهاك الحرمات وغيرها من المحرمات.

## 2- الانحرافات الباطنة: وهي أنواع من الانحرافات لا يمكن مشاهدتها مثل الانحرافات

الظاهرة، ولا يمكن إثباتها إلا بإقرار ممن يعاني منها، وهي عبارة عن خواطر شر تجمع بين

أفكار ومشاعر منحرفة تلح على النفس وتكررها، فإذا أطاعها استقرت في نفسه وإن قاومها

انصرفت عنه، وينفرد التصور الإسلامي بهذه الانحرافات عن غيره من التصورات الوضعية

ومن أهم الانحرافات الباطنية: الكبر، الحسد، سوء الظن، الرياء، العجب، الطمع ، البخل

وغيرها من الانحرافات.

\* وتصنف أيضا من حيث توقيت العقوبة إلى قسمين:

## 1- انحرافات لها عقوبة عاجلة: والمراد بذلك الانحرافات التي جعل لها الشرع عقوبة

عاجلة دنيوية، وهذه الانحرافات تنقسم إلى ما يلي:

ا- انحرافات الحدود: وقد حدد الشرع هذه الانحرافات وحصرها، وحدد عقوبة لكل

منها وهي: الردة، البغي، الحراة، الزنا، السرقه، شرب الخمر والقذف.

ب- انحرافات القصاص والدية: وهي الانحرافات التي يعاقب على ارتكابها بالقصاص أو

دفع الدية، وهي من حقوق الأفراد وقد أجازت الشريعة العفو عنها، وهي: القتل العمد

والقتل الخطأ، والاعتداء كالجرح والضرب وفي ذلك يقول الله – عز وجل -﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

أَتَمُّوا كِتَابَ عَلِيمٍ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْهَرُّ بِالْهَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَهَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَهْبِهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاؤُهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ<sup>1</sup>.

ج- انحرافات التعزير: نصت الشريعة الإسلامية على بعض هذه الانحرافات ومنها: الربا وخيانة الأمانة والسب والرشوة، ولم تحدد عقوبة معينة لكل منها، ولكن يوجد حد أدنى وحد أقصى لجرائم التعزير، ويترك للقاضي الحكم بالعقوبة التي تقتضيها مصلحة المجتمع وظروف ارتكاب الانحراف.

2- انحرافات عقوباتها في الآخرة: توجد في الإسلام انحرافات متعددة، لم تحدد لها عقوبات دنيوية على الرغم من النص على تحريمها، وقد توعد الله تعالى من يرتكبها بعقوبات أخروية، مثل: الكفر، النفاق، المشي بالنميمة، سوء الظن، الغيبة، أكل الميتة ولحم الخنزير والحسد وغيرها.

3- انحرافات عقوباتها الإلهية في الدنيا والآخرة: هناك انحرافات توجد لها عقوبات في الدنيا والآخرة، ومن ذلك: الإعراض عن ذكر الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى<sup>2</sup>﴾.

ويمكن أيضا تقسيم الانحراف من حيث كبائر الذنوب وصغائرها:

يتضح من النصوص الشرعية أن للانحرافات درجات من حيث جسامتها وصغرها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجُنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا<sup>3</sup>﴾. وبناء على ذلك يمكن تصنيف الانحراف إلى ما يلي:

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 178.

<sup>2</sup> - سورة طه الآية 124.

<sup>3</sup> - سورة النساء الآية 31.

أ- الكبائر: المراد بها كبائر الذنوب والمعاصي، وأعظمها الموبقات السبع، وهي: الشرك بالله، عقوق الوالدين، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، أكل الربا، أكل مال اليتيم، التولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات. وقد أوصلها بعض العلماء إلى السبعين، بحيث يعدون كل ما ورد بشأنه من إنذار، أو وعيد بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة ويطلقون عليه كبيرة، والكبائر كثيرة منها: الظلم، الرياء، الرشوة، الربا، إسبال الثياب تحت الكعبين وغيرها.

ب- السيئات (الصغائر): وهي كل السيئات التي لم يرد ذكرها بين الكبائر، وتتحول صغائر الذنوب إلى كبائر مع الإصرار، إلا أنها تكفر ببعض الحسنات كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَسَاءَاتِ بُذِّهْنَ السَّيِّئَاتِ<sup>1</sup>﴾، ومن ذلك أيضا: الصلاة إلى الصلاة، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان... كفارة لما بينهما من السيئات إذا اجتنبت الكبائر، كما ثبت ذلك من الحديث الصحيح.

#### رابعاً: وظائف الانحراف السلوكي:

يمثل هذا الجانب الاتجاه السوسولوجي الذي يربط فيما بين الانحراف والتوازن الاجتماعي، فقد أبانت الدراسات المتعلقة بالجماعات الصغيرة أن ثمة علاقة بين قوة الجماعة وتكاملها وبين نبذها للانحراف، ويعتبر كل من " دنترل " و " اركسون " من أنصار الفرضية التي تؤكد على علاقة الانحراف بالتوازن الاجتماعي<sup>2</sup>، حيث يحقق الانحراف في بعض الأحيان وظائف اجتماعية، تؤدي إلى تدعيم النسق الاجتماعي بالطرق التالية<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - سورة هود الآية 114.

<sup>2</sup> - السيد علي شتا: الانحراف الاجتماعي - الأنماط والتكلفة - ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 1999، ص ص 46-47.

<sup>3</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الأزريطة، الاسكندرية، 2001، ص ص 24-25.

ا- يساعد الانحراف على توضيح القواعد والمعايير الاجتماعية وتعريفها للأعضاء غير المنحرفين من الجماعة، فأحيانا قد يوجد بين أعضاء الجماعة من لا يعرف قواعدها ومعاييرها، وعندئذ تتاح الفرصة المناسبة لتعريفهم بها، عندما يخالفها أو يعتدي عليها بعض الأعضاء. وبما أن هناك قواعد ومعايير عامة، فإنه من الضروري إذن أن يرى الناس كيف يطبق تلك القواعد في حالات محددة.

ب- وقد يزيد الانحراف تماسك الجماعة، فالمجتمع قد يتكلف في إدانة المنحرف، وقد قال (جورج ميد) أن الاتجاه العدائي من المعتدين له ميزة مؤكدة وهي توحيد أعضاء المجتمع وتزيد من تماسكهم العاطفي ضد المعتدين.

وسيجد أعضاء الجماعة أنفسهم مشتركين في اتجاه واحد ضد الانحراف، وفي حالات عديدة يطلب منهم أن يقوموا بعمل جماعي للسيطرة على الانحراف أو عمل الضبط اللازم نحوه، مما يكون له أثر في زيادة تماسك الجماعة، وقد يؤدي أيضا إلى زيادة التمسك بمعايير وقيم الجماعة، ويساعد على تكييف أعضائها لأنهم من خلال سلوك الجماعة الدفاعي يرتبطون بها عاطفيا وتزداد ثقتهم وتوحدتهم بها.

وجدير بالذكر أن الجماعة قد تتحد للدفاع عن المنحرف، وهذا أيضا يزيد من تماسكها، فالجماعة يهتمها حماية العضو المنحرف ومساعدته على الرجوع إلى الامتثال، وكل ذلك يزيد من قيمة الجماعة ويدفع الأعضاء إلى بذل الجهد من أجل المحافظة على سلامتها.

ج- وكذلك قد يفيد الانحراف في إحداث التغيير في النسق الاجتماعي، لأن هذا التغيير هو أمنية المنشقين الذين يمارسون الانحراف لأنهم عندما يحققون هذا الهدف، فإنهم سيثبتون للجماعة سوء القواعد التي تحكم الجماعة وتناقضها وعندئذ تسعى الجماعة إلى تغيير تلك القواعد أو المعايير، وهناك العديد من القوانين المتوارثة التي تتطلب تجاهلها أو عدم تطبيقها، مما يؤدي إلى تبسيط وتسهيل عمل الجماعة عن طريق انبثاق قوانين وقواعد جديدة قد تؤدي إلى أفضل النتائج.

د- وأخيرا فإن الانحراف قد يجعل الامتثال أمرا مرغوبا، وذلك عندما لا ينجح الانحراف ويعاقب المنحرف، وعندما يمثل كل شخص للمعايير والقوانين المتعارف عليها لا يعتبر ذلك فضيلة بل واجبا على كل إنسان العمل بموجبه.

وهكذا يتضح أن الانحراف، يلعب دورا واضحا كصمام أمان للمجتمع، فعندما يحدث الانحراف عن معايير المجتمع، تبدأ الجماعة في مراجعة نسق قيمها، ثم يمارس أعضاء المجتمع الباقون ضغوطهم لحمل الجماعات المنحرفة على العودة للمسيرة<sup>1</sup>، ولذلك كان من الضروري فهم العلاقة المعقدة بين الانحراف والنسق الاجتماعي.

#### خامسا: التفسير الإسلامي للسلوك الانحرافي:

قرر الإسلام وحدة النفس البشرية حيث لا انفصال بين الروح والجسد، وقد أعلن أنهما متكاملان، كما نظر إلى الإنسان من خلال طبيعته الأصيلة الجامعة بين الروح والجسم والعقل والقلب<sup>2</sup>.

وصالح في تعاليمه بين مطالب الجسد ومطالب الروح، وبين واجبات الدنيا وواجبات الآخرة، وتوضيحا لهذا المنهج الوسط خاطب الله - عز وجل - كل إنسان بقوله: ﴿وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ<sup>3</sup>﴾، فالآية تؤكد أنه لا انفصال بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، بل إن العمل للدنيا يتحول إلى عبادة إذا اقترن بشرف القصد وسمو الغاية. فالإنسان عبارة عن جسم وروح مترابطان ممتزجان في كل نشاط يقوم به، وعلى ذلك فإن أي تفسير للسلوك الإنساني ينبغي أن يكون شاملا لهذين العنصرين.

<sup>1</sup> - السيد علي شتا: الانحراف الاجتماعي - الأنماط والتكلفة - مرجع سابق، ص 49.

<sup>2</sup> - أنور الجندي: مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، دار الكتب، الجزائر، ب ت، ص

19.

<sup>3</sup> - سورة القصص الآية 77.

والله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان وأوجده على هذه الأرض، وميزه عن سائر المخلوقات بأن وهبه العقل والفهم والإدراك، وسخر له ما في السماوات والأرض، كل ذلك لتتم له مقومات التعمير والاستخلاف، ليقوم بالمهمة الكبرى والغاية العظمى، ألا وهي عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>1</sup>

وجاء القرآن الكريم شاملاً لكل مجالات الحياة، يقول الله - عز وجل -: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup>، مصوناً من العبث والتغيير والتحريف.

ولم يترك الإسلام فعلاً من أفعال العباد إلا وتعلق به حكم الله تعالى بإيجاب أو تحريم أو ندب أو كراهة أو جواز، كما حث على وجوب التحلي بمكارم الأخلاق، لقوله - ﷺ - « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »<sup>3</sup>، و سئلت أمنا عائشة- رضي الله عنها- عن خلق النبي - ﷺ - فقالت: « كان خلقه القرآن »<sup>4</sup>، ولذلك جاءت تعاليم الشريعة الإسلامية داعية إلى كل خلق رفيع، ونهاية ومحذرة عن كل خلق ذميم. والسلوك الإنساني يتأثر بمجموعة من الغرائز والعواطف والدوافع التي منها ما هو أساسي ومنها ما هو ثانوي، وهي موجودة في أصل الإنسان، ولهذه الغرائز والعواطف والدوافع ما يثيرها ويستحثها ويؤججها، يقول الله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرِّثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْبَابِ﴾<sup>5</sup>، فجاءت تعاليم الدين الإسلامي مهذبة ومنظمة لهذه الغرائز والعواطف والدوافع وجعلها في مسارها الطبيعي المتزن والمضبوظة بالحدود الشرعية والصحية والاجتماعية.

<sup>1</sup> - سورة الذاريات الآية 56.

<sup>2</sup> - سورة الأنعام الآية 38.

<sup>3</sup> - رواه الإمام أحمد.

<sup>4</sup> - رواه أحمد وغيره.

<sup>5</sup> - سورة آل عمران الآية 14.

والنفس البشرية التي خلقها الله تعالى، أودع فيها الخير والشر، وعلى هذا فإن طبيعة تكوين الإنسان فيها استعداداً لفعل كل من الشر والخير، استعداداً لاتباع أهوائه وشهواته البدنية والاستغراق في الاستمتاع بملذاته الحسية ورغباته الدنيوية، واستعداداً للتسامي إلى آفاق الفضيلة والتقوى والمثل الإنسانية العليا والعمل الصالح ومن الطبيعي أن تتضمن طبيعة الإنسان وقوع الصراع بين الخير والشر وبين الفضيلة والرذيلة، وبين طاعة الله ومعصيته، وأن الاختبار الحقيقي للإنسان في هذه الحياة هو ما تتجه إليه إرادته. ولقد شاءت رحمة الله تعالى وحكمته أن يمد الإنسان بجميع الإمكانيات اللازمة لهذا الصراع، بأن وهبه العقل ليميز به بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، كما أمدته سبحانه بحرية الإرادة والاختيار ليستطيع أن يبت في أمر هذا الصراع، وأن يختار الطريق الذي يريده لحل هذا الصراع، وأن إرادة الإنسان وحرية في اختيار الطريق الذي يحل له هذا الصراع إنما يمثلان أساس مسئوليته وحسابه<sup>1</sup>.

ومن خلال ذلك يتضح أن الدين الإسلامي هو دين وقاية، فتعاليم الدين الإسلامي ومبادئه وشرائعه، تركز على المقومات الأساسية للوقاية من كل ما يضر بالإنسان، وذلك من خلال تقوية وتفعيل قيمة "التقوى" في النفس والتي تقي الإنسان من الجريمة والانحراف. أما في حال الوقوع فيها، فإن النظرية الإسلامية لاتقتصر على تفسير أسبابها بل تتجاوزها لتقديم الحلول والعلاج لهذه الظاهرة، حيث حددت الشريعة عقوبات متنوعة من أجل مكافحة الجريمة واجتثاثها من جذورها، فأوجبت القصاص والجزاء في جرائم القتل والاعتداء وهتك الأعراض والزنا وشرب المسكرات، والقذف والسرقه وغيرها، وقد هينفت الجرائم والانحرافات في هذا المجال إلى<sup>2</sup>:

- جرائم الحدود وهي: الزنا، القذف، شرب الخمر، السرقة، الحرابة، البغي والردة.

<sup>1</sup> - ابراهيم الربدي: العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، مرجع سابق، ص 71-72.

<sup>2</sup> - نبيل السمالوطي: علم اجتماع العقاب، ط1، ج1، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، 1983، ص 117.

- جرائم القصاص: وتشمل كل جرائم الاعتداء على الأشخاص بالقتل أو الجرح سواء بطريق العمد أو الخطأ، وجرائم العمد فيها القصاص أما جرائم غير العمد ففيها الدية.

- جرائم التعزير: وهي كل الجرائم التي لا تدخل ضمن الحدود والقصاص والدية.

والشريعة الإسلامية تؤكد الهدف من العقاب، فالعقوبة في حد ذاتها أذى ينزل على الجاني زجرا له، والمعتدي على الفضائل الإسلامية أو على النفس أو على أي حق من حقوق الله أو العباد، هو معتد على المجتمع يهدد تماسكه وأمنه وتكامله، وهذا يعني أن عدم إنزال العقوبة - سواء مقدرة أو تعزيرية - به يعرض الجميع للأذى، وربما كانت أسباب المصالح مفسدة، يؤمر بها لا لكونها مفسدة بل لكونها مؤدية إلى المصالح، وهذا يعني أن العقوبة أذى شرع لدفع المفسد.

وتتفاوت أنواع الأذى الذي ينزل بالجاني على حسب حجم ونوع وآثار الأذى الذي يترتب على الجريمة، وهذا يعني أن الإسلام أقر مبدأ اجتماعيا هاما وهو أن العقوبة يجب أن تتحدد على الجريمة، وقد حددت الشريعة مجموعة من المعايير تحدد على أساسها الجريمة أو السلوك الانحرافي، وبالتالي تتحدد العقوبة على أساسها<sup>1</sup>:

أ- مقدار أو حجم الأذى الذي ينزله الجاني بالمجني عليه.

ب- حجم الترويع أو الإفزاز العام الذي تحدثه الجريمة.

ج- حجم انتهاك الفعل المنحرف للقيم الأساسية التي يحرص الإسلام على ترسيخها، وإذا كانت العقوبة بكل صورها أذى لمن تطبق عليه، فهي في جوهرها تمثل رحمة للمجتمع وتطهير للجاني، ويقصد بالرحمة هنا تحقيق المصلحة العامة بشكل موضوعي جاد بعيدا عن الانفعالات والعواطف الطارئة، هذا إلى جانب ما تحققه العقوبات من وظائف الردع العام والخاص والدفاع الاجتماعي وإصلاح الجاني وإقرار الأمن الاجتماعي والتكافل والتكامل الثقافي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نبيل السمالوطي: علم اجتماع العقاب، مرجع سابق، ص 17.

<sup>2</sup> - المكان نفسه.



والشريعة الإسلامية لم تجعل لكل انحراف عقوبة دنيوية، بل هناك الكثير من الانحرافات والمحرمات التي اكتفت الشريعة فيها بالتهديد والوعيد من الله - عزوجل - كالكذب وخيانة الأمانة وغيرها.

ثم إن الشريعة الإسلامية بتشريعيها للعقوبة الأخروية بجانب العقوبة القضائية، تهدف إلى الجمع بين أصول الأخلاق العامة التي توقظ النفس من غيابات الغفلة والعصيان، وبين أصول تشريع العقاب حتى يصل الأمر إلى مقصود الشارع من العقوبة، فربما يرتدع المنحرف بمجرد العقوبة الأخروية فيقع المقصود الأصلي الذي هو الزجر.

فهذا من خصوصيات الشريعة الإسلامية التي تسعى إلى تقوية الجانب الإيماني، وإحياء الضمير الأخلاقي، ولعل موقف ماعز والغامدية يعزز هذه الفكرة ويغذيها.

وأبعد من ذلك فإن الشريعة الإسلامية جعلت للجاني فسحة كي يتوب ويرجع، وليكن الأمر بينه وبين الله، قال رسول الله - ﷺ - « أيها الناس أن لكم أن تنتموا عن حدود الله ، من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله، فإنه من يدي لنا صفحته نقم عليه كتاب الله<sup>1</sup>»، وقال - ﷺ - « كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستر الله عليه، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه<sup>2</sup> ».

<sup>1</sup> - أخرجه مالك في موطنه، كتاب الحدود، رقم: 1299.

<sup>2</sup> - أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة.

## سادسا: المدارس الاجتماعية والانحراف

• المدرسة الوظيفية<sup>1</sup>:

ويقال عنها أيضا "النظرية الطبيعية" لأنها ترجع الانحراف إلى خصائص "طبيعية" في الانحرافات وتتميز منهجية الدراسة عند أصحاب هذه النظرية باختيار عينة من المنحرفين ثم دراسة مختلف خصائصهم البيولوجية والجسدية والنفسية والاجتماعية.

وتعتبر العوامل المستخرجة هي أسباب حالة الانحراف، الباحثون وفق هذا الاتجاه لا يعيرون الاهتمام لمفهوم "الانحراف" في حد ذاته، بمعنى أنهم لا ينتقدون وجود هذه الظاهرة. بل يهتمون بإنتاج "تكوين" العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها.

إنهم يؤمنون بمسئمة مفادها أن هناك نظرة صحيحة عن العالم توضح وتعرف فيه القيم الصحيحة تعريفا نهائيا أي أن هناك لا حراك للقيم والأفكار، فقيمة معيار معين محددة في المطلق. ويجري البحث عن الظروف والميكانيزمات والقوانين التي بواسطتها يتكيف أو ينحرف الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

وفي الإطار تدرس الميكانيزمات الامتثالية والطاعة، أي خلق نوع من الضبط الاجتماعي الذي يضمن الانسجام والإجماع بتقليص حالة الفرقة والاختلاف.

• المدرسة التفاعلية<sup>2</sup>:

الانحراف عند أصحاب هذه المدرسة ذو طبيعة اجتماعية، ليس فقط لأنه يدخل ضمن نسق اجتماعي كونه تعدى على المعايير وإنما لأنه ينشأ من تعميم هذه القيم المفروضة من طرف جماعة اجتماعية سائدة.

<sup>1</sup> - بوفولة بوخميس: الانحراف. مقارنة نفسية واجتماعية، ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 58.

المجتمع هو الذي يخلق الانحراف لأنه يملي القواعد ويحدد "درجة الحرية" الممكنة داخل هذه القواعد. لا يصبح الفرد منحرفاً إلا إذا كان هناك اتفاق على ذلك. ويمكن القول أن الأفراد ليست لهم نفس فرص الانحراف، فبعض الجماعات الاجتماعية تكون معنية أكثر بسلطات تعديل الانحراف (الضبط الاجتماعي).

كما أن انخراط الأفراد في العديد من الأصناف أو الجماعات الاجتماعية يولد صراعات في القيم مما يؤدي إلى الانحراف.

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن المعايير نسبية وليست مطلقة أي أنها ثمرة اتفاق وإلزام. وتعطي الأهمية لظروف وميكانيزمات تحول هذه القيم.

وتعد سيرورات الإبداع (التجديد) أساسية للتطور الاجتماعي والتاريخي للمعايير. إن هذه التحولات مصدرها أفراد وجماعات أقل امتثالاً وأقل احتراماً للمعايير المعممة.

لقد اعتبر "بيكر"، وهو صاحب كتاب (الجانحون، 1963) أن على الباحث في ميدان الجنوح والانحراف أن يذهب إلى ما وراء ما تتظاهر به الحقيقة، أو بمعنى آخر إزالة القناع الذي يغلف الحقيقة التي نراها ونشاهدها. فالانحراف عند الناس يتحدد بتطبيق مجموعة من القواعد على الأفراد الذين يقعون خارج هذه القواعد، فهم خارجون عن القواعد فالانحراف لا يحدد في الفعل المنحرف الذي يرتكبه الفرد وإنما هو نتيجة ما يقوم به الآخرون في تطبيق الإجراءات الردعية على المنحرف. فالانحراف هو سيرورة رمزية تشمل طرفين: الفرد الذي سعي من طرف الجماعة منحرفاً وسلطة أو حق إعطاء هذه التسمية.

إن هذه التسمية ليست في معزل عن النظام الاجتماعي لأن وجود السلوك المنحرف يبرر وجود المؤسسات القائمة على ضبط ومعالجة هذا السلوك. وتسمى هذه النظرية القائمة على وصم الفرد بصفة المنحرف بنظرية "التعيين" (théorie de désignation). ورغم

اختلاف العلماء التفاعليين الذين تبناها "ليمرت"، "قارفينكل"، "بيكر"، "شاف"، "قوفمان" و"سيكورال" إلا أنها تقوم على إطار تحليلي منسجم نسبياً ويقترح ثلاث توصيات هي:

- يجب اعتبار الانحراف كأداء لدور.

- يجب أن يكون نظام العلاقات الاجتماعية الذي يتشكل في سياق النشاط المنظم حول الأفعال المنحرفة، هو الموضوع المفضل للتحليل.

- يجب أن تؤخذ التعاريف الرسمية للمخالفة والمنحرف على أنها بناءات اجتماعية.

إن المنحرف في نظر "بيكر" هو إنسان بصم بصفة الانحراف وينظر "بيكر" إلى الانحراف في سياق تفاعلات متبادلة، وهو سلوك وصفه الآخرون بأنه انحراف وأن تعيين المنحرف ناتج عن حكم بتحويل فعل معين إلى مخالفة.

#### ● المدرسة التكاملية<sup>1</sup>:

يرى أصحاب هذه النظرية أن السلوك المنحرف لا يكن إرجاعه إلى عامل واحد بل ناتج عن مجموعة من العوامل النفسية، العضوية والاجتماعية.

ففي النظرية التكاملية يجمع العلماء بين العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية لتفسير الانحراف. ومن أهم العلماء الذين يمكن اعتبارهم من مؤيدي التكاملية نجد: "شلدون"، "اليانور قلوك"، "سوترلانند"، "والتر ريكلس"، "كلارنس جيفري"، "دي تيليور"، "نتلر" "سيمان".

<sup>1</sup> - بوفولة بوخميس: الانحراف، مقارنة نفسية واجتماعية، مرجع سابق، ص 61.

### سابعاً: الاتجاهات النظرية في تفسير السلوك المنحرفي

تعددت وتنوعت النظريات المفسرة للسلوك المنحرف وذلك حسب التكوين والتوجه المعرفي لكل عالم وباحث، فكان منهم رجل القانون وعالم النفس، وعالم الاجتماع وغيرهم من العلماء وفي شتى التخصصات مستخدماً مفاهيمه وأدوات بحثه وقياسه، فانصبت النظريات في ثلاث اتجاهات رئيسية وهذا ما سيتم التطرق إليه:

#### 1- النظريات المفسرة للانحراف التي تأخذ بالتفسير الفردي

##### 1-1 - النظرية البيولوجية:

تأخذ النظرية البيولوجية بفكرة الردة الوراثية وإلى اتسام المنحرف بجملة من الصفات والسمات الجسدية الجسمية التي تميزه عن غيره، فحاولت الكشف عن المحددات البيولوجية للإجرام وتصنيف تلك السمات على أساس أنها سمات المجرم، وكان "ديلا بورت" Della porte من الأوائل الذين اهتموا بهذا الأمر في القرن السابع عشر، أضف إليه "لافيتيه" في القرن الثامن عشر فقد اهتم بشكل الدماغ على أساس أنه يكشف عن استعداد الشخص للإجرام<sup>1</sup>.

إن النزعات الإجرامية وراثية أي أنها مورثة وموجودة منذ الميلاد في الفرد ولم يكتسبها من التعلم أو الاحتكاك والتفاعل بالبيئة المحيطة به، وأن المجرم تميزه صفات فيزيقية (جسمية) أو ما يمكن تسميته بوصمة عار وانحطاط مع وجود ندبات أو أثر للجروح أو علامات تشير إلى التشوه نتيجة للارتداد في سلم التطور أو الانتكاس، وهذه العلامات في الجسم هي إصابات تناسلية تعود للأسلاف السابقة، وأن هذا المجرم مرتد إلى الوراء أي المراحل المبكرة والأنواع البدائية من البشر، وعلى الرغم من أن نظرية "لمبروزو" كانت

<sup>1</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين. مرجع سابق، ص 38.

خاطئة إلا أنه أدى إلى ازدهار حقل علم الإجرام بإضافاته المهمة في توسيع دراسة مشكلة السببية في مجال الجريمة<sup>1</sup>.

لقد استخدمت المقاييس الكمية في النظرية البيولوجية بدءاً من الثلث الثاني من القرن التاسع عشر على يد المدرسة الإيطالية، وكان "لمبروزو" أولهم إذ أنه تنبه- عندما كان طبيباً بالجيش- إلى أن الجنود الأشرار يختلفون نسبياً عن جنود الأمناء من حيث الصفات العامة والخصائص الجسمانية، وبعد دراسة (383) جمجمة لمجرمي ومرتكبي الإجرام المشهورين سجل النسبة المئوية للحالات الشاذة من حيث الأسنان وسعة الجمجمة وشكل الجبهة وغيرها<sup>2</sup>.

ترتكز نظرية "لمروزو" على محور الحتمية البيولوجية بشكل واضح، ولذا فإنها تنكر وجود الجبرية الاجتماعية، وتنكر اعتبار السلوك المنحرف والإجرامي ظاهرة اجتماعية تنشأ من عملية التقليد، حيث خلص من الموازنة لجمام المتوحشين وجمام ما قبل التاريخ إلى التأكيد بأن المنحرف بالمولد يمكن تفسيره كعودة للظهور في الأزمنة الحديثة لبعض الخصائص التي اتصف بها الإنسان البدائي، ثم وسع "لمروزو" دراسته ليشمل مقاييس جسم الإنسان لعدد من المجرمين يبلغ (5007) حالة، حيث وجد أن المجرم أقل إحساساً بالألام، وقد تحدد الطراز الإجرامي عنده بتوفر خمس أو ست خصائص بدنية، وعلى أساس النمط الإجرامي عنده وضع "لمروزو" المجرمين في طبقة المجرمين بالمولد<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الإجرام، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004، ص 268.

<sup>2</sup> - السيد علي شتا: الانحراف الاجتماعي "الأنماط والتكلفة"، مرجع سابق، ص 76.

<sup>3</sup> - المكان نفسه.

لقد فسر "لمبروزو" نظريته في كتابه الإنسان الجانح "L'homo dèlinquante" حيث حصر السبب الرئيسي للفعل الجنائي فيما سماه بالاندفاع الخلقى congenital impulsives الذي يولد به المجرم وهو متأصل في تكوينه<sup>1</sup>.

تجدد الإشارة إلى أن "لمبروزو" تعرض إلى إجرام النساء، وكتب بحثاً سنة 1893 عن المرأة العادية والمرأة المجرمة والعاهرة، وبين خصائص المرأة المجرمة والتي أوضح فيها الاختلافات التشريحية بين المرأة والرجل والتي يترتب عليها قلة حساسية المرأة بالألم، كما بين أن المرأة تشترك مع الأطفال في الكثير من السمات، إذ تميل إلى الانتقام وسريعة الغضب والغيرة، لذا فهو يشبه المرأة بالطفل الكبير إذا ما توافر له الذكاء الحاد والقوة العقلية الذهنية والعاطفة الكبيرة والجياشة مع الفشل أو العجز في تحقيق الأهداف ستكون ردود الفعل أكثر عنفاً، فالنوازع الشريرة لدى المرأة أكثر من الرجل، غير أنها لا تبرز (تبقى مستترة) إلا في حالة اختلال توازنها العاطفي<sup>2</sup>.

إن التفسير البيولوجي الجديد لا يأخذ بفكرة المولود مجرماً ومنحرفاً، حيث أن المجرم الحقيقي هو المجرم العائد الذي يتكرر إجرامه، فهو شخص يتميز بتكوين يشكل لديه دونية سواء كانت طبيعية جسمانية أو نفسية أو عقلية، مما يولد لديه عدم القابلية أو الصعوبة في التقبل<sup>3</sup>.

وميز "لمبروزو" خمسة أنماط من المجرمين<sup>4</sup>:

- المجرم بالولادة: وميزه بوجود الملامح والسمات الارتدادية في التكوين الجسدي وبفحص هذه الصفات كما يلي: اختلاف حجم وشكل الرأس مقارنة بالنمط الشائع في سلالة المنطقة

<sup>1</sup> - سامية حسن الساعاتي: الجريمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 96.

<sup>2</sup> - سامح السيد جاد: الوجيز في علم الإجرام، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، 2005، ص 39.

<sup>3</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، مرجع سابق، ص 42.

<sup>4</sup> - عايد عواد الوريكات: نظريات علم الجريمة، ط 1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2004، ص 80.

التي ينتهي إليها. وعدم انتظام وتشابه نصفي الوجه وكبر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين وتشوهات في العينين وكبر زائد أو صغر غير عادي في حجم الأذنين أو بروزهما من الرأس بشكل يماثل أذني الشمبانزي والتواء الأنف أو اعوجاجه أو وجود بروز فيه أو مشابه للمنقار أو انفتاحه. وامتلاء الوجنتين وبروزهما، وامتلاء الشفتين وضخامتهما وبروزهما وذقن طويلة أو قصيرة أو مفرطة كتلك التي عند القردة وغزارة في شعر الرأس والجسم وطول مفرط في الذراعين ووجود أصابع زائدة في اليدين أو القدمين وعيوب في التجويف الصدري وشدوذ في تركيب الأسنان وكثرة الوشم على أجسام المجرمين.

أما الصفات النفسية والعقلية فهي: انعدام أو ضعف الإحساس بالإثم وعنف المزاج والغرور والاندفاع والتهور وعدم المبالاة والكسل وعدم احترام النساء وأخيرا الشعور الدائم بعدم الاستقرار النفسي والعاطفي.

- المجرم المجنون: وهو يربط هنا بين هذا النمط من المجرمين والأمراض العقلية وينصح بعلاجهم أو التخلص منهم.

- المجرم بالعادة: وهو ذلك الشخص، الذي تعود الإجرام نتيجة لعوامل ومسببات بيئية وليس بسبب تكوينه الجسدي وهكذا نلاحظ أن لمبروزو لم يهمل أثر البيئة في السلوك ومع هذا لم نجده يعطيها حقها من الانتباه، وتبقى الحتمية البيولوجية هي السبب الرئيسي عند العلماء الثلاثة ولكن لمبروزو أكثرهم تطرفا وفيري أقلهم نزعة نحو الحتمية البيولوجية.

- المجرم بالصدفة: يتميز هذا النمط من المجرمين، بعدم وجود ميل واضح نحو الإجرام لديه وهو يرتكب الجريمة بسبب مؤثرات خارجية لا يستطيع تقديرها بشكل سليم فيقع في الجريمة وهذا النمط يسهل علاجه.



- المجرم بالعاطفة: وكما هو واضح من التسمية فهذا النمط من المجرمين يرتكب جرائمه لأسباب عاطفية مثل الحب والغيرة والحقد والدفاع عن الشرف وهو يتسم بالحساسية المفرطة التي يصعب مقاومتها.

برزت لاحقا مدرسة "لمبروزو" الجديدة التي تأخذ بفكرة التكوين الفطري في السلوك الإجرامي، نجد على رأسها "بندی" PENDA من حيث أنه تكوين خاص يشمل على بعض من الصفات المورفولوجية والفيزيولوجية والنفسية للفرد، ومرجع ذلك إلى عوامل وتركيبات خاصة تنتقل إلى المجرم وراثيا، كما ظهرت دراسات أخرى توعد السلوك الإنحرافي إلى صفات وسمات شاذة تكوينية، وكان من أبرزها الدراسة التي قام بها "ايزنستان".

ولم يكتف العلماء بما وصلوا إليه من وجود علاقة بين السلوك المنحرف والإفرازات الغددية، بل توصلوا أيضا إلى وجود علاقة بين الأمراض العقلية الذهنية كالانفصام العقلي والاختلال في إفراز الغدد الدرقية أو الغدة النخامية، حيث قدم "دي تيليو" منهجا علميا لدراسة أعراض هذه الشخصية المنحرفة معتمدا في ذلك دراسة التكوين أو النواحي المورفولوجية والفيزيولوجية والنفسية للفرد، فالناحية المورفولوجية تتناول شكل الجسم وملاحظة الظاهرة وأعضائه الخارجية، أما الناحية الفيزيولوجية فتتناول وظائف أعضاء الجسم كوظائف أجهزة التنفس، والدورة الدموية والهضم والتناسل والجهاز العصبي ووظائف الغدد الصماء، في حين تتناول الناحية النفسية الغرائز الإنسانية والحاجات المتصلة بها<sup>1</sup>. إن الفرد الذي يعاني تشوها بيولوجيا جسمانيا بسبب وجود خلل في أداء الأعضاء والأجهزة لوظائفها، فيولد لديه شعورا بالدونية والنقصان، مما يجعله يفكر في التعويض عن هذا النقص ولفت انتباه الآخرين نحوه بسلوكات قد تكون غير مقبولة اجتماعيا (منحرفة)، وبالتالي يمكن القول أن تشابك هذه العوامل والأعراض يدفع الفرد إلى ممارسات منحرفة.

<sup>1</sup> - رمسيس هنام: علم الإجرام، ط1، ج1، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، 1961، ص 160-190.

كما اهتم "فيكتور نلسيون" بدراسة تشوه الوجه ودمامة شكل البشرة وقبح شكل الجسم، وعلاقة ذلك بالانحراف، كما ذكر أن قبح الوجه وتشووه يؤديان إلى تكوين مركب النقص، مما يدفع إلى القيام بأعمال تثير انتباه الغير، وغالبا ما تقود مثل هذه السلوكيات غير الاجتماعية إلى ارتكاب الجرائم والدخول إلى عالم الرذيلة والفساد<sup>1</sup>.

إن تفسير السلوك الإنحرافي اتجه اتجاهها بيولوجيا، حيث أرجع أسباب الانحراف إلى تطورات بيولوجية معينة، وقد أكد على الحتمية البيولوجية حيث اعترف بقوة تأثير هذه الحتمية على الرغم من اختلاف البيئة الاجتماعية، وهو بذلك يرى أن الانحراف ظاهرة حتمية مستمرة رغم جهود السلطات المختصة لعلاجها أو القضاء على أسبابها أو الوقاية منها<sup>2</sup>، غير أنه في القرن الثامن عشر سنة (1878) أضاف "أنريكو فيري" "Enrico Ferri" عوامل اجتماعية أخرى في تحليلاته للإنحراف، وما يعرف بالحتمية السيكلوجية وهي أن سلوك الفرد مقرر ومحتوم عليه بفعل مجموعة العوامل الداخلية والخارجية المتفاعلة.

في هذه الأثناء تعرضت نظرية "لمبروزو" لهزة عنيفة نتيجة الدراسة التي قام بها "تشارلز جورنخ" "Charles Goring" عام 1901، حيث لم يجد فروق ذات دلالة في الأنماط الفيزيكية بين المنحرفين وغير المنحرفين، في المقابل أيد "أرنست هوتون" "Earnest Hooton" و"أرنست كرتشمير" "Earnest Kartchmer" إلى حد ما المفهوم العضوي للسلوك الإنحرافي، وفي خلال الأربعينات من هذا القرن أقر "شيلدون" "Sheldon" بوجود علاقة بين الصفة الفيزيكية وبعض الصفات المزاجية والسلوك الاجتماعي أو الإنحرافي، وتوالت الدراسات في مجال علم البيولوجيا لتفسير السلوك الإنحرافي وبأنه نتيجة لتلف عضوي في المخ والجهاز العصبي، ومن هؤلاء الباحثين "باسية" "basset" و"تورنية" "Tournay" و"ديلية" "Delay".

<sup>1</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، مرجع سابق، ص 49.

<sup>2</sup> - آل رفيع العمري: العودة إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، مركز الدراسات والبحوث الأكاديمية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، 2002، ص 84.

الذين أرجعوا الإجرام إلى خلل عضوي في قاع المخ الذي يتركز فيه الاهتمام بالعمليات الحيوية والنفسية<sup>1</sup>.

انطلقت النظرية البيولوجية في تفسيرها للسلوك المنحرف من منطلق بيولوجي فطري وراثي، وحيث أن المجرم يتميز بصفات جسمية خاصة ونمط معين للجسم يميزه عن غيره من العاديين، فتزامن هذا الاهتمام مع الاتجاه الفيزيولوجي في تفسير السلوك اللاسوي والمدارس النفسية التي تفسر الظاهرة الإجرامية والانحرافية.

يمكن القول مما سبق أن النظرية البيولوجية تؤمن بأن التكوين البيولوجي والفيزيولوجي يساهم في السلوك الإجرامي والانحرافي لما للغدد والسومات الشاذة وقبح الوجه والتشوه الجسمي من أثر في تحديد سلوكيات الفرد، فقد يجعل من الفرد مجرماً كما قد يجعله مواطناً صالحاً، غير أنه يجب علينا التأكيد على فكرة أن الجانب البيولوجي للفرد ليس هو المسئول فقط عن السلوك اللاسوي أو المنحرف، حيث أنه هناك جوانب أخرى نفسية واجتماعية، تساهم في تحديد سلوك الفرد ونمط شخصيته. لذا تجدر الإشارة إلى أنه ليس كل من يعاني عاهات جسمية أو اختلالات وظيفية غددية أو اضطرابات جسدية منحرف، وعليه لا يمكن القول أن الجانب البيولوجي للفرد هو المحدد الوحيد للسلوك الانحرافي أو السوي بل هناك عوامل أخرى تساهم في ذلك.

## 2-1- النظرية النفسية

فسر "فرويد" السلوك الانحرافي في ضوء "نظرية التحليل النفسي"، بناء على أن الإنسان يبدأ حياته بغريزتين أساسيتين هما (غريزة الجنس أو الحب والحياة) و(غريزة الموت والكره). تتكون شخصية الفرد (الراشد) من ثلاثة عناصر هي: الأنا الدنيا- الأنا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 36-37.

الوسطى- الأنا الأعلى، غير أنه لا يوجد عند الطفل سوى الأنا الدنيا، وهي المستودع الذي يوجد به كل من غريزة الحياة وغريزة الموت.

تسعى الأنا الدنيا للإشباع الآني المباشر والفوري وتسعى للحصول على اللذة، فتكافح من أجلها وفقا لمبدأ اللذة أو يحكمها ويسيطر عليها بحيث تسعى للحصول على أقصى درجات الإشباع أو المتعة وتتجنب الألم، حيث لا تهتم بالواقع أو بالحقيقة وليس لديها فكرة عن الزمن أو الواقع.

تمثل الذات الوسطى ذلك الجزء من الذات الذي يرتبط بثقة الروابط مع الحقيقة الاجتماعية أو الواقع الاجتماعي في المجتمع، فتوجه السلوك نحو إشباع الدوافع المرتبطة والمتماشية مع المعرفة بالواقع الاجتماعي والفيزيقي، حيث أنه عندما يعيش الإنسان مع مبدأ الواقع من خلال ذاته الوسطى قد يؤجل أو يؤخر الإشباع الفوري ولا يلغيه كلية، لتظهر الأخلاقيات والشعور بالذنب أو لوم الذات وتأنبها مع ظهور الذات الوسطى، وهي القوة الرئيسية في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد حيث تقوم مقام الضمير الخلقى الذي يقوم بوظيفتين هما:

- وظيفة الردع والمحاسبة والعقاب الداخلي على كل ما يرتكبه الفرد من الذنوب والمعاصي والآثام وكل ما يأتيه من من الخصال الخاطئة، ويشبه عمله هنا بعمل القاضي الذي يفرض العقاب على الأعمال السيئة<sup>1</sup>.

- وظيفة منع وقوع الانحراف قبل وقوعه، والوقوف ضد الإغراءات، وما توسوس به النفس الأمارة بالسوء، لذا يشابه عمل الضمير هنا عمل رجل الشرطة أو رجل الجمارك الذي يمنع الجريمة قبل وقوعها.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الإجرام، مرجع سابق، ص 125.

إن المعروف أن عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الفرد من خلالها قيم المجتمع ومعايير وأنماط سلوكه المقبولة ونظمه وقواعده وعقائده، بمعنى أنها العملية التي تحول الإنسان من مجرد كائن حيوي بيولوجي إلى كائن اجتماعي، إذ هي العملية التي يكتسب الفرد من خلالها إنسانيته وطابعه الاجتماعي، فكلما نجحت عملية التنشئة الاجتماعية للفرد كلما زاد توافقه في المجتمع الذي يعيش فيه، وكلما زاد امتثاله لقيم المجتمع ومثله العليا.

توجد جملة من المشكلات الانفعالية التي يمر بها الإنسان والتي لها أثرا كبيرا ومباشرا على توافقه النفسي، وقد فسرت مدرسة التحليل النفسي السلوك المنحرف على أساس العوامل النفسية والمشكلات الانفعالية والدوافع اللاشعورية غير المشبعة التي تدفع بالفرد للانحراف، غير أنه هناك علماء آخرون يعزون تفسير الظاهرة الإجرامية لعوامل أخرى اجتماعية.

والأمراض النفسية ومن بينها الانحراف ما هي إلا أعراض لمرض قديم في التكوين النفسي للفرد، وهذا المرض هو نتيجة لخلل في النمو الوجداني في السنوات الأولى للإنسان أي مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يرى "فرويد" أن الاضطراب في الشخصية هو نتيجة كبت عنيف في الطفولة المبكرة مع إحباط شديدين في الكبر، لذا فالانحراف أو الإجرام ما هما إلا صورة رمزية عن العقد النفسية التي تكونت في الطفولة.

إن الصراع الدائم بين الهو والأنا الأعلى في الطفولة نتيجة للتضارب بين التكوين البيولوجي والغريزي والاجتماعي قد يؤدي إلى نمو جملة من الأمراض والعقد والمكبوتات النفسية، لذا فإن الانضمام إلى العصابات فيه إشباع للحاجة الجنسية السلبية المكبوتة،

في المقابل ينمو لديه ذلك الشعور بالذنب والرغبة في تأنيب الذات وعقابها قد يكون أحيانا سببا في الانحراف.<sup>1</sup>

وقد اختلفت المدارس النفسية في تحليلها للسلوك المنحرف، فكل منها قد أوعز الانحراف إلى عامل معين، وفيما يلي أهم العوامل الكامنة وراء الانحراف:

#### أ- الانحراف نتيجة المحاكاة:

يري "غبريال تارد" أن السلوك المنحرف يعود إلى عامل أساسي هو المحاكاة- وأكد ذلك في كتابه الفلسفة العقابية-، حيث أن الخروج عن القانون هو أمر يتعلمه الطفل من المحيط الذي يوجد به، وذلك عن طريق محاكاة وتقليد المجرمين من أهله وأقرانه أو أصدقائه، فالسلوك المنحرف خلق يتطبع الفرد عليه اجتماعيا منذ الصغر.

#### ب- الإنحراف نتيجة الصراع النفسي والحرمان العاطفي:

من رواد هذا الاتجاه نجد "فرويد" و "وليام هيلي" العالم الأمريكي حيث قاما ببحوث متنوعة في ميدان الجنوح والانحراف، فأكدا أن الدوافع الأساسية للإجرام والانحراف مستترة لا شعورية ولا يمكن الكشف عنها إلا بالتحليل النفسي، فالطفل في نظرهما يتمثل خلال مراحل حياته عناصر العالم الخارجي ويسقط رغباته الملحة غير المرغوب فيها على العالم الخارجي غير أنه في هذه المراحل يتصور ويفكر وفقا لرغباته وليس وفقا للحقائق الموضوعية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - خيري خليل الجميلي: السلوك الإنحرافي في إطار التخلق والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ب ط، 1998، ص 122.

<sup>2</sup> - سامية حسن الساعاتي: الجريمة، مرجع سابق، ص 104.

## ج - الانحراف نتيجة طاقة غريزية زائدة عن الحد:

يرى "بيرت" النفساني الانجليزي أن السلوك الإنحرافي ناجم عن المظاهر الطبيعية غير المقيدة للدوافع الغريزية أي الدوافع الفطرية، لتعد الأشكال المختلفة للجناح كالسرقة، الاعتداءات والشذوذ الجنسي وغيرها من الأفعال، تعبيرات عن غرائز أي دوافع فطرية عامة معينة، قوية في طاقتها شديدة في مدتها عن الحد المعقول والمعتاد، وعليه فالسلوك الانحرافي يعتبر رد فعل انفعالي من الفرد نتيجة لدوافع فطرية عامة ورغبات عنيفة تحتاج إلى الإشباع تلح عليه بقوة، ونتيجة لهذه الضغوط يتولد لدى الفرد حالات من القلق والتوتر الزائدين والخوف من عدم تلبية الحاجات والإخفاق في تحقيقها، ويتضمن ذلك مواجهة موقف تتكامل فيه ثلاث عناصر: الدافع ومدى قوته، الوسائل المتاحة لإشباعه سواء كانت عادية أو شاذة والحالة الانفعالية ومدى شدتها، فقوة الدافع والحاجة التي يتطلب فيها الإشباع تزيد من فرص الانحراف<sup>1</sup>.

## د- الانحراف نتيجة السيكوباتية:

يرى البعض أن الانحراف سلوك سيكوباتي، يعود في أصوله إلى اندفاع خلقي يولد أطفال به ثم يحدث تنبيه من خلال توفر جملة من الظروف الاجتماعية كالإهمال، الحرمان العاطفي، التدليل والإفراط في التسامح، لتتعدد هذه الظروف فيجد الفرد نفسه دائماً في حاجة إلى التعويض وفي استمرار ودوام وتكرار لمثل هذه السلوكيات المنحرفة.

## هـ- الانحراف نتيجة للذهان:

ويذهب البعض من الأطباء النفسانيين إلى أن الإجرام محصلة للذهان، إذ أجريت بحوث شتى أكدت ذلك وخاصة فيما يتعلق بالجرائم البشعة المرتكبة ضد الأشخاص، في

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص ص 104-197.

المقابل نجد أن هناك من يذهب إلى المرض العقلي المعروف بالفصام هو أخطر هذه الأمراض وأكثرها دفعا للإجرام والخروج عن القانون<sup>1</sup>.

في حين توعدز مدرسة التحليل النفسي في تفسير الانحراف إلى أحد الأسباب الثلاثة الآتية:

- العجز عن التحكم في الدافع الإنحرافي(الذات الدنيا): بسبب وجود ضعف أو عجز الذات الوسطى أو العليا ووقوفها دون النمو المطلوب، ويقال أن المجرم لديه قدرة قليلة لكبت الدوافع أو البواعث الغريزية الإجرامية، وذلك نتيجة لوقوع خطأ في النمو وعلى ذلك يصبح الفرد الذي تسيطر عليه الذات الدنيا مجرماً.

- قد ينتج السلوك الإجرامي والمنحرف جراء حدوث اضطراب في نمو الذات الوسطى ويحدث هذا أثناء السنوات الثلاث الأولى من الحياة.

- قد يؤدي النمو الزائد عن الحد في الذات العليا إلى تكوين ما يسمى بالمجرم العصابي، ذلك لأن الضمير الحاد جدا لا يوفر أي إشباع لمطالب الذات الدنيا(الإهمال)<sup>2</sup>.

يمكن القول أن الانحراف هو سلوك مرضي يعبر عن العديد من الاضطرابات النفسية، وقد كان " هيلي" من أوائل من اهتموا بالدراسة العلمية للمنحرف من الناحية السيكولوجية، حيث ركز اهتمامه دراسة على الأحداث المنحرفين مقترحا العلاج المبكر، ومعتمدا في ذلك على دراسة المنحرف من الجوانب الحياتية الاجتماعية منها والنفسية، كما تم تسليط الضوء على التاريخ الأسري في كل شعباته العديدة وعلى الحياة الانفعالية للطفولة المبكرة، منطلقا من فكرة أن السنوات الخمس الأولى لحياة الفرد هي المحدد الأساسي لشخصيته المستقبلية، فكلما كانت الطفولة سعيدة دون توترات يكون احتمال أن

<sup>1</sup> - محمد عارف: الجريمة والمجتمع، الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 1975، ص 124.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الإجرام، مرجع سابق، ص ص 274-279.



تكون شخصية الفرد سوية مستقبلا والعكس ، لذا فقد أَلح "هيلي" على ضرورة الأخذ بتعدد العوامل المسببة للانحراف.

إن الاتجاه العلمي الخاص بطب الأمراض العقلية والجنوح تتعاون فيه علوم متخصصة ثلاثة هي: علم النفس، طب الأمراض العقلية، الخدمة الاجتماعية، فهتم هذا الاتجاه بمرحلة الطفولة بوصفها محور بناء الشخصية واكتمال النضج النفسي والعقلي والوجداني والاجتماعي، كما ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من فكرة مؤداها أن الحياة ليست سوى سلسلة زمنية متصلة متكاملة الحلقات وأن كل ما يحدث في أولى حلقاتها- الطفولة المبكرة- له كبير الأثر على المراحل التالية. وبصورة أدق نجد أن الطفل الذي عانى في طفولته من قسوة والديه، وحرمانه العاطفي وسوء المعاملة أو التدليل والإفراط في التسامح- أي اعتماد أساليب تربية خاطئة- تساهم وبشكل واضح في صقل شخصية الطفل بالأمس والشاب اليوم، ولها الآثار الفعالة على مستقبل صحته العقلية والنفسية والوجدانية، لتجعل منه منحرفا ومجرما، لكن البعض من العلماء من يؤكد أن الأطفال الذين يعانون من سوء التوافق الاجتماعي لا يرتكبون الجرائم في كل الحالات، حيث يضل سلوكهم الجانح في إطار السلوك العصابي الذي يكسب الطفل شخصية مهزوزة وحياة غير سعيدة مندفعة نحو سلك منحى يلفت الانتباه معتمدا في ذلك على العديد من السلوكيات التعويضية التي تجلب له التقدير الاجتماعي<sup>1</sup>.

لقد توالت التفسيرات السيكولوجية الجديدة التي تسير في ركاب نظرية التحليل النفسي، والتي في مجملها ترى أن السلوك الانحرافي الظاهر ما هو إلا حصيلة صراعات لا شعورية خفية يعاني منها المنحرف منذ زمن بعيد، ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة "ألكسندر" و "وليام هيلي" التي تبرز الأسباب الخفية للانحراف عند دراستهما لشخص منحرف اعتاد السرقة، وذكرنا أن وراء هذا السلوك المنحرف أربع أسباب هي:

<sup>1</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، مرجع سابق، ص 56-57.

- التعويض المفرط عن الشعور بالنقص.

- محاولة التخفيف من حدة الشعور بالذنب.

- السلوك الانتقامي نكايه في الأم.

- محاولة إرضاء كافة الدوافع إرضاء كاملاً.

كما برزت دراسة أخرى لفتاة اعتادت السرقة من المخازن التجارية، أن السبب الخفي وراء ذلك كان هدفها من القيام بالأفعال الخطيرة هو لفت انتباه الآخرين، هذا من جهة ومن جهة أخرى التخفيف من حدة الإحساس بالذنب.

مما سبق ذكره يمكن القول أن النظرية السيكلوجية قد حاولت التركيز على الناحية اللاشعورية للإنسان، وأن كل ما يعانیه الفرد في طفولته يساهم وبشكل واضح في تشكيل شخصيته فالعقد النفسية والحاجات والصراعات التي لا تجد إشباعاً في الواقع ولا تتحقق، تختزن في اللاوعي واللاشعور لتظهر مجدداً في صور ومظاهر متعددة، متجسدة في سلوكيات معينة منها ما يكون منحرفاً ومنها ما يكون سوياً، وبالتالي فإن الحياة الانفعالية السيكلوجية في فترة الطفولة المبكرة تحدد معالم شخصية الفرد مستقبلاً وبالأخص إذا ما توافرت عوامل أخرى مساعدة على الانحراف.

## 2- النظريات المفسرة للانحراف التي تأخذ بالتفسير الاجتماعي

يتضمن هذا الاتجاه مجموعة من النظريات التي تركز في دراسة الانحراف على أنه ظاهرة اجتماعية تخضع لتفاعلات المجتمع وتعتمد على العامل الاجتماعي كمتغير في التفسير، و جدير بالذكر أنه لا توجد نظرية اجتماعية واحدة شاملة لتفسير السلوك الانحرافي و إنما توجد العديد من النظريات التي مهما اختلفت من حيث توسيع نطاق العوامل البيئية أو تضيقها فإنها تتفق في طابعها الاجتماعي سواء في منطلقاتها النظرية أو التحليل.

و فيما يلي عرض لبعض هذه النظريات :

## 2-1- نظرية "دوركايم" "DURKHEIM": (اللامعيارية):

فسر "دوركايم" الانحراف من خلال بعض المفاهيم الخاصة بطبيعة العلاقة بين الفرد و المجتمع والبناء الاجتماعي وتقسيم العمل الاجتماعي، وحالة "الأنومي" التي يخلقها هذا التقسيم، حيث يرى "دوركايم" أن العلاقة بين الفرد والمجتمع يحددها نوعان من التضامن هما: التضامن الآلي و التضامن العضوي، ويسود التضامن الآلي في المجتمعات البدائية والريفية البسيطة، وتقل في هذا المجتمع نسبة الجريمة والانحراف، لأن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وأعضائه تكون قوية ومتينة، لأنهم موحدون في العادات والتقاليد والقيم والأفكار والمعتقدات، أما التضامن العضوي ففيه نوع من الاختلاف بين أعضاء المجتمع من حيث الفكر والمعتقد والتعليم والمهن وغيرها، مما يحدث تنوعا وتباينا في الوظائف والقواعد والعلاقات في المجتمع، ويقل أو يفقد التعاون والتكاتف والاتصال بين أعضائه، وعندما تقل سيطرة "العقل الجمعي" يصبح التضامن عضويا فقط كما هو موجود في المجتمعات المتحضرة والمتطورة<sup>1</sup>.

ويعد "دوركايم" من أوائل من أشاروا إلى فكرة أن الانحراف السلوكي ذو منشأ اجتماعي بيئي، باعتبار أن الفرد " ليس خالق مجتمعه وإنما هو من صنعه، لذلك فإن انحراف الفرد عن قواعد السلوك الجماعية لا يمثل ظاهرة فردية شخصية، وإنما يعتبر ذلك ناشئا عن المجتمع مباشرة"<sup>2</sup>.

وعليه فإن "اللامعيارية" حسب "دوركايم" تعني انهيار المعايير الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم علاقات الأفراد بعضهم ببعض في إطار النظام الاجتماعي الواحد، فاللامعيارية تعبر

<sup>1</sup> - علي محمد الخليفة: الأحداث المنحرفون، دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

1413، ص57.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد المجيد كارة: مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي بيروت، ط1، 1985، ص241.

عند غياب القيم والمعايير الاجتماعية المتحكمة في السلوك الاجتماعي للأفراد بحيث لا يستطيعون التفريق بين المشروع وغير المشروع، الجائز وغير الجائز، وبذلك ينجراف الأفراد نحو الانحراف وإشباع الحاجات دون ضابط أو قيد أخلاقي<sup>1</sup> ومن ثم تغيب السوية الاجتماعية ويحل محلها الشذوذ والانحراف والجريمة، وهذا ما يحدث في الغالب أثناء الأزمات الاقتصادية أو الرخاء الاقتصادي المفاجئ أو نتيجة التغيير التقني السريع.

## 2-2- نظرية ميرتون "الأنومي" (المعيارية المحدثة)

يشير مفهوم "الأنومي" عند "روبرت ميرتون" إلى الانهيار في البناء الثقافي، الذي مرجعه وجود انفصال وتضارب في المعايير والقيم المجتمعية وبين قدرات الأفراد على التوافق معها، مما يؤدي إلى أربعة أنماط من الاستجابات المنحرفة وهي كالاتي:<sup>2</sup>

- نمط الاستجابة الابتكارية: وتتمثل في تقبل الأفراد لقيم المجتمع السائد، لكن الوسائل الشرعية لتحقيق هذه القيم غير متاحة لهم، وبالتالي يبحثون عن وسائل بديلة، والتي قد تلقى القبول أو الرفض الاجتماعي.

- الاستجابة الشعائرية: يتسم هذا النمط من الاستجابة بالاستسلام أو الرفض لقيم المجتمع السائدة لكن ذلك الرفض للقيم لا يطرح فيها بدائل.

- نمط الاستجابة الانسحابية: يتم فيها رفض القيم والمعايير المجتمعية مع رفض الوسائل حتى ولو كانت متاحة للجميع وبصورة عادلة، حيث يعيش الأفراد الانسحابيون منعزلين عن المجتمع ليمثل الإدمان وتناول المخدرات من بين صور تلك الإستجابة.

<sup>1</sup> - عدنان الدوري: جناح الاحداث، الكويت، منشورات ذات السلاسل 1985 ، ص75.

<sup>2</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،

- نمط الاستجابة التمردية: يعد نمط الاستجابة التمردية رفضاً لقيم المجتمع ومعاييرها مع إيجاد قيم ومعايير أخرى بديلة، وذلك كمحاولة لتغيير البناء الاجتماعي والبناء الثقافي للمجتمع.

وعليه فإن "ميرتون" و الكثير من أتباعه يرون أن البناء أو النظام الاجتماعي يمارس ضغوطاً كثيرة على بعض الأشخاص تدفعهم إلى السلوك غير السوي، وأن السلوك الإنحرافي ما هو إلا نتيجة للتناقض بين الأهداف المحددة ثقافياً وبين الوسائل التي تقرها النظم الاجتماعية لتحقيق تلك الأهداف، فالمجتمع الأمريكي مثلاً يضع النجاح كهدف لكل فرد ويركز بالأحرى على الهدف وليس على الوسائل المشروعة لتحقيقه، وبالتالي فإن الكثير من الناس غير القادرين على تحقيق أهداف النجاح المادي عن طريق الوسائل المشروعة يلجأون إلى أية وسيلة بما في ذلك الجريمة لتحقيق تلك المكاسب، ويطبق ذلك بصفة خاصة على ذوي الدخل المحدود المزودين ثقافياً بتطلعات النجاح بينما هم محرومون من الفرص المتساوية لتحقيق تلك التطلعات<sup>1</sup>.

ويلاحظ أن نظرية "ميرتون" مفصلة على المجتمع الأمريكي الموجه نحو النجاح، وهي لا تهتم بالحرمان الاقتصادي بصفة مطلقة بل تهتم بالحرمان كما هو منسوب إلى مستوى طموح معين<sup>2</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح أن "ميرتون" يركز على أهمية تحقيق التوازن بين الأهداف و الوسائل المحققة لها عند افراد المجتمع، بحيث إذا اختل أو انعدم هذا التوازن بين

<sup>1</sup> - بدر الدين علي: عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة- أبحاث الندوة العلمية النادية، دار

النشر، الرياض، 1407، ص 27.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 28.

الأهداف و الوسائل المحققة لها سوف يؤدي إلى حدوث اضطراب وعدم استقرار وعدم تنظيم في المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث السلوك الإنحرافي من قبل الأفراد.

وهذا التفسير للسلوك الإنحرافي لا يمكن إطلاقه و تعميمه أو الاعتماد عليه و جعله المفسر الوحيد للسلوك المنحرف.

### 2-3- نظرية التفكك الاجتماعي

يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي "ثورستن سيلين" رائد هذه النظرية وصاحبها، والذي يقيم نظريته على أساس التفرقة بين المجتمعات البدائية والمجتمعات المتحضرة والمقارنة بينهما، حيث يرى "ثورستن سيلين" أن المجتمعات الريفية والبدائية يسودها الترابط والتعاون بين الأفراد في علاقاتهم وتعاملاتهم، فيشعر الفرد أنه يعيش بين أهله وذويه، واحتياجاته وتطلعاته تكون محدودة وقليلة، لأن المؤثرات التي تحيط بالفرد تتسم بالثبات والتناسق وعدم التباين بالإضافة إلى تلبية جميع احتياجاته الأساسية، وهذا راجع إلى أن أفراد هذه الجماعات يتعاملون وفقا لتقاليد وعادات متشابهة، الأمر الذي يؤدي إلى شعور كل فرد فيها بالترابط والتعاون والأمان على حاضره ومستقبله، ويحول ذلك دون ظهور الفردية والأنانية لدى الأفراد، لذلك تقل احتمالية سلوك أفراد تلك الجماعات السلوك الإنحرافي.

أما الجماعات المتحضرة فإنها تفتقد للترابط والتعاون والانسجام، حيث تتعدد فيها وتزداد احتياجات الأفراد وتكبر طموحاتهم وتطلعاتهم أمام كثرة المثيرات، فيتعذر عليهم تحقيقها نظرا لظروفهم وإمكانياتهم المحدودة، إضافة إلى عدم توفر شعور الفرد بالأمان والاطمئنان على مستقبله، فتسود في تلك المجتمعات المتحضرة الأنانية والفردية وتقل الاتصالات بين الأفراد وتكثر الجماعات التي يتعامل معها الأفراد وتتضارب المصالح ويزداد الصراع بينهم، ونتيجة لذلك فإن سلوك الفرد في هذه المجتمعات لن يكون على نمط

واحد، بل سوف تتعدد أشكاله وتختلف طرق تحصيل تلك الحاجات والطموحات والتطلعات، ومنها السلوك غير الشرعي في تحقيقها فيحدث الانحراف والجريمة<sup>1</sup>.

ومن جانب آخر يرى "سيلين" أن الفرد عضو في العائلة التي لها أسلوبها في السلوك، كما أنه عضو في نادي أو جماعة رياضية وتلك لها نموذجها في السلوك، كما أنه عضو في جماعة عمله وهذه أيضا لها أسلوبها، وهذا التعدد في نماذج السلوك من شأنه إيجاد التعارض بين أنماط السلوك المتباينة مما يؤدي حتما إلى الصراع الذي يؤدي به إما إلى تقوية الأسس التي تلقاها الفرد منذ الصغر، أو أن هذا التعارض قد يقوض هذه الأسس، ونتاج ذلك بطبيعة الحال دفع الفرد إلى القيام بأنواع من السلوك يصعب التنبؤ بها.

فانتماءات الفرد من وجهة نظر "ثورستن سيلين" للعديد من الجماعات الاجتماعية "... يجعل الفرد الاجتماعي في نزاع داخلي من أجل محاولة التوفيق بين الثقافات الفردية المتناقضة فيما بينها من جهة والمتضاربة مع ثقافة المجتمع الكلي، ويبقى الفرد حائرا في كيفية ضبط سلوكه بالنظر لهذه المرجعيات السلوكية المتعددة والمتضاربة"<sup>2</sup>، وهذا من شأنه أن يولد لديه الانحراف في ظل تعدد المرجعيات الثقافية الداخلية في المجتمع وتصارعها مما يفقدها على مستوى الفرد المصدقية والقوة في تعزيز السلوك المتوافق عليه.

وغالبا ما ينظر إلى المنحرف على أنه شخص تميزت مراحل حياته بتعددية مرجعية ثقافية في ضبط السلوك داخل المجتمع، هذه التعددية غير المتجانسة فيما بين تركيباتها من الممكن أن تكون قد أفقدته المعيار السوي في تقدير وتقييم السلوك المنحرف عن غيره، وهذا في ظل صراع داخلي من أجل محاولة التوفيق فيما بين المرجعيات الثقافية المختلفة.

<sup>1</sup> -مصطفى الجوهري: أصول علمي الإجرام والعقاب، كلية الشرطة، دبي، 1417هـ، ص 104.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن محمد أبو توتة: علم الإجرام، دط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 140.

ووفقا لتقدير هذه النظرية فإنه كلما زاد التقدم في المجتمعات الحديثة كلما كان ذلك مدعاة لنشأة مزيد من الجماعات التي يضطر فيها الفرد لمخالطتها والعيش فيها، والتي تباشر ضغوطا مختلفة عليه وبالتالي يتعرض أكثر لسلوك سبيل الجريمة والانحراف.

#### 4-2 - نظرية التقليد

يعتبر القاضي والكاتب والعالم الاجتماعي الفرنسي جابرل ثارد (Gabriel Thaud) مؤسس هذه النظرية، والذي ركز اهتمامه ودراساته على أثر العوامل الاجتماعية على عناصر السلوك بشكل عام، وعلى السلوك الإجرامي والانحرافي بشكل خاص. فقد ناقض ثارد في أفكاره ومبادئه وطروحاته النظرية البيولوجية، حيث أكد أن الإنسان لا يولد منحرفا ولا يمكن اعتباره منحرفا بالفطرة أو الميلاد، ولكن البيئة الاجتماعية وما يتفرع عنها مثل التنشئة الاجتماعية هي التي تبرز السلوك الإنحرافي<sup>1</sup>.

ويمكن القول أن هذه النظرية تعتبر أن التقليد هو الشرط الأساسي في تعلم السلوك، وأن الفرد يقلد السلوك الإجرامي أو الانحرافي، وأن البيئة هي التي تعزز هذا النمط السلوكي إذا كانت فاسدة أو منحلة، وتبيح السلوك الإجرامي وتقره<sup>2</sup>.

إن قانون التقليد حسب وجهة نظر ثارد له ثلاثة أنماط:

أ- كلما كان اختلاط الأفراد ببعضهم أكثر يزداد تعلمهم، لذا فإن التقليد في المدينة يكون أوسع نطاقا وأكبر منه في غير المدينة نتيجة للاختلاط.

ب- يلعب الدور الاجتماعي أثرا كبيرا في عملية التقليد، فمن الملاحظ أن الطبقات الأقل حضا أو الدنيا تقلد الطبقات الراقية الميسورة، لهذا يفسر ثارد انتشار السلوك المنحرف كشرب الخمر والقمار والدعارة على أنه تقليد من الطبقات الدنيا للطبقات

<sup>1</sup> - مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة في الانحراف الاجتماعي، مرجع سابق، ص 294-295.

<sup>2</sup> - نبيل محمد صادق أحمد: ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، مرجع سابق، ص 185.



الغنية<sup>1</sup>، حيث يميل الشخص الأضعف للأقوى منه مكانة وثروة وجاها، ولذلك ينظر في سيرته وكيف يمكنه أن يصبح مثله وهذا يتماشى مع قانون الغالب والمغلوب.

ج- أما النمط الثالث فهو التداخل، ويعني أنه إذا وجدت وسيلتان أو نمطان مختلفان، فإن الفرد يلجأ إلى أحدهما أو كليهما من أجل الوصول إلى هدف معين أو تحقيق نتيجة ما، وغالبا ما يتجنب الإنسان الوسيلة القديمة، ويستعوض عنها بما هو حديث.

ومن خلال ما تقدم يتبين أهمية جانب التقليد في اكتساب السلوك المنحرف وكذلك أهمية نوع الفئة التي يخالطها الفرد ويتصل بها ودرجة وقوة تلك المخالطة والاتصال، وعليه يمكن الاستفادة من هذه النظرية في تفسير جانب من جوانب السلوك الانحرافي عند الفرد، إلا أنه ينبغي عدم المبالغة في تقدير أهمية المحاكاة والتقليد كمفسر وحيد لعملية اكتساب السلوك المنحرف.

## 2-5- نظرية الوصم (Labeling Theory):

تعتبر هذه النظرية أن الانحراف يحدث عبر وسائل التحكم الرسمية لمنع الانحراف وذلك من خلال المواجهة بين الفرد والأنظمة العدلية التي تقوده إلى تصور نفسي كمنحرف، وتؤدي به هذه الحالة إلى الخروج عن إطار الجماعة التقليدية والانخراط في جماعة المنحرفين، وأن الانحراف الخطر يحدث من خلال تكرار السلوك الجانح وقبول هذا الوصم الذي يوصف به الفرد على أنه منحرف. وتكمن الخطورة في قبول الفرد لهذه الصفة واستسلامه لهذا الوصم، وامتناله لاستحقاقاته كاملة في المجتمع، ويصبح بذلك أسلوبا ومنهجاً للحياة. وتعتبر هذه النظرية أن الانحراف أمر نسبي، وأنه لا يوجد سلوك منحرف بطبيعته، ولكن الانحراف يختلف بحسب المكان والزمان والجماعة والسياق الذي يحدث فيه، وأن الفرد الذي يوصم بالانحراف يخرج على القوانين بسبب تقبله لهذا الوصم، وحتى يتسق هذا الفرد مع نفسه بحسب توقعات الآخرين عنه، وأن الجماعة

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص 186.

المنحرفة هي التي تقبل هذا الوصم للفرد، وتعمل على تعزيزه ويحس المنحرف بأنه يستحقه، ويتصرف طبقاً لهذا الوصم، ويبدو هذا من خلال تكرار السلوك المنحرف الذي يقدم عليه<sup>1</sup>.

يعتبر "هاورد بيكر" "Howard becker" من أكثر علماء نظريات الوصم شهرة ولقد تبلورت نظرية الوصم واتضح صورتها النهائية من خلال كتابه outsiders في عام 1963 "الخارجون عن القانون"، حيث يرى أن الانحراف ليس في صفة الواقعة التي يرتكبها الفرد إنما هو أثر لتطبيق الآخرين للقواعد والقوانين على المذنب، فبمجرد إدانة الشخص في جريمة ما يعطى لقب مجرم وتبقى هذه وصمة لاصقة به، متعرضاً بسببها للعزلة والتفرقة والمهانة.... وبالرغم من أن نظرية الوصم لا تضيف كثيراً إلى تفسير السلوك الانحرافي فإنها تؤكد الأضرار المترتبة على وصم المنحرف بما في ذلك من إجهاض لجهوده في مواجهة الحياة مثل الحصول على عمل أو على ترخيص إلى غير ذلك<sup>2</sup>.

فالفرد الذي يتعرض للوصم يعيش حالة من العزلة والانطوائية والرفض الاجتماعي وعدم الاستقرار يدفعه إلى تبني ثقافة فرعية تمنحه التبرير للانخراط في الأعمال الإجرامية هروباً من حالة العزلة التي فرضت عليه بسبب هذه الوصمة<sup>3</sup>.

والحقيقة أن عملية "الوصم" يكون تأثيرها على المرأة أكثر من الرجل لدورها ومكانتها الحساسة في المجتمع وخاصة إذا تعلق الأمر بالمجتمع المحافظ حيث تتغير نظرتهم للمرأة ومعاملتهم لها، والتي تصل حد النبذ والاحتقار.

والإسلام ينهانا عن وصم الأفراد وتتبع زلاتهم وأخطائهم، ويحرم القذف وسوء الظن والغيبة والنميمة وإلصاق التهم بالآخرين لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ويجعل

<sup>1</sup> - محمد سند العكايلة: اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص154.

<sup>2</sup> - Katherine S. Williams : **Textbook on Criminologie**,UK, Blackstone press limited,2004,p373

<sup>3</sup> - محمد عارف: الجريمة في المجتمع، مكتبة أنجلو، القاهرة، 1975، ص238.

الدعوة إلى الله من أسمى رسالات المسلم في هذه الحياة دون غلظة وفضاظة، كما أنه يفتح أبواب التوبة أمام كل مذنب ومسيء، ويجعل التائب من ذنبه كمن لا ذنب له، يقول الله - عزوجل-: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنْ يَضِلَّ وَإِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَآ فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ <sup>1</sup>﴾.

## 2-6- النظرية الاقتصادية في تفسير السلوك الانحرافي:

يربط رجال الاقتصاد العوامل والمؤثرات الاقتصادية بسلوك الفرد ويوضحون ذلك بقولهم أن انخفاض دخل الفرد يؤدي إلى الفقر وخفض الإنتاج، وإنهاء خدمات كثير من العمال والمستخدمين ويترتب على هذا الوضع زيادة نسبة البطالة في المجتمع، وزيادة حجم الكساد الاقتصادي، وأن طول فترة البطالة يعني الحرمان من إشباع الحاجات الأساسية للإنسان كالمأكل والملبس والمشرب، وهذا يؤدي إلى نمو وتطور نظرة الحقد والكراهية والعدوان عند هذه الشريحة المحرومة أو العاطلة عن العمل، وبالتالي ظهور بوادر الانحراف والإجرام<sup>2</sup>، فالفقر وبحسب رأي مؤيدي وأنصار النظرية الاقتصادية يعتبر أحد أهم العوامل الرئيسية في تشكيل السلوك الإجرامي والأنماط الانحرافية في المجتمع وخاصة الجرائم المرتبطة بالمال كالسرقة، والسطو المسلح والاحتيال، والاختلاس وذلك بسبب الفاقة والحاجة المادية والعوز<sup>3</sup>.

ويعتبر الفقر في غالبية دول العالم الثالث سبب المرض والشقاء والبؤس والجوع والحرمان، ويسعى الفرد بأية طريقة للحصول على حاجاته الأساسية وعندما توصل الأبواب المشروعة في وجهه، فإنه وبدون شك يلجأ إلى إتباع السبل الملتوية والطرق المنحرفة التي تضر بالفرد والمجتمع، بل وتهدد كيانه واستقراره الاقتصادي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة آل عمران الآية 135.

<sup>2</sup> - عبيد طويرش: انحراف الأحداث في مجتمع الإمارات، مرجع سابق، ص 17.

<sup>3</sup> - عبود سراج: علم الإجرام وعلم العقاب، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1981، ص 286.

<sup>4</sup> - عبيد طويرش: انحراف الأحداث في مجتمع الإمارات، المرجع السابق، ص 18.

ولعل من الملاحظ أن جرائم السرقة تزداد معدلاتها بشكل ملحوظ في الوقت الذي يشهد فيه أي بلد كسادا اقتصاديا، أو يمر بأزمات اقتصادية وكذلك فإن ظاهرة الجريمة بشكل عام ترتفع معدلاتها عندما يتدهور الوضع الاقتصادي في أي بلد، كما أكدت كثير من الدراسات على أن الفقر يعتبر بيئة مناسبة وتربة خصبة تهيأ فيها جميع الفرص لارتكاب الجريمة وممارسة الأنماط السلوكية المنحرفة. ولما كان النشاط الاقتصادي يمثل جانبا هاما في حياة الإنسان وإبراز العلاقات الاجتماعية، لذا فإن كارل ماركس (Karl Marx) يذهب إلى أن القضاء على ظاهرة الجريمة يتم بإصلاح النظام الاقتصادي<sup>1</sup>.

ويعتبر العالم الجنائي الهولندي وليم بنجر (Bonger) على رأس العلماء الذين ينسبون تكون الجريمة والانحراف إلى أحوال المجتمع العامة التي يكون سببها سوء الأحوال الاقتصادية الناجمة عن النظام الرأسمالي المستبد، الذي يتكون من طبقتين اجتماعيتين طبقة رأسمال وطبقة العمال، حيث تستغل الأولى الثانية من خلال الزيادة في ساعات العمل مع عدم الحصول على الأجر الموازي للجهد المبذول، مما يولد مختلف معاني الاغتراب لدى العامل عن ذاته وعن الإنسان وعن الطبيعة وعن الوعي بالحياة، إن السبب وراء ذلك هو أن العامل يرفض ذاته في عمله بدلا من تحقيقها وتأكيدا، فالعمل لا يعتبر إشباعا لحاجات ذاتية معينة ومحددة وإنما هو مجرد إشباع لحاجات خارجية عنه، فهذا العمل يميت جسد الإنسان ويدمر عقله ويجعله متعبا وتعبسا<sup>2</sup>.

وتتجلى مظاهر اللاعدالة الاجتماعية بالأخص في الوجود الطبقي (أصحاب المال، العمال) الذي يعد في حد ذاته محفزا لارتكاب الجريمة والحياد عن المعايير الاجتماعية، في ظل هذا الوجود الطبقي يلجأ المنتمين إلى الطبقة المستغلة (العاملة) إلى تبني السلوك

<sup>1</sup> - يسرى أنور علي، أمال عبد الرحيم عثمان: علم الإجرام وعلم العقاب، القاهرة، دار النهضة العربية، 1970، ص 119.

<sup>2</sup> - سامية محمد جابر: الفكر الاجتماعي نشأته واتجاهاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 179-192.

الانحرافي<sup>1</sup>، فالطبقة الرأسمالية في نظرهم هي طبقة جشعة تحاول الاستثمار والثراء بأية طريقة، ولا تكتفي هذه الفئة الرأسمالية بما يكفل إشباع حاجاتها الأساسية كما هو حال الطبقة الفقيرة التي لا تملك أدنى متطلبات الحياة الكريمة والتي يضطر أفرادها أحيانا إلى بيع قوتهم الجسدية لتذوب وتضمحل من جراء ساعات العمل الطويلة المرهقة أمام الآلات وبين جدران وأروقة المصانع التي يمتلكها الرأسماليون، مقابل أجور زهيدة لا تسد حاجاتهم وقوت أسرهم .

ويذهب بنجر إلى القول بأن هذه الطبقة الرأسمالية المستغلة لا تتورع عن التحكم في الإنتاج بحسب أهوائها حتى يتحقق لها أعلى سقف من الربح من أجل إرضاء جشعها وطمعها دون الالتفات إلى الطبقة الكادحة، ودون الأخذ بعين الاعتبار أنها بأعمالها اللإنسانية هذه تلحق ضررا كبيرا بهذه الشريحة التي لا حول ولا قوة لها، لأن الطبقة الرأسمالية هي التي تقرر لهم الأجور وساعات العمل، وهي التي تفرض البطالة وترفع الأسعار من أجل إرضاء مصالحها الشخصية، وعندئذ تعتمد العديد من الطرق اللامشروعة<sup>2</sup>، والتي تمثل رد فعل طبيعي لانعدام العدالة الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي.

## 7-2 - نظرية المخالطة الفارقة:

يعتبر العالم الأمريكي (Edwin SatherLand)، مؤسس هذه النظرية، والتي تشير إلى أن اختلاط الفرد بغيره يكون بكيفية متباينة، كما أن المعايير تتباين وتختلف من فرد لآخر في تحديد المعاني التي تدفع وتسبب أي نوع من السلوك سواء كان سلبيا أم إيجابيا، وأن هذا الاختلاف يعود سببه إلى اختلاف التنشئة الاجتماعية، والتعلم بالتلقين، وكذلك التربية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سامح السيد جاد: الوجيز في علم الإجرام، مرجع سابق، ص 59.

<sup>2</sup> - يسر أنور علي، آمال عبد الرحيم عثمان: علم الإجرام والعقاب، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 196-197 .

<sup>3</sup> - مصطفى عبد المجيد كاره، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، مرجع سابق، ص 307.

ويرى "سذرلاند" إلى أن السلوك الانحرافي سلوكا مكتسبا متعلما، فهو لا يورث ، فالفرد الذي لم يدرّب على الجريمة والانحراف لا يمكنه ابتكار أو ممارسة السلوك الانحرافي، حيث يتم تعلمه من خلال عملية الاتصال والتفاعل مع أشخاص آخرين تقوم بينهم علاقات وثيقة، وينحرف الفرد ويكرر سلوكاته وأفعاله المنحرفة إذا وجدت ما يشجعها وإذا رجحت كافة الآراء المحبذة لانتهاك القوانين، وذلك هو جوهر نظرية المخالصة السوية والمخالصة المنحرفة<sup>1</sup>.

ويؤكد "سذرلاند" على عمليات التعلم والتي حصرها في تسعة قوانين حيث يعتمد كل قانون منها على القانون الذي يسبقه كأساس يعتمد عليه<sup>2</sup>:

1. السلوك الانحرافي ينشأ عن طريق التعلم وليس عن طريق الوراثة.
2. السلوك الانحرافي يتم في ظل التفاعل المتبادل.
3. يتعلم الفرد الجزء الرئيسي من السلوك الانحرافي من الجماعة التي يتعامل معها، ويكون له علاقات واهتمامات شخصية قوية.
4. يتعلم الفرد وسائل ارتكاب الجريمة، وتوجيه ميوله ودوافعه نحو الانحراف.
5. يتم تعلم تكوين الاتجاه الخاص بالدوافع والميول من خلال الشلة أو الصحبة. فإذا صاحب الفرد من يحترمون القانون والمعايير الاجتماعية تعود هو الآخر على ذلك، وأن صاحب قرناء السوء وأصحاب السلوك السيئ المنحرف فإن ذلك سيؤثر على سلوكه وأخلاقه وقد ينجذب نحو الإجرام والانحراف.
6. لا ينحرف الفرد إلا عندما يعمل موازنة بين الآراء التي تفضل التمرد على القوانين، والآراء التي تحترم وتلتزم بالقوانين المرعية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط1، مطبوعات جامعة الكويت، 1973، ص 126-128.

<sup>2</sup> - عبيد طويرش، انحراف الأحداث في مجتمع الإمارات، مرجع سابق، ص 23.

<sup>3</sup> - نبيل محمد صادق: ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لانحراف الأحداث، مرجع سابق، ص 187.

7. تختلف المخالطة الفارقة من حيث الاستمرار والتكرار والأولية والأسبقية والشدة، فإذا كان السلوك جذابا ووجها للفرد حتى ولو كان جانحا، فإنه يميل إليه لأنه يكون قد اقتنع به، وإذا تعلم الإنسان وتعود على نمط سلوكي جانح فإنه كذلك يميل إليه ويمهواه وبنفس الطريقة.

8. عملية تعلم السلوك الانحرافي تتم من خلال أولويات عمليات التعلم العادي وليس من خلال عملية التقليد.

9. السلوك الانحرافي يعبر عن احتياجات الفرد وقيمه، إلا أنه لا يفسر بناء على هذه الاحتياجات والقيم، فنلاحظ أن اللص يسرق من أجل سد حاجته، والعامل يعمل من أجل الحصول على النقود أيضا لسد الحاجة والمطلب<sup>1</sup>.

## 2-8- نظرية التحكم

تعتبر نظرية التحكم من أكثر النظريات الاجتماعية انتشارا وشيوعا لما لها من تطبيقات عالية، وذلك بسبب تركيزها على عمليات النقل الثقافي. وحيث تتشابه المجتمعات في العمليات، وتشارك نظرية التحكم في نظرتها للانحراف على أنه ناتج عن الفشل في التمثل الاجتماعي، ولعل نظرية " هيرشي Hirshi " من أبرز نظريات التحكم والتي تتلخص في أن الانحراف ينتج عن الفشل في التمثل الاجتماعي ويعتمد في ذلك على قوة الرابطة بين الفرد والمجتمع وتتكون هذه الرابطة من<sup>2</sup>:

- التعلق: ويرتكز التعلق على التواصل الأخلاقي مع الأفراد مثل الآباء.

- الالتزام: ويعتمد على زيادة الجهد في الاستثمار الاجتماعي كالتعليم والعمل.

- الانغماس: ونعني به الانهماك والمواظبة على الأعمال المقبولة اجتماعيا.

<sup>1</sup> -Albert Ogien: Sociologie de la deviance, edition Armond Colin, Paris, 1999, p 86.

<sup>2</sup> - محمد سند العكايلة: اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع،

عمان، 2006، ص ص 152-153.

- المعتقد: أي الإيمان بالقيم والنظم الاجتماعية.

وخلاصة الأمر أنه كلما زاد تعلق الفرد والتزامه وتعزز انغماسه وتعمقت معتقداته وقيمه كلما زاد تمثله الاجتماعي.

إن مختلف هذه النظريات التي تأخذ بالتفسير الاجتماعي في الحقيقة تتفق من حيث تأكيدها على أن السلوك المنحرف سلوك متعلم مكتسب يتعلمه الفرد (ذكرا كان أو أنثى) بالأخص من البيئة الاجتماعية التي عادة ما تفرز جملة من المعطيات والظروف التي تتصل إلى حد كبير بالبيئة الأسرية التي قد تتوافر على عدد من بواعث قد تتفاعل سوية مؤدية إلى تبني نمط أو أسلوب السلوك المنحرف كآلية تعزيرية تعويضية في المجتمع.

كما أن الاختلاف والتباين الثقافي من بين المعززات نحو اعتماد السلوك المنحرف، نتيجة لذلك الصراع الذهني والنفسي الذي قد يوقع في حالة من الاغتراب النفسي والاجتماعي، وهذا ما يلاحظ على الكثير من النساء من خلال سلوكياتهن المختلفة ونمط معيشتهم.

إن الظاهرة الانحرافية مهما اختلف العلماء في تفسيرها، ومهما كانت أسبابها لا يمكن أن تنبع إلا من " إنسان " وانتقالها من الإنسان إلى المجتمع لا يمكن أن يتم بطريق الجبر والحتم أو الآلية، وإنما لا بد أن تنتقل بالاختيار والإرادة، فلا يكفي أن يكون الشخص ذا تكوين عقلي أو عصبي معين حتى يفضي ذلك التكوين " حتما " إلى السلوك الانحرافي، ولا يكفي أن يزدحم اللاشعور بمجموعة من الدوافع والغرائز والعواطف حتى يأتي السلوك على نحو معين بطريق الحتم أيضا، كما أنه لا يكفي أن تحيط بالشخص مجموعة معينة من الظروف البيئية حتى يأتي سلوكه " قطعا " على نحو معين<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - رمضان السيد: الجريمة والانحراف - رعاية الأحداث والمجرمين- دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000،



ومن ثم فإن هذه النظريات ( البيولوجية، النفسية والاجتماعية) ليست كافية لتفسير السلوك الانحرافي، وبناء على ذلك ظهر الاتجاه التكاملي أو الاتجاه المتعدد العوامل.

### 3- النظريات التكاملية في تفسير الانحراف:

لقد أرجعت الانحراف إلى تفاعل جملة من العوامل والمسببات وبدرجات متفاوتة منها البيولوجي، النفسي والاجتماعي وغيرها، فهي بمثابة الخلاصة المنطقية التي توصل إليها العلماء في تفسير السلوك الانحرافي، حيث جمع بين العوامل الذاتية والعوامل البيئية، إذ أنه لا يمكن النظر إلى الفرد منعزلاً عن البيئة، أو النظر إلى البيئة الاجتماعية دون مراعاة الفرد، وبالتالي فإنه يمكن القول أن هذه النظريات التكاملية قد أخذت بكل النظريات المفسرة السابقة جاعلة من الإنسان كلاً متكاملاً لا تستثنى أي جزء منه وهو الاتجاه التحليلي السائد في عصرنا الحاضر والذي يأخذ بنظرية تعدد العوامل وتكاملها في نفس الوقت.

لقد حاول العالم "انريكو فيري" وهو من تلامذة "لومبروزو" تجاوز مختلف العيوب التي شابت المذهب الفردي وذلك من خلال الأخذ بالعوامل البيئية الاجتماعية والشخصية إلى جانب العوامل الفردية في تشخيص المسببات الأساسية للانحراف، ليتجلى ذلك في كتابه الذي أصدره سنة (1881) بعنوان " علم الاجتماع الجنائي" الذي أكد فيه أن الانحراف أو الجريمة محصلة تفاعل ثلاث عوامل شخصية وعوامل اجتماعية وجغرافية.

ومن أصحاب الاتجاه التكاملي نجد "وليام هيلي" الذي قام بدراسة مفصلة لمئات الأحداث المنحرفين في شيكاغو، وقد تطلب دراسة حالة كل جانح إجراء بحث في التاريخ الاجتماعي التطوري وتسلمت العديد من الاعتبارات الطبية والسيكولوجية، وقد توصل إلى عدة نتائج نشرها في سنة (1915) في كتاب تحت عنوان "الفرد الجانح" فكانت أهم هذه النتائج التأكيد على تعددية المسببات للجانح، كما قام "هيلي" بنشر كتاب آخر سنة

(1936) متضمنا نتائج دراسة أجراها سنة (1929) مؤكدا على مدى ارتباط العوامل البيئية والعوامل النفسية والجسمية بالجناح،

كما نجد أيضا دراسة قام بها "فرانك هاقنح" مبنية على افتراضات النظرية النفسية الاجتماعية، هذه النظرية التي يندرج عنها المجموعة المركبة من العوامل المختلفة حيث تضم في تفسيرها العوامل الذاتية والعوامل البيئية معا، فهي تحتوى تآلفا ومزجا بين النظرية النفسية التي تركز اهتمامها على الفرد في علاقته بجوانب الشخصية المختلفة سواء كانت نفسية أو عقلية أو جسمية وبين النظرية الاجتماعية التي تهتم بالبيئة خارجية أم داخلية<sup>1</sup>.

ومن بين افتراضات هذه النظرية النفسية الاجتماعية نذكر ما يلي:

- أن المنحرف إنسان عادي من حيث تكوينه الجسماني والعقلي ونمط الشخصية، وأن لديه نفس الدوافع التي تؤثر على سلوك الأشخاص الأسوياء من حيث فكرته عن الخطأ والصواب.

- أن المنحرف إنسان عادي يعيش في مجتمع مفكك، ويميل إلى الانحلال .

تعتبر النظرية النفسية الاجتماعية الانحراف أو الجريمة سلوك ناشئ عن فشل الضوابط الشخصية الداخلية والاجتماعية في إيجاد اتساق بين السلوك والمعايير الاجتماعية وهو ما يسمى بنظرية الضوابط الاجتماعية الداخلية والخارجية، وفي نفس الصدد نجد "ركلس" يرى أن السلوك الانحرافي يتطلب من الباحث أن يفسر العلاقة القائمة بين الفرد وبين الموقف الاجتماعي المباشر الذي يوجد به، وذلك في إطار النظام العام للمجتمع ويضيف "هيلي" مؤكدا بأرائه نظرية الضوابط حيث يرى أن الشخص غير

<sup>1</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين مرجع سابق، ص 78-79. انظر كذلك سعد المغربي، أحمد الليثي: الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، ط1، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

المنحرف يحدث توازنا ايجابيا في سلوكه الاجتماعي بين القوى التعبيرية لدوافعه وبين قوى الضبط الاجتماعي التي تكبت هذه القوى التعبيرية، أما الشخص المنحرف فهو الذي لا يستطيع أن يحدث توازنا نتيجة لضغط عوامل الضبط الذاتي أو ضعف عوامل الضبط الاجتماعي الخارجي<sup>1</sup>.

وأرجع العالم الايطالي "نيكولا بندي" أسباب ارتكاب الجرائم والإتيان بالسلوك المنحرف إلى نوعين من العوامل: الأول: العوامل المحددة، الثاني: العوامل غير المحددة، حيث تنقسم العوامل المحددة إلى نوعين من العوامل أيضا، إذ نجد العوامل الوراثية والتكوينية العضوية، بالإضافة إلى العوامل المكتسبة من البيئة الاجتماعية التي يتواجد بها الفرد، أما العوامل غير المحددة فهي التي لا تحدث أثرها إلا عن طريق ظروف خارجية.

تجدر الإشارة إلى أن "بندي" قد بين أن أهم العوامل المحددة يتمثل في الجهاز العصبي للفرد والذي يسيطر عليه مباشرة المخ فهو المسئول عن كافة تصرفات الإنسان، لذا يتأثر السلوك الإنساني بما يطرأ من اضطرابات على الجهاز العصبي، مما قد يدفع إلى ارتكاب سلوكات منحرفة أو إجرامية. لقد تأكد "بندي" مما ذهب إليه من خلال إجراء بحثين، حيث أجرى البحث الأول على (76) مجرما معظمهم من القتلة، فأتضح أن قرابة النصف منهم كان مصابا باضطراب في المخ واضطراب في الغدد، كما تبين له من خلال بحث (30) حدثا أن (20) منهم كان مصابا بالاضطراب في المخ والغدد، أما ما تعلق بالبحث الثاني فقد درس فيه مكونات المخ وانتهى إلى وجود المنطقة الزرقاء التي توجد على جانب المخ ويوجد بها مركز العقل، ومتى حدث اضطراب في هذه المنطقة فإنه يمتد إلى العقل ويؤثر عليه بحيث يجعله غير قادر على السيطرة على مراكز المخ، مما يترتب عليه ارتكاب السلوك الإنحرافي في بعض من الحالات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ا- محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، مرجع سابق ، ص 80- 82.

<sup>2</sup> - سلامة مأمون سلامة: أصول علم الإجرام والعقاب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980، ص 163.

وذهب "بينينو ديتوليو" إلى القول أن السبب الكامن وراء ارتكاب السلوك الانحرافي هو وجود الاستعداد لدى الفرد، وأن هذا الاستعداد كامن بذات الفرد إلى أن يتفاعل مع مؤثرات بيئية واجتماعية، ليترتب عن هذا التفاعل سلوكا انحرافيا نتيجة لضعف السيطرة على الذات، كما بين أن الاستعداد الانحرافي ليس موجودا لدى كافة الناس ومرجع ذلك أن العوامل الاجتماعية التي تدفع بهم إلى الانحراف والإجرام ليس لها نفس الأثر.

وخلص "بينينو" إلى أن الظاهرة الانحرافية ليست نتاج الاستعداد الإجرامي فحسب وإنما تتفاعل وتتضافر مع العوامل الداخلية والخارجية، وعليه فإن السلوك الانحرافي يقوم على تفاعل ثلاث عوامل هي<sup>1</sup>:

- عوامل الاستعداد الانحرافي: العامل الأساس المتفاعل مع العوامل الأخرى.
- عوامل مساعدة أو مهيئة: وهي التي تقوي دوافع الانحراف وتقلل من دوافع الردع، وتتكون من عوامل داخلية وخارجية تساعد على تطور فكرة الانحراف وآليات تنفيذها.
- عوامل منفذة: وهي تلك العوامل التي تضع السلوك الانحرافي موضع التنفيذ.

<sup>1</sup> - سامح السيد جاد: الوجيز في علم الإجرام، مرجع سابق، ص 66-67.

# الفصل الثالث

## • القيم الاجتماعية – مقارنة سوسولوجية-

أولاً: القيم الاجتماعية: المفهوم والأهمية

ثانياً: التمييز بين مفهوم القيم وغيرها من المفاهيم النفسية والاجتماعية

ثالثاً: مكونات القيم الاجتماعية وخصائصها

رابعاً: وظيفة القيم في الحياة الاجتماعية

خامساً: تكوين القيم الاجتماعية ووسائل اكتسابها

سادساً: نظريات اكتساب القيم الاجتماعية

سابعاً: نماذج من القيم الاجتماعية المراد دراستها

## أولاً- القيم الاجتماعية: المفهوم والأهمية

## 1- مفهوم القيم

## 1-1- عند اللغويين:

القيم جمع قيمة، وأمر قيم بمعنى مستقيم، وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾<sup>(1)</sup> أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان وقوله تعالى: ﴿وَزَلِكَا رِيْنُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(2)</sup>. أي دين الأمة القيمة بالحق. ويجوز أن يكون دين الملة المستقيمة<sup>(3)</sup>.

وقد أخذت هذه اللفظة من "قوم" واستعمل جذرها للدلالة على معان مختلفة هي:

الانتصاب والوقوف: قام، قوماً وقياماً، وقام الحق: ثبت. قام الأمر: اعتدل واستقام<sup>(4)</sup>  
كما يعني الفعل "قام" بلغ واستوى، حسب الزبيدي<sup>(5)</sup>.

هذا وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال كلمة "القيمة" و"القيم" للدلالة على الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية.

وكلمة "القيم" بمعنى الجيد، أو ماله قيمة ممتازة وجاء في قراره: "يشيع في اللغة المعاصرة استعمال "القيمة" و"القيم" للدلالة على الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني، ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد في المعاجم بهذا المعنى، وإنما الذي ورد فيها للفظ "القيمة" معنيان: أولهما: أن قيمة الشيء ثمنه

<sup>1</sup> - سورة البينة: الآية 3.

<sup>2</sup> - سورة البينة: الآية 5.

<sup>3</sup> - ابن منظور: لسان العرب ، ط1، ج 12، دارالكتب العلمية، بيروت، 2003، ص592.

<sup>4</sup> - نوال كريم زرزور: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي، بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم

— ط1 مكتبة لبنان، 2001، ص10.

<sup>5</sup> - مرتضى الزبيدي: تاج العروس — مج 9، دارصادر، بيروت، 1966، ص35.

والثاني: الثبات والاستقرار، ومن هنا ترى "اللجنة" أن استعمال "القيمة" و"القيم" للدلالة على هذا المعنى المحدث جائز من قبيل المجاز المرسل<sup>(1)</sup>.

ومما سبق عرضه من معاني "القيمة" عند اللغويين، نلاحظ أنها تتراوح بين عدة معان:

الاستقامة، الاعتدال، الثمن، الثبات والاستقرار إضافة إلى الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية.

2-1- عند الفلاسفة: إن البحث في مفهوم القيم يرجع أساساً إلى نظرية المثل الأفلاطونية وإلى آراء أرسطو، وقد تعمق واتسع نطاق البحث في هذا الموضوع في الفلسفة الحديثة والمعاصرة وكان ظهور مصطلح نظرية القيم في البحوث الفلسفية في العصر الحديث تعبيراً عن الاهتمام المتزايد بهذا الموضوع.

ويقصد بهذا المصطلح في هذا الصدد، البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها وقد أصبح باب القيم باباً من أبواب الفلسفة العامة ويرتبط خاصة بعلوم المنطق والأخلاق والجمال والإلهيات<sup>2</sup>.

وقد حاول العديد من الفلاسفة تحديد مفهوم القيمة، فذهب "ريبو" إلى القول بأن قيمة الشيء: "هي قدرته على إثارة الرغبة، وأن القيمة تتناسب مع قوة الرغبة"<sup>3</sup>. جاعلاً هذا التعريف شاملاً لكل من القيم الاقتصادية والقيم المعنوية. ويذهب بعض المفكرين إلى

<sup>1</sup> - إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية - ط1، دارالكتب العلمية، بيروت، 2004، ص314.

<sup>2</sup> - جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية - ط1، ج2، دارالبناني، 1973، ص 215.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية - ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1976، ص 90.

القول بتعريفات أخرى للقيمة مثل: "القيمة صفة الشيء المعتبر أنه قابل للرجبة فيه أو ما هو جدير بأن يطلب"<sup>1</sup>.

ويمكن بصفة عامة تعريف القيمة بالمعنى الفلسفي من وجهتين:

أ- من وجهة النظر الذاتية: وتعني القيمة تلك الصفة التي يتصف بها موجود ما سواء كان شخصا أو شيئا، إذا كان هذا الموجود بالفعل مرادا أو مرغوبا أو مقدرا من إنسان أو جماعة معينة من الناس، أي إذا ما كان معترفا به بوصفه هدفا لرجبة المرء الخاصة أو لرجبة أجنبية فالقيمة هنا تعني درجة التقدير أو الرجبة لموجود ما.

ب- من وجهة النظر الموضوعية: القيمة هي ما في الموجود نفسه سواء كان شخصا أو شيئا من سبب لتقديره تقديرا له ما يبرره. فالقيمة هي إذن هذا الذي يجعل من الممكن أن يصبح الموجود هدفا لإرادة صحيحة وليس فقط لرجبة فعلية<sup>2</sup>.

إن هذا التعريف الفلسفي للقيمة، يفترض أنها تمثل الرجبة الفعلية في شيء معين حتى دون أن تحمل للفرد أو الجماعة التي ترغب في الوصول إليه فائدة أو منفعة تذكر، وهذه الرجبة ذاتية تهدف للحصول على ذلك الشيء بالرغم من الضرر القائم للراغب فيه. أما من الناحية الموضوعية، فإن القيمة تمثل ذلك السبب الموجود في جوهر الشيء المرغوب الذي يجعل الناس يتسابقون للحصول عليه أو يتفانون في تقديره وتبجيله.

إلا أن هناك بعض الفلاسفة الذين رفضوا تعريف القيمة أمثال "ماكس شيلر" الذي علل ذلك بأن القيمة موضوع لمعرفة مباشرة، لا تحتاج في إدراكها إلى شيء وسيط، فقيمة الشجاعة يستخلصها الإنسان من رؤيته لأحوال ظاهرة ومحسوسة مثل حالة الجندي الذي يندفع إلى ميدان الجهاد بكل جرأة ليدافع عن وطنه وهذا المعنى المجرد من

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية، مرجع سابق، ص 90.

<sup>2</sup> - محمود حمدي زقزوق: مقدمة في علم الأخلاق، ط3، دار القلم، الكويت، 1983، ص 138.



كل الملابس المكانية والزمانية يعني "قيمة الشجاعة"<sup>1</sup>. التي تنبثق عنها قيما أخرى كالتضحية والجهاد والوطنية وغيرها.

وهكذا تتعدد الآراء حول المفهوم الفلسفي للقيم، وتتباين بين مختلف الفلاسفة والمفكرين مما يترتب عليه الاختلاف حول خصائص وتصنيفات ومصادر القيمة، إلا أن هذه الفلسفات تتفق تقريبا حول كون القيم معايير موجبة، ومحددة لسلوك الفرد والمجتمع.

### 1-3- مفهوم القيمة عند علماء الاقتصاد: لقد تعامل علماء الاقتصاد كثيرا مع

مفهوم القيم، ويقرر في هذا الصدد "هرتزلي"، أن علماء الاقتصاد وحدهم ينفردون من بين العلماء الاجتماعيين بما أولوه من اهتمام جدير بالذكر بدراسة القيم، ولذلك فهم يعدون بحق رواد دراسة القيم في الميدان الاجتماعي، فقد عكفوا منذ قرن مضى على البحث فيما وفي الدور الأساسي الذي تلعبه في تحديد الأسعار وفي إنتاج السلع واستهلاكها وتوزيعها، وبالتالي فقد تعمقوا في تحليلها ودراسة ما يتصل بها من إشباع الحاجات والرغبات<sup>2</sup>. وقد جاء تعريف القيمة في قاموس علم الاجتماع:

القيمة مصطلح فني يشير إلى عدد وحدات شيء تستبدل في مقابل وحدة أو أكثر من شيء آخر<sup>3</sup>.

وترتبط نظرية القيمة بنظرية السعر أو الثمن غير أن القيمة في الاقتصاد الماركسي تكون متضمنة في نظرية توزيع السلع والخدمات التي ينتجها نظام اقتصادي معين كما تتضمن في تقسيم عدالة هذا التوزيع<sup>4</sup>.

هذا وقد استخدم علماء الاقتصاد كلمة قيمة بالمعنيين الآتين:

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية - مرجع سابق، ص 91.

<sup>2</sup> - فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية - دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 18.

<sup>3</sup> - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع - دار المعرفة الجامعي، ص 364.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 467.

- قيمة الاستعمال: أو القيمة المستخدمة أي قدرة الموضوع على إشباع حاجة أو رغبة إنسانية.

- قيمة التبادل: وتقوم في العصر الحاضر على أساس تحديد قيمة السلعة بالمال<sup>1</sup>.

#### 4-1- مفهوم القيمة عند علماء الأنثروبولوجيا:

اهتم علم الإنسان أي الأنثروبولوجيا أيضا بدراسة القيم حيث قام العديد من الأنثروبولوجيين بتحليلات مباشرة للقيم كالتحليلات التي قام بها "كليد كلاكهون" و"كوديل وسكار" و"فلورانس كلاكهون" و"روث بيندكت" و"ألفرد كروبر" و"موريس أوبلر"<sup>2</sup>.

وقد عرف الأنثروبولوجيون القيمة بأنها: "معيار عام، ضمني أو صريح، فردي أو جماعي، يتخذ الأفراد والجماعات القرارات وفقا له للحكم على السلوك الاجتماعي رفضا أو قبولا"<sup>3</sup>.

وهذا يعني أن القيم تمثل مقاييس اجتماعية أو خلقية أو جمالية تفرضها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع، حسب تقاليده واحتياجاته وأهدافه في الحياة.

وعليه فإن الأنثروبولوجيا تنظر إلى القيم كونها معايير اجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر وتحدد السلوك الاجتماعي والاتجاهات السائدة.

<sup>1</sup> - وليام ليلى: المدخل إلى علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق علي عبد المعطي محمد - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 305.

<sup>2</sup> - كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية - دار المعارف، مصر، 1985، ص 14.

<sup>3</sup> - شاكرا مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا - ط1، جامعة الكويت، 1981، ص 1013.

## 5-1- مفهوم القيمة عند علماء النفس:

تحتل القيمة أهمية كبرى عند علماء النفس، لما لها من علاقة وثيقة بالشخصية، حيث أجرى علماء النفس العديد من الدراسات السيكولوجية بغية الكشف عن علاقة القيم كمتغير بالعديد من المتغيرات الأخرى.

ويرجع الفضل في دراسة القيم سيكولوجيا، إلى اثنين من علماء النفس، الأول هو السيكولوجي الألماني "إدوارد سبرانجر"، الذي قدم عام 1928 كتابا بعنوان: "أنماط الرجال" بين فيه أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط تبعا لسيادة واحدة من القيم التالية: النظرية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الجمالية والدينية. والثاني هو السيكولوجي الأمريكي "لويس ليون ثرستون" الذي نشر عام 1954 مقالا بعنوان "قياس القيم: منظور سيكولوجي"، قدم فيه تصورا لمعالجة القيم في إطار البحث العلمي النفسي، ثم توالى بعد ذلك بحوث لدراسة القيم وخاصة ضمن علم النفس الاجتماعي<sup>1</sup>.

وقد قد عرفت القيمة في هذا المجال كما يلي: "إنها الأمور التي يعتبرها الفرد جيدة، وذات أهمية ظاهرة في الحياة والتي ينسب إليها الإنسان وزنا معنوي وهي بهذا المعنى دلالة على الشخصية<sup>2</sup>.

إن هذا التعريف يربط بين القيمة والشخصية، حيث يكون تقدير الفرد للأشياء أو الأفكار أو المبادئ، وتفضيلها تبعا لشخصيته ومدى اهتمامه وإدراكه للقيمة.

ويؤكد "ثورنديك": إن القيم تفضيلات تكمن في اللذة أو الألم، الارتياح أو عدم الارتياح الذي يشعر به الإنسان، فإذا كان حدوث شيء لا يؤثر مطلقا على لذة أو ألم أي فرد، أيا كان حاليا أو مستقبلا فإنه يكون عديم القيمة على الإطلاق<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - بشير معمريّة: التغير في ارتقاء القيم لدى ثلاث مجموعات عمرية من الجنسين، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس - ج1، منشورات الحبر، 2007، ص 43.

<sup>2</sup> - أحمد كنعان: القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال، رسالة دكتوراه الدولة، جامعة مشق، 1990، ص 98.

ويعرفها البعض على أنها مجموعة من الاتجاهات، ويعرف الاتجاه على أنه استجابة الفرد إزاء موضوع معين. كما ينظر كثيرون إلى القيمة على أنها حاجات، فتعرف القيمة على أنها إشباع الفرد لحاجاته الأساسية التي يرغبها وذلك من خلال سلوك معين.

إذا يمكن القول أن علماء النفس ربطوا تعريف القيم ببعض المصطلحات بعلم النفس مثل التفضيلات والاتجاهات والحاجات ... إلخ.

واستخلاصاً مما سبق يتبين أن موقف علماء النفس من القيم يتميز بما يلي:

- إنهم غالباً ما يركزون على القيم الفردية، أي مجموعة القيم التي يستوعبها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي وهم بذلك يدرسون القيم الفردية التي تعتبر انعكاساً للقيم الاجتماعية.

- إن علماء النفس قد برعوا إلى حد كبير في صياغة مجموعة الاختبارات والقيم والمقاييس العلمية التي تساعد إلى حد كبير على دراسة القيم من حيث طبيعتها وفعاليتها على المستوى الفردي<sup>(2)</sup>.

#### 6-1 مفهوم القيم عند علماء الاجتماع:

لقد عرف عدد كبير من علماء الاجتماع لمدة جيل أو قريب من ذلك عن دراسة القيم حيث كان ينظر إليها أنها في أغلب الأحيان تتسم نوعاً ما بالذاتية، ومما يدعم هذا التعليل لإهمال دراسة القيم من جانب علماء الاجتماع، ما قاله "ليني شتراوس" في معرض حديثه عن أهمية القيم في دراسة الثقافات المختلفة أنه: "إذا كان قد بدا من العلوم الاجتماعية شيء من العزوف أو التردد أو التقصير والتباطؤ في معالجة القيم، فمرد ذلك إلى أنه عندما نتكلم عن القيم، إنما نتكلم عن الانفعالات والعواطف والظواهر غير المنطقية، وبما أن مهمة أي علم أن يعبر عن الظاهرة بأسلوب منطقي، فإننا نخشى أن يفضي الكلام علمياً

<sup>1</sup> - حافظ فرج أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر - ط1، عالم الكتاب، 2003، ص 251.

<sup>2</sup> - طلال عبد المعطي مصطفى: أبحاث في علم الاجتماع - ط1، دار الهادي، دمشق، 2002، ص 86.

عن القين إلى التناقض الحادث من تفسير بيانات غير منطقية بعبارات منطقية، فهذا من شأنه أن يهدم هذه البيانات ويشوه طبيعة القيم<sup>1</sup>.

ولكن منذ ظهور دراسة "وليام توماس" و"فلوريان زانكي" حول الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا أصبح علماء الاجتماع يستخدمون مفهوم القيم استخداما متزايدا وسرعان ما أصبحت القيم تمثل موضوعا من الموضوعات التي يهتم بها علماء الاجتماع إلى درجة أن صاغوا العديد من النظريات السوسولوجية حولها، واعتبروها محددات من محددات السلوك الإنساني ومفتاح فهم الثقافة الإنسانية<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من تعدد التعريفات واختلافاتها تبعا لاختلاف الأسس التي تقوم عليها مدارس علم الاجتماع، إلا أنها تتفق عموما على أن القيم حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات.

فيعرف "جابلن" القيمة بأنها: "غاية أو هدف اجتماعي، يكون تحصيله مرغوبا فيه<sup>3</sup>. يربط هذا الباحث القيم بالهدف الذي يسعى الفرد إلى تحقيقه في المجتمع وبذلك تعطى القيمة أهمية اجتماعية كبرى، بقدر أهمية الهدف الذي يسعى الفرد إلى تحقيقه في المجتمع.

ويعرف الباحث المصري "حليم بركات" القيم بأنها: "المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم وموقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم المفضلة لدى الناس، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم

<sup>1</sup> - فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية - مرجع سابق، 1980، ص 17.

<sup>2</sup> - محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 89.

<sup>3</sup> - أحمد كنعان: القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال، مرجع سابق، ص 201.

والمكان، وتسوغ مواقعهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم بكلام بسيط ومختصر، وتتصل القيم بنوعية السلوك المفضل وبمعنى الوجود وغاياته<sup>1</sup>.

إن هذا التعريف يلخص لنا معنى القيمة التي تكمن في الأهداف وأشكال السلوك لدى أفراد المجتمع، وهي معتقدات وأيديولوجيات توجه السلوك وتنظم العلاقات في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والجمالية وغيرها.

ويعرفها عبد الرزاق جليبي: أنها " مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجّهات للأشخاص نحو غايات ووسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها، وتنشأ هذه الموجّهات بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة<sup>2</sup>.

وعليه فإن القيم هي عبارة عن مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو إمكانات اجتماعية، أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي كما تتسم بالديناميكية والاستمرار فضلًا عن التفاعل بين الفرد والواقع الاجتماعي، وتفصح هذه القيم عن نفسها من خلال التفضيل والاختيار بين البدائل المتاحة، وتحدد في اهتمامات الأفراد واتجاهاتهم وأنماطهم السلوكية.

ويعرف كمال التابعي القيم بأنها تمثل: "محددًا هامًا من محددات السلوك، وأنها لب الثقافة الإنسانية، كما أن مفهوم المرغوب فيه هو حجر الزاوية في تحديد مفهوم القيم، وهذا الأمر له وجاهته، ذلك لأن القيم هي التي تحدد لنا ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه،

<sup>1</sup> - حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي جماعي - ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص 325.

<sup>2</sup> - علي عبد الرزاق جليبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 134.

وأنها مستويات قيمية نحكم من خلالها على كل ما حولنا من مكونات الثقافة وتوجيه نفضيلاتنا الاجتماعية"<sup>1</sup>.

فالقيمة هي أحد عناصر الثقافة في المجتمع، وتمثل بذلك المبادئ والأحكام والاختيارات التي تحمل معان اجتماعية خلال تجربة الإنسان، لذلك فهي تعتبر بمثابة موجّهات بين ما يرغب فيه المجتمع وما يرفضه، كما أنها عبارة عن معايير للحكم على الأشياء والمعاني والأشخاص.

تعريف محمد عاطف غيث: "القيم هي العناصر الثقافية التي تجعل الثقافات الأخرى عسيرة الفهم، أو بمعنى آخر هي موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير، ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، والقيم من ناحية أخرى قد تكون إيجابية أو سلبية، وأساس التمييز يقوم على ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، أي أن القيم الإيجابية هي قيم مرغوبة، والقيم السلبية قيم غير مرغوبة، أي أن القيم ذات طبيعة نسبية"<sup>2</sup>.

يتفق هذا التعريف مع التعريف السابق في كون "القيمة" عنصر من عناصر الثقافة، بمعنى أن مقومات القيمة تستند إلى الأسس الثقافية والمعايير الموجودة، كما اعتبر أن الرغبة وعدمها هي أساس التمييز بين القيم الإيجابية والقيمة السلبية.

تعريف فوزية دياب: تنظر إلى "القيمة" على أنها: "الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية - دار المعارف، مصر، 1985، ص 42.

<sup>2</sup> - عاطف غيث، غريب سيد أحمد: علم الاجتماع العام - دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1978، ص 162.

<sup>3</sup> - فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية - مرجع سابق، 1980،

تعتبر الباحثة "القيم" حكما على الأشياء، "فالقيمة" مفهوم يعبر عن الفعل أو الامتياز أو درجة التفضيل، كما تعتبر أن المجتمع هو المصدر والمحدد للسلوك المرغوب فيه أو المرغوب عنه.

تعريف أحمد بدوي: يعرف القيم على أساس أنها: "أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، يتشربها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه، كما يرى بأن القيم الاجتماعية تعني الصفات التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة، وتتخذ صفة العمومية بالنسبة لجميع الأفراد لما تصبح من موجهات السلوك أو تعتبر أهدافه"<sup>1</sup>.

في هذا التعريف ربط الباحث بين "القيمة" وبين أسلوب التنشئة، والتي تنعكس إيجابا أو سلبا من خلال التوجه والسلوك، كما يعتبرها تفضيلات أساسية لما هو مرغوب فيها، وهي أحكام قيمية لأنها تؤثر في الأفراد.

تعريف محمد زقزوق: ينظر إلى القيم على أنها: "معايير للسلوك الإنساني والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذي ينتشر فيه الوعي بالقيم، ومن ثم الالتزام بها، ويرتبط بازدياد الوعي بالقيم والإحساس بها مفاهيم التقدم والتفائل والنظام والترابط"<sup>2</sup>.

يتفق هذا التعريف مع سابقه في اعتبار "القيم" معايير للحكم على الأشياء، كما يبين أهمية "القيم" بالنسبة للفرد والمجتمع، وما تحققه من تقدم واستقرار وتوازن.

تعريف إسماعيل عبد الفتاح كافي: يعرف القيم على أنها: المثاليات التي تسود الأفراد وتتغلغل في نفوسهم ويتوارثها الأجيال، ويدافعون عنها قدر الإمكان<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص 93.

<sup>2</sup> - محمد حمدي زقزوق: الإنسان والقيم في التصور الإسلامي - ط1، ردار الرشاد، القاهرة، 2003، ص 143.

<sup>3</sup> - إسماعيل عبد الفتاح الكافي: موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية - مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص 42.



يشير هذا التعريف إلى أن القيم عبارة عن قناعات واعتقادات راسخة وجدت مع الإنسان وتظهر أهميتها من خلال الاعتزاز بها والدفاع عنها.

وعلى ضوء التحليل السابق، يمكن استخلاص تعريف إجرائي للقيم على النحو الآتي: إن القيم عبارة عن تصورات ومفاهيم صحيحة أو ضمنية تضبط السلوك الإنساني، وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا كما تؤثر في اختيار الأهداف والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم، وهي ثابتة لا تتغير تهدف إلى تنمية المجتمع واستقراره وتماسكه، وبناء الإنسان لتحقيق غاية الوجود الإنساني.

إن المتأمل فيما قدمه علماء الاجتماع من تعريفات للقيم، يجد أن هناك قدرها هائلًا من الاختلاف والتباين في تعريف القيم والمؤشرات التي يمكن الاحتكام إليها في دراستها وتحليل طبيعتها وعلى الرغم من هذه الاختلافات فإن هذه التعريفات يمكن أن تنضوي تحت لواء خمسة اتجاهات أساسية أو إطارات تصورية تابعة من إطار علم الاجتماع.

### الاتجاه الأول: تعريف القيم من خلال المعتقدات والمثل العليا

يجمع هذا الاتجاه بين مجموعة من المفكرين والباحثين الذين حاولوا توضيح القيم من خلال المثل العليا المجردة في المجتمع الإنساني، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ايميل دوركايم: ويعتبر من أبرز ممثلي هذا الاتجاه الذي يرى أن المجتمع المتضامن ميكانيكيا تضبط الفعال فيه عن طريق القيم والمعتقدات المشتركة، ولكن عندما ينمو هذا المجتمع ويتطور فإن القيم تخرج عن نطاق القيم الخاصة، لتدخل في شكل المبادئ العامة

التي تصل إلى درجة المثل الأكثر تجريدا وعمومية في المجتمع بشكل جعله يعتبر المجتمع حارسا للقيم الإنسانية العليا<sup>1</sup>.

إن القيم عند دوركايم تصورات تتميز بالعمومية والإلزام وترتبط بإجراءات جزائية لكي تضمن الامتثال لقواعد السلوك، وهي من صنع المجتمع، أي أن المجتمع هو أساس القيم وبرغم قوتها الإلزامية إلا أنها مرغوب فيها، وهكذا يتضح أن القيم عند دوركايم وليدة العقل الجمعي وترتبط بحياتنا العملية ارتباطا شديدا، فهي ليست بمعزل عن هذه الحياة، لذلك أنكر دوركايم إمكانية تحرر الأفراد من قيم المجتمع، واتخاذ موقف صريح من هذه القيم سواء بالرفض أو التمرد وإمكانية خلق الأفراد لقيم جديدة.

• روكيتش: وهو يرى: "القيم شأنها من ذلك شأن المعتقدات، تحتوي على عناصر معرفية ووجدانية وسلوكية، فهي معرفية من حيث التعبير بما هو مرغوب فيه، ووجدانية من حيث إثارة شعور الفرد بجوانب انفعالية تجاه ما هو جدير بالرغبة فيه أو عنه، وهي سلوكية من حيث وقوفها كمعيار محدد للسلوك أو مرشد له، فالجانب المعرفي يتضح من أن الفرد حامل القيمة يعرف الطريق الصحيح بكيفية سلوكية والغاية النهائية التي يجب أن يناضل من أجلها، أما العنصر الوجداني فيظهر حين يشعر الشخص بعاطفة نحو الشيء المستحسن وغير المستحسن<sup>2</sup>. وبذلك فالقيم هي معيار يرشد الفعل والأحكام أي أنها من محددات السلوك الإنساني.

### الاتجاه الثاني: تعريف القيم كاحتياجات واهتمامات وتفضيلات

ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى القيم باعتبارها أشياء وموضوعات مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها، أي أنها تمثل الأشياء المقبولة التي ينبغي أن يكون عليها السلوك الإنساني،

<sup>1</sup> - عبد الباسط عبد المعطي: عرض تحليلي لمفهوم القيمة في علم الاجتماع، المجلة الاجتماعية القومية، 1ع، 1970، ص 106.

<sup>2</sup> - ضياء زاهر: القيم في العملية التربوية - مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1984، ص 26.

والأشياء غير المقبولة التي ينبغي تجنبها، هذا بالإضافة إلى أن القيم تمثل أيضا الاهتمامات والاحتياجات والرغبات والأهداف التي يسعى الفرد والمجتمع نحو تحقيقها<sup>1</sup>.

وينضوي تحت لواء هذا الاتجاه العديد من العلماء نذكر منهم على سبيل المثال:

• **تعريف بيرى:** ينظر "بيرى" إلى القيمة على أنها أي شيء يمثل أهمية لذات إنسانية وهذا معناه أن "القيمة" هي الاهتمام وأن أي شيء إذا كان موضوع اهتمام، فإنه حتما يكتسب قيمة، والناس دائما ينظرون إلى الأشياء على أنها طيبة أو سيئة، صحيحة أو زائفة، فضائل أو خطايا<sup>2</sup>.

• **تعريف ريتشارد لبيير:** يعرف القيمة على أنها "تعبير عن الدوافع ... فالموضوع أو الصفة أو الحالة التي تشبع دائما هي القيمة"<sup>3</sup>.

• **تعريف ماسلو:** يرى أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة.

فقد تصور بعض الباحثين "القيمة" على أن لها أساسا بيولوجيا، فهي تقوم على الحاجات الأساسية، فلا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد إلا إذا كان لديه حاجة معينة يسعى إلى تحقيقها أو إشباعها، فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا وتحدد له نسق اختياره، فهي بمثابة قيم بيولوجية أولية، تتحول فيما بعد ومع نمو الفرد إلى قيم اجتماعية. "ويشير كلاكهنون إلى أن القيم تنشأ من وجود حاجات معينة، كما يتولد عنها حاجات أخرى"<sup>4</sup>.

### الاتجاه الثالث: تعريف القيم من خلال مؤشرات الأنشطة السلوكية

يجمع هذا الاتجاه الباحثين الذين حاولوا توضيح القيم، من خلال ما يأتيه أعضاء الجماعات الاجتماعية من أفعال يقرها المجتمع، ولا تخرج عن الإطار العام لبنائه

<sup>1</sup> - كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية - مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 21.

<sup>3</sup> - علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية - مرجع سابق، ص 130.

<sup>4</sup> - عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، دراسة نفسية - عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 59.

الاجتماعي، ومن ثم يعتبر البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع ككل مصدرا مباشرا للقيم، ويكاد يكون أنصار هذا الاتجاه أكثر اتساقا ووضوحا في تعريفاتهم، ويتضح ذلك من المتشابهات الواضحة بين عناصر ومصطلحات تعريف كل منهم، ولقد ترتب على ذلك أن أصبحت محاولاتهم من المحاولات التي قربت القيم من الواقع الاجتماعي بشكل يساعد على دراستها، ولعل ذلك من دواعي استخدام تعريفاتهم في كثير من الدراسات والبحوث، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه:

• تالكوت بارسونز: يعرف القيم في كتابه "النسق الاجتماعي" بأنها: "عنصر في نسق رمزي مشترك، يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف"<sup>1</sup>.  
فالقيم عند بارسونز تمثل معايير هامة وأساسية، يشارك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق وتنظيم أنشطة الأعضاء.

• فرنس أدلر: يذهب "أدلر" إلى أنه عندما نكون بصدد تحديد مفهوم "القيم"، ينبغي أن نعرفها بمعنى "السلوك"، ونتصور القيم كمكونات مكتسبة في الشخصية، ويمكن التعرف عليها من خلال السلوك، كما يذهب أيضا إلى أن الجماعات والمجتمع والثقافة تمثل أنساقا للقيم، وأنه من خلال السلوك الفردي، يمكننا التعرف على البناء الداخلي للشخصية، ونماذج الأنساق السسيوثقافية<sup>2</sup>.

#### الاتجاه الرابع: تعريف القيم من خلال التصريح المباشر

من بين أهم المفاهيم المرتبطة بهذا المؤشر، تعريف القيمة بأنها مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجّهات للأشخاص نحو غايات ووسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها بعض هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها، وتنشأ هذه الموجّهات عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي،

<sup>1</sup> - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 35.

<sup>2</sup> - كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية - مرجع سابق، ص 35.

وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكنها الأفراد في موضوعات معينة.

هذا وينضوي تحت لواء هذا الاتجاه مجموعة من العلماء منهم:

• روكيتش: وهو من أهم الممثلين لهذا الاتجاه، حيث يذكر في تعريفه القيمة أنها "عبارة عن غايات يسعى الفرد إلى تحقيقها، وذلك من خلال التعريف بها مباشرة وبالتالي التعبير عما هو مرغوب فيه، أو مرغوب عنه شخصيا أو اجتماعيا، كما يذهب "روكيتش" إلى أن القيمة عبارة عن معتقد واحد يحضى بالدوام، ويعبر عن تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية معينة من غايات الوجود.

ولتوضيح ما تعنيه كلمة "معتقد" في تعريفه فإنه يميز بين ثلاثة أنواع من المعتقدات:

- وصفية: أي تلك التي توصف بالصح أو الخطأ.
- تقويمية: أي تلك التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح.
- أمرية أو ناهية: أي تلك التي يحكم بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة فيها أو عنها. وتعد القيم عند "روكيتش" معتقد بهذا المعنى، أي هي معتقد يتصرف الفرد بمقتضاه أو يسلك سلوكا معيناً من خلال منطق التفضيل لديه<sup>1</sup>.

• كليلد كلاكهون: عرف القيمة بأنها تصور أو إدراك واضح أو ضمني، يميز الفرد عن الجماعة للمرغوب فيه الذي يؤثر في انتقاء الطرق الممكنة والوسائل وغايات العقل، ويذهب إلى أن القيم بمثابة حقائق ثقافية وسيكولوجية من نمط معين يمكن كشفها وتحليلها، ويعني ذلك أن الإنسان يقوم بملاحظة ما يفعله الآخرون وما لا يفعلونه، كما يلاحظ ما يعجز أو لا يرغب الناس في قوله<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية - مرجع سابق، ص 35.

<sup>2</sup> - نورهان فهبي: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 129 - 128.

## الاتجاه الخامس: تعريف القيم كالاتجاهات

يجمع هذا الاتجاه بين العديد من المفكرين والباحثين الذين حاولوا توضيح مفهوم "القيمة" عن طريق الاتجاهات ومن بين هؤلاء العلماء:

• **بوجاردس:** يرى أن العلاقة وثيقة بين القيم والاتجاه، حيث يقول في هذا الصدد أن كل اتجاه مصحوب بقيمة، وأن الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة، ولا معنى لأحدهما دون الآخر فحياة الإنسان خاضعة للاتجاهات والقيم<sup>1</sup>.

• **تعريف ألبورت وفرنون:** قام هذان العالمان بمحاولة تحديد المعنى النظري للقيم وإمكانية قياسها عمليا وقدموا في ذلك مقياسا عرف باسميهما، كان الهدف منه قياس القيم والاتجاهات، وذلك استنادا إلى التوجهات القيمية الستة التي أوضحها "سبرانجر" في كتابه "أنماط الرجال"، وهذا المقياس يتكون من عدد من الأسئلة المتضمنة لمواقف مألوفة، تعكس بعض التوجهات القيمية، تتطلب من المبحوث الاستجابة لها من خلال الاختيار بين بديلين، أو بين أربعة بدائل. ويبين موضوع المواقف المطروحة في هذا المقياس أنها تدور حول اهتمامات الأشخاص الراهنة بأنشطة معينة أو أشياء خارجية أو تتعلق بمثلهم أو معاييرهم وتفضيلاتهم ومعتقداتهم، ومن خلال تحليل هذه الإجابة يستدل الباحث عن اتجاهات الفرد وقيمه، والتي يمكن تحديدها في ستة أنواع: القيم الاقتصادية، الاجتماعية، النظرية، السياسية، الدينية والجمالية<sup>2</sup>.

ويلاحظ من خلال تحليل مضمون مقياس "ألبورتن وفرنون" عن مفهوم القيم، أنهما ينظران إلى القيم باعتبارها اهتمامات أو اتجاهات معينة حيال أشياء أو مواقف أو أشخاص.

<sup>1</sup> - كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية - مرجع سابق، ص 27.

<sup>2</sup> - بشير معمريّة: القياس النفسي وتصميم الاختبارات النفسية - ط1، منشورات شركة باتنيت، 2002، ص ص

ومن خلال عرضنا للاتجاهات المختلفة المحددة لمذلول القيم، يتضح لنا جليا أنه ليس هناك اتفاق حول تحديد مفهوم القيم وبالتالي اختلاف المؤشرات التي يمكن الاستناد إليها في دراسة القيم وتحليلها خاصة في الجانب الميداني وعلى الرغم من هذا التباين، إلا أننا نجد قواسم مشتركة بين العديد من الاتجاهات، ولا سيما السوسيولوجية والأنثروبولوجية مفادها أن القيم تمثل محددًا هامًا من محددات السلوك وأنها لب الثقافة الإنسانية. كما يبدو من الاتجاهات السابقة أنها تعطي اهتمامًا أكبر لإبراز الأبعاد الاجتماعية للقيم وتركز على الدور الذي تلعبه في المجتمع.

## 2- مفهوم القيم الاجتماعية

تعتبر القيم الاجتماعية جزءًا رئيسيًا من أجزاء تركيب وبناء المجتمع، وتلعب دورًا أساسيًا في تكوين وتشكيل النسق الاجتماعي واستقراره، تتصف بالاستمرارية وبالعمومية والانتشار، وتعتبر من أهم الثوابت والمبادئ التنموية، فهي من العناصر الاجتماعية الرئيسية القادرة على التكيف مع التحولات والتغيرات، حيث في نشأتها وتطورها قائمة على مصطلحات وتراكيب المجتمع وفق معايير اجتماعية ثابتة. ويرى بعض العلماء أن القيم ترتبط بحياتنا ارتباطًا وثيقًا فما هي إلا تعبير لتقدير الأشياء، ولا تنعزل عن الحياة بل تعلق عليها وتسمو على الواقع لتكتسب الموضوعية والعمومية، وعمومية القيم تعني عند " دوركايم " أنها توجد في الواقع كأشياء وأنها مشتركة بين مجموعة من الناس والجماعات ويوجد فيها الناس إشبعا لرغباتهم التي يبحثون عنها بين موضوعات مختلفة في مواقف متباينة، وكل وحدة في المجتمع وكل جماعة لها قيمها الخاصة المنظمة لسلوك أعضائها<sup>1</sup>.

إن اتحاد مجموع القيم سواء الروحية منها أو الأخلاقية أو العقلية أو السياسية أو الجمالية أو غيرها... يكون ما يسمى بالقيم الاجتماعية التي يدخل في معناها كل القيم التي ورثها المجتمع من دين أو عصبية أو غيرها من الروابط والضوابط والتقاليد والعادات

<sup>1</sup> - عبد الله رشوان: علم الاجتماع التربوي، ط1، داربيوت للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص ص 160-161.

والعلاقات التي تستوعب اللسان كما تستوعب الدين والفكر في شكل عقد اجتماعي تكون غايته الإرساء على قيم اجتماعية معينة تحدد طبيعة ووجهة المجتمع، وتضفي عليه صبغة خاصة خالصة له ولا تكون لغيره، وهناك اعتقاد خاطئ عند كثير من الباحثين الاجتماعيين في حصر القيم الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية التي تكون بين أفراد أمة من الأمم أو شعب من الشعوب، فهذه نظرة ضيقة وقاصرة للقيم الاجتماعية، التي تضم في حقيقتها - وحسب ما يدل عليه وضعها الاجتماعي - كل ما ينتجه المجتمع ويفضي إليه الاجتماع، وبذلك فإنه لا يمكن فصل القيم الشخصية والاقتصادية والسياسية... وغيرها عن القيم الاجتماعية التي تمثل بوتقة تنصهر فيها كل القيم السابقة، من حيث كون القيم الاجتماعية أصلاً لهذه القيم المتفرعة عنها<sup>1</sup>. مما يعني استيعاب القيم الاجتماعية لجميع القيم وعلى رأسها قيمة "التوحيد".

وتتحدد القيم الاجتماعية وفق معايير يحددها المجتمع " والتي تعتبر من أهم أسس بناء الإطار المرجعي للفرد، وتضم عددا كبيرا من نتائج التواصل الاجتماعي بين الأجيال السابقة والحاضرة وتواصلها مع غيرها من الشعوب والثقافات، فتشمل التعاليم الدينية والأخلاقية، الأعراف والعادات وغيرها من الأمور التي استقر المجتمع أو الجماعة على قبولها في تحديد ما هو مقبول أو مرفوض اجتماعيا، ويرجع إليها الفرد في سلوكه الاجتماعي<sup>2</sup>.

والمعايير هي القواعد التي تسير أفعال الأفراد في المجتمع، وتفرض عليهم بشكل رسمي قواعد قانونية ونصوص تنظيمية، وهو الشكل الغالب في المجتمعات الحديثة، أو قواعد غير معلنة وغير مكتوبة يكتسبها الأفراد خلال التنشئة الاجتماعية، وهي ذات أهمية كبيرة

<sup>1</sup> - جودت أحمد سعادة: مناهج الدراسات الاجتماعية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص 328.

<sup>2</sup> - بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع - دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية- ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص81.



نظرا للأثر الذي تمارسه على سلوك الأفراد وعلاقاتهم داخل الجماعة التي ينتمون إليها<sup>1</sup>، ويعتبر الدين الإسلامي المصدر الأساسي للمعايير الاجتماعية المحددة للقيم باعتبار:

• الدين الإسلامي وما اشتمل عليه من تنظيمات ونظام للحياة الاجتماعية بصورة خاصة، يقدم مقاييس للقيم التي يمكن من خلالها اختيار المعايير النظامية وأن كل نشاطات الإنسان سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي ينبغي أن تعكس قيم الإسلام<sup>2</sup>.

• القيم الدينية تعتبر القيم الأساسية في كل المجتمعات وبالتالي هي التي تحدد المعايير<sup>3</sup>.

ويمكن أن تتحدد المعايير الاجتماعية وفق العادات باعتبارها " السلوك المتكرر الذي تفرضه الجماعة على الأفراد وتتوقع منهم أن يسلكوه، وإلا تعرضوا لاستياء الجماعة وسخطها، ومفهوم العادات الاجتماعية يعد مفهوما عريضا وواسعا وشاملا لكل ما هو مقبول اجتماعيا"<sup>4</sup> وقد تتحدد وفق العرف باعتباره " نوع من العادات التقليدية، يشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدي ومتوارث وملزم، إلا أنه يختلف عنها في درجة إلزامه وانتشاره وشموله وعموميته، فالتقاليد عادات تهم جماعة أو فئة أو طبقة، فهي عادات ضيقة النطاق، والعرف ينبثق من الثقافة ليسهم في سعادة المجتمع كله وفي استقراره وأمنه ومصالحته العامة، وهو يتوافق بدوره مع القانون، وتختلف الأعراف عن القيم في أنها قد لا تكون معايير مثالية، وهي تختلف من منطقة إلى أخرى وأيضا سريعة التشكيل بخلاف

<sup>1</sup>-Marc Mountousee, Gilles Renourd : Cent Fiches pour Comprendre la Sociologie, Edition Breol Rosny, 1997, p 68.

<sup>2</sup>- محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص 22.

<sup>3</sup>- إسماعيل عبد الفتاح الكافي: موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص 04.

<sup>4</sup>- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية- مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية - مرجع سابق، ص 107.

القيم، فالقيم قد ترتبط بالعرف والتقاليد لأن العرف والتقاليد عادات اجتماعية تتعلق بالماضي وكثيرا ما تمتد جذورها إلى أغواره البعيدة، ولذلك فإن القيم المرتبطة بها يكون لها في غالب الأحيان صفة القداسة والإلزام<sup>1</sup>.

وقد حاول العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا تعريف القيم الاجتماعية، وعلى الرغم من اختلاف التعريفات إلا أن هناك شبه اتفاق على الطبيعة العامة للقيم الاجتماعية باعتبارها تمثل الغايات والأهداف النهائية التي يسعى أعضاء المجتمع أو الجماعة إلى تحقيقها، فالقيم لا تعبر عما هو كائن بقدر ما تعبر عما يجب أن يكون، وبعبارة أخرى فإنها تعبر عن المتطلبات أو الأوامر الأخلاقية<sup>2</sup>.

وهناك العديد من التعريفات التي طرحت في هذا المجال نقتصر على بعض منها:

• القيم الاجتماعية هي " تلك القيم التي تساعد الإنسان على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعي، بحيث يكون أكثر فاعلية، وهي تضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من الأفراد ويستطيع أداء دوره الاجتماعي بحيوية وفاعلية"<sup>3</sup>

• وعرفت أيضا بأنها " مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجّهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - إسماعيل عبد الفتاح كافي: موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص 31-32.

<sup>2</sup> - كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، مرجع سابق، ص 19.

<sup>3</sup> - علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، ط1، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة، 1988، ص

221.

<sup>4</sup> - لطفي بركات أحمد: القيم التربوية، دار المريخ للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1983، ص 04.

• تشير القيم الاجتماعية في معناها العام" إلى جملة الأفكار والتصورات والمفاهيم التي تحكم سلوك الأفراد، وتعبّر عن تفضيلهم أو تقديرهم للأشخاص أو الأشياء أو الموضوعات، وكذا المعايير المثالية التي تشكل مرجعية هؤلاء الأفراد عند تفضيلهم أو حكمهم أو اختيارهم لشكل معين من أشكال السلوك أو الفعل خلال مسيرة حياتهم"<sup>1</sup>

إننا إذا أمعنا النظر في هذه التعاريف نجد أنها تشترك في العناصر الآتية:

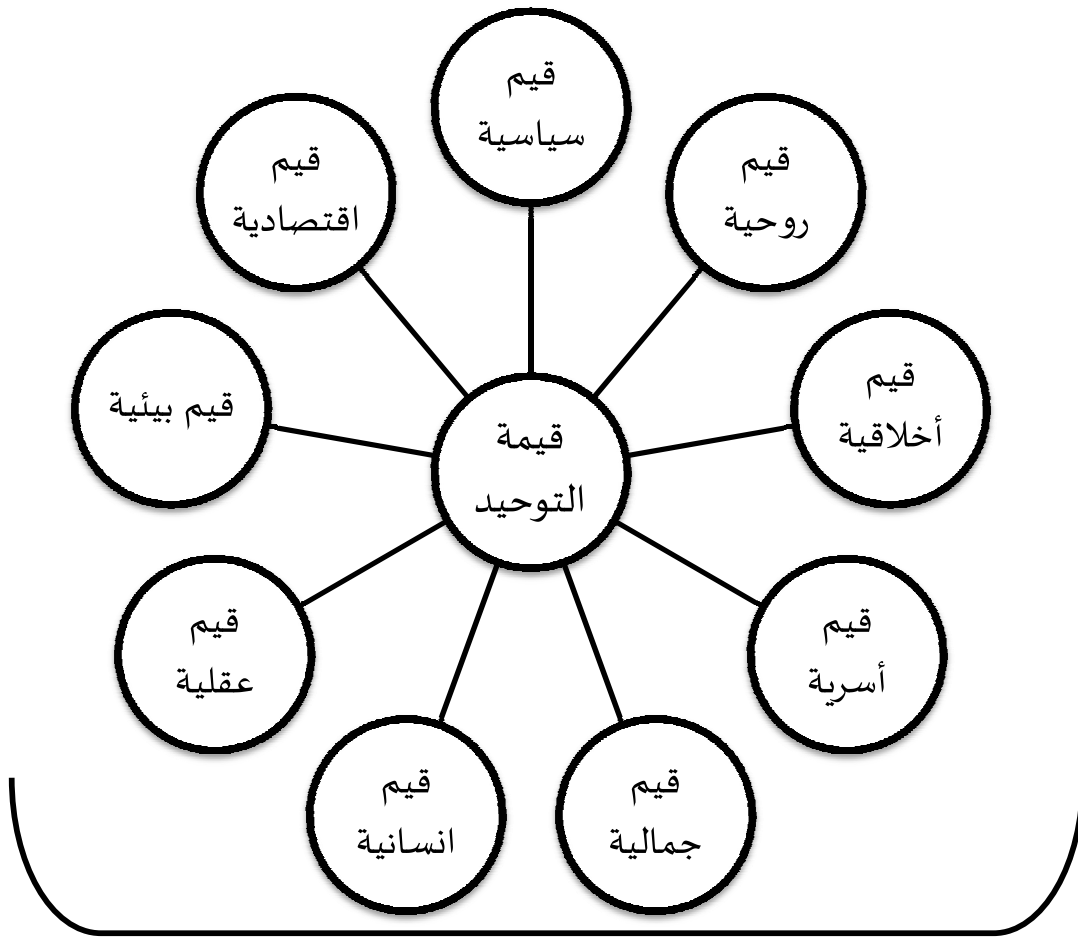
- أن القيم الاجتماعية تمتاز بالقوة والتأثير، كما أنها تعبر عن نفسها في مختلف مجالات النشاط الإنساني.

- أنها تسهم في تحقيق الاستقرار والتكامل وتنظيم أنشطة الأفراد.

- أنها موجّهات للسلوك.

وعلى ضوء التحليل السابق يمكننا أن نستخلص تعريفا إجرائيا للقيم الاجتماعية يتناسب وموضوع الدراسة من ناحية والإطار النظري الموجه لها من ناحية أخرى على أنها: "مجموعة المعتقدات والمبادئ والتشريعات التي توجه سلوك الأفراد وعلاقاتهم وتضبطها والتي تتحدد برؤية الإسلام وتصوراته المعرفية والوجدانية والسلوكية وتشمل في دراستنا العفة والحياء والشرف.

<sup>1</sup> - شما بنت محمد بن خالد آل نهيان: القيم الاجتماعية والأمن الثقافي، مجلة الإتحاد، العدد 23، 2010، ص48.



القيم الاجتماعية

وتأسيسا على ما سبق، فالقيم الاجتماعية تمثل الإطار المرجعي المنسجم مع الإطار المجتمعي العام، حيث تلعب دورا هاما في حياة الفرد والجماعة والمجتمع من خلال العمل على تنميته وتحقيق توازنه واستقراره، وتوجيه اهتماماته وميوله وطاقاته، باعتبارها القانون والضابط والمعيار المنظم لأفكار ومشاعر وجهود وطاقات وموارد الفرد والمجتمع.

## 3- أهمية القيم الاجتماعية

## 1-3 أهمية القيم بالنسبة للفرد

تشكل القيم أهمية كبيرة على المستوى الفردي، حيث تعتبر إحدى الدعامات الأساسية والهامة التي تسهم في بناء وتكوين الشخصية المتكاملة، وتحديد غاياتها وأهدافها، ووسائل تحقيق هذه الغايات والأهداف، ويمكن إجمال أهمية القيم للفرد فيما يلي:

1- تحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه، والتحديات التي تواجهه في حياته، وتعطيه الفرصة للتعبير عن نفسه، مؤكدا ذاته عن فهم عميق لها وإمكانياتها<sup>1</sup>.

2- تحدد مسارات الفرد وسلوكه في الحياة : فالسلوك الإنساني ينبع من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر، فتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصوراتها عنها هو الذي يحدد منظومته القيمية، ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة، بناء على ذلك تأتي أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد فيما ينبغي فعله والتحلي به، وفيما ينبغي تركه والابتعاد عنه<sup>2</sup>.

3- تعمل القيم على حماية الفرد من الانحراف، فهي بمثابة السياج الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي، وبدون هذا السياج يكون الإنسان عبدا لغرائزه وشهواته، وعندما تضعف قيم الفضيلة في النفس تسيطر الرغبة والغريزة، وتظهر كأنها سيدة المكان والزمان، فتجرف الإنسان في تياراتها المتضاربة فلا يدري في أي واد هلك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص 35.

<sup>2</sup> - ماجد زكي الجلال: تعلم القيم وتعليمها، مرجع سابق، ص 41.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 43.

4- تلعب القيم دورا رئيسا في حل الصراعات واتخاذ القرارات عند الأفراد، على اعتبار أن النظام القيمي مجموعة من المبادئ المتعلمة، تساعد الفرد في اتخاذ قراراته وإنهاء صراعاته بما يحقق بعض قيمه<sup>1</sup>.

5- تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية: فالقيم هي التي تحدد أهداف الحياة ومنطلقاتها، وهي التي تشعر الفرد بالنجاح والتقدم وتبعث في نفسه السعادة الحقيقية الكامنة وتبعد عنه التعاسة والفشل وهي التي تعزز ثقة الفرد بنفسه وتقديره واحترامه لها، فالقيم الإيجابية تعزز لدى الفرد الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة، أما القيم السلبية فإنها تورث العجز والضعف وسوء الحال<sup>2</sup>. وهذا ما يبينه الحديث الشريف في معرض حديثه عن قيمة الصدق، يقول -ﷺ- ( إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا )<sup>3</sup>.

6- تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب، وتعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه، لأنها تربط سلوكه بمعايير وأحكام يتصرف على ضوءها وعلى هديها<sup>4</sup>.

7- للقيم دور في مجال التوجيه والإرشاد النفسي، فهي تؤدي دورا فعالا في التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، إلى جانب الدور الذي تؤديه في عمليات العلاج النفسي وتعديل السلوك، "إلا أنه يجب أن ندرك أن هذه الوظائف ليست منفصلة عن بعضها، بل تتداخل

<sup>1</sup> - عمر موسى سرحان، دلال ملحق: المشكلات الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، 2012، ص300.

<sup>2</sup> - ماجد زكي الجلال: تعلم القيم وتعليمها، مرجع سابق، ص 44.

<sup>3</sup> - رواه البخاري.

<sup>4</sup> - علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص35.

وتتكامل وبالتالي تحقق ذاتية الفرد وتجعله يحس ويستشعر عظمة وقيمة حياته إنها في النهاية تحقق إنسانية الإنسان ورضاه عن نفسه برضا الله عنه<sup>1</sup>.

### 2-3 - أهمية القيم بالنسبة للجماعة والمجتمع

للقيم أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب، فالمجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة أفرادها بعضهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة، كما تضع القيم مجموعة المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية وتشكل هذه المعايير بمجموعها قيما محددة تسعى المجتمعات إلى تعزيزها عند أفرادها وصبغ حياتهم بصبغتها ثم نقلها إلى غيرها من المجتمعات.

وتتضح أهمية القيم للمجتمع في النقاط الرئيسية الآتية<sup>2</sup>:

1- تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته: فالحقيقة التاريخية تشهد أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل إن وجودها واستمرارها مرهون بما تملكه من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس التي يبني عليها تقدم المجتمعات ورقمها والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية ورسم معالم التطور والتمدن البشري، وفي حالة غياب البناء القيمي السليم فإن المجتمع سيؤول حتما إلى الضعف والتفكك والانهيار.

وقد وضع القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته التي جاءت تعقيبا على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة، وركنت إلى معايير فاسدة يسودها الانحلال الأخلاقي والاجتماعي والظلم والتكبر، فاستحقت بفعلها وسلوكها العقاب والفناء والاضمحلال، يقول الله - عز وجل -: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا

<sup>1</sup> - علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص 35.

رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرْتُ بِأُنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَانَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُبْعِ وَالضُّوفِ بِهَا كَانُوا يَصْنَعُونَ<sup>1</sup>.

وشهد لهذه الحقيقة القرآنية التي وضعت قانون الأمم والشعوب الإنسانية وحققها في البقاء أو الفناء أكثر من عالم من علماء التاريخ فهذا "لوبون" يقول: "ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم وجدنا أن العامل الأساس في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيرا نشأ عن انحطاط قيمها"<sup>2</sup>

2- تحفظ للمجتمع هويته وتميزه: ذلك أن القيم تشكل محورا رئيسا من ثقافة المجتمع، وهي الشكل الظاهر البين من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظرا لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفرادها الاجتماعية. فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة، وتظهر القيم كعلامات فارقة وشواهد واضحة لتمييز المجتمعات عن بعضها، ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معايير القيمية المتأصلة لدى أفرادها.

3- تحفظ المجتمع من السلوكيات والأخلاق المشينة: حيث تؤمن القيم للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات والقيم والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة، ما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومثله، تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب في قيم الشر والفساد<sup>3</sup>، لذلك حرص الإسلام على بناء مجتمع متميز بقيمه الفاضلة من تضحية وإيثار ومحبة وتراحم وتعاطف، يقول - ﷺ -: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النحل الآية 112.

<sup>2</sup> - ماجد زكي الجلال: تعلم القيم وتعليمها، مرجع سابق، ص ص 45-46.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 79.

<sup>4</sup> - رواه البخاري ومسلم.



4- تؤلف القيم الإطار الأخلاقي لكل نشاط إنساني، فالقيم توجه هذه النشاطات نحو أهداف سامية...حيث أن غياب القيم كعنصر توجيه للنشاط الإنساني ينتج عنه الدمار، وأن أي نشاط لا بد وأن تغلفه القيم، فمعرفة بلا أخلاق ولذة بلا ضمير وسياسة بلا مبادئ وتجارة بلا فضيلة وثروة بلا عمل وعلم بلا روح إنسانية تمثل تدميرا للنشاطات الإنسانية السابقة<sup>1</sup>

5- تلعب القيم دورا كبيرا في تنمية المجتمع، فالتنمية عمادها العقل والتخطيط والإبداع، والقيم العلمية المتمثلة في التفكير والتخطيط والطموح والاجتهاد وغيرها هي السبيل إلى تنمية المجتمع وازدهاره والارتقاء به إلى مصاف المجتمعات المتقدمة، خاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمة عالية الجودة تحسن حفظ وتوجيه وتفعيل موارد وطاقات المجتمع نحو أهداف التنمية التي ينشدها المجتمع.

6- تلعب القيم دورا مهما على مستوى الإنسانية، حيث تدعو إلى تعاون المجتمعات ونبذ العنف والصراعات والتمييز العنصري، فالتعصب بأنواعه السياسي والديني والطائفي مدخل لثورات سياسية واجتماعية وسبب لفتن وصراعات تفضي إلى دمار اقتصادي واجتماعي شامل<sup>2</sup>

وعليه فإن القيم تلعب دورا رئيسا وفاعلا على المستويين الفردي والاجتماعي والإنساني أيضا، فقد أثبتت أحداث التاريخ الإنساني أن لكل أمة ثلاثة مصادر أساسية تحفظ لها قوتها وتماسكها واستمرارها وبقاءها، وذلك على مستوى الحضارات الإنسانية المختلفة، وهي على الترتيب حسب أهميتها:

1- منظومة القيم التي تتبناها وتعيش بها ولها، ومقدار تمسك أهلها بها، والتي تحمي البنيان الاجتماعي للأمة.

<sup>1</sup> - عمر موسى سرحان، دلال ملحق: المشكلات الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، 2012، ص302.

<sup>2</sup> - المكان نفسه.

ب- قدراتها العلمية ومن ثم الاقتصادية.

ج- قدراتها العسكرية.

والأولى هي الأداة الرئيسية لتحقيق الثانية والثالثة<sup>1</sup>.

### 3-3 أهمية القيم على مستوى العلاقات الدولية

إن القيم الاجتماعية كما حددها القرآن وكما جاءت في السنة المطهرة، قد تتجاوز في أحيان كثيرة الفرد والمجتمع إلى إطار أرحب وأوسع ألا وهو مجال العلاقات الدولية في وقتي السلم والحرب على السواء ويتضح ذلك فيما يلي<sup>2</sup>:

#### 1- في حالة السلم:

- الاهتمام بالسلام العام: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>3</sup>
- مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن: ﴿ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَاهِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>4</sup>
- عدم إكراه أحد على الدخول في الدين: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم رمضان الديب: أسس ومهارات بناء القيم التربوية - وتطبيقاتها في العملية التعليمية - ط2، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، 2007، ص17.

<sup>2</sup> - محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن الكريم- دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن - ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص753-760.

<sup>3</sup> - سورة التوبة الآية 128.

<sup>4</sup> - سورة العنكبوت الآية 46.

<sup>5</sup> -سورة البقرة الآية 256.

- البعد عن إثارة الأحقاد والكراهية ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup>
- ترك الاستبداد والإفساد في الأرض ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>2</sup>
- الحفاظ على أمن المحايدين ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلْتُمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾<sup>3</sup>
- حسن الجوار وإقامة العلاقات الدولية على أساس من العدالة والبر ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>4</sup>

#### ب- في حالة الحرب:

- ترك المبادرة بالشر أو العدوان ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>5</sup>
- النهي عن القتال في الأشهر الحرم ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - سورة الأنعام الآية 108.

<sup>2</sup> - سورة القصص الآية 83.

<sup>3</sup> - سورة النساء الآية 90.

<sup>4</sup> - سورة الممتحنة الآية 8.

<sup>5</sup> - سورة المائدة الآية 2.

﴿<sup>1</sup> والنهي عن القتال في الأماكن المحرمة ﴾ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾<sup>2</sup>

- عدم التعرض للمدنيين ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾<sup>3</sup>

- الوفاء بالمعاهدات المبرمة بين أطراف النزاع ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾<sup>4</sup>

- الوفاء بجميع الالتزامات قبل الطرف الآخر، حتى ولو كانت غير مواتية ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْهَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيِّهَانُكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾<sup>5</sup>

- مراعاة الأخوة الإنسانية باعتبارها ارتباطاً مقدساً يسمو على الأجناس الأنواع ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْهَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>6</sup>

- دعوة القرآن المحاربين من المسلمين إلى التحلي بقيم الصبر والوحدة وعدم الخوف من ملاقاتة الأعداء مهما كثر عددهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>7</sup>، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

<sup>1</sup> - سورة التوبة الآية 36.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 191.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 190.

<sup>4</sup> - سورة المائدة الآية 1.

<sup>5</sup> - سورة النحل الآية 91-92.

<sup>6</sup> - سورة النساء الآية 1.

<sup>7</sup> - سورة آل عمران الآية 200.

تُفْلِحُونَ \* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ<sup>1</sup>

ثانيا: التمييز بين مفهوم القيم وغيره من المفاهيم النفسية والاجتماعية

#### • القيم والمعتقدات

ذهب بعض الباحثين إلى أن القيم هي نفسها المعتقدات التي يعتقدها الشخص، فيحكم على الحسن بأنه حسن، والقبيح بأنه قبيح استنادا إلى معتقده، ويرى بعض العلماء أن المعتقدات ثلاثة أنواع: وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف، وتقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح وأمرة أو ناهية، حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة، ومن ثم الفعل أو الترك، ويرى "روكيتش" أن القيمة معتقد من النوع الثالث الأمر والناهي، فهي معتقد ثابت نسبيا، ويحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات السلوك.<sup>2</sup>

وعلى الرغم من التداخل بين القيم والمعتقدات إلا أن بعض الباحثين قد فرقوا بينهما في عدة جوانب:

- القيم تشير إلى الحسن مقابل السيئ أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف.
- المعارف في القيم تتميز عن باقي المعارف الأخرى بالخاصية التقويمية فهي ليست مرادفة للمعتقدات. إنما تدور حول المعتقدات التي يتبناها الفرد.

<sup>1</sup> - سورة الأنفال الآية 45-46.

<sup>2</sup> - محمد فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي: المدخل إلى علم النفس النفسي الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث،

الأزراطية، الإسكندرية، 1997، ص 239-240.

ويرى بعض الباحثين أن القيم معتقد يتعلق بما هو جدير بالرغبة، ذلك المعتقد يملئ على الفرد مجموعة من الاتجاهات المعبرة عن هذه القيمة.<sup>1</sup>

### • القيم والأخلاق

يعرف الخلق بأنه السلوك الإرادي الذي يتضمن صفة وحكما، صفة للنفس بأنها خيرة أو شريرة وحكما على الفعل بأنه خير أو شر، هذه الصفة وهذا الحكم يعطي للفعل قيمة تميزه عن أنماط السلوك الأخرى التي تصدر عن الإرادة.<sup>2</sup>

ويعرف أيضا بأنه عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.<sup>3</sup>

ولم يستخدم القرآن الكريم لفظ "أخلاق" بصيغة الجمع، وإنما جاء اللفظ مفردا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>4</sup> أما في السنة فقد ورد لفظ (الأخلاق) في حديث " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"<sup>5</sup>، كما جاء لفظ (أخلاق) في حديث " إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا"<sup>6</sup>. والإسلام الذي جاء ليتمم البناء الأخلاقي للإنسان تميز اهتمامه بهذا الأمر إلى حد أن هجر الإسلام على أنه الخلق ففي قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>7</sup>، قال ابن عباس: على دين عظيم أي الإسلام.

<sup>1</sup> - عبد الحميد محمد الشاذلي: التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص ص 135-139.

<sup>2</sup> - حمدي عبد العالي: الأخلاق ومعياريها بين الوضعية والدين، دار القلم، الكويت، ص 14-15.

<sup>3</sup> - مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، دار علم الكتاب، الرياض، 1417هـ، ص 75.

<sup>4</sup> - سورة القلم الآية 4.

<sup>5</sup> - رواه أحمد

<sup>6</sup> - رواه مسلم

<sup>7</sup> - سورة القلم الآية 4.

• **القيم والمثل:** هناك تقارب بين القيم والمثل، فالمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التي نسعى لتحقيقها، ويمكن أن ننظر إلى القيمة على أنها اهتمام أو اختيار أو تفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وصفها وحددها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب والمرغوب عنه من السلوك.<sup>1</sup>

• **القيم والنموذج:** يشير مفهوم النموذج إلى نمط سلوك فكري أو شعور مشترك لدى جماعة محددة، والذي ينتقل بفعل التربية أو يكتسب نتيجة الانتماء المطول لها والتي تقره أو تقبله مثل كيفية اللباس أو التحية أو الصمت في مواقف محددة... حيث يختلف مفهوم النموذج على مفهوم القيمة على الأرجح بأن استخدام عبارة النموذج يكون في إطار أكثر شمولية واستاتيكية، في حين أن مفهوم القيمة له آثار ديناميكية على السلوك وكذلك فيما يتعلق بتكونه وتحوله مستقبلا.<sup>2</sup>

### • القيم والاتجاهات

يرى الباحث البريطاني "أوبنهم" بأن الاتجاه يتكون من مجموع الآراء المتراكمة عبر تاريخ الفرد نحو موضوع أو قضية ما، وبثبات هذا الاتجاه بعد مدة معينة، وبترايط الاتجاهات تتكون في النهاية قيمة من القيم<sup>3</sup>، والاتجاهات لا تقوم بمفردها وإنما تتجمع في

<sup>1</sup> - جابر نصر الدين: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة 2006، ص 163-164.

<sup>2</sup> - بوخريسة بوبكر: المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة باجي مختار، 2006، ص04.

<sup>3</sup> - ناصر دادي عدوان: إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي- دراسة نظرية وظيفية -، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004، ص ص 110-111.

تنظيمات، ويتمركز كل تجمع من الاتجاهات حول قيمة ما، أي أن القيمة يمكن اعتبارها جوهرًا أو مركزًا لتجمع من الاتجاهات<sup>1</sup>

إن الاتجاهات والقيم مكتسبة وتنشأ نتيجة لعملية تعلم، ونتيجة للتأثير الاجتماعي في الفرد، فهي تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي، إلا أنه وبالرغم من وجود عناصر مشتركة بين الاتجاهات والقيم فليس من الضروري أن يكون هناك انسجام، فقد تؤدي قيمة واحدة إلى اتجاهات متضاربة لدى الشخص الواحد، وعليه مادامت الاتجاهات والقيم متعلمة فإنها عرضة للتغيير نتيجة التوصل إلى معلومات جديدة، إلا أن الاتجاهات أكثر عرضة للتغيير مقارنة بالقيم لأنها أكثر ثباتًا واستقرارًا<sup>2</sup>.

ويرى "ميلتون روكيتش" أن الفرق بين القيم والاتجاهات يتمثل في الآتي<sup>3</sup>:

- أن الاتجاه يشير إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد، في حين تشير القيمة إلى معتقد واحد فقط وتشتمل على ضرب من ضروب السلوك المفضل أو غاية من الغايات.

- بينما تركز القيمة على الأشياء والمواقف يتركز الاتجاه حول موقف أو موضوع محدد.

- أن عدد القيم التي يتبناها الفرد وتنظم في نسقه القيمي يتوقف على ما كونه الشخص أو تعلمه من معتقدات تتعلق بشكل من أشكال السلوك أو غاية من الغايات، أما عدد ماله من اتجاهات فيتوقف على ما واجهه من مواقف و أشياء محددة ولذلك فالاتجاهات تزيد في عددها عن القيم.

<sup>1</sup> - حلبي الملبجي: علم النفس الشخصية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص 260.

<sup>2</sup> - جابر نصر الدين، صونيا الهاشي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد الأول، 2003، ص 164.

<sup>3</sup> - نورهان فهبي: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 98.



-تحتل القيمة مكانة مركزية وأكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي.

-يعتبر مفهوم القيمة أكثر ديناميكية من الاتجاهات حيث ترتبط مباشرة بالدافعية في حين أن الاتجاهات ليست كذلك فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك.

-بينما تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد، نجد أن الاتجاهات تقوم بمثل هذه الوظائف ولكن بدرجة أقل.

إذن فالقيم أكثر عمقا وشمولا من الاتجاهات، لأنها تمثل معيارا لما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون في جميع مجالات السلوك.

#### •القيم والمبادئ:

تعد المبادئ قواعد وأساسا موجهة للقيم، ولا تتغير بتغير المكان والزمان وتمتاز بخاصية الإلزام.<sup>1</sup>

#### •القيم والعادات

تتفق القيم والعادات في كونهما دوافع للسلوك تتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع، على أن مفهوم العادة يشير إلى مجرد سلوك بطريقة تلقائية في مواقف معينة، بينما القيم تنظيمات أكثر تعقيدا من السلوك المتكرر وأكثر تجريدا، كما تحتوي على أحكام معيارية للتمييز بين الخطأ والصواب والخير والشر، وهذا أمر لا يمكن توفره في العادة.<sup>2</sup>

#### •القيم والمعيار

المعيار الاجتماعي معناه ميزان أو مقياس أو قاعدة أو إطار مرجعي للخبرة والإدراك الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي.

<sup>1</sup> - محمد جميل خياط: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996، ص 42.  
<sup>2</sup> - عبد الرحمن الشعوان: القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1997، ص 160.

وهو السلوك الاجتماعي النموذجي أو المثالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي دون رفض أو اعتراض أو نقد وهو تعميم معياري فيما يختص بالأنماط السلوكية المتوقعة في أي موضوع يتعلق بالجماعة وأفرادها أو يهيمها، وهو مقياس يتقاسمه أعضاء الجماعة يحدد سلوكهم ويتوقع أن يلتزموا به في المواقف الاجتماعية، وهو إطار مرجعي frame of reference مشترك ينبع من التفاعل بين أفراد الجماعة ويجعل هذا التفاعل ممكنا ويحكم بواسطته وفي ضوءه على السلوك الاجتماعي في الجماعة.<sup>1</sup>

وعليه نخلص إلى التفرقة بين القيم والمعايير من أوجه ثلاث<sup>2</sup>:

أ- القيم معايير مثالية: فهي توجه السلوك من داخل الفرد، أي أنها في جوهرها شخصية في حين أن المعايير تمثل قواعد أو توقعات من الجماعة لسلوك أو اتجاه معين، أي أن مصدرها جماعة خارج الفرد.

ب- تعمل القيم على إرشاد السلوك إلى الغايات النهائية للحياة، في حين أن المعايير الاجتماعية ترشد الشخص إلى أنواع من السلوك في المواقف النوعية المحددة في الزمان والمكان والأشخاص.

ج- تحدد المعايير الاجتماعية ما هو مقبول من الجماعة في موقف معين وما هو غير مقبول، في حين أن أهم ما يميز نسق القيم لدى الفرد أنه يرتب فئات السلوك المقبول حسب أفضليتها.

### • القيم والأعراف والتقاليد

العرف نوع من العادات التقليدية، يشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدي وعريق ومتوارث وملزم، إلا أنه يختلف عنها في درجة إلزامه وانتشاره وشموله وعموميته، فالتقاليد عادات تهتم جماعة أو فئة أو طبقة، فهي عادات ضيقة النطاق نسبياً، أما العرف فهو

<sup>1</sup> - عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق، 1999، ص ص 93-94.

<sup>2</sup> - اسماعيل عبد الكافي: موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص ص 29-30.

يهدف إلى حفظ كيانات الجماعات كلها متمثلاً في وحدة واحدة هي وحدة المجتمع<sup>1</sup>، ولأنه انبثق في الثقافة ليسهم في سعادة المجتمع كله وفي استقراره وأمنه ومصالحته العامة، وهو يتوافق بدوره مع القانون، والقانون يتوافق بدوره مع العرف، ولذلك فالعرف يختلف عن التقاليد ويختلف عن القيم في أنها قد لا تكون معايير مثالية، وهي تختلف من منطقة إلى أخرى وأيضاً سريعة التشكيل بخلاف القيم، فالقيم قد ترتبط بالعرف والتقاليد لأن العرف والتقاليد عادات اجتماعية تتعلق بالماضي وكثيراً ما تمتد جذورها إلى أغواره البعيدة ولذلك فإن القيم المرتبطة بها يكون لها في غالب الأحيان صفة القداسة والإلزام<sup>2</sup>.

#### • القيم والسلوك

يعرف موريس القيم بأنها التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة، والقيم مفهوم أكثر تجريداً من السلوك فهي ليست مجرد سلوك انتقائي بل وتشتمل على المعايير التي قام التفضيل على أساسها، فالاتجاهات والسلوك محصلة لتوجهات الفرد القيمية<sup>3</sup>.

وبناء عليه تستخدم القيم كمحك للحكم وتقييم سلوك الإنسان في المواقف المختلفة، وهي بذلك تحدد له أنماط السلوك المقبولة وأنماط السلوك غير المقبولة اجتماعياً، فهي بمثابة معيار للاختيار والتفضيل بين أنماط السلوك المختلفة ومدى مناسبتها لمواقف الحياة المختلفة<sup>4</sup>.

#### • القيم والسمات والميول

الخلط بين القيم والسمات والميول يعد أمراً شائعاً، فكثيراً ما ينظر إلى بعض السمات والصفات كالشجاعة والأمانة باعتبارها سمة وباعتبارها قيمة في نفس الوقت.

<sup>1</sup> - فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية- بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية- مرجع سابق، ص 186.

<sup>2</sup> - إسماعيل عبد الكافي: موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص 32.

<sup>3</sup> - عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم دراسة نفسية- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - عالم المعرفة، الكويت ، 1978، ص 14.

<sup>4</sup> - نورهان فهيم: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 97.

والميل عبارة عن اتجاه نحو موضوع أو نشاط معين يهتم به الشخص سواء من حيث قيمته في ذاته أو من حيث علاقته بهدف آخر، وبمعنى آخر فالميل لا تمثل إلا نوعاً من الاتجاهات إذا نظرنا إلى كل منها على حدة، أما القيم فهي حكم تفضيلي يعتبر إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات الإنسان في حياته الخاصة والعامة، وهي تختلف عن الصفات والسمات التي تميز الإنسان فعلاً، كما تختلف عن أوجه النشاط أو ضروب السلوك، فالقيمة تتعالى على الأشياء والمواقف المحددة، كما أن القيمة تمثل معياراً للسلوك بينما الميل أو السمة ليست كذلك، ولذلك فإن عدد القيم يقدر بالعشرات بينما الاتجاهات والميول يقدر عددها بالمئات والآلاف.

فالميل إذن ليس سوى أحد المظاهر العديدة للقيمة، فهو أضيق نطاقاً من القيمة كما لا يمكن أن يصنف باعتباره شكلاً مثالياً للسلوك أو غاية نهائية للوجود الإنساني كالقيم، كما أنه لا يمكن أن يمثل معياراً أو أن له طابعاً إلزامياً بالنسبة للسلوك الإنساني، فالقيم هي التي تحدد الاتجاهات والميول والسمات مثلما تحدد السلوك كله.<sup>1</sup>

### ثالثاً: مكونات القيم الاجتماعية وخصائصها

#### 1- مكونات القيم الاجتماعية

يقسم علماء الاجتماع مكونات القيم إلى عناصر يصعب فصل بعضها عن بعض، ومن بينهم "بارسنز" (Parsonz) الذي رأى أن القيمة تتكون من عناصر ثلاثة<sup>2</sup>:

أ- المكون المعرفي (العقلي): ويتضمن المعلومات والمعارف النظرية والأهداف، وعن طريقه يمكن تعلم القيم، ويتصل هذا المكون بالقيمة المراد تعلمها ويشمل ما يلي:

- التعرف واستكشاف البدائل الممكنة.

<sup>1</sup> - اسماعيل عبد الكافي: موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، مرجع سابق ص 33.

<sup>2</sup> - إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص ص 160-161.

- النظر في عواقب كل بديل.

- الاختيار الحر.

ب- المكون الوجداني- النفسي (التقديري): ويشمل الاختيار الحر، والشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة.

ج- المكون السلوكي- الإرشاد الخلقى (الفعل): ويشمل ما يلي:

- إعلان التمسك بالقيمة.

- ترجمة القيمة إلى ممارسة.

- بناء نظام قيمي.

وتسهم هذه العناصر الثلاثة في تحديد القيمة وتحديد وظيفتها ومعناها، ويتضمن العنصر الثالث (المكون السلوكي) العمليات التي تساعد الشخص الفاعل على تخصيص طاقاته وشحذها وتوجيهها بين مظاهر الفعل المختلفة، وهو الأساس في تكوين نظام القيم<sup>1</sup>.

وتؤكد المدرسة الاجتماعية المعاصرة أن هذه العناصر الثلاثة متداخلة ومتفاعلة فيما بينها، بتأثير المجتمع والتفاعل الاجتماعي وتعكس ثقافته وتعبّر عن طبيعة العلاقة الاجتماعية السائدة فيه<sup>2</sup>.

إضافة إلى ما سبق، هناك جوانب تتكون منها القيم الاجتماعية وتتمثل فيما يلي<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> - عبد الحافظ سلامة: علم النفس الاجتماعي، دار البازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 89.

<sup>2</sup> - صالح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط6، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2007، ص 209.

أ- الجانب الثقافي: الذي يتجسد في الدور الذي تلعبه الثقافة باعتبارها عنصر من عناصر القيم، مما يجعل هذه الأخيرة تشكل جزءا مهما من التراث الثقافي، كما أن القيم تعتبر جوهر الهوية الثقافية للأمم.

ب- الجانب الاجتماعي: يظهر ذلك من خلال الدور الذي تلعبه القيم الاجتماعية في تنظيم وتوجيه الوحدات الاجتماعية والتركيبات والنظم، وما تنطوي عليه من علاقات وتفاعل بين الأفراد.

ج- الجانب النفسي: يظهر في ارتباطها الذهني والعاطفي بشخصية الإنسان، إذ أن القيم تتكون في السنوات الأولى من حياة الفرد، وتلعب دورا في الإشباع النفسي والانفعالي عنده، وذلك من خلال التقدير الاجتماعي الذي يبديه الآخرون له عند التزامه بالقيم المعمول بها.

2- خصائص القيم الاجتماعية: تتميز القيم الاجتماعية بجملة من الخصائص، وهي

كالآتي:

\* الريانية: بمعنى أنها من عند الله - عز وجل - الذي خلق الخلق ويعلم ما يصلح حياتهم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾<sup>2</sup>، فقد أنزل دستوراً يحكم حياة الناس ويوجههم إلى ما يصلح أمور دينهم وديانهم، لتستقيم حياتهم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بومدين مخلوف: المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف 2015، مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر، ص ص 345-346.

<sup>2</sup> - سورة الملك الآية 14.

<sup>3</sup> - سورة النساء الآية 174.

\* قيامها على مبدأ التوحيد: فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها، باعتبارها النواة التي تتجمع حولها جميع القيم، وكل قيمة تتعارض معها، تعتبر مرفوضة إسلامياً، ومن هذا المنطلق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله، ومن هنا كان لا بد للإجماع في الشريعة ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما.

\* الموضوعية: أي تتوافق مع النفس البشرية وإمكاناتها وقدراتها الذاتية واحتياجاتها.

\* الوسطية: تلك الوسطية الانتقائية لا التلقائية، فقد عمد الإسلام إلى القيم الجيدة عند العرب - أو غيرهم - فأبقاها وضبطها وأضاف إليها، وزوده بقيم تهتم بالفرد اهتمامها بالجماعة، كما وازن بين الدنيا والآخرة، وبهذا كانت معبرة تعبيراً صحيحاً عن الفطرة البشرية والطبيعة الإنسانية في واقعية كاملة<sup>1</sup>.

\* الترابط: من خصائص القيم أنها مترابطة فيما بينها، وكأن كل منها يفضي إلى الآخر أو يتأسس عليه" فقيم الإسلام في العقيدة والأخلاق والشريعة قيم متكاملة تتوحد ضمن منظور معرفي واعتقادي وأخلاقي لا يقبل التفكك والتجزئة والانتقاء"<sup>2</sup> فلكل مجتمع نسق قيمي مترابط، اصطفت فيه القيم الاجتماعية وترتبت حسب ثقافة ذلك المجتمع وظروفه المحيطة، ولها نوع من الترابط فلا يمكن أن تنتزع إحدى القيم لتحل مكانها قيمة أخرى إلا بعد عمليات معقدة وجهود متواصلة وهو ما يعرف بالصراع القيمي<sup>3</sup>.

\* الثبات والمرونة: فهي في جانب القيم الروحية والأخلاقية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وكذلك فيما يتعلق بالقيم التي يوجد فيها نص قطعي الدلالة، أما في الجانب الذي

<sup>1</sup> - أسامة أبو العباس شهبان: منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر، ب ط، ب د ن، مصر، 2012، ص 159.

<sup>2</sup> - إدريس العبدلاوي: مفهوم القيم في الإسلام ومدى اعتمادها كمصدر من مصادر التشريع - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الدورات، الرباط، 2005، ص 218.

<sup>3</sup> - ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، مرجع سابق، ص 47.

يتعلق بحياة الناس ووسائلهم في إقامة شؤون الحياة فهي متغيرة وتحتاج إلى معالجة، وهي تستند إلى نص ظني الدلالة يقبل الاجتهاد لتساير مستجدات الحياة، مراعاة لمصالح العباد، وهي نسبية كالقيم الجمالية أو المادية، فقد جاءت مرنة مناسبة لقدرة الإنسان تراعي التناسب بين التكليف والتنفيذ، مراعية ضعف الإنسان، يقول

الله- عز وجل- ﴿لَا يُلَافُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>1</sup> ويقول  
- عز من قائل- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>2</sup>.

\* الشمولية والتكامل: وتستمد هذه الخاصية من الإسلام الذي يراعي جميع جوانب شخصية الإنسان، فتتنظر إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة، تشمل أمور دنياه وآخرته وتراعي حاجاته الروحية والجسدية، لا تهمل حاجات الجسد وتحلق في سماء الروح كما فعل الصوفية، ولا تتعامل مع الإنسان جسدا بلا روح فتعلي من القيم المادية وتهمل حياة الروح كما فعلت الحضارة الغربية الحديثة، فوجدنا الإنسان الغربي يجري وراء إشباع شهواته ولا يرتوي، ويحصل على الأموال الطائلة ولا يشعر بالراحة والسعادة بل ربما انتحر لأقل سبب، ووجدنا الماهر في صنعه لكنه لا يستطيع أن ينجح في حياته الأسرية، فيعيش حياة الضنك والتكد، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الله

- عز وجل- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>3</sup>.

\* تقوم على أساس الضبط والتوجيه والتنمية والتربية، لذا فإن أهداف التربية في أي مجتمع تشتق من هذه القيم التي تهتم بجوانب الإنسان المختلفة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 286.

<sup>2</sup> - سورة النساء الآية 28.

<sup>3</sup> - سورة طه الآية 124.

<sup>4</sup> - محمد عبد الله دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دار القلم، الكويت، 1980، ص ص



\*الاستمرارية: فالقيم الاجتماعية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، لأنها أولا مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية التي لا تتبدل بتبدل الظروف والأحوال.

\*القيم تحفظ نظام الحياة: وقد وضع ذلك قول الله - عزوجل - ﴿النَّزِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُعَلِّمُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفُجُورَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>1</sup>، فالعمل وفق شرع الله وتحليل الحلال وتحريم الحرام والإيمان بالرسول ونصرته واتباع شرع الله الذي جاء به الرسول محمد - ﷺ - كل هذا يحفظ نظام الحياة كما أرادها الله - عزوجل - وهذا ما تسعى القيم لتحقيقه.

\*أنها تستمد مصدر إلزامها بما يترتب على عدم الالتزام من الجزاء الأخروي فهي تقترن بفكرة الثواب والعقاب، ومن هنا تأتي قوة تأثيرها في دائرتي الفرد والمجتمع على السواء، وهذا ما يقرره القرآن الكريم في قوله - عزوجل - ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾<sup>2</sup>

#### رابعا: وظيفة القيم في الحياة الاجتماعية

كانت للقيم عبر مراحل التطور الإنساني وظيفتان أساسيتان<sup>3</sup>:

- الوظيفة الأولى: المحافظة على تماسك وحدات المجتمع الإنساني ابتداء من الأسرة

الصغيرة، إلى العائلة الكبيرة، إلى المدينة فالدولة فالمجتمع الدولي، وعلى رأس هذه القيم

<sup>1</sup> - سورة الأعراف الآية 157.

<sup>2</sup> - سورة النجم الآية 39.

<sup>3</sup> - أحمد كمال أبو المجد: أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة، دورية أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002، ص ص 114-116.

قيم الانتماء والولاء والوفاء، والتي تتقدمها قيمة "الإيثار" الذي يحارب الأثرة والشح ويجعل العطاء مقدما على الأخذ، ويذكر أفراد الجماعة بأهمية تبادل العطاء، وهي المعاني التي تجمعها توجهات إلهية قامت على رعايتها وحراستها الأديان السماوية كلها، وتوجهها كلمات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "أَجِبْ لِأَخِيكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ"<sup>1</sup>

وهو توجيه يدور في فلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْرَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾<sup>2</sup>

- الوظيفة الثانية: تحريك النشاط الإنساني وزيادة كفاءته، والعمل على تعظيم آثاره ونتائجه، وعلى رأس هذه القيم، قيمة الإيمان بالعلم منهجا لدراسة الكون وفهم القوانين الضابطة له، وقيمة العمل من حيث إحاطته بأخلاقيات تخدمه، في مقدمتها زيادته من حيث الكم، وتجويده والحرص على الإبداع فيه، هذه القيمة التي جعلها الإسلام شعارا للأمم من خلال قوله- عز وجل-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

﴿

إضافة إلى قيمة المحافظة على الوقت وحسن استغلاله، والإدراك الكامل لحقيقة أن الأعمال أكثر من الأوقات، هذه القيم تكفل حركة المجتمعات الإنسانية وتطورها وهي كفيلة بتحقيق التنمية والرخاء للإنسانية.

## خامسا : تكوين القيم الاجتماعية ووسائل اكتسابها

### 1- تكوين القيم الاجتماعية

يرى الكثير من الباحثين أن العامل الحاسم الذي له دور كبير في توجيه السلوك إنما هو المكون الثقافي والذي هو الناتج الطبيعي للمكون العقدي. وعلماء التربية والنفس

<sup>1</sup> - رواه أحمد.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 237.

<sup>3</sup> - سورة التوبة الآية 105.

والاجتماع يقررون بأن رؤية الإنسان لذاته ودوره ورسالته ورؤيته للبيئة المحيطة وكذلك رؤيته للكون والحياة تتشكل من خلال مصدرين اثنين هما:

1- العقيدة التي يعتقدونها الإنسان ويدين بها.

2- الثقافة التي تربى عليها، وتكون عقله ووجدانه من خلالها، فالعقيدة الدينية تشكل مكونا أساسيا في خلقة الإنسان وجبلته يعبر عنها بأنها فطرة أصلية في النفوس البشرية، لا يغني عنها قانون ولا فلسفة ولا تثقيف، لأن العنصر البشري يبقى قبل كل العناصر وبعدها هو الأساس في بناء الحضارات ورفي الأمم وسيادة القيم، وذلك بنمط السلوك الذي يسلكه وفق ما يعتقد من عقيدة يدين بها التزاما ويدين لها في تقدمه أو تأخره، في علمه أو جهله، وحتى في سموه أو هبوطه وتدنيه.

ولا توجد عقيدة ربطت بين الدنيا والآخرة ومزجت بين عالم الغيب وعالم الشهادة، ونظمت علاقات الأفراد والمجتمعات والأمم مثلما فعلت عقيدة الإسلام، وقد يتبادر إلى الأذهان أن الدين كله شيء واحد وأنه مجرد تصور غيبي يفلسف الوجود، وأن آثاره في واقع الحياة واحدة رغم تباين أشكال الشعائر وأنواع التعاليم ومن هنا فالحديث عن الدين، لا بد وأن يقيد بوصف الإسلام ولا يساق على سبيل الإطلاق، لأن الإطلاق يحدث خلطا بين ماهو صحيح من الدين وبين ماهو من وضع البشر بفعل التغيير والتحريف نتيجة المنافع والأهواء، كما جاء في الكتاب الحكيم: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَبَخُّؤًا قَلِيلًا \* فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴾<sup>1</sup>.

ولما كانت عقيدة الإسلام تحدث في النفس البشرية مجموعة من القيم تتضمن تصورا شاملا للدنيا والآخرة والحياة والموت، ويتسع هذا التصور ليدخل فيه أنواع النشاط الإنساني، فالعقيدة الدينية تعتمد الحقائق الثابتة، وتعطي للإنسان التصور الشامل الكلي

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 79.

الذي يربطه بقوى الكون من حوله ظاهره وباطنه، فيتولد لديه شعور بالعبودية لرب هذا الكون، ويشعر بنوع من المؤاخاة بينه وبين هذه القوى يسيران في مسرى واحد ويتجهان لرب واحد<sup>1</sup>.

فلا يخاف غيره ولا يخشى سواه، ومن ثم يتحقق التوازن المطلوب في مضمون القيم وتنتفي منه روح الصراع وأسبابه تلك التي تغلب على قيم المدارس الوضعية التي نشأت في ظل الانفصال عن الدين والتنكر لآثاره في تكوين المجتمع.

يقول سيد قطب: "فالشخصية الإنسانية السوية وحدة متماسكة، فهي في حاجة إلى عقيدة موجهة تصدر عنها في كل اتجاه وتستلهمها في الشعور والسلوك وتستهدمها في مواجهة الكون والحياة، وترجع إليها في كل صغيرة وكبيرة لتكون نقطة ارتكاز تتجمع إليها خيوط حياتها ونشاطها، فلا تتمزق ولا تتبعثر ولا يدركها القلق والحيرة والاضطراب، وكلما قويت هذه النقطة واشتدت صلاتها بالخيوط المنبثة هنا وهناك في حياة الفرد ونشاطه، كانت شخصية أقوى لأنها أكثر تجمعا وكانت خطواتها أهدى لأنها أوحده طريقا"<sup>2</sup>.

## 2- وسائط اكتساب القيم الاجتماعية

ويقصد باكتساب القيم الاجتماعية، العملية التي يتبنى من خلالها الفرد مجموعة قيم لم يتبناها من قبل، فعملية الاكتساب هي عملية تعلم لأن الإنسان في بداية حياته لا يملك أي قيمة، فهو يتلقنها ويتوحد بها أثناء التفاعل الذي يحدث بينه وبين أفراد أسرته وبين المؤسسات والجماعات التي ينضم إليها.

ويأتي الحديث في هذه الدراسة عن أهم الوسائط والمؤسسات - والتي لا شك لها تأثير بالغ ودور كبير في غرس القيم وتنميتها- لتحديد دور كل منها:

<sup>1</sup> - إبراهيم أبو محمد: منظومة القيم وعلاقتها بتجديد الفكر الإسلامي، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ب ت، ص 9.

<sup>2</sup> - سيد قطب: السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، 1983، ص 8.

## 1-2 - الأسرة:

تلعب الأسرة دورا هاما في بناء شخصية الفرد، باعتبارها وسيطا حيويا وأساسيا بين الثقافة والفرد، حيث تعتبر من أهم المحاضن التربوية وأقواها أثرا في بناء شخصيته، فهي الوعاء الاجتماعي الذي يتفاعل معه ويشعر بالانتماء إليه ويستقي منه عاداته وقيمه وطبائعه<sup>1</sup>. وهكذا ينشأ الفرد منذ ولادته على القيم التي يتشربها من الأسرة، حيث البيئة الأولى للتربية على القيم الفطرية، يتشربها بالسماع والمشاهدة المباشرة والسلوك الدوري المعتاد، ويكون التشرب عادة بطريقة تدريجية وغير واعية ولما كانت الأسرة هي الوحدة الأساس في بناء المجتمع كان لها هذا الدور الكبير في التنشئة على القيم<sup>2</sup>، ونجد ذلك مجسدا في قوله -ﷺ- « ما من مولود إلا ويولد إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه<sup>3</sup>»، وذلك لكون الفرد يعتمد على والديه اعتمادا كليا في مرحلة الطفولة، فهو يتعلم منهما المعرفة المتعلقة بأنماط السلوك والعادات والقيم. وتتعاظم أهمية الأسرة في أنها تستطيع أن تقي في نفوس أبنائها الكثير من مشاعر وأخلاق الوالدين ومفاهيمهما الدينية الخاصة، وبالتالي فإن أثر الأبناء على الآباء غالبا ما يكون كبيرا.

وقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية والملاحظات والتجربة أن السمات الأساسية للشخصية عند الكبار هي حصيلة الخبرات المكتسبة في مرحلة الطفولة، وإذا أردنا أن نفسر مظاهر نمو المجتمع، فعلى أن نحدد العوامل والظروف التي تؤثر في الطفل في سنواته التكوينية الأولى

كما أننا إذا أردنا تعديل سلوك المجتمع، فعلى أن نتوجه إلى تعديل سلوك الطفل، ومن هنا كانت ضرورة تركيز البحث العلمي على العوامل الثقافية في المجتمع الذي يعيش

<sup>1</sup> - إيمان عبد الله شرف: التربية الأخلاقية للطفل، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص63.

<sup>2</sup> - فتحي حسن ملكاوي: التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 54، بيروت، خريف 2009، ص12.

<sup>3</sup> - رواه البخاري ومسلم.

فيه الأطفال وخاصة داخل الأسرة ، التي تعتبر المحضن الرئيس وعالم الطفل الرحب، الذي يعتبر سلوك أفرادها قدوته القصوى.<sup>1</sup>

والأسرة حين تقوم بدورها لا بد وأن تدرك أن مهمتها لا تقتصر على إيجاد المأوى الصحي وتوفير الغذاء الجيد والملبس اللائق بل علمها أن تعي أن أبناءها في حاجة إلى الرعاية والتهذيب ، وفي حاجة إلى اختزان قيم وعادات وتجارب في اللاوعي تكون حياتهم المستقبلية ومصيرهم القادم، كما أن مهمتها لا تعتمد على كثرة الأقوال، وإنما تعتمد على الملاحظة والمشاهدة وفق منطق القدوة وحسب ما قال علي بن أبي طالب: " وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه".

ومما سبق يمكن إجمال دور الأسرة في إكساب القيم وتنميتها فيما يلي<sup>2</sup>:

- أن يكون الوالدان قدوة لأبنائهم في التحلي بالقيم سواء في أداء الفرائض أو السلوكات اليومية أو تعاملاتهم مع الآخرين.

- الحرص على تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية أخلاقية قائمة على الفضيلة والأخلاق.

- توجيه الأطفال إلى حفظ القرآن ومتابعتهم في ذلك نظرا لأهميته القصوى في التحلي

بالقيم

واستقامة السلوك.

- توجيه الأبناء نحو المعايير التي يتم من خلالها انتقاء الأصدقاء، وإبعادهم عن رفقاء

السوء حتى لا يؤثرون على قيمهم.

- تقويم سلوكيات الأبناء الغير مرغوب فيها.

<sup>1</sup> - خالد الصمدي: القيم الإسلامية في المنظومة التربوية، منشورات المنظمة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، 2008، ص112.

<sup>2</sup> - إيمان عبد الله شرف: التربية الأخلاقية للطفل، مرجع سابق، ص67.

- تربية الأبناء تربية أخلاقية سليمة تعمل على تكوين شخصية متزنة متكاملة والاهتمام بجميع نواحي النمو(العقائدي، الفكري، النفسي، الاجتماعي والجسدي).

2-2- المدرسة: تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات الرسمية التي تقوم بمهمة التربية ونقل الثقافة وتوفير الظروف المناسبة لإيجاد التوازن النفسي والاجتماعي لدى الفرد، لأنها تؤثر في مفاهيم الفرد وفي تكوين معتقداته كما تؤثر في سلوكه، فالمدرسة هي مؤسسة أوجدتها المجتمع من أجل تربية وتعليم الأبناء على أسس منهجية سليمة بهدف إعداد الفرد إعداداً صالحاً وصقل شخصيته وتعديل سلوكه<sup>1</sup>. "فهي من هذه الناحية تستطيع أن تدعم كثيراً من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي تم تكوينها في الأسرة، كما يمكنها أن تمحي بعض آثار العادات والقيم غير السليمة التي اكتسبها فيها، ويمكن أن تغرس فيه طرق التفاعل الإيجابي مع الغير وتكوين علاقات سوية معهم، فهي تنسق الجهود التربوية المختلفة في الوسائط التربوية الأخرى وتصححها<sup>2</sup>

3-2 المسجد: يحتل المسجد مكانة محورية بين المؤسسات التي تساهم في تكوين ثقافة المجتمع وتصوراته " فهو ميدان تطبيقي لكل ما تعلمه المسلم من آداب وقيم تربطه بالآخرين وبالمجتمع الذي يعيش فيه، وهو المكان الطبيعي لنشر الكلمة المؤمنة الأمينة الموجهة المعلمة التي تزود المسلمين بالعلم والمعرفة في كل ما يتصل بأمر دينهم وديانهم"<sup>3</sup>.

وللمسجد دوره ووظائفه في غرس القيم وتنميتها والتي يمكن إجمالها فيما يلي<sup>4</sup>:

- نشر العلم وتعليم الأفراد التعاليم الدينية، مما ينمي لديهم معايير سلوكية تحقق سعادة الفرد والمجتمع.

<sup>1</sup> - إيمان عبد الله شرف: التربية الأخلاقية للطفل، مرجع سابق، ص 69.

<sup>2</sup> - مراد زعيبي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ص 147-148.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 125.

<sup>4</sup> - ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، مرجع سابق، ص 64.

- إمداد الأفراد بالإطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم الإسلامية مما يعزز العمل الصالح لديهم حبا وسلوكا، ويكره لهم الكفر والفسوق والعصيان.
- تنمية الوازع الديني لدى الفرد والجماعة، ومن ثم دعوتهم إلى ترجمة المبادئ والتعاليم إلى سلوك عملي واقعي.
- دعم روح الأخوة والتعارف مما يؤدي إلى دعم القيم وتوحيد السلوك الاجتماعي، ونبذ كل ما يضعف الروح الإيمانية والاجتماعية من قيم سلبية كالظلم والحسد.
- محاولة تذويب الصراع القيمي بين الأجيال الجديدة والأجيال القديمة، فالقدوة الصالحة والنماذج السلوكية تظهر جليا من خلال المسجد، ومن ثم تضعف اتجاهات الصراع القيمي في ظل القدوة ومبدأ الشورى والمناقشات الموضوعية في شتى شؤون الحياة بين الصغار والكبار.

4-2- جماعة الأقران: يبرز دور جماعة الأقران في الظهور عندما يدخل الفرد إلى المدرسة ويحتك بأقرانه من نفس العمر، ويتعرض إلى أصدقاء يكون معهم أول جماعة يرتبط بها بعد الأسرة، ومع التقدم في العمر يكون جماعات متعددة - حيث تتدرج جماعة الرفاق مع الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب تبعاً لتغير السن وتدرجه- وتمارس جماعة الأقران دورها في تزويد أعضائها بالقيم التي تحملها، وعليه فإنها تقوم بدور لا يستهان به في حياة الناشئة، إذ أنها تسهم في غرس النسق القيمي لأعضائها وتدعيمه، ومعالجة الظروف التي يقع فيها أعضاؤها نتيجة تعارض القيم أحيانا، إذ يتضح ذلك من خلال نتائج إحدى الدراسات التي تقول " أن التناقض القائم بين ثقافة المجتمع العربي الذي تجسده الأسرة بما تشتمل عليه من قيم وعادات وتقاليد والثقافة التي تتضمنها البرامج والمسلسلات والأفلام الأجنبية، يضعان الفرد في موقف صراع تجاه مضمون هاتين



الثقافتين، وهنا تبرز أهمية دور جماعة الأقران في حسم هذا الموقف الذي يتعرض له الفرد<sup>1</sup> خاصة في ظل غياب الأسرة وضعف سلطتها.

2-5- وسائل الإعلام: تلعب وسائل الإعلام والاتصال دورا هاما وخطيرا في تنشئة الأجيال الصاعدة في المجتمع الحديث والمعاصر، فوسائل الإعلام ( التلفاز، الأنترنت، السينما، المسرح، الجرائد والمجلات، الكتب...) المقروءة والمسموعة والمرئية، تشكل جسرا ومعبرا هاما في نقل القيم والاتجاهات والسلوكيات<sup>2</sup>، وقد أشارت بعض الدراسات التي أعدها مركز (لستر) لبحوث الاتصال الجماهيري إلى أنه على الرغم من تعدد مؤسسات التنشئة، إلا أن للإعلام خصوصية في هذا المجال، فهو يعمل على نقل ثقافة المجتمع والمجتمعات الأخرى ويساعد على تشكيل ونقل الأفكار والمعلومات، إن هذا التأثير التراكمي يعمل على تطويع قيم الأفراد وأذواقهم مما يحدد نوعية الثقافة في المجتمع، وفي العصر الحديث تقوم وسائل الإعلام بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية بصورة موازية لما تقوم به المؤسسات الأخرى إن لم تتفوق عليها، لا سيما في عالم متغير كعلمنا الذي تكثر فيه الأحداث وتتسارع، وما يزيد فعالية دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية هو الوقت المتزايد الذي يكرسه المرء لها<sup>3</sup>، ويأتي التلفاز على رأس تلك الوسائل خاصة مع انتشار الهوائي المقعر والتنوع في القنوات الدولية المختلفة " حيث يعد الوسيلة الخطيرة ذات الجاذبية التي يقضي الكبار والصغار معا أوقات طويلة في مشاهدته لما يوفره من برامج مختلفة تجذب وتشد الانتباه، فكل ما يبثه التلفاز من مواد إعلامية مختلفة، تقدم للأطفال صور عن السلوك والقيم والاتجاهات والمعتقدات التي يجب أن يتحلوا بها، وذلك باعتبار أن هذه الأفلام تقدم لهم البطل الخارق، والطفل السوي وغير السوي، والمرأة البريئة والسيئة...إلخ، فالعديد من الاتجاهات وأنماط السلوك يستطيع التلفاز بثها في عقول

<sup>1</sup> - محسن جلوب الكناني: الإعلام الفضائي والجنس، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص48.

<sup>2</sup> - عبد الهادي الجوهري: أصول علم الاجتماع، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص296.

<sup>3</sup> - محسن جلوب الكناني: الإعلام الفضائي والجنس، مرجع سابق، ص49-50.

الأطفال في ساعة أو نصف الساعة من خلال الفيلم، ومن هنا فإن ما تقوم به الأسرة أو المدرسة في شهور يقوم به التلفاز في نصف ساعة فقط<sup>1</sup>. تقول "إيمان عبد العزيز البيطار" في كتابها( صور من العقد الأخير للقرن العشرين): " أما أن لنا اليوم أن نعترف أن ما يعانيه الناس من سلوك منحرف اقتبس من شاشات التلفزيون وما يعرضه من مسرح وفنون بل وحتى أفلام كرتون، وهل ننكر ما اعترى المجتمع من تغيير كان لرواج هذا الجهاز فيه أبلغ التأثير، فكلم من سلوك عرف بالقبيح على مر الأزمان تطهر على يد كاتب وتمثيل فنان..حتى صار أمرا طبيعيا في حياة الناس، وكم من موقف أبدى له الناس استغرابا وأبدوا ضده الحزم والصلابة انقلب وصار مع الأيام صوابا، فما كان مخزيا ومعيبا وغير لائق بالأخلاق صار واقعا وطأطأ الكل له الأعناق، بصمتنا أعلننا للفساد قبولا ليفتك قلوبا وعقولا وما دام الصمت فينا فلن نحرز لغاياتنا وصولا.."<sup>2</sup>.

إننا وبالنظر إلى وسائل الإعلام المختلفة وسعة مجالها وشمول تغطيتها للقضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية وقوة فاعليتها ونفاذها في مجال تنمية القيم والاتجاهات وغرسها وتعزيزها وتغييرها، فإنه يتوجب الاهتمام بها اهتماما كبيرا وتوجيهها لتكون أداة فاعلة في تعزيز القيم الإيجابية ومحاربة القيم السلبية.

### سادسا: نظريات اكتساب القيم الاجتماعية

تعددت النظريات التي تصدت لتفسير كيفية تعلم القيم واكتسابها، على وفق الأرضية الفكرية التي يقف عليها كل منظر من العلماء الذين وضعوا تصوراتهم حول موضوع القيم:

#### 1- نظرية التحليل النفسي<sup>3</sup>: psycho- Analysis Theory

<sup>1</sup> - شبل بدران، أحمد فاروق بدران: أسس التربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 80.

<sup>2</sup> - محمد فتحي شيخ الأرض: الأخلاق الخمسة، ط1، مكتبة الرواد، دمشق، 2005، ص 73.

<sup>3</sup> - أحمد وحيد: علم النفس الاجتماعي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2001، ص 72.

يرى أصحاب هذه النظرية أن عملية اكتساب القيم تبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة، إذ يقوم الوالدان بتعليم الطفل القيم والمثل العليا للمجتمع الذي يعيش فيه، ويتم ذلك عن طريق استحسان الطفل لهذه المثل، وإبداء عدم الرضا والانزعاج عندما يخطئ فيما يجب أن يفعل، وهكذا يتكون لدى الطفل نظام من القيم والقواعد الأخلاقية، تعرف عند "فرويد" بالأنا الأعلى أي الضمير

### ب- النظرية السلوكية: Behavioral Theory

تنظر المدرسة السلوكية إلى أن اكتساب القيم يتم عن طريق التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي، وأن القيم سلوك، يكتسب نتيجة عملية تفاعل الفرد مع المثيرات البيئية وتعزيز استجابته لها، إذ يمكن أن يتعلم الفرد السلوك المرغوب فيه والسلوك غير المرغوب فيه اعتماداً على مبادئ التعلم ذاتها القائمة على تدعيم الاستجابات وتعزيزها<sup>1</sup>.

### ج- النظرية المعرفية: Cognitive Theory

يرى أصحاب النظرية المعرفية أن اكتساب القيم هي عملية إصدار أحكام ترتبط بنمو التفكير عند الفرد، وأن اكتساب القيم تنشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية وقدراته العقلية، ويعتبر "بياجيه" من أوائل رواد هذه المدرسة فقد أبدى اهتماماته في بعض دراساته بنمو حكم الطفل الأخلاقي وطريقته في التفكير حول الأسئلة التي تتعلق بالصواب والخطأ وفهمه للقوانين الاجتماعية، وقد أضاف "كولبرج" إلى ما توصل إليه "بياجيه" حيث وضع تسلسلاً ارتقائياً لنمو الأحكام الخلقية لدى الطفل، وبذلك يقرر كل من "بياجيه" "كولبرج" إلى أن القيم تتأثر بالعديد من العوامل كأساليب التنشئة الاجتماعية والقدرات المعرفية والتغيرات الثقافية والتربية الخلقية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سميح أبو مغلى وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية، عمان، 2002، ص 174.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 174.

د- نظرية التعلم الاجتماعي: يؤكد "باندورا" و"وولثرز" أن اكتساب القيم وتعلمها يتم من خلال ملاحظة نماذج اجتماعية ومن خلال المحاكاة أو التقليد، وعليه فإن القيم السلبية أو غير المرغوب فيها يتم تعلمها نتيجة للخبرة المباشرة أو نتيجة لتعرض الفرد إلى نماذج سلبية. كما أكد "باندورا" على أن مشاهدة الفرد النموذج كوفئ أو تُيب أو عوقب نتيجة لقيامه بسلوك ما سيخلق لدى الملاحظ توقعاً بأن قيامه بسلوك مشابه لسلوك النموذج سيُجلب له نتائج مماثلة إذا قام بتقليده، ويسمى "باندورا" هذا التعزيز بالتعزيز بالإنبابة، وهو الأثر الثانوي الذي يتركه تعزيز سلوك النموذج على سلوك الملاحظ<sup>1</sup>.

هذا وقد نبغ عدد كبير من المفكرين والعلماء المسلمين، والذين كانت لهم آراء سديدة ومهمة حول عملية إكساب القيم كالغزالي وابن خلدون وابن سينا.

### سابعاً: نماذج من القيم الاجتماعية المراد دراستها

#### 1- قيمة العفة:

جاء في لسان العرب مادة (عفف): العفة: الكف عما لا يحلى و يجمل، عف عن المحارم والأطماع الدنية، يعف عفة وعفا وعفافاً وعفافاً، فهو عفيف وعفاً كف وتعفف واستعفف وأعفه الله.

والاستعفاف: طلب العفة وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس، وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء، وامرأة عفيفة عفة الفرج<sup>2</sup>، فالعفة "هي كف النفس عن المحارم، وعما لا يجمل بالإنسان فعلة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد وحيد: علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 72.

<sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 302.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن حنيفة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط2، دار العلم دمشق، 2002، ص 581.

ويذهب ابن مسكويه أيضا إلى القول، بأن العفة وسط بين رذيلتين وهما: الشره وخبمود الشهوة، فأما الشره فهو الانهماك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي، وأما خممود الشهوة فهو السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج إليها البدن في ضروراته، وهي ما رخص فيه صاحب الشريعة والعقل<sup>1</sup>، وتشمل العفة مجالات متعددة في حياتنا الاجتماعية نذكر منها: عفة الجوارح وتعفف المحتاج للمال وتعفف عن الجاه والسلطان وإن كان التعفف بالمعنى الجنسي هو أكثر المعاني ارتباطا بأذهان الناس.

وانطلاقا من الأهمية القصوى لقيمة "العفة" في بناء الفرد والجماعة اهتم بها الإسلام اهتماما لا حدود له لدورها العميق في ضبط السلوك وحفظه من الزلل والانحراف وجعلها مظهرا من مظاهر الإيمان الدالة على سمو النفس وشرفها، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ -:- « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طهر»<sup>2</sup>.

وهناك فرق بين العفة والزهد، فالعفة تعني الاعتدال أما الزهد فإنه يعني الحرمان، وأفضل الطرق في الحياة أن يتمتع الانسان بالملذات الطيبة في حدود الأخلاق غير متجاوز بذلك الحدود المشروعة، يقول الله -عز وجل - ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ <sup>3</sup>، فالعفة ليست القضاء على الشهوات، وإنما الاعتلاء بها وتهذيبها وفرض رقابة العقل عليها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد حمدي زقزوق: مقدمة في علم الأخلاق، مرجع سابق، ص 155.

<sup>2</sup> - رواه الإمام أحمد في مسنده.

<sup>3</sup> - سورة الأعراف الآية 32.

<sup>4</sup> - محمد حمدي زقزوق: مقدمة في علم الأخلاق، المرجع السابق، ص 156.

## 2- قيمة الحياء:

الحياء هو ذلك الوازع الداخلي الذي يمارس دور الرقابة على سلوك الفرد، فيدفعه نحو الاستقامة حتى وإن خالف ذلك هواه، وتمثل المرأة لقيمة "الحياء" يقودها إلى كل خير ويحجب عنها كل شر، وقد أوصى الإسلام أبناءه بالحياء، وجعل هذا الخلق السامي أبرز ما يتميز به الإسلام من فضائل، يقول رسول الله - ﷺ - : " إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء"<sup>1</sup>.

والإيمان صلة كريمة بين العباد وربهم، ومن حق هذه الصلة، بل أثرها الأول تزكية النفوس وتقويم الأخلاق وتهذيب الأعمال، ولن يتم ذلك إلا إذا تأسست في النفس عاطفة حية تترفع بها أبدا عن الخطايا، وتستشعر الغضاضة من سفاسف الأمور. أما الإمام بالمحقر دون تورع، والوقوف في الصغائر دون اكتراث، فذلك دلالة فقدان النفس لحيائها، ثم فقدانها لإيمانها<sup>2</sup>، يقول رسول الله - ﷺ - : " الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"<sup>3</sup>، وعللة ذلك أن المرء حينما يفقد حياءه يتدرج من سيئ إلى أسوء، ومهبط من رذيلة إلى أرذل ولا يزال يهوي حتى ينحدر إلى الدرك الأسفل .. وقد روي عن رسول الله - ﷺ - حديث يكشف عن مراحل هذا السقوط الذي يبدأ بضياع الحياء وينتهي بشر العواقب:

« إن الله عزوجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا، فإذا صار مقيتا ممقتا نزعته من الأمانة ، فإذا نزعته من الأمانة لم تلقه

<sup>1</sup>- رواه الإمام مالك.

<sup>2</sup>- محمد الغزالي: خلق المسلم، ط6، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1999،

<sup>3</sup>- رواه الحاكم في مسنده.

إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعته منه الرحمة ، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماء ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيماء ملعنا نزعته منه ربة الإسلام»<sup>1</sup>.

ومن الحياء أن يخجل الإنسان من أن يؤثر عنه سوء، وأن يحرص على بقاء سمعته نقيه من الشوائب، بعيدة عن الإشاعات السيئة، فالحياء ملاك الخير وهو عنصر النبل في كل عمل يشوبه، قال رسول الله - ﷺ - : "ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه"<sup>2</sup>. فلو تجسم الحياء لكان رمز الصلاح والإصلاح، أما إذا سقطت صبغة الحياء عن الوجه، كما تسقط القشرة الخضراء عن العود الغض، فقد أذنت الحياة الفاضلة بالضمور، وتهياً الحطام الباقي أن يكون حطباً للنار، وذلك الذي يقال فيه: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - رواه ابن ماجه.

<sup>2</sup> - رواه الترمذي.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي: خلق المسلم، مرجع سابق، ص 150-160.

## 3- قيمة الشرف:

الشرف لغة هو العلو، ويقال ذا الشرف أي ذا العلاء والرفعة<sup>1</sup>، والشرف قيمة اجتماعية وأخلاقية، يستدل بها على نقاء السريرة والأمانة المادية والأخلاقية، وهي بذلك تتضمن منظومة كاملة من القيم المترابطة كالحياء والعفة والأمانة والكرامة والاحتشام وغيرها... فالحياء شرف، والاحتشام شرف، والأمانة شرف والكرامة شرف... وبالتالي فإن هذه القيمة تتضمن معاني كثيرة، تضيء عليها الطابع الصارم والعنيف للرقابة الاجتماعية.

كما يحمل مصطلح "الشرف" دلالات اجتماعية وإنسانية واسعة النطاق، ولا يقتصر على المرأة فقط، هذه الرؤية التي أفرزتها ثقافة المجتمع وتقاليد، بل يتعداها إلى الرجل إذ يعبر عن مجموعة سمات أو هيئة للفرد الشريف<sup>2</sup>، ف"العرض" أو "الحرمة" أو "الشرف" كانت الرأسمال الرئيسي التي تنظم علاقات الأفراد في المجتمعات العربية، وهي المناطق المقدسة والمحرمة التي ترفع من قيمة الرجال وكرامتهم أو تحط من شأنهم، وتجعلهم عرضة للاتهام والانجراح<sup>3</sup>، هذه القيمة يتم إنتاجها من جيل إلى آخر والتي تمثل جذور الشخصية العربية الإسلامية، وضياعها يعني ضياع المكانة الاجتماعية بل الوجود كله.

ولا زالت قيمة الشرف تمثل قيمة مركزية في التنشئة الاجتماعية للمرأة في المجتمع الجزائري، بوضع ضوابط إجرائية كالاحتشام والستر ومنع الاختلاط وغيرها من الأمور التي تحفظ شرف المرأة وتصون عفتها من كل معاني الإسفاف والانحطاط.

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، 2003، ج8، ص 63.

<sup>2</sup> - محمد عبد اللطيف عبد العال: حول مفهوم الشرف والاعتبار في جرائم القذف والسب، مجلة الأمن والقانون، العدد الثاني، جويلية 2003، أكاديمية الشرطة، دبي، ص 270.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب بوحدية: المجتمع المغربي إزاء المسألة الجنسية، مجلة الفكر العربي المعاصر، أفريل - مارس، 1988، ص 115.



# الفصل الرابع

## • المرأة والانحراف

أولاً: سوسيولوجيا المرأة

ثانياً: مقدمة في أوضاع المرأة لدى الشرائع والحضارات السابقة.

ثالثاً: مكانة المرأة في العصر الحديث.

رابعاً: مكانة المرأة في المجتمع الجزائري

خامساً: صور من انحرافات المرأة.

سادساً: دراسات خاصة بانحراف المرأة.

## أولاً: سوسيولوجيا المرأة

تباينت المدارس الفكرية في العالم الاجتماعي حول المرأة، وتوالت الجهود والمحاولات الفكرية لبحث واقعها ووجودها في البناء الاجتماعي، فكانت المرأة ولا تزال محل جدل ونقاش بين المفكرين، خاصة وأن دورها يتأرجح بين الضعف والقوة وبين الدونية والفوقية بتوالي الحضارات، وبالرغم من ارتباط مفهوم التبعية بمفهوم المرأة إلا أن وجودها في محور التفاعلات الاجتماعية حتى وإن كانت خفية أدى إلى اهتمام علماء الاجتماع بموضوع المرأة .

وبعد دراسة مختلف الوقائع التاريخية، حدد علماء الاجتماع ثلاث مراحل نظرية توضح تطور الواقع الاجتماعي للمرأة ودورها في المجتمع والتي تتمحور أساساً حول إشكالية توزيع السلطة واختلال معادلة القوة بينهما وتتمثل في: مرحلة الخنوع والتي تتميز بخضوع المرأة لسلطة الرجل سواء في العلاقات الأسرية أو العمل التجاري أو الصناعي، أو عبر المؤسسات الدينية، الفكرية والسياسية، فكانت الهيمنة الذكورية مسلم بها ومدعمة من قبل النظام الاجتماعي القائم، وكان التبرير النظري المفسر لذلك الوضع، سيادة فكرة الاختلافات الطبيعية البيولوجية بين الجنسين، ثم تلتها مرحلة التذمر والنقد والتي برزت فيها بوادر الوعي لدى نخبة من النساء المتعلمات خاصة في أوروبا نهاية القرن الثامن عشر، حيث أبدى عدم رضاهن عن الاضطهاد الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع عليهن، وصرحن بمساوى الهيمنة الذكورية التي تسلب منهن حقوقهن، وعلى الرغم من ذلك بقيت فكرة عدم التكافؤ بين الجنسين هي المسيطرة آنذاك، ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر والتي تميزت بالتصدي والمعارضة، برزت أولى الحركات النسوية التحررية

المنادية بضرورة المساواة بين الجنسين في الحقوق الاجتماعية والسياسية وظروف العمل ... وخلال هذه المرحلة بدأت نظريا مظاهر تسليط الضوء على أشكال الاضطهاد الجنسي<sup>1</sup>.

وجدير بالذكر أن موضوع المرأة لم يكن قد أخذ مكانة في أدبيات علم الاجتماع إلى غاية القرن التاسع عشر، إثر الثورات الفرنسية، الأمريكية والبريطانية والتي حركت العديد من الأقلام التي دافعت عن المرأة مثل "توكفيل" "كوندرسيه" و"سان سيمون" الذي قال: "إن المجتمع ما هو إلا صورة مماثلة للكائن الحي الذي يمتلئ بالصحة والقوة، إذا عملت أعضاؤه بأسلوب سليم ومنتظم، وكل ذلك لا يمكن تحقيقه إلا إذا تمت المساواة والعدالة بين أعضاء الكائن الحي وهو المجتمع"<sup>2</sup>.

وقد عالج "أوجست كونت" "إميل دوركايم" و"هربرت سبنسر" موضوع المرأة وفقا للمذهب البيولوجي المحافظ، المتأثر بالفروق الطبيعية بين الجنسين ... حيث أظهر "أوجست كونت" تحيزا ضد المرأة من خلال خطته الوضعية للإصلاح الاجتماعي التي حدد فيها مواصفات كل طبقة اجتماعية، ما عدا النساء ربطهن بمسؤوليات الأخلاقيات المنزلية، لاعتقاده بالنقص الخلقي والتكويني لدى المرأة<sup>3</sup>، أما "دوركايم" فقد كانت آراؤه واضحة في إسهاماته الفكرية، حيث يرى أن النساء أقل تأثرا بالتنشئة الاجتماعية وأكثر ميلا إلى الطبيعة من الرجال، ولكل منهما هوايات وأذواق متباينة، كما أكد أن المرأة تنتمي بطبيعتها إلى الأسرة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 2000، ص ص 170-171.

<sup>2</sup> - سامية خضر صالح: المشاركة السياسية للمرأة وقوى التغيير الاجتماعي، ط1، الصدر لخدمات الطباعة، مصر، 1989، ص 21.

<sup>3</sup> - سامية حسن الساعاتي: المرأة والمجتمع المعاصر، الهيئة العامة للكتاب، 2006، ص ص 218.

<sup>4</sup> - أنتوني جيدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص

على العكس من ذلك أكدت الماركسية على أهمية المساواة بين الجنسين، وأهمية المشاركة الكاملة للنساء في الحياة العامة، وعلى الرغم من قلة اهتمام ماركس بالموقف الإمبريقي للنساء، إلا أن المدخل الماركسي يوضح أن قهر النساء له أساس مادي، وأن خصائص النساء ووضعهن يتماشى مع البناء الاجتماعي الطبيعي، مما يفتح إمكانية لإحداث تغيير راديكالي<sup>1</sup>.

وفي السنوات الأخيرة ازداد الاهتمام بدراسة المرأة، بل وأصبحت من الميادين الهامة التي اجتمعت حولها العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية والسياسية والأنثروبولوجية، كما ظهر "علم اجتماع المرأة" في النصف الأول من القرن العشرين، والذي يهتم بدراسة الإنسان (المرأة)، حيث تعاطت الحاجة لمثل هذا الاختصاص، وذلك بعد زيادة عدد النساء العاملات والموظفات في المؤسسات الإنتاجية والخدمية التابعة للقطاعين العام والخاص، وبعد تنامي الخدمات العديدة التي تقدمها المرأة للمجتمع لا سيما بعد أن أيقن الرجال بأن المرأة نصف المجتمع، وفي حالة عدم استفادة المجتمع من طاقاتها المبدعة والخلاقة، فإن المجتمع يضيع ويهدر نصف طاقاته وقواه العاملة، لهذا أصبح اختصاص "علم اجتماع المرأة" اختصاصا فاعلا ومهما نتيجة الخدمات والوظائف الأساسية التي يمكن أن يسديها للمجتمع<sup>2</sup>.

ومع الاهتمام المتزايد بدراسة المرأة، إلا أن موقف هذه الدراسات تجاه المرأة وواقعها، وبخاصة في العام الثالث، جاءت انعكاسا للاتجاهات النظرية التي اهتمت بتفسير أدوار المرأة والتي يمكن أن نعرضها في الآتي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - محمد سيد فهمي: مشاركة المرأة في مجتمعات العالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012، ص 62.

<sup>2</sup> - إحسان محمد الحسن: علم اجتماع المرأة- دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر-، ط1، دار وائل للنشر، 2008، ص 20.

<sup>3</sup> - محمد سيد فهمي: مشاركة المرأة في مجتمعات العالم الثالث، المرجع السابق، ص ص 63-64.

1- الإتجاه البنائي: ارتبط هذا الاتجاه بعملية التحديث، حيث يرى أنصاره أن أدوار المرأة المختلفة ترتبط بطبيعة البناء الاجتماعي القائم، وما يطرأ على هذا البناء من تغييرات بفعل المتغيرات المرتبطة بعملية التحديث، كالتعليم والتحضر والهجرة والتصنيع والتجديدات الاجتماعية والثقافية المصاحبة، مما يؤدي إلى زيادة فرص العمل والمشاركة للمرأة.

2- الاتجاه الثقافي: حيث يذهب أنصار هذا الاتجاه " ليفي ستراوس " إلى أنه توجد بعض أوجه الشبه بين معظم الثقافات حول وضع المرأة، إذ تخلع ثقافة المجتمعات بصفة عامة أهمية كبيرة على الأدوار التي تقوم بها المرأة ومكانتها في المجتمع، في ضوء حجم مشاركتها في عمليات الإنتاج وفي ضوء متغيرات الطبقة التي تنتهي إليها، والمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع بصفة عامة.

3- اتجاه التبعية: وهو من أكثر الاتجاهات انتشارا في دوائر البحث، حيث يفسر أدوار المرأة في ضوء فرض أساسي، مؤداه أن المرأة في العالم الثالث لن تحقق مكانة عالية ولن تشارك مشاركة فعلية في الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلا إذا اكتسبت مظاهر الثقافة الأوروبية الحديثة ونفضت أيديها من التقاليد البالية، ويرى أنصار هذا الاتجاه أن تدني قيمة الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع يرجع إلى علاقات التبعية التي ترتبط ارتباطا أساسيا بنمط الإنتاج الرأسمالي وانتهاء بتبعية المرأة للرجل.

4- اتجاه التحديث (المساواة بين الجنسين): يسود هذا الاتجاه المجتمعات الديمقراطية الحديثة وهو يقوم على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، وقد ازداد رسوخا مع بداية الثمانينات ليؤكد على الأدوار التي تؤديها المرأة داخل المنزل وخارجه، ويقوم على افتراض مؤداه أن النساء في مختلف الأعمار في العالم الثالث يشاركن مشاركة فعالة في الحياة الاقتصادية في الريف والحضر، وأن المرأة ليست أقل إسهاما من الرجل في عمليات التنمية

في العالم الثالث، لأنها تحمل مشعل التحديث من حيث انجاز الواجبات المحددة كـرعاية الأطفال الرضع والتزام الأمهات بقواعد الصحة العامة، وتحسين مستوى الخدمة في المدارس ومعاهد التعليم وانتظام التلاميذ في حضور الدروس، وأخذت المساواة النسائية مكانا بارزا في التفكير السياسي الحديث في المجتمعات الغربية بالأسلوب الذي صاغت به أفكارها حول التحرر والاستقلال.

وقد أخذ هذا الاتجاه عدة مداخل للحركة النسائية، وبالرغم من تباين هذه المداخل في الأسلوب إلا أن هدفهم واحد وهو تحقيق المساواة، ويمثل المدخل الأول الحركة الإصلاحية للنساء اللاتي يبحثن عن المساواة من خلال الحرية، فهن لا يحاولن إسقاط النسق السائد، بالرغم من أنهن قد يكن في صراع مع عناصره لأنه قد يتعارض مع حقهن في تقرير المصير، وهدفهن في التنظيم النسائي القومي هو جعل النساء في مشاركة كاملة مع التيار الأساسي للمجتمع ومساواة حقيقية مع الرجال.

أما المدخل الثاني فتمثله الحركة الاشتراكية للنساء التي تستمد جذورها من النظرية الماركسية، والتي تقرر الأولوية للصراع الطبقي، والقضاء على اضطهاد النساء، ومواجهة حاجات الحركة النسائية المعاصرة من خلال البحث عن تطوير إستراتيجية الهجوم على سيطرة الرجال حتى يمكن إعادة بناء العلاقات بين الرجال والنساء.

أما المدخل الثالث فتمثله الحركة الراديكالية للنساء، والتي ترى أن جذور عدم المساواة في المجتمع، سائدة في النظام الاجتماعي والأبوي وسيطرة الرجال، ولذلك فإن الطريق الوحيد للمساواة هو إحداث التغيير الثوري في الإيديولوجيات والمؤسسات القائمة في المجتمع.

هذا وقد تميزت حقبة ما بعد الستينات من القرن العشرين، بالنمو السريع لحركة المساواة بين الجنسين في الغرب (بمختلف توجهاتها)، وواكب ذلك اهتمام بواقع النساء في

المجتمعات العربية عموماً، وقد انعكس هذا الاهتمام في تزايد الكتابة عن المرأة، وساهمت النساء العربيات بشكل كبير في إنتاج المعارف المتعلقة بمجتمعاتهن وبالنساء في هذه المجتمعات بصفة خاصة، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، الباحثة السوسيولوجية " فاطمة المرنيسي" التي ركزت جهودها لدراسة واقع المرأة، والعمل على إيجاد مشروع مجتمعي واضح المعالم للنهوض بها وتطوير قدراتها، ودمجها في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والارتقاء بدورها في الحياة العامة وخدمة المجتمع.

وقد توالى الدراسات السوسيولوجية المتعلقة بقضايا المرأة المختلفة، إلا أن الكثير منها قد أخفق في وضع محددات ضابطة للتأصيل للعمل السوسيولوجي النسوي.

### ثانياً: مقدمة في أوضاع المرأة لدى الشرائع والحضارات السابقة

لا يخفى أن ما منحه الإسلام للمرأة من الحقوق و المكتسبات لا تبرز إلا بعد إلقاء نظرة على الأوضاع التي كانت تعيش فيها المرأة قبل الإسلام، عند مختلف الديانات والحضارات الغابرة من النواحي الروحية والاجتماعية والاقتصادية لذا سنتعرض لذلك بشيء من الاختصار.

#### • في الحضارة المصرية (الفراعنة) القديمة:

يبدو أن نساء الطبقة العامة لم يكن لهن خارج الأسرة أي دور يذكر من النشاط الاجتماعي أو النفوذ والتأثير، في حين كان لغيرهن من الأسر الحاكمة أو المرموقة تعلم القراءة والشعر والتقرب من الآلهة (الأصنام) وأداء الطقوس حولها وتقديم القرابين إليها، لغاية تقلد البعض منهن درجة الكاهنة، ومنها إلى دفء الحكم فيما بين القرنين الحادي عشر

والسابع قبل الميلاد<sup>1</sup>. وكانت علاقة الفتيان بالفتيات مطلقة، تسودها الفوضى والهمجية بل كانت المرأة هي التي تقدم على الخطبة.

وأما تعدد الزوجات فيكاد أن يكون امتيازاً للفراغنة لإنجاب الكثير من الأولاد لكن رغم وجوده في بيوت الفراغنة كانت هناك امرأة واحدة تحظى بلقب (الزوجة الملكية العظمى) وكانت الباقيات زوجات ثانويات يتمتعن بشيء من بذخ العيش فقط. وكان عقم المرأة مجوزاً لطلاقها. وأما من الناحية الاقتصادية فكان لها حق التصرف في مالها بيعاً وشراءً<sup>2</sup>.

#### • المرأة عند السومريين:

يظهر أن السومريين قد عرفوا شيئاً من حقوق المرأة كحق اشتغالها بالتجارة أو أي تصرف آخر في أموالها، وكان لها الحق في حال عقمها شراء جارية لزوجها حتى تلد له الأطفال.

وفي الفترة الآشورية أصبحت المرأة السومرية ملزمة بالتبرقع والحجاب التام في حال خروجها من بيتها. ولم يكن من حق الجارية الانتقاب إلا في حال إعلان سيدها بأنها أصبحت زوجته الشرعية أمام أربعة أو خمسة من الشهود ثم يضع عليها الحجاب.

وكان تعدد الأزواج للمرأة الواحدة مباحاً إلى أن حرّمه الأمير السومري (أوركاجينا 2378 – 2371 ق.م). وأما زواج البنت فقد كان يتم بإرادة الوالدين دون أن يكون لها حق الاعتراض<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - مونيك بيتر: المرأة عبر التاريخ - ترجمة هنريت عبودي، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1979، ص 41.

<sup>2</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، ط 1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012، ص 17.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 18.



### • المرأة في الحضارة البابلية:

كانت المرأة عند البابليين كسقط المتاع تباع وتشتري في كثير من أحوالها. والشيعوية الجنسية هي الشائعة تماما، ولم تسلم أماكن عبادتهم من الفوضى الجنسية بل كانت الدعارة المقدسة متبعة في بابل، حتى ألغاهما "قسطنطين" حوالي 325 ق.م.

وحتى شريعة "حمورابي" المشهورة بالدقة التشريعية والإنصاف، قد سمحت للرجل ببيع زوجته أو رهنها بدليل المادة: 117/ من شريعة "حمورابي" التي تنص على أنه: "إذا أصبح الرجل عرضة للاعتقال بسبب دين عليه، وباع زوجته أو ابنه أو ابنته، أو وضعهم تحت عبودية (دائنه) فعليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم لمدة ثلاث سنوات، وفي السنة الرابعة تعاد لهم حريتهم".

وكذلك نظام الإرث في شريعة "حمورابي" كان جائرا حيث فرق بين أولاد الزوجة الحرة وأولاد الأمة، حيث أعطى الأولين مع أهم كل التركة في حين حرم الآخرين منها<sup>1</sup>.

### • المرأة في الحضارة الآشورية:

انتقصت حال المرأة الآشورية عن البابلية، ومع ذلك اعترف لها بأهلية التصرف في أموالها، وكان هناك بالإضافة إلى الزواج العادي الزواج المؤقت، وذلك بالنسبة إلى التاجر الآشوري خارج حدود مملكته.

وكان للزوج الحق في بيع امرأته وأولاده، أو جعلهم في عبودية الدائن، وكان الحجاب رمز العفة وحفظ الشرف، في حين أن الجارية أو الزانية إذا لبستا الحجاب كان جزاؤهما قطع الأذنين ومصادرة ثيابهما وتكون ملكا لمن يخبر بذلك القصر الحكومي، وأما الذي يرى

<sup>1</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ص 18-19.

تحججهما أو واحدة منهما ويسكت فيكون جزاؤه الربط مع الجارية أو الزانية بحبل خلف رأسه وأخذ ثيابه وضربه خمسين جلدة، وتشغيله في خدمة الملك شهرا كاملاً<sup>1</sup>.

ومن هذا يبدو اهتمام الأشوريين بصون المرأة الحرة عن الابتذال والتهمة ومواطن الريبة.

### • المرأة عند الفرس:

لم تكن المرأة الفارسية أسعد حظاً من أخواتها في الحضارات الأخرى، بل كانت أتعس وأشقى، وكانت الفوضى الجنسية السمة البارزة في علاقة الرجل بالمرأة.

ونادى (مزدك) بشيوعية المرأة في الإمبراطورية الفارسية<sup>2</sup> وكان تعدد الزوجات مباحاً دون ضابط وحدود، بل الزواج بالمحارم (الأم والأخت والبنات) والذي هو من أشنع أنواع الزواج بالعالم كان مشروعاً عندهم، وتحسنت أوضاع المرأة نوعاً ما في أيام "زردشت" من حيث الاحترام والاعتراف بشيء من حقوقها المالية، ثم انحط مرة أخرى بعد موت "زردشت"، وكان من أمثالهم: " أن الرجال لا يدعون الله أن يرزقهم بنات، والملائكة لا تحسبن من النعم التي أنعم بها على بني الإنسان". وكان الملوك يرسلون في كل عام الهدايا إلى الآباء كثيري الأبناء. وقد عرفت نساء الطبقة العليا عادة الحجاب وعدم الخروج من البيت، إلا في هودج مسجفة حتى لا يراهن أحد<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ثلما ستيان عقراوي: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، ط 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص 278.

<sup>2</sup> - محمد البهي: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ط 2، دار الفكر، بيروت، 1971، ص 303.

<sup>3</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 20.

### • المرأة في الحضارة الهندية:

لم تكن المرأة الهندية، تختلف كثيرا عن الأمة التي تباع وتشتري، حيث كان الرجل ينظر إليها نظرة ازدراء واحتقار، وكانت عليها أن تخاطب زوجها في خشوع (يا مولاي، يا سيدي،...)، وما كانت تملك شيئا في تشريع "مانو" كالأمة، بل يؤول كل ما تكسبه إلى زوجها ولا تستطيع الفراق عنه إلا إذا طلقها<sup>1</sup>.

وكان إحراق الزوجة بعد وفاة زوجها، وأحيانا قبل إحراق جثته أو دفنها في حفرة وهي حية عادة متأصلة في الهند. ورغم كون الزواج إجباريا في القوانين والديانات الهندية القديمة، وأن العزوبة في الجنسين كانت تعتبر عارا وشنارا، وكان ذلك وسيلة جيدة للقضاء على الدعارة والعلاقات غير الشرعية قبل الزواج لكنه لم يسلم المجتمع الهندي من انتشار الزنا، عن طريق المعابد التي كان يمارس فيها الفحش المقدس، من قبل (النساء المقدسات) أو (خادمات الله) حسب تعابيرهم واللائي كن يتواجدن في معظم المعابد لهذا الغرض<sup>2</sup>.

### • المرأة عند اليونان:

كان الزواج عند اليونان يتم عن طريق الشراء .. و قد اتسم نظرهم إلى المرأة بالتهافت و القصور. يقول "غوستاف لوبون"<sup>3</sup>: "كان الأغارقة على العموم يعدون النساء من المخلوقات المحنطة التي لا تنفع لغير دوام النسل، وتديبر المنزل، فإذا وضعت المرأة ولدا دميما قضوا عليها)، كما لم يتخرجوا في إعارة نسائهم للاستيلاد كالمهائم، ويقول في ذلك "سيوتروبلونغ": "كانت المرأة الولود تؤخذ من زوجها بطريق العارية لتلد للوطن أولادا من

<sup>1</sup> - محمد البهي: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص 304.

<sup>2</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ص 20-21.

<sup>3</sup> - غوستاف لوبون: حضارة العرب- ترجمة عادل زيتير، ط 4، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1964. ص 406.

رجل، ولم تنل الحضوة من نساء الإغريق (اليونان) دور ازدهار الحضارة اليونانية سوى بنات الهوى.

ولم يكن هذا الموقف مقتصرًا على الناس العاديين، بل كان هذا رأي مفكرهم أيضًا، حيث يروى عن "أرسطو طاليس" قوله: "بأن الطبيعة البشرية تبلغ ذروة كمالها في الرجل، أما المرأة فهي شكل من أشكال قصور الطبيعة وهي بطبيعتها دون الرجل قيمة وكرامة" وكذلك قوله: "لقد خلق الرجل لأنبال الأعمال، للعمل الفكري، في حين خلقت المرأة لتأمين النسل".

كما لم تمنع حكمة فلسفة اليونان أن تكون في أثينا وغيرها أماكن كثيرة للعهر والفجور، وأن يكون للعاهرات مدارس خاصة يتعلمن فيها الفحش والموسيقى<sup>1</sup>.

#### • المرأة في الحضارة الرومانية:

كان الرومان يشمئزون من ولادة البنت، ويكرهونها لغاية أنهم أباحوا قتلها كاليونانيين، وكان الأب هو الحاكم المستبد يتصرف بها كيفما يشاء بيعة أو هبة، أو قتلا. وكان مهر الزوجة والممتلكات التي تأتي بها إلى بيت الزوجية، تصبح ملكًا لزوجها بمجرد الوصول إليه، وكان القانون الروماني يعد الأنثوة سببًا أساسيًا في أسباب انعدام الأهلية كالصغر والجنون في عدم قبول شهادة المرأة أو إيصائها بشيء لغيرها<sup>2</sup>، كما لم تكن من حقها الإرث بل كان زواج البنت وخروجها من بيت والدها سببًا كافيًا لحرمانها من الإرث.

وكان للزوج الحق في محاكمة زوجته ومعاقبتها، لغاية الإعدام إذا كانت المسألة خيانة زوجية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 22-23.

<sup>2</sup> - مونيك بيتر: المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 146.

<sup>3</sup> - رشاد عبد العزيز موسى: سيكولوجية القهر الأسري، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ص13.

وكانت النساء محجبات ملثمات باعتناء زائد، لا يخرجن إلا وفوق حجابهن عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامهن، لكن دعا الرومانيين بعد ذلك داعي اللهو والترف إلى إخراج النساء من خدورهن، فانتشرت الدعارة والمواخير والحانات التي تأوي هؤلاء العاهرات، وأصبح الزنا من الأمور العادية، وانتشر الطلاق لدرجة أنه لم يكن هنالك امرأة موسرة إلا طلقت مرة على الأقل، وكان السبب في ذلك، أن الزواج عند الطبقات العليا أصبح خاضعا للمال والسياسة، وأصبح للنساء نفوذ قوي بعد مشاركتهن الرجال في المسارح والمنتديات، لغاية أنه آل إليهن الصوت الأول في تعيين رجال السياسة، فلم تبق دولة الرومان على هذه الحال، حتى جاءها الخراب على أيدي النساء لافتتان الرجال بهن.

وبعد إفاقة الرومانيين من غيمهم ظلموا النساء ظلما كثيرا، وكان آخر إجراء لهم في هذا الاتجاه عقد مجمع في القرن السابع عشر من فطاحل الرجال وطرح فيه هذا السؤال: هل للمرأة روح؟<sup>1</sup>.

#### • المرأة عند اليهود:

لم يختلف العبرانيون عن بقية الأمم والشعوب الآخرين من حيث احتقار النساء، وهضم حقوقهن ودخول كل ما يؤول إليهن من مهر وممتلكات في حوزة الرجل وتصرفه. وقد أباحت الشريعة اليهودية للرجل المعسر أن يبيع بنته ببيع الرقيق ليحل به أزمته المالية<sup>2</sup>. ولم تكن ترث إلا إذا لم يكن لأبيها بنون، وتقرر الشريعة اليهودية أنه إذا توفي شخص بدون أن ينجب ذكورا تصبح أرملته زوجة تلقائيا لشقيق الزوج رضيت بذلك أو كرهت<sup>3</sup> وفي مجال القضاء يقول أحد كبار اليهود: "تعدل شهادة مائة امرأة شهادة رجل واحد". وقد أبيض الطلاق لأتفه الأسباب منها: أن تكف عن نيل رضا الزوج، حتى ذهب بعض

<sup>1</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 23-24.

<sup>2</sup> - رشاد عبد العزيز موسى: سيكولوجية القهر الأسري، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ص ص 13-14.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 14.

الحاخاميين: إلى اعتبار طبق الطعام السيئ الطهو أو الشواء المحروق من الأسباب المبررة للطلاق.. كما حرم اليهود على المرأة دخول الكهنوت والمشاركة في الجمعيات الدينية بحجة الخوف من الدنس النسوي أو من فتح الباب أمام التطرف أو الشطط الذي كانت تتميز به الديانات والحضارات الشرقية من ممارسة البغاء المقدس داخل المعابد<sup>1</sup>.

#### • المرأة عند المسيحيين:

غلا رجال الكنيسة في إهدار شأن المرأة - بعكس ما جاءت به الشريعة المسيحية الصحيحة - حينما تفوهوا بكلمات أطلقوها في مناسبات معينة، وأصبحت فيما بعد تضاهي وزن الشرع المقدس فيما يخص المرأة، منها ما قاله (كريستوم): "إن المرأة شر لا بد منه وإغواء طبيعي وكارثة مرغوب فيها وفتنة مهلكة وسر عليه طلاء" ومنها ما قاله أحد الرهبان في خطاب موجه إلى الكهنة بأمل صرفهم عن الزواج: "لو كان كل حقل أو درب ورقا... لو كان كل خشبة ريشة، ولو تجند كل من يجيد الكتابة لهذه المهمة، لما استطعنا مع ذلك أن نظهر كل ما في المرأة من شر وعار"

ولم يكن القانون الكنسي المسيحي بأجدي من القانون اليهودي من حيث السماح لها بتبوء الوظائف الطقوسية أو الاشتراك في أية هيئة قضائية كنسية، فقد كانت محرومة منها بحجة أنها وظائف رجالية أو استنادا إلى ما قاله القديس بولس: "إن المرأة علة الخطيئة"<sup>2</sup> ويظهر أن تلك المقولات السالفة كانت بمثابة رد الفعل للواقع الذي كان المجتمع الروماني يعيش فيه من انتشار الفواحش والمنكرات وانحلال الأخلاق، لذا اعتبر رجال الكنيسة المرأة مسؤولة عن تلك المنكرات كلها، فقررروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه، وأن العزوبة أفضل من الزواج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 25-26 .

<sup>2</sup> - مونيك بيتر: المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 145.

<sup>3</sup> - مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ط2، مطبعة الأصيل، حلب، 1966، ص 19.

أما من الناحية الاقتصادية، فقد بقيت المرأة «مستغلة»، غير مستقلة حيث كان القانون الإنكليزي لغاية عام 1805 يبيح بيع الرجل لزوجته، وحتى القانون المدني الفرنسي - الذي يعتبره الأوروبيون أم الدساتير الحديثة- كان ينص على أن القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة، واستمر ذلك حتى عام 1938 حيث عدلت نصوص القانون المذكور لمصلحة المرأة مع بقاء بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة، والتي رفعت أخيرا عام 1966 وحصلت المرأة الفرنسية لأول مرة على استقلالها الاقتصادي<sup>1</sup>.

### • المرأة عند العرب

كانت المرأة العربية مهضومة في كثير من حقوقها، حيث كانت شريعة الغاب هي السائدة، فالحرب سجال، والغزو والنهب على أشده والتحكيم ما كان إلا إلى السيف، ومن لا يجيد استخدامه ما كان ليعيش سالما، فمجتمع هذا ديدنه ما كان ليمنح لكل ذي حق حقه، إلا بقدر بقوته، ولكون المرأة ضعيفة في هذا الميدان ما كانت تمتلك أو ترث بل كانت «تورث مع مال أبيها أو زوجها كأي متاع يخلفه الميت»<sup>2</sup>.

إن مشكلة المرأة العربية وخاصة في الجاهلية، تبدأ مع ولادة الأنثى، حيث كان العرب يتشاءمون من ولادة البنت، بل كان بعض بطون قبيلتي تميم وأسد يندونها في التراب خوفا من العار والفقر، وقد عبر القرآن الكريم أقوى تعبير عن ذلك حيث قال الله - عز وجل -

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْكُنُ عَلَىٰ هُنَّ أُمَّ يَدْرُسُهُ فِي التَّرَابِ إِلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾<sup>3</sup>، وقوله - عز وعل - ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ فَخِسَّةٌ بِإِطْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد البهي: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، مرجع سابق، ص 151.

<sup>2</sup> - جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 29.

<sup>3</sup> - سورة النحل الآية 58-59.

<sup>4</sup> - سورة الإسراء الآية 31.

وكانت الأنثى لا رأي لها في زواجها، ولولمها أن يزوجه من يشاء دون الأخذ برأيها، وقد اتخذ الزواج عند العرب أشكالا عديدة ككنكاح الاستبضاع، وكنكاح الرهط والبغاء والشغار والمتعة والضيزن والبدل وغيره، وأما تعدد الزوجات فلم يكن مقيدا بعدد محدود.

وعلى الرغم من حفظ الإسلام لحقوق المرأة، وتصحيحه لنظرة الناس إليه إلا أن بعض التصورات الاجتماعية ظلت حبيسة بعض الأفكار الجاهلية، وظل الرجل العربي إلى وقت قريب يحتل مكانة سامية داخل الأسرة ومعاملة مختلفة عن معاملة الأنثى<sup>1</sup>، حيث يجد الذكر مصدر السلطة في مركزه الاجتماعي الذي تمنحه إياه الثقافة الأبوية بوصفه وليا كافلا وحاميا اجتماعيا لأفراد أسرته<sup>2</sup>.

إن الحديث عن وضع المرأة، وما صادفها من عوامل الانحطاط والتدني أو الرقي، نجده يرتبط أساسا بالمتغير الحضاري الذي يلعب دورا أساسيا في تحديد وضعها في كل عصر من عصور التاريخ.

### المرأة في الإسلام:

بمجيء الإسلام، وضعت المرأة في مكانها الصحيح حيث رفعها إلى منزلة حضارية بأن ساوى بينها وبين الرجل في الأصل الإنساني، فهي تنتسب وإياه إلى أب واحد وأم واحدة وكذلك جعل الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة في إقامة الحدود كالسرقة والزنا والمساواة بينهم في الآداب والأخلاق وكذلك في الأجر والثواب<sup>3</sup>، ومنحت لها حقوقها الإنسانية والمدنية

<sup>1</sup> - فاروق عبد الرحمن مراد: العنف السلوكي، مجلة الثقافة الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 1988، ص31.

<sup>2</sup> - محمد حمداوي: وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي، مجلة إنسانيات، عدد 10، قسنطينة، الجزائر، 2000، ص 17.

<sup>3</sup> - رشاد علي عبد العزيز موسى: سيكولوجية القهر الأسري، مرجع سابق، ص 14.



والاقتصادية، وأعاد إليها الإسلام كرامتها، وأعطاهها الحرية في أن تختار زوجها، ولها حق التملك وحق التجارة.

واعتراف الإسلام بحقوق المرأة وتقديره لها إنما هو جزء من منظومة متكاملة لبناء الإنسان - الرجل والمرأة - ليقوما معا بدورهما القدري، وتتجلى المكانة التي رفع الإسلام المرأة إليها فيما يلي<sup>1</sup>:

1- المجال الإنساني: فاعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل، فهما متساويان في طبيعتهما البشرية، يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>2</sup>.

2- المجال الاجتماعي: فقد فتح أمامها مجال التعليم والمشاركة وإبداء الرأي.

3- المجال الحقوقي: فقد أعطاهها الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب أو زوج، وقرر لها حق التملك والميراث بعد أن كانت محرومة منه في الجاهلية، كما قرر لها الإسلام أهليتها للتدين فقد كان للنساء بيعة خاصة بهن في الإسلام دون بيعة الرجال يقول الله - عز وجل - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>3</sup>. إن هذه الحقوق التي ضمنها الإسلام للمرأة في ذلك العصر تعتبر ثورة كبرى في عالم المرأة والمجتمع بالنظر إلى العادات المتأصلة في المجتمع ونظرته إليها، وقد بلغت المرأة المسلمة بفضل المبادئ التي أتى بها الدين الإسلامي مكانة عظيمة وأصبحت لا تختلف عن الرجل فيما عدا الاختلافات البيولوجية والمسؤوليات المالية التي تبقى دائما على عاتق

<sup>1</sup> - رشاد علي عبد العزيز موسى: سيكولوجية القهر الأسري، مرجع سابق، ص 15.

<sup>2</sup> - سورة الحجرات الآية 13.

<sup>3</sup> - سورة الممتحنة الآية 12.

الرجل<sup>1</sup>، فكلا الجنسين يعاملان معاملة متساوية يقول الله - عز وجل - ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>2</sup>.

ومن اهتمام الإسلام بالمرأة أن جعل لها في القرآن الكريم سورة من طوالة وسماتها سورة "النساء" شملت على الكثير من الأحكام الخاصة بالمرأة، متزوجة ومطلقة، مخاصمة ومسالمة، ما يجب لها وما يجب عليها، إضافة إلى بعض السور مثل سورة البقرة، النور، الأحزاب، المجادلة، التحريم... والتي وردت فيها أحكام حول حياة المرأة وفضلها وعلو شأنها ووجوب العناية بها<sup>3</sup>. كما تزخر السنة النبوية المطهرة بالكثير من الأحاديث التي تبجل المرأة وترفع من قدرها ومكانتها أما وأختا وزوجة.

### ثالثا: مكانة المرأة في العصر الحديث.

بدأت المحافل الدولية منذ عام 1972 على وجه الخصوص تهتم بقضايا المرأة، فأعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1975 سنة دولية للمرأة، كما أعلنت الفترة من 1976-1985 عقدا دوليا للمرأة، ثم اعتمدت الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة في عام 1979، واعتمد مؤتمر نيروبي الدولي عام 1985 الاستراتيجيات المرتقبة للنهوض بالمرأة خلال الفترة 1986-2000، وأكدت منظمة اليونسكو في مؤتمرها العام سنة 1989، وفي خطتها المتوسطة للأعوام 1990-1995 على ضرورة تحسين أوضاع المرأة وتخفيض نسبة الأمية خاصة بين النساء.

كما أكد المؤتمر العالمي المعني بحقوق الإنسان الذي عقد في فيتنام عام 1993 مجددا على ضرورة تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في كافة الحقوق وضرورة مكافحة التمييز

<sup>1</sup> - حسن عبد الحميد رشوان: علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص26.

<sup>2</sup> - سورة النحل الآية 97.

<sup>3</sup> - حسن علي مصطفى حمدان: مكانة المرأة في الإسلام، دراسة في علم الاجتماع العائلي، شركة الشهاب، الجزائر، (د ت)، ص30.

القائم في كافة المجالات على أساس نوع الجنس، كما أكد مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية المنعقد في كوبنهاجن حتى عام 1995، أن تمكن المرأة من تحقيق أهدافها يعتبر عنصراً حاسماً في إستراتيجية تسعى إلى حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية<sup>1</sup>، كما انعقد المؤتمر الدولي الرابع في بكين عام 1995، وهذا لتقييم مدى التقدم الذي أحرزته المرأة في البلدان المختلفة منذ عام 1985، ولتعبئة كافة الجهود في سبيل النهوض بها وتعزيز دورها حيث كان هذا المؤتمر من أكبر المؤتمرات الدولية، وقد أشار الإعلان العالمي الصادر عنه إلى مختلف أشكال التمييز ضد النساء، وحدد أهدافاً أساسية على المجتمع الدولي أن يبلغها لضمان رفع مستوى المرأة وتعزيز المكاسب التي حققتها، فأكد مجدداً على ضرورة حماية حقوق المرأة.. وتمكينها من الحصول على الاستقلال الاقتصادي والمساهمة في عمليات الإنتاج<sup>2</sup>.

هذا التغيير في مكانة المرأة في المجتمع يختلف من مجتمع لآخر، ومن طبقة لأخرى ومن امرأة لأخرى، ولكن الملاحظ أن نسبة النساء العاملات سواء في المجتمعات المتقدمة أو النامية في زيادة مستمرة سواء كن متزوجات أو غير متزوجات، وقد أثر عمل المرأة على وضعها النسبي في المجتمع حيث أعطاهما نمطان الاستقلال والحرية لم تكن تتمتع به من قبل، الأمر الذي جعل حقوقها وامتيازاتها تمتد إلى مجالات عديدة كالتعليم والأنشطة الرياضية، ويتزايد حقها في أن تتزوج أو تبقى دون زواج، وتنافس الذكور في أمور عديدة كانت حكراً عليهم<sup>3</sup>.

كما أدى خروج المرأة إلى العمل إلى منحها شعوراً بالطمأنينة والحرية الاقتصادية التي كانت تفتقدها سابقاً، وهذا ما غير من شكل وبناء الأسرة، فصار لها نصيب في التسيير

<sup>1</sup> - فوزية العطية: المرأة والتنمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبوعات الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، بغداد، 1988، ص 25.

<sup>2</sup> - رفيقة سليم محمود: المرأة مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين للطباعة والنشر، 1997، ص 14.

<sup>3</sup> - سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص 98.

لدرجة تحملها للمسؤولية كاملة في بعض الأحيان، وهذا ما أدى إلى تغير نظرة المجتمع للمرأة باعتبارها عنصرا فعالا في إحداث التغيير في المجتمع<sup>1</sup>

ومن المؤكد أن المرأة أصبحت تحظى بدور تنموي في مختلف أنحاء العمل الاجتماعي في العصر الحديث، حيث أصبحت تشارك فيه طوعا بفكرها أو على مستوى التنفيذ والمتابعة والتقويم دون تدخل خارجي، فنجدها ربة بيت ومعلمة وأستاذة باحثة وسياسية وقائدة طائرة وشرطية ومحامية ومسئولة مؤسسة... الخ، وقد أصبح وضع المرأة في المجتمع ومكانتها فيه وكذا دورها، من المقاييس التي تعبر عن تطور هذا المجتمع ونموه وكذا انفتاحه وتأثيره على المجتمعات<sup>2</sup>.

وشهد القرن العشرين على امتداده تغييرات كثيرة وكبيرة الأهمية في المجتمعات العربية والإسلامية عموما، وكان لمعظم هذه التغييرات أثارا على وضع المرأة تمثلت أهمها في مواصلتها الدراسة إلى مراحل متقدمة وفي اختصاصات عديدة وفي دخولها ميدان العمل وممارستها مهنا لم تكن تطالها قبلا<sup>3</sup> وقد كان خروج المرأة للعمل سببا في تغيير شكل وبناء الأسرة وغير من مكانة المرأة الاجتماعية داخل الأسرة وفي المجتمع الكبير أيضا وغير من نوع مسؤولياتها نحو أفراد أسرتها، كما أعطى العمل الحديث للمرأة شعورا بالطمأنينة والحرية الاقتصادية بصفته مورد منظم للدخل العائد من عملها<sup>4</sup>.

ومع تغير الواقع الاجتماعي فإنه من المتوقع أن تتغير مكانة المرأة في المجتمع الحديث وفق ما يمليه طبيعة التغيير وطبيعة المعطيات السوسيو ثقافية للمجتمع وهذا ما جعل العلماء والباحثين يزداد اهتمامهم بدراسة المرأة، بل وأصبحت من الميادين الهامة التي

<sup>1</sup> - غريب سيد أحمد: علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص 272.

<sup>2</sup> - عصام نور: دور الأسرة في تنمية المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 53.

<sup>3</sup> - شيماء الصراف: أحكام المرأة بين الاجتهاد والتقليد - دراسة مقارنة في الشريعة والفقه والقانون والاجتماع - ط 1 دار الانتشار العربي، لبنان، ص 7.

<sup>4</sup> - غريب سيد أحمد: علم اجتماع الأسرة، المرجع السابق، ص 272.

اجتمعت حولها العديد من الدراسات النفسية، الاجتماعية والسياسية والأنثروبولوجية لمحاولة فهم مدى فاعليتها وتفاعلها داخل الكيان الاجتماعي فكان أن أصبحت لها مشاركات في جميع الميادين الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وحتى المشاركة السياسية أخذت نصيبها منها ، فتبوأَت رئاسة الدولة ودخلت مجالس الشعب والبرلمانات المحلية والعالمية وتحكمت في قيادة الجيوش، وأصبح وضع المرأة في أي مجتمع أحد أهم المؤشرات التي يقاس من خلالها درجة تقدم المجتمع ونموه<sup>1</sup>.

#### رابعا: مكانة المرأة في المجتمع الجزائري :

##### 1- مكانة المرأة الجزائرية قبل حرب التحرير:

عانى المجتمع الجزائري خلال هذه الحقبة التاريخية من سياسة المستعمر الفرنسي، والتي ركزت جهودها في محاولات المسح والتجهيل والتشويه والتجويع والحرمان، ولم تكن المرأة في منأى عن ذلك، إذ بالإضافة إلى ما يعانيه الرجل كانت محقرة ومهمشة " وتكاد وظيفتها تنحصر في الأعمال المنزلية والإنجاب دون أن تأخذ دورا إيجابيا في تشكيل الحياة الزوجية، هذه الأمور تعود إلى التطبيع الاجتماعي الذي كرس في المرأة شعورها بالدونية إضافة إلى تسلط الذكر وتميزه عنها وحجبها الكلي عن الحياة العامة<sup>2</sup>"، فالقلة القليلة من الجزائريين من وفرت لبناتها تعليما قرآنيا للاعتقاد السائد بعدم جدوى تعليم الإناث، وكانت الكثير من الممارسات تخضع للتأويل الخاطئ لمبادئ الإسلام.

والحقيقة أن المستعمر الفرنسي كان له الدور الكبير في تدهور وضع المرأة، فحجب المرأة وغياها عن ممارسة أي نشاط خارجي، كان من أجل المحافظة عليها فلا تصطدم مع المستعمر ولا تكون على اتصال مباشر مع المعمرين حماية لها وحفاظا على شرفها وشرف

<sup>1</sup>- عصام نور: دور الأسرة في تنمية المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2002، ص53.

<sup>2</sup>- محمد عمر شابرا: الإسلام والتحديات الاقتصادية، ترجمة محمد زهير السمهوري، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،

عمان، الأردن، 1996، ص 24.

العائلة، حيث تمثل قيمة الشرف عنصراً أساسياً في النظام الاجتماعي، ووفق الظروف الاستعمارية التي مرت بها الأسرة الجزائرية استقر في الأذهان مكانة المرأة ودورها الاجتماعي والذي انحصر في ثنائية أعباء البيت والجسد، إذ لا يمكنها المناقشة وإبداء الرأي.. فالرجل فقط من يملك الامتيازات والحق في التفكير والتدبير واتخاذ القرار في كل المسائل العائلية والحق حتى في الخطأ الذي يجد الغفران من المجتمع، كما يجد أيضاً من يبارك خطواته التي تعتبر رجولته هذه، ليست كقيمة أخلاقية للنبل والكرامة الإنسانية، إنما كمنظومة ذهنية منبثقة من التربية القاصرة التي تهيئ الذكر بضرورة العنف والعدوانية والجفاف العاطفي وقهر الأنثى جسدياً وفكرياً واجتماعياً<sup>1</sup>، "فالأنثى منذ ولادتها وهي بدرجة إلى الوراء مقارنة بالذكر الذي يحظى في ولادته بمزيد من الفرحة والحماسة من الأنثى، لأن الأب يرى في الابن الرفيق في الأعمال والخليفة على الأرض والعائلة بعد موته، والوصي على الأم والأخوات"<sup>2</sup>، كما تحظى الأنثى بتربية مختلفة عن الذكوتين على الخضوع والطاعة لسلطة الرجل، وتهيأ منذ ولادتها للزواج، الذي يمثل عملية انتقال من خضوع إلى آخر، كما تلعب المرأة (الأم) دوراً هاماً في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة حيث تعتبر الحارس للقيم والتقاليد الاجتماعية، ويتمثل دورها في عملية الاستنساخ الثقافي، وتبرز مكانتها وتصبح ذات أهمية كلما كان لها عدد كبير من الأولاد الذكور، فهم مركز الاهتمام في الأسرة الجزائرية، ومصدر الفخر والاعتزاز للأم في حين تتميز علاقتها بالإناث بإسداء النصائح والتوجيهات وإصدار الأوامر لتحضيرها لمواجهة الحياة بعد الزواج، معلمة إياها أصول الحشمة والطاعة وإجادة الأعمال المنزلية منذ سن مبكر باعتبار البيت عالمها الوحيد، هذا ويلخص الباحث "مصطفى بوتفنوشت" أن أهم ما يميز الأسرة الجزائرية التقليدية، ذلك الحاجز بين الجنسين وهو حاجز سميك يرتكز على فكرة المحافظة على البقاء الأخلاقي

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الوافي: في سيكولوجية المرأة والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 20.

<sup>2</sup> - Franz Fanoun : *Sociologie d'une révolution*, 1ère édition, Paris, Petite Collection Maspéro, 1959, p19.

والجسدي للمرأة<sup>1</sup>. ولهذا تتم تنشئتها في حدود ضيقة للغاية حيث لا يسمح لها بتجاوز حدود البيت في التنقل أثناء طفولتها الأولى، قد لا يظهر هذا التحديد لأنها في هذه المرحلة تعتبر فردا غير مجنس لكن بمجرد ظهور علامات البلوغ تنقص علامات التراخي في المراقبة ويبدأ الحصار خوفا من أن تجلب العار للعائلة فجسم الفتاة البالغة يحمل الكثير من المعاني والدلالات لذا يجب أن يحجب عن الأنظار، فالبنت منذ ولادتها تهيأ لأن تكون زوجة<sup>2</sup>.

إن أهم ما ميز المنظومة التربوية التقليدية في هذه الفترة تبعية المرأة وخضوعها الكلي واطاعتها للرجل، تحقيقا لمبدأ الامتثال للمعايير الاجتماعية، في محاولة للحفاظ على تماسك المجتمع الجزائري وأصالته وهويته.

## 2- مكانة المرأة أثناء حرب التحرير:

كانت المرأة الجزائرية عنصرا أساسيا في الثورة التحريرية، إذ وقفت إلى جانب الرجل وتحملت مسؤوليات سياسية وعسكرية واجتماعية، وكانت سندا قويا للكفاح المسلح، وأبليت المرأة سواء في الريف الجزائري أو في المدينة البلاء الحسن من أجل خدمة الثورة، وكانت مساهمتها على مختلف المستويات<sup>3</sup>، فهي إما مجاهدة أو قائمة على شؤون عائلتها في غياب الرجل، فحدث الثورة أظهر أن تبعية المرأة العمياء للرجل ليست حكما قطعيا بل باستطاعة المرأة تخطيه، ومما ساهم في بروز فكرة هذا التغيير هي انتشار مبادئ جمعية

<sup>1</sup> - مصطفى بوتفنونش: العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة أحمد دمري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص ص 273-274.

<sup>2</sup> - Slimane Madhar: Traditions contre développement , Alger, EAP, 1992 , P38.

<sup>3</sup> - فرانز فانون : العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة ذوقان قرطوط، الجزائر، 2004، ص 116.

العلماء المسلمين من قبل اندلاع حرب التحرير، حيث دعت إلى ضرورة تعليم المرأة وتحريرها من الخرافات والاعتقادات البالية<sup>1</sup>،

وبهذا فرضت المرأة وجودها على جميع الأصعدة خدمة للثورة الجزائرية، فكانت المجاهدة والمسبلة والفدائية والممرضة والمربية والطاهية، مسجلة حضورها في صناعة تاريخ الجزائر وبسالتها وشجاعتها بما قدمته من تضحيات جسام، فكانت مثالا للصبر والتحمل ومقاومة العدو والقهر والجهل والجوع في سبيل الدين والوطن، كما كنت بمثابة الحصن الحصين الذي تحطمت عليه كل مخططات المستعمر ومحاولاته الدنيئة الرامية إلى طمس الشخصية الوطنية وتشويهها وهدم مقومات المجتمع الجزائري التاريخية والحضارية.

### 3- مكانة المرأة بعد الاستقلال :

انصب اهتمام الحكومات بعد الاستقلال على ما سمي في الأدبيات السياسية والصحفية بـ " البناء والتشييد ، وفي هذا الإطار تم إصدار جملة من القوانين نصت في أغلبها على أهمية مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية العامة، حيث أن مشاركتها الفعالة في الثورة التحريرية أكسبتها حقوقا مدنية تجسدت في مختلف المواثيق الرسمية الصادرة بعد الاستقلال والتي أقرت المساواة الفعلية بين الجنسين في مختلف المجالات لا سيما العمل والتعليم، حيث وجهت الدولة جهودها للقضاء على الأمية التي بلغت 85 % وذلك عن طريق سياسة مجانية التعليم وإلزاميته، وفي هذا الإطار يؤكد " مصطفى زايد" أن مبدأ ديمقراطية التعليم ووجوبه في التعليم الابتدائي كفل للمرأة الظروف الموضوعية للترقية الاجتماعية<sup>2</sup>، مثلها مثل الرجل تماما ولها كل الحق في تقلد مختلف المناصب ذات

<sup>1</sup> - صالحى حنيفة: صورة الأب عند الفتاة الجانحة، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة وهران، الجزائر، 1998، ص 67.

<sup>2</sup> - مصطفى زايد: التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1982)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، الجزائر، ص 258.



المسؤولية العليا، وفي هذا الإطار كان ميثاق طرابلس 1962 أول من نادى بحقوق المرأة والحديث عن الاهتمام بها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، ومن بين ما ورد فيه: "لقد خلقت مشاركة المرأة في كفاح التحرير الظروف الملائمة لكسر الكابوس القديم الذي كان يحيط بها ويقيدها، بإشراكها إشراكا كاملا في تسيير الشؤون المنزلية وتنمية البلاد... لذا ينبغي للحزب في الجزائر أن يقضي على كل عوائق تطور المرأة وتفتحها، وأن يدعم عمل المنظمات النسوية"<sup>1</sup>، كما أعطى الميثاق الوطني أهمية لدور المرأة في المشاركة إلى جانب الرجل في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وضرورة دعمه مستقبلا: "إن وضع المرأة الذي طالما أضرت به الأفكار الإقطاعية والتقاليد المضادة لروح الإسلام قد تحسن كثيرا منذ حرب التحرير، بعدما كانت المرأة في المجتمع الجزائري محرومة من حقوقها، وهي عرضة لسلوك تمييزي لجنسها.. وبالرغم من تحسنها الملاحظ فإن ترقيتها المشروعة تتطلب المزيد من الجهود المستمرة والمبادرات، وهي ليست مرهونة بالدور الوطني الاجتماعي الذي أدته بجانب رفيقها الرجل أثناء الثورة المسلحة، بل هو مطلب تستلزمه روح العدالة والإنصاف"<sup>2</sup>، ويضيف "...وعلى الثورة الجزائرية أن تستجيب لتطلعات عمل النساء في البلاد وذلك بتوفير الشروط الضرورية لترقيتهن، وستظل الثورة دون أهدافها إن هي لم تصمم على أن تدمج في مسيرتها الملايين من النساء الجزائريات اللواتي شكلن طاقة هائلة للتحويل في المجتمع"<sup>3</sup> "... فالنساء، يمثلن نصف السكان القادرين على العمل ويشكلن احتياطا هاما من قوة العمل في البلاد، ولا يعني تعطيلها إلا ضعفا في الاقتصاد وتأخرا في التطور الاجتماعي، على أن إدخال المرأة الجزائرية إلى دوائر الإنتاج يجب أن يراعي ما يقتضيه دورها كزوجة وكربة بيت"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - راجح تركي: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 396.

<sup>2</sup> - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، 1976، ص 95.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 67.

<sup>4</sup> - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، حزب جبهة التحرير الوطني، الجزائر، 1986، ص 36.

وقد مثل ميثاق 1976 نقطة تحول في تاريخ جزائر ما بعد الاستقلال، والذي استمد روحه من ميثاق الصومام ولكنه ذهب في الاتجاه التطوري الذي عرفته معظم المجتمعات في ذلك الوقت<sup>1</sup>، إضافة إلى نص الميثاق الوطني 1986 على المشاركة الفعلية للمرأة في مجال العمل خارج البيت، مع التركيز على ضرورة ضبط الأعمال التي تمارسها وإيجاد الظروف الضرورية لتوسيع مجالات أعمالها، و الأخذ بعين الاعتبار الأحوال المترتبة على دورها أما وزوجة، أما الدستور الجزائري فقد كان واضحا في إقرار المساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون، وتجسيد المساواة الفعلية في الأجر.

وقد أعلن رئيس الجمهورية في خطابه المؤرخ في 29 أكتوبر 2008 الذي ألقاه بمناسبة افتتاح السنة القضائية 2008-2009 عن تعديل الدستور مؤكدا على أنه من بين التعديلات الأساسية التي سيعرفها الدستور الجديد هو إدخال مادة جديدة تنص على ترقية الحقوق السياسية للمرأة وتوسيع حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة على جميع المستويات.<sup>2</sup>

كما اقتحمت المرأة الجزائرية مجال النضال النقابي، سعيها منها لتحسين وضع المرأة ومكانتها الاجتماعية، حيث سعت منذ تكوينها سنة 1979 للدفاع عن المرأة وتحقيق رقيها وفيما يلي أهم المراحل التي مرت بها الحركة النسوية الجزائرية:

ففي سنة 1984 طالبت جماعة من النساء الجامعيات بتعديل بعض المواد المقررة في قانون الأسرة والمتمثلة فيما يلي<sup>3</sup>:

- المساواة أمام الطلاق وآثاره.

<sup>1</sup> - Slimane Madhar: op cit , P.39

<sup>2</sup> - نص خطاب رئيس الجمهورية الذي ألقاه أمام سلك القضاء بتاريخ 29 أكتوبر 2008 بمناسبة افتتاح السنة القضائية 2009/2008.

<sup>3</sup> - Souad Khoudja : *Nous Les Algériennes ( la grande solitude)*, Casbah édition, Alger, 2002, p 205.

- التقسيم المتساوي للأموال المشتركة.

إلغاء تعدد الزوجات.

وفي سنة 1990 تم تأسيس أول جمعية نسوية للمساواة بين النساء والرجال أمام القانون لتتأسس فيما بعد وطبقا لقانون الجمعيات الصادر في نفس السنة حوالي 15 جمعية نسوية منها: SOS، جمعية النساء الإطارات، جمعية انتصار قوانين النساء، التجمع ضد الحقرة للنساء الجزائريات، جمعية التضامن مع النساء الريفيات، جمعية محو الأمية، جمعية المساواة وحقوق الإنسان وحرية الجزائريات، جمعية النساء في اتصال، التجمع الجزائري للنساء الديمقراطيات، جمعية بنات لالة فاطمة نسومر...إلخ، وقد أثمرت هذه الحركة الجمعوية سنة 1993 في إطار الندوة العالمية للنساء في " بكين " عن إنشاء مجموعة (مغرب مساواة) والتي تبنت 100 مقياس وإجراء من أجل قانون موحد للأسرة المغربية، إضافة إلى ذلك شاركت المرأة الجزائرية في الندوة العالمية التي انعقدت في بكين سنة 1995 وتمحورت أشغالها حول الفصل بين الدين والسياسة.

وقد توصلت هذه الجمعيات في إطار كفاحها إلى عقد لقاء مع الحكومة سنة 1996 أتم من خلاله تبني 22 فقرة تخص قانون الأسرة، كما تم إنشاء بمرسوم- لجنة متابعة مشتركة-

لكن لم تعطى أي أهمية لهذه الأشغال فيما بعد، وفيما يلي أهم المواد التي جاءت بها هذه الفقرات:

- إلغاء تعدد الزوجات.

- إلغاء شرط الولي في الزواج بالنسبة للمرأة.

- إلغاء واجب طاعة المرأة للزوج.

- إلغاء الطلاق.

- المسؤولية المتقاسمة بين الوالدين عند الطلاق.

- إسناد المنزل الزوجي إلى حاضنة الأطفال عند الطلاق.

ورغم كل الجهود والنضالية للمرأة إلا أنها فشلت في إحداث أي تعديل ملموس على أهم بنود قانون الأسرة الجزائري سنة 2005 خاصة في مطالبها التقليدية المتعلقة بإلغاء الطلاق وشرط الولي في الزواج وتعدد الزوجات، مما يؤكد أن مطالب هذه الحركة لم تكن متبناة من طرف المرأة الجزائرية، وهذا ما يؤكد ضعف حجم هذه الجمعيات التي لا تمثل إلا مناضلاتها وقياداتها.

ومن هنا يمكن أن نستشف أن وضعية المرأة في هذه الحقبة اتسمت باللاثبات والتأرجح بين قيم تقليدية وأخرى معاصرة، هذه الوضعيات يمكن أن تلاحظ في وجود التعارض أو عدم التنسيق بين الأدوار والقيم، وهذا دليل على وجود اضطرابات في بنية النسق الاجتماعي وفي وظائفه وبالذات في وظيفة الثبات حيث أن مجموع أفراد المجتمع لم يستطيعوا التعرف وفهم المعايير والقيم التي يسير وفقها.

وعموما فقد نال المجتمع الجزائري بعد الاستقلال نصيبا من التغيير الاجتماعي والاقتصادي كباقي شعوب العالم، فأثر ذلك بصورة واضحة على الأسرة باعتبارها انعكاسا مباشرا لصورة المجتمع الذي تنشأ وتتطور فيه، فهو نتاج لما تقوم به الأسرة وذلك لمواكبة التطورات الطارئة عليه للتكيف معه والحيلولة دون انهيار أساسياته والتكفل بمتطلبات أفرادها، وقد كان للمرأة الجزائرية الحظ الأوفر من هذه التغيرات، اجتماعيا واقتصاديا وفكريا.

وعلى الرغم من الرقي الذي بلغه المجتمع الجزائري، خاصة بعد الاستقلال إلا أن الجوهر الاجتماعي والرصيد الثقافي الموروث بقي المسيطر عند معظم الجزائريين ومن أمثلة ذلك<sup>1</sup>:

- المكانة التي يحضى بها الرجل في الأسرة والتي ترمز للسلطة والمسؤولية واعتباره حارس لجميع القيم الأخلاقية الموروثة ؛ حيث تستوجب هذه المكانة الرفيعة الطاعة والاحترام من طرف الأبناء وكذا الزوجة التي يجب أن تكون في حالة تبعية وخضوع له .

- ينظر المجتمع الجزائري للمرأة الكاملة، أنها تلك التي تمتاز بالشرف والعفة والأخلاق والتي تضمن الحفاظ على شرف وسمعة العائلة وكذا التي تحسن إدارة شؤون زوجها وبيتها وأفراد أسرتها.

- يمثل الإنجاب الدعامة الأساسية للأسرة والذي من خلاله يتم ضمان استمرار الكيان الأسري والاجتماعي حيث يمثل الأبناء الركيزة الأولية للحفاظ على العلاقة الزوجية وغياها يهددها ويترجم ذلك في الحدث السعيد الذي تعيشه الأسرة اثر تلقي نبا الولادة<sup>2</sup>

إن هذا التغيير الذي شهده المجتمع الجزائري عموما والأسرة الجزائرية على وجه الخصوص على الرغم من بعض سلبياته، إلا أنه أتاح للمرأة الالتحاق بالمدارس والثانويات وحتى الجامعات، والعمل والمساواة مع الرجل، والحصول على أجر نظير هذا العمل وبالتالي المشاركة الايجابية في ميزانية الأسرة، وقد فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها محاولات واسعة للنشاط الاجتماعي وأحدث تغيرات هامة في مكانتها في المجتمع وفي الوقت ذاته حدثت تغيرات عديدة في حياة الأسرة عندما زاد اضطلاع المرأة بمسؤوليات كانت من قبل من

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الوافي: في سيكولوجية المرأة والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 32.

<sup>2</sup> - مصطفى بوتفنوش: العائلة الجزائرية - التطور والخصائص الحديثة- ترجمة دمري أحمد، سلسلة المجتمع،

ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص ص 76-82.

مسؤوليات الرجل وفي القرن العشرين ازداد الاهتمام بها والتميز بحصولها على عدة حقوق لم تكن لتتمتع بها من قبل كالحق في التعلم وممارسة الحقوق السياسية كالانتخاب وتولي مناصب سياسية عليا ..

وعلى الرغم من تطور المجتمع الجزائري في نواحي مختلفة، وعلى الرغم من الأشواط المختلفة التي قطعها المرأة الجزائرية لتحسين مكانتها في هذا المجتمع في شتى الميادين والقفزات التي استحققتها عن جدارة في تموضعها داخل كيانه، إلا أنه لاتزال الكثير من العقول الراضية للتغيير بالاعتراف بأحقية المرأة أن تساهم مساهمة فعالة في بناء المجتمع وتحمل مسؤولية العمل بوعي وبناء مجتمع يعترف بإنسانيتها وفكرها وحقوقها.

#### خامسا: صور من انحرافات المرأة.

تعدد أشكال الانحرافات السلوكية للمرأة وتتنوع صورها، وسنحاول أن نقتصر على

بعض منها:

#### \* البغاء:

البغاء ظاهرة اجتماعية مرذولة تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، ومعظم القوانين الوضعية والمعايير والضوابط الاجتماعية ومبادئ الخلق والقيم النبيلة، وهي تهدر الكرامة ووقدي إلى المهانة والتحقير، كما أنها تقسد الحياة الاجتماعية وتضر بمصلحة الأمة حين تسيء إلى سمعة البلاد وأمنها، وتشوه صورة نساءها وتمتد آثارها السلبية المدمرة إلى الأسرة والمجتمع.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد شفيق: البغاء في المجتمعات المعاصرة، دراسة اجتماعية على عينة من البغايا، القاهرة، جامعة عين شمس، 1986، ص13.

ويعرف البغاء على أنه: "عملية جنسية بين رجل وامرأة لتلبية حاجة الرجل الجنسية وتلبية حاجة المرأة الاقتصادية"<sup>1</sup>، وعرفه (هاريمان) "أنه الاتصال الجنسي مقابل أجر" كما عرفه إيزيك وأرنولد بأنه: "منح الخدمات الجنسية مقابل أجر أو مكافأة مادية"<sup>2</sup>

وأهم العوامل المؤدية إلى البغاء:

- سوء التنشئة الأسرية وما يترتب عليها من المشاعر السلبية التي يعاني منها الأبناء مثل مشاعر الكراهية والنبذ أو الرفض، بالإضافة إلى شعورهم بالإهمال وعدم الاهتمام من الوالدين بعد عجزهما عن ممارسة أدوارهما الصحيحة، كثيرا ما يدفع الأبناء إلى ممارسة الكثير من الانحرافات، وقد أكد "باركلي وجاليمور" على أهمية التنشئة في الحماية والوقاية من الانحراف، كما أكدوا على أن سوء العلاقات بين أعضاء الأسرة وخاصة مع الأم يمثل عاملا أساسيا في الانحراف<sup>3</sup>

- الخلافات الأسرية، والتفكك الأسري وما يصاحبه من اضطرابات أسرية، تدفع الأبناء إلى الكثير من الانحرافات، ويشير (مختار حمزة) إلى ذلك قائلا "إن الأسرة المضطربة هي مرتع خصب للانحرافات الاجتماعية المختلفة" وقد اتضح من دراسة (سيبوا ونيديما Sipova & Nedoma) عن البغاء: أن ما يزيد عن ثلث البغايا نشأن في أسر ممزقة، كما أن Avids أشار إلى أن معدل البغاء يزيد في الأسر التي تضعف فيها السلطة الوالدية أو تختفي، وما يترتب عن ذلك من غياب سيطرة الوالدين، وانعدام السلطة الضابطة.

- غياب أو ضعف الوازع الديني: إن بعد الأسرة عن الدين وتقصيرها في التوجيه الديني لأبنائها يعد من أهم أسباب الانحراف، فالدين بما له من أثر في النفس، وما يحتويه من

<sup>1</sup> - نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مكتبة مدبولي، 1988، ص188.

<sup>2</sup> - نجية إسحاق عبد الله: سيكولوجية البغاء- دراسة نظرية وميدانية- القاهرة، مكتبة الجامعة، 1984، ص23.

<sup>3</sup> - محمد سلامة غباري: الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،

2006، ص26.

قواعد الأخلاق والحث على السلوك القويم يجعل الفرد في منأى عن الفساد والانحراف، طالما كانت التعاليم الدينية قد بنيت بطرق صحيحة، وفي ظروف هادئة، بحيث يصبح التدين الصحيح مظهراً من مظاهر قوة الأنا الأعلى<sup>1</sup>.

- انحطاط القيم والمعايير الأخلاقية، وفساد البيئة الاجتماعية المحيطة.

- انخفاض مستوى المعيشة، وارتفاع تكاليف المعيشة، وكبر حجم الأسرة، يسبب ضغوطاً كثيرة على المرأة فتعجز عن تأمين الحاجات المعيشية الأساسية وقد يدفعها إلى الانحراف والجريمة.

- البطالة والطلاق، وانسداد القنوات المقبولة اجتماعياً، يؤدي إلى تراكم الإحباط والشعور بعدم الأمن وتزداد مشاعر الكراهية واليأس، مما يدفع إلى ممارسة الانحراف.

- عدم القدرة على الإنجاز، وانسداد الطرق الاجتماعية وكثرة الضغوط النفسية والاجتماعية، يؤدي إلى الخروج على قيم المجتمع والقانون، لتحقيق الأهداف الاجتماعية بطرق غير مقبولة اجتماعياً ومنها ممارسة البغاء.

- عجز المرأة عن تحقيق طموحاتها وفشلها في إثبات ذاتها بالطرق المشروعة، وذلك عندما تعلق أمامها القنوات الاجتماعية، وتعجز عن تحقيق الكسب الشريف، وقد يضطرها إلى ممارسة الانحراف، ويقول (كلوارد وأهلين Cloward & Ohlin) "أن المرأة تشعر بالضغوط نحو الانحراف عندما تمر بخبرات متعارضة واضحة بين طموحاتها وفرص الانجاز المسدودة اجتماعياً<sup>2</sup>.

- انخفاض المكانة الاجتماعية للمرأة، وشعورها بالنقص وعدم الأمان قد يدفعها إلى الانحراف وممارسة البغاء.

<sup>1</sup> - المكان نفسه.

<sup>2</sup> - محمد سلامة غباري: الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة، مرجع سابق، ص 27.



- الحصول على وسائل ترف ورفاهية وكسب وفير، للظهور بمظهر مناسب وتحقيق تطلعات طبقية والخضوع لمغريات الحياة وألوان بذخها قد يدف بالمرأة إلى ممارسة الانحراف.

- انخفاض المستوى الاقتصادي من أهم العوامل الدافعة للانحراف بصفة عامة والبغاء بصفة خاصة، حيث أظهرت الدراسات المتعددة أن معظم البغايا من أسر فقيرة، لذلك تمارس المرأة البغاء كوسيلة للتكسب وتوفير الاحتياجات الضرورية، وتلبية الاحتياجات الاقتصادية.

- عدم وجود مهنة أو مصدر شريف للرزق قد يدفع المرأة لممارسة البغاء كمهنة غير شريفة للتكسب والحصول على المال والاحتياجات اللازمة بطريقة محرمة، وقد أشار (براون، Brown) في نتائج بحثه عن البغايا قائلاً: "إن دوافع ممارسته متعددة، منها: حب المغامرة والدخول في تجارب مثيرة، وعدم القدرة على الكسب، للحصول على المال بالطرق الغير مشروعة".

- الأمية وانخفاض المستوى التعليمي يؤدي إلى زيادة الضغوط والمعاناة والإحباط عند المرأة، وقد اتضح من مجموعة دراسات على ظاهرة البغاء، أن البغاء يتناسب عكسياً مع درجة التعليم، فكلما ارتفع المستوى التعليمي كلما قلت نسبة الانحراف، وتلتقي هذه النتائج مع الدراسة التي قام بها (براون Brown)، والتي اتضح منها أن معظم البغايا يعانين من نقص التعليم<sup>1</sup>.

- الخبرات الجنسية المبكرة تعد عاملاً هاماً من العوامل التي تدفع إلى احتراف البغاء، وقد اتضح ذلك من نتائج دراسة قام بها (جيمس وميردينج James & Meyrding)، حيث أوضحنا أن أغلب البغايا بدأن حياتهن الجنسية في سن مبكرة عن طريق علاقات عارضة.

<sup>1</sup> - محمد سلامة غباري: الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة، مرجع سابق، ص 28.

- الإكراه على البغاء وحوادث الاغتصاب، تعد من العوامل الدافعة لاحتراف البغاء، وقد أشار (جيمس وميردنج) في بحثهما السابق إلى أن تعرض البغايا لحوادث الاغتصاب يعد من أسباب ممارسة البغاء.<sup>1</sup>

### \* الإجهاض:

غالبا ما يكون الإجهاض انحرافا يخفي وراءه انحرافات وجرائم أخرى وهي جريمة الزنا، وتختلف جرائم الإجهاض من بلد إلى آخر ومن وسط إلى آخر، حسب درجة التدين وحسب موقف المجتمع من مسألة الشرف والعرض، ففي البلاد الأوروبية والغربية عموما تشيع فاحشة الزنا ويراهم الرأي العام من ضمن الحريات الشخصية، فيتقبلون هذه العلاقة بشيء من الاقتناع، ولذلك فأهل الفتاة قد يكونون على علم بعلاقة ابنتهم خارج إطار الزواج ومع ذلك لا ينكرون عليها، وهم نتيجة ذلك يتوقعون منها أن تحمل، ولذلك فإنها إذا حملت فلا تشعر بشيء من الحرج فضلا عن أن تهكر في الإجهاض، وهذا بخلاف ما عليه الحال في البلاد الإسلامية حيث يحرم الدين العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، إضافة إلى ما يميز الرجل العربي من غيرة على عرضه وشرفه. ولهذا فإن انحراف المرأة وارتكابها لجريمة الزنا يترتب عليه انحرافات وجرائم أخرى تصل إلى حد قتل المواليد أو رميهم في الشوارع بل وحتى القمامات حفاظا على سمعة العائلة وشرفها<sup>2</sup>، ويرى فريق من المتخصصين في علم الإجرام، أن الإجهاض هو أكثر الجرائم التي ترتكبها المرأة من حيث عدم الظهور في الإحصاءات ومن حيث الوقوع<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 29.

<sup>2</sup> - منصور رحمانى: علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2006، ص 115-116.  
\* إن المشرع الجزائري لا يجرم الزنا إلا في حدود ضيقة إلا أنه يجرم الإجهاض، وفي هذا تشجيع ضمني على ممارسة الزنا.

<sup>3</sup> - محمد شفيق: الجريمة والمجتمع - محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي - المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د ت، ص 223.

ومن العوامل المهيئة لانحرافات الزنا والإجهاض:

- نشوء المرأة في أسرة أو بيئة منحلة لا تقيم للعرض والشرف وزنا، حيث تتعلم من الصغر هذه السلوكيات وتألفها، ولا ترى بعد ذلك أي مانع من ممارستها، فتكون غريزتها أشبه ما تكون بغريزة الحيوان التي لا حدود لها ولا ضابط، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى انحراف أشد وهو زنى المحارم.

- كل المناظر المثيرة للغريزة الجنسية، سواء كانت في الواقع، أو في الكتب والمجلات، أو في السينما والتلفزيون أو على مواقع الانترنت الإباحية، وقد وجد اليوم قنوات تلفزيونية متخصصة في بث الأفلام والإشهارات الإباحية، وحتى المسلسلات والأغاني المحركة للغرائز الجنسية بالصوت والصورة.

- الاختلاط في أماكن العمل والدراسة والخلو بالرجال وانعدام الرقابة الأسرية والتربوية خصوصا مع كفالة القوانين الحديثة للحريات الشخصية وسوء استغلالها من طرف العديد من النساء، إضافة إلى كون القوانين الحديثة لا تجرم الزنا إلا في حدود ضيقة كأن تكون المرأة قاصرة أو متزوجة ولم يرض الزوج بذلك..

- إن مدلول الجريمة في الدين أوسع منه في القانون، ولذلك فإن ما ينهى عنه الدين من سلوكيات يتجاوز بكثير السلوكيات المجرمة في القانون، كما أن ما يأمر به كثير أيضا، غير أن الدين في قلب المرء وفي كيانه قد تنتابه عوامل معينة تجعل أثره في مكافحة الانحراف والجريمة منعما أو ضئيلا، هذا إذا لم يؤدي إلى عمل عكسي يشجع على الانحراف، والعوامل التي تعرقل هذا الجهاز الفعال في مقاومته للغريزة ومكافحة الانحراف والجريمة اثنان: الجهل به أو ضعف الإيمان بتعاليمه.

- الجهل بأحكام الدين: قد نجد بين الناس من يؤمن بتكاليف الدين ويحرص على أن يصبغ كل سلوكياته بتعاليمه، في الأوامر والنواهي، ولكن جهله بأحكامه قد يوقعه في ارتكاب

انحرافات وجرائم دون أن يعلم أن الدين الذي يحرص على احترامه، يجرم أو يجرم هذا السلوك أو ذاك، فالكثير من المسلمين اليوم، يقدمون على التعامل بالربا دون أن يخطر ببالهم السؤال عن حكمه، والكثير منهم يقوم بعمليات تزوير وغش وهم يجهلون أنهم يرتكبون جرائم وانحرافات، بل قد يصل الأمر ببعضهم إلى ارتكاب جرائم استنادا على فهم خاطئ لنصوص الدين.

ضعف أو انعدام الإيمان بتعاليم الدين: حيث نجد فريقا آخر من الناس قد يكون علمائهم، يجرمه الدين ولكن اقتناعه بذلك ضعيف أو منعدم، وبذلك فلا يشكل الدين عند هؤلاء أي دور في المقاومة، فيرتكبون جرائمهم غير آبهين بذلك، وقد ورد في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن... )<sup>1</sup>.

وتؤكد الإحصائيات أن انحراف الملتزمين بالدين وإجرامهم أقل بكثير من أولئك المنعتهين من تكاليفه، فالكثير من الانحرافات والجرائم مصدرها مخالفة أحكام الدين كالزنا والقمار وتناول المسكرات وغير ذلك.. والملاحظ أن الدول التي يحظى فيها الدين باحترام أكبر هي أقل نسبة من تلك التي لا تهتم به أو أن اهتمامها به أقل.<sup>2</sup>

هذا وأفاد تحقيق لمصالح الدرك الوطني أن هنالك حوالي 80 ألف حالة إجهاض سنويا، وأكثر من 7 آلاف ولادة غير شرعية، كما أشار التحقيق أنه في فترة 8 أشهر من سنة 2006 توفيت 78 امرأة حامل بطرق غير شرعية خضعت للإجهاض، وفي نفس السنة وخلال 6 أشهر عثرت مصالح الأمن الوطني على 66 جثة لرضع حديثي الولادة أغلبهم قتلوا خنقا ورمي بهم في القمامات والمزابل العمومية.

<sup>1</sup> - رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

<sup>2</sup> - منصور رحمانى: علم الإجرام والسياسة الجنائية، مرجع سابق، ص 105-106.

وقد أحصت مصالح الأمن خلال الأشهر الأخيرة من سنة 2007 - على المستوى الوطني- 109 رضيعا حديثي الولادة تم رميهم في الشوارع، حيث كشفت الإحصائيات أنه تم العثور على 35 جثة لرضع حديثي الولادة، في حين عثر على 74 رضيعا على قيد الحياة تم التخلي عنهم في مختلف الأماكن العمومية<sup>1</sup>.

### \*السكر والإدمان على المخدرات:

يعتبر السكر والمخدرات من المشكلات الاجتماعية والآفات الخطيرة التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة و منها المجتمع الجزائري، حيث تؤثر على متعاطيها على نحو خطير في بدنه ونفسه وعقله وسلوكه وعلاقته بالبيئة المحيطة به<sup>2</sup>، فالسكر والإدمان على المخدرات من العوامل البيولوجية الهامة المهيئة للسلوك الانحرافي، لما لها من تأثير على الجهاز العضوي والنفسي للفرد، حيث تؤثر الخمر على ذكاء من يحتسيها وتحرك الدوافع الغريزية لديه ويصاحبها ضعف عام في كل الوظائف النفسية، فتثير الانفعالات وتضعف الإرادة وتقلل الإحساس بالواجب الأخلاقي والقانوني، وقد فقد الشخص السيطرة والتحكم في رغباته ودوافعه فينجرف في تيار الجريمة والانحراف<sup>3</sup>، لذا سيوت بأمر الخبائث.

أثر الخمر على وضع الأسرة(التحليل): إن وضع الأسرة التي يدمن فيها الأب أو الأم أو أحدهما على الخمر يتأثر سواء من الناحية المالية حيث تمتص جزءا من دخلها المالي أو من ناحية علاقة أفراد الأسرة بعضها ببعض، فمدمن الخمر يهمل رعاية شؤون الأسرة، ولا يبالى بأمورها ولا يكثر بأزماتها، فينجم عن هذا وذاك ضيق اقتصادي وسوء تنشئة للأولاد بالإضافة إلى المشاحنات والمنازعات مما يؤثر على سلوك أفرادها وقد يدفعهم إلى الانحراف

<sup>1</sup> - تقرير مصالح الشرطة القضائية لسنة 2007.

<sup>2</sup> - منصور رحمانى: علم الإجرام والسياسة الجنائية، مرجع سابق، ص 136-137.

<sup>3</sup> - محمد صبيح نجم: أصول علم الإجرام والعقاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (ب.ت)، ص 45-

كما أن للخمر تأثير وراثي سيئ إذ تؤكد الأبحاث أن الإدمان على المسكرات يطبع بأثره الأبناء أيضا فيولدون ضعفاء في تكوينهم العضوي والنفسي وقد يظهر بينهم المدمنون والمجرمون، ويزيد من هذا الاحتمال العوامل البيئية التي تحيط بالأبناء وبصفة خاصة وسط الأسرة. وللمخدرات على اختلاف أنواعها ذات الآثار التي تخلفها المسكرات سواء بالنسبة لمن يتناولها ويتعاطاها أو بالنسبة لأسرهم. وانتشرت هذه السموم بين فئات الشعب الجزائري بما في ذلك النساء ووصلت حتى إلى طالبات الثانويات والجامعات.

### \* التدخين:

من الأعراف السائدة في مجتمعاتنا العربية أنها تتقبل تدخين الرجل وتستهن تدخين المرأة، لأنهم يربطون تدخينها بانحلال سلوكها الأخلاقي، رغم أن التدخين هنا هو نفسه التدخين هناك بحرمة ومضاره، ورغم أنها نظرة غير منصفة إلا أن اعتبار التدخين " سلوك ذكوري" يرجع لانتشار تلك العادة بين الرجال بصورة كبيرة ومن قديم الزمان مقارنة بالنساء اللاتي دخلن هذا المجال حديثا، حتى صار رؤية الرجل المدخن في كل مكان نوعا من العادات التي ألفتها العيون وتعودت عليها انفعالنا، بعكس المرأة المرتبطة بحكم فطرتها التي جبلها الله عليها بصفات الحياء والخجل الذي يحول دون جهرها بمليشيين المرء<sup>1</sup>.

ولا يقتصر تدخين النساء على النظرة الدونية التي تلاحقها في كل مكان، بل الأمر قد يلوح لها بشبح العنوسة لأن العقلية العربية المحافظة لا تقبل بأي حال من الأحوال الارتباط بفتاة تدخن، كما أن الخطاب المجتمعي الدارج يعتبر تدخين المرأة ثلثة في صرح صفاتها الحسنة...فالتدخين يشوه أنوثة المرأة ويسلمها نعومتها ورقمتها المعهودة، حتى بات منظر المرأة المدخنة مستفزا لأبعد درجة، وإذا كان التدخين لا يليق بالرجال أصلا فكيف بأنثى، ينفر منها الجميع بسبب رجولتها المصطنعة ورائحة السجائر المقززة، وعلى الصعيد

<sup>1</sup> - خالد سعد النجار: تدخين النساء.. عوار ثقافي وتفلت قيمي. 59: 28/8/2016 à08h. articles.islamweb.net

التربوي فرؤية الأطفال لأهمهم وهي تدخن شئ يرتبط لحد كبير بخلل تربوي وفجوة نفسية لديهم من الصعب معالجتها، فضلا عن تداخل النظرة للأم المحضن والقذوة أو على الأقل محاولة المحاكاة والتشبه.

وقد كشفت آخر الإحصائيات أن نسبة 45% من الشباب يتعاطون التدخين، بينهم 8% من الإناث وتوضح الإحصائيات أن التدخين عند النساء انحصر بصورة كبيرة في صفوف الطالبات الجامعيات لاسيما المقيمات داخل الإقامات الجامعية وقدرت النسبة بـ 20% من المقيمات<sup>1</sup>.

ويؤكد المختصون في علم الاجتماع أن خروج المرأة للعمل في السنوات الأخيرة ومزاولة كثير منهن وظائف كانت حكرا على الرجل وتقبل المجتمع للظاهرة جعلهن يطمحن في مزيد من الحرية والتمرد على القيم والعادات والتقاليد، وبالرغم من تحريم التدخين - شرعا- إلا أن الكثيرات يعتبرنه نوعا من الانفتاح وإثبات الذات ومظهر من مظاهر التحضر والعصرية ووسيلة لممارسة الحرية والاستقلالية، ولا شك أن هذه الفكرة تولدت جراء الانفتاح غير المنضبط على الثقافات الأخرى، من خلال وسائل الإعلام المختلفة ومحاكاة المسلسلات التي تروج لممارسة التدخين وتظهره على أنه ملجأ ووسيلة هروب من الهموم والقلق، والحقيقة أن التدخين يوسع دائرة الآلام فنظرة المجتمع إلى المرأة المدخنة يضعها في خانة المنحرفات، لأنها بهذا الفعل تتعدى على الشرع والتقاليد والعادات والقيم.

### \* الخيانة الزوجية:

جعل الله الارتباط الشرعي بين الرجل والمرأة وسيلة من وسائل الحفاظ على صلاح المجتمعات، وذلك لما فيه من مصالح سامية وغايات نبيلة منها الحفاظ على النسل البشري

<sup>1</sup> - حسام الدين وائل: التدخين عند الجزائريات، 29/12/ 2016 à 10h [www.alaraby.com/jeel/journalism](http://www.alaraby.com/jeel/journalism)

من الانقطاع بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَهَمَقَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِئْسَ لِلَّهِ هُمْ يَلْقُرُونَ﴾<sup>1</sup>.

والزواج يزكي عاطفة الأمومة والأبوة عند الزوجين ويعين على الألفة والتعاون وعلى رعاية وتربية الأجيال كما يسهم في الحفاظ على طهر وصفاء النسب، ثم إن الزواج جعله الله - عز وجل - إشباعاً وترشيداً للغرائز والميول الفطرية والتي لا مجال لإفراجها إلا بالزواج والعلاقة الشرعية<sup>2</sup>.

ولقد أولى الإسلام الأسرة بالاهتمام والرعاية، حيث نظم كافة شؤونها بدءاً من لحظة التفكير في بنائها وتأسيسها، ومروراً بإقامتها وتشبيدها، وانتهاءً بانحلالها بالطلاق أو الوفاة.

وقد تتعرض الأسرة للعديد من الهزات والمشكلات التي تعبر عن حالة الاختلال الداخلي والخارجي، ولقد اعترف الإسلام بإمكانية حدوث الشقاق والتصددع في مجال الأسرة وعني بعلاجه ونبه إلى أسبابه وسار مع الواقع إلى مداه ولم يرض الكبت والتجاهل، إذ أنهما لا يعنيان إزاء مشكلات الحياة شيئاً، بل ربما أديا إلى تفاقمها وصعوبة مواجهتها.

وتتعدد المصطلحات التي تشير إلى تلك المشكلات والاختلالات التي تواجهها الأسرة في أي مجتمع إنساني مثل النزاعات الزوجية والأسرية والتفكك الأسري وعدم التوازن الأسري وسوء التوافق الأسري، ولعل من بين أهم المشكلات الأسرية التي تعرض حياة الأسرة بكاملها للخطر تلك المشكلة المتعلقة بقطي الحياة الأسرية الزوج والزوجة وهو ما اصطلح على تسميته "بالخيانة الزوجية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النحل الآية 72

<sup>2</sup> - سالم السالم: المحضور بالخيانة: أنواعها وبعض تصنيفاتها، دليل الإرشاد الأسري، ج 5، مؤسسة آل الجميح الخيرية، 2011، ص 48.

<sup>3</sup> - عبد الله الرشود: مفهوم الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية، دليل الإرشاد الأسري، ج 5، مؤسسة آل الجميح الخيرية، 2011، ص 32.



تلك المشكلة التي هي محصلة للعديد من الظواهر والعوامل والمشكلات الأسرية من ناحية، وعامل أساسي من العوامل المسببة للعديد من المشكلات والتداعيات على نظام الأسرة وكيانها واستقرارها من ناحية أخرى، إما لكونها محصلة للعديد من الاختلالات والمشكلات التي تقع في محيط الأسرة، فإن ذلك يعني أن تلك الاختلالات والمشكلات تؤدي دورها المهم في الوصول إلى ما يعرف "بالخيانة الزوجية"، وهذا ما أثبتته الدراسات الميدانية والتي تؤكد الوقائع التي نراها ونلمسها في واقع الحياة الاجتماعية.

ولاشك أن الاختلالات كسوء الاختيار وسوء التوافق الزوجي والتفكك الأسري والنزاعات الزوجية، وإهمال أحد الزوجين للآخر وممارسة العنف (بأشكاله المختلفة) في إطار العلاقات الزوجية، وعدم الإشباع العاطفي المتبادل (الحرمان العاطفي) وغيرها كثير، يمهد الطريق ويهيئ المناخ للوقوع في برائن الخيانة الزوجية.

أما كون "الخيانة الزوجية" تعد عاملاً أساسياً من العوامل التي تؤدي إلى حدوث العديد من المشكلات والتداعيات المؤثرة على نظام الأسرة وكيانها، فإنه يعني أن الخيانة الزوجية تؤدي دوراً مهماً في العديد من المشكلات التي تتعرض لها الأسرة مثل الهجر والانفصال والتفكك الأسري وتشرد الأبناء والاضطرابات النفسية وغيرها<sup>1</sup>.

واتسعت ظاهرة الجرائم والانحرافات الناتجة عن الخيانة الزوجية، والجزائر كغيرها من الدول الأخرى التي عرفت هذه الظاهرة والتي تعتبر من الطابوهات، حيث أعلنت مصادر قضائية جزائرية بداية عام 2011 عن 300 قضية خيانة زوجية مقابل 750 قضية عام 2010، حيث نقلت صحيفة الشروق اليومية الجزائرية على السنة بعض المحامين أن

<sup>1</sup> - عبد الله الرشود: مفهوم الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية، مرجع سابق، ص 36.

قضايا الخيانة الزوجية في ارتفاع مستمر خاصة مع ظهور أجهزة الاتصال الحديثة كالهاتف النقال والانترنت<sup>1</sup>.

وواقع الأمر والقضايا تثبت أن الزوج هو أكثر خيانة من الزوجة بحكم الإطار الثقافي والاجتماعي لمجتمعاتنا العربية، إذ أن العادات والتقاليد والأعراف السائدة وبحكم طبيعة المرأة وتنشئتها، تكون الخيانة أبعد ما تفكر فيه الزوجة هذا كقاعدة عامة، وإن كان لكل قاعدة شواذها، وتشير الكتابات والدراسات العلمية والواقع يؤكد أن:

- الخيانة الزوجية من جهة الرجال أكثر حدوثا، وأنها من جهة الزوجات أخطر أثرا.

والمجتمع كثيرا ما يتسامح مع خيانة الزوج ولكنه أبدا لا يتسامح مع خيانة الزوجة لزوجها، ولا تنحصر "الخيانة الزوجية" في العلاقة المحرمة بين أحد الزوجين وشخص أجنبي، وإنما يتسع المفهوم ليشمل أمورا أخرى، وهذا هو المعنى العام للخيانة، أي أنه يمكن القول أن الخيانة الزوجية من حيث تحديد مفهومها تنقسم إلى قسمين<sup>2</sup>:

1- المعنى العام الواسع: وهو كل سلوك أو تصرف أو قول من أحد الزوجين يلحق الضرر بالطرف الآخر ماديا كان الضرر أو معنويا، وعلى هذا فالكذب من أحد الزوجين على الآخر يعتبر خيانة والسرقه خيانة، والتعلق القلبي والعاطفي بغير الشريك خيانة، وأي ارتباط أو علاقة بغير الشريك ولو لم تصل إلى مرحلة اللقاء الجسدي تعتبر خيانة، فالخيانة الزوجية وفقا لهذا التحديد هي أوسع مدى وأشمل من مجرد المعاشرة الجنسية المحرمة مع غير الشريك.

<sup>1</sup> - نسيمه فاطمة الزهراء، غولم أميرة: ظاهرة الخيانة الزوجية في المجتمع الجزائري، مجلة "آفاق علم الاجتماع"، العدد 21، جامعة البليدة 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 125.

<sup>2</sup> - عبد الله الرشود: مفهوم الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية، مرجع سابق، ص 37.

2- المعنى الضيق: وهو المعنى الذي يقصر الخيانة الزوجية على مجرد الوقوع في جريمة الزنا سواء أكانت لمرة واحدة أو بصفة مستمرة. وتشير بعض الدراسات إلى أن الخيانة لدى المرأة تنقسم إلى نمطين:

أحدهما خيانة المشاعر: بمعنى أن المرأة قد تنجذب إلى رجل آخر غير زوجها، وتعجب به وتتعلق به عاطفياً لما تجد لديه من الاهتمام والتقدير والتواصل والحوار والعطف والحنان وهي أمور تفتقدها في بيتها مع زوجها، وهذا النمط من الخيانة يجد متنفساً في الاتصالات الهاتفية واللقاءات الخارجية في الأماكن العامة أو أماكن العمل، إن كان هذا النمط من الخيانة لا ينطوي في غالبية الحالات على علاقة مادية أو جسدية إلا أنه من المرجح أنه سيؤدي إليها في أغلب الأحوال، أما الآخر فهو الخيانة الجسدية الكاملة المتمثلة في المعاشرة المحرمة شرعاً وعرفاً.

وتشير الدراسات إلى أن الزوجة يمكن أن تسامح وأن تستمر في الحياة مع زوجها الذي وقعت منه الخيانة، ولكن الزوج لا يستطيع ولا يقبل الحياة مع زوجة خانته أبداً، ولا يتسامح الرجال في الغالب مع أمور الخيانة حين تقع من الزوجة<sup>1</sup>

ونحن بصدد الحديث عن جريمة الخيانة الزوجية، لا بد أن نشير إلى الحملة التشويهية التي طالت المفاهيم الإسلامية، والتي تتعلق بالمساواة بين إقدام الرجل على التعدد والخيانة الزوجية، واعتبار أن مجرد تفكير الرجل في الاقتران بأخرى - بزواج شرعي- هو خيانة لزوجته، هذا التشويه للمفاهيم الإسلامية، الذي هو إحدى ثمرات الغزو الثقافي الذي يجتاح المجتمعات العربية والإسلامية والذي ازدادت ضراوته مع موجة العولمة التي اكتسحت أرجاء المعمورة، والمهمة الثقافية التي تستهدف إحلال منظومة القيم الغربية

<sup>1</sup> - عبد الله الرشود: مفهوم الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية: مرجع سابق، ص 41.

محل القيم الإسلامية، بل إن الأمر قد وصل إلى تفضيل بعض النساء أن يتخذ زوجها خليلة في السروهي لا تعلم، عن أن يتزوج بأخرى زواجا شرعياً<sup>1</sup>.

### \* المزنا:

يعد فعل الزنا من أخطر الجرائم الاجتماعية والأخلاقية، فإذا تفشى في مجتمع وأبيحت فيه الفاحشة، يؤدي به إلى التفكك والانحلال، لذلك كان من مصلحة كل مجتمع تحريمه وفرض أشد العقوبات على مرتكبيه، ويعرف الزنا بأنه "مواقعة رجل لأنثى غير زوجة واقعة طبيعية برضاها الصحيح بصورة غير مشروعة"<sup>2</sup>.

والزنا محرم بكتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - وإجماع الأمة الذي نقله كثير من أهل العلم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>3</sup>، ويقول - ﷺ -: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»<sup>4</sup> ويقول أيضا: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان كالظلة، فإذا انقلع منها رجع إليه الإيمان»<sup>5</sup>.

فجاء التحريم مواكبا لما تقتضيه الطبيعة البشرية، ولما يسببه الزنا من أضرار وأمراض بالغة، سواء العضوية أو النفسية أو الاجتماعية. فالزنا يسبب أمراضا خطيرة وفتاكة بالجسم، ويؤدي إلى اضطراب المجتمعات وتفكك الأسر وانحلال الحياء والعفة.

وقد قرن الله - عز وجل - الزنا بالنجاسة والخبث لقباحة فاعلها ومرتكبها وشناعة فعلها واستقذار ممارستها عند الله، ولهذا منع النبي - ﷺ - كل الأسباب المؤدية إلى الزنا،

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 39.

<sup>2</sup> - أحمد محمد بدوي: جرائم العرض وفقا للقانون الجنائي المصري والمقارن والشريعة الإسلامية، 1999، ص 33.

<sup>3</sup> - سورة الإسراء الآية 32.

<sup>4</sup> - متفق عليه.

<sup>5</sup> - قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

فقال - ﷺ -: « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية<sup>1</sup>». وحذر الرسول - ﷺ - من الدخول على النساء أو الاختلاط لأن ذلك مما يدفع ضعاف النفوس إلى ممارسة هذه الفاحشة العظيمة المشينة المحرمة، كما حذر الله - عز وجل - عباده من كل ما من شأنه أن يكون ذريعة إلى فعل فاحشة الزنا من التبرج و الاختلاط بين الرجال والنساء و الخضوع والتكسر في كلام النساء مع الرجال، وخروج المراة من غير محرم لما في ذلك من فساد ودمار. وقد حذر النبي - ﷺ - في قوله: « ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله<sup>2</sup> » وفي الحديث « ما ظهرت الفاحشة في قوم قط، يعمل بها فيهم علانية، إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم<sup>3</sup>».

ذلك أن الزنا يهتك الأعراض ويؤدي إلى اختلاط الأنساب، فيفضي إلى هلاك الأمة ودمارها. والقوانين في أغلب الدول الإسلامية تتخبط في تعاملها مع قضية صيانة الأعراض، فمن ناحية تفرض عقوبات صارمة على المتحرشين جنسيا، ومن ناحية أخرى لا توجد عقوبة للزناة طالما أن فعل الزنا قد تم برضا الطرفين، ولا توجد عقوبات لمن يشيعون الفاحشة في المجتمع من خلال نشرهم للخلاعة والمجون بكافة أشكاله.

### \* السفور والتبرج:

لا شك أن الشريعة مبناها وأساسها على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في الأرض،

<sup>1</sup>- رواه النسائي وغيره

<sup>2</sup>- رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

<sup>3</sup>- من حديث رواه ابن ماجة والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله - ﷺ - أتم دلالة وأصدقها<sup>1</sup> ، ومن هذا المنطلق حرمت الشريعة التبرج والسفور وأمرت بالحجاب درءا لمفاسد كبيرة وتحقيقا لمصالح عظيمة، لعل أبرزها ما يتضمنه الحجاب من تدبير وقائي من الوقوع في الفاحشة، أو ما يقرب إليها من مغريات التبرج والعري والخلاعة.

فالعري والتبرج والسفور في الإسلام يعد من الوقاحة وسوء الأدب، لذلك حرم الله - عز وجل - أن تخرج المرأة وهي متبرجة لما في ذلك من جنوح إلى الذنب والمعصية وإقبال على الفاحشة والرذيلة، واستمالة ضعاف النفوس والإيمان للانجراف في بحر الفاحشة والوقوع في براثن الزانيات العاهرات الداعيات إلى البعد عن عالم الطهر والعفاف، يقول الله - عز وجل - ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>2</sup>.

وفرض الله الحجاب سترا للعودة ودرءا للفتنة وحماية للمرأة من أذى الفاسقين الذين يتحرشون بالنساء، ففي الحجاب محافظة على كرامة المرأة وإظهارها بشكل يتسم بالعفاف، ويبعدها عن مظاهر التبرج الجاهلي ويساعدها على الاستقرار النفسي بإبعادها عن اللهث مضطربة في إبراز مفاتها للرجال، فيصونهم بذلك من أذى التبرج والسفور الذي قد يثير غرائزهم، ويظهر قلوبهم من الخواطر الشيطانية والهواجس النفسانية التي يأتي بها النظر إلى المتبرجات، كما يساعد الحجاب الرجال على الاستقرار النفسي بجعلهم يرضون

<sup>1</sup> - ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين، ط1، م1، دار الكتب العلمية، 1991، بيروت، لبنان، ص1.

<sup>2</sup> - سورة النور الآية 31.

بما لديهم من زوجات، بينما التبرج يجعلهم ينظرون إلى محاسن الأجنبيةات ويقارنون بينهم وبين زوجاتهم، وقد يجدون في غير زوجاتهم من الصفات ما يثير عندهم الحسرة أو التطلع إلى غير نساءهم، كما يعمل الحجاب على تطهير المجتمع من مظاهر الانحلال ومظاهر الهيجان الحيواني، وتطهير الوسط الاجتماعي من محركات الشهوة وعوامل إغرائها وتهيجها لكي تتجه قوى المجتمع الفكرية والجسدية نحو النهضة والبناء والتنمية<sup>1</sup>.

ولقد جاء أمر الله - عز وجل - واضحاً وصريحاً في وجوب الحجاب درءاً للفتنة والأذى فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾<sup>2</sup>. وتحقيقاً للمقصد الشرعي للحجاب فقد أمر الإسلام أن يكون ثخيناً لا يشف عما تحته، وأن يكون سابغاً للجسم كله، وألا يكون زينة في نفسه، وألا يكون ضيقاً يصف جسم المرأة ويغري أهل الفساد بها، كل ذلك نهى النبي - ﷺ - بقوله « صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم أسياط كأذنان البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا<sup>3</sup>».

إلا أنه وبالنظر إلى انتشار ظاهرة الحجاب في مختلف الأوساط الاجتماعية، يلاحظ أن هناك مبرراً في سر انتشاره، يعكس في الأساس قيمة ثقافية أكثر منه دينية، ذلك أن الأنماط الجديدة للحجاب أخذت تتأثر بمفهوم المودة والعلاقات والشخصيات ومصالح العمل، إذ غالباً ما تبحث النساء المحجبات عن صورة عصرية لمظهر يعبر عن بعد ديني، وفي بعض الحالات ترتدينه من أجل الحصول على أمان اجتماعي (إزاء ضغط العائلة والمجتمع)، كذلك دخل انتشاره عالم الأعمال والتجارة، فأصبح مع مرور الوقت مدلول

<sup>1</sup> - عبد المجيد محمد السوسوة: مقاصد الشريعة في فرض الحجاب، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد

19، العدد 59، ديسمبر 2004، ص 175.

<sup>2</sup> - سورة الأحزاب الآية 59.

<sup>3</sup> - أخرجه مسلم.

تجاري يسوق لأشكال مختلفة من اللباس، كما أن ارتدائه قد يكون عائقا أمام قبولهم في الأعمال والوظائف<sup>1</sup>، وعليه فقد فرغ الحجاب من محتواه الإيماني، وأصبح شكلا من أشكال التمدن والتحضر يعكس الكثير من رغبات المرأة المكبوتة والمعلنة في ظل غياب مطلق لرقابة الأسرة وتوجيهها، وصمت مطبق من مؤسسات الضبط الاجتماعي.

### \* السرقة:

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة السرقة بين النساء، ولا شك أن هذه الظاهرة لا تأتي من فراغ، ولا ترجع إلى سبب واحد بعينه وإنما إلى مجموعة متضافرة من الأسباب التربوية الاجتماعية الاقتصادية والنفسية، حيث حاول الباحثون تفسير هذه الظاهرة فربطوا بينها وبين الفقر والحاجة، كما تمت محاولة أخرى لتفسيرها عن طريق أثر البطالة على بروز هذه الظاهرة، كما حاول بعضهم تفسير السرقة عن طريق التحليلات الاجتماعية فوجدوا أن الاضطرابات المفاجئة في مجتمع ما سواء كان هذا الاضطراب اجتماعيا، سياسيا أو اقتصاديا، قد يؤدي إلى اضطراب المعايير والقواعد الاجتماعية، كما استغل بعض الباحثين موجة الهجرة الخارجية للتحدث عن الصراع الحضاري والثقافي الذي يجد الفرد فيه نفسه، فيحاول التأقلم عن طريق الانحراف وبخاصة السرقة التي تكون بمثابة محاولة التأقلم والوصول إلى نموذج اجتماعي لم يتسن له الوصول إليه بالطرق المعتادة<sup>2</sup>. كما تعتبر السرقة مؤشرا من مؤشرات التفكك والاضطراب لدى فئة النساء اللواتي نشأن في محيط موبوء بالأمراض والمشاكل الاجتماعية كالفقر والتسول والنصب والاحتيال وغيرها،

<sup>1</sup> - مأمون طريه: علم الاجتماع في الحياة اليومية - قراءة سوسولوجية معاصرة لوقائع معاشة- ط1، دار المعرفة، بيروت، 2011، 102.

<sup>2</sup> - علي مانع: جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. ديوان المطبوعات الجامعية. 1996، ص84.



هذه الإحباطات المتعددة تدفع بالفتاة إلى إشباع حاجاتها والتي تعتبر كاستجابة اضطرارية لمواجهة الوضعية التي تعيشها<sup>1</sup>.

فالفتاة التي لم تترب على مبادئ التربية والإيمان، ولم تنشأ على مراقبة الله والخشية منه، لا شك أنها ستدرج على الغش والسرقة والخيانة وأكل الأموال بغير حق، ومن المؤلم أن كثيرا من الآباء والأمهات لم يراقبوا بناتهم فيما يرونه معهن من ملابس وأمتعة وأموال، والأقبح من ذلك أن تجد الفتاة من أحد أبويها من يدفعها إلى السرقة ويشجعها عليها<sup>2</sup>، مما يجعلها تتمادى في الانحراف واللصوصية.

وقد كشف تقرير مصالح الشرطة القضائية خلال سنة 2006 وفيما يخص جرائم المساس بالممتلكات، أن السرقة لم تعد تتم بأشكال تقليدية، حيث تم إيقاف لصات استعملن التهديد بالأسلحة الأبيض والغاز المسيل للدموع واستعمال مختلف وسائل العنف، حيث تم إحصاء 615 امرأة متورطة، 175 منهن تم إيقافهن في السرقات بالخطف، 78 في السرقة بالكسر، 72 منهن بتهمة السرقة بالعنف، وحتى السرقة بالتهديد والتي سجلت تورط 41 امرأة، و27 في السرقة باستعمال مفاتيح مصطنعة و27 بالسرقة بالنشل، تحطيم وتخريب أملاك الغير 126 امرأة<sup>3</sup>.

### \* العلاقات العاطفية غير الشرعية:

ويقصد بها تلك العلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة والتي يتم التعبير عنها بأساليب مختلفة كالتواصل بالهاتف والإنترنت والمقابلات (سواء في غفلة عن الأهل أو بتشجيع منهم)، ولقد كانت هذه الظاهرة مستهجنة ومرفوضة من قبل المجتمع باعتبارها تتعلق

<sup>1</sup> - debuyst.christian et julienne.joos : l'enfant et l'adolescent voleur, édition charles descartes.1971.p.152

<sup>2</sup> - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 185.

<sup>3</sup> - أنيسة بريغت عسوس: تحليل سوسيو-اقتصادي لجريمة المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة أفق للعلوم، ص

بالعرض والشرف إلا أنها انتشرت وبشكل مفرغ، فالشوارع والمدارس والجامعات والحدائق وغيرها من المرافق العامة تعج بهذه المظاهر اللاأخلاقية في مجتمع يدين بالإسلام القائم في جوهره ومظهره على أدق دقائق الطهر والعفة والاستعفاف، وقد أخذت هذه الظاهرة أبعادا جد خطيرة خاصة في ظل التغيرات التي يعيشها المجتمع الجزائري، وانتشرت تحت شعارات مضللة بدعوى الحب والتعارف وأن هذا هو السبيل للزواج الناجح، فكانت النتيجة في معظمها زيجات فاشلة " إذ الحب لا يصلح أن يكون أساسا للاختيار، لأنه يكون خاضعا لحكم الهوى والعاطفة لا لحكم العقل، ومتى تزوج الرجل بمن يحبها إنتهك له حجاب أنوثتها، فبطل أن يكون فيها سر، وعادت له غير من كانت وعاد لها غير من كان، وهذا التحول في كل منهما هو زوال كل منهما من خيال صاحبه، فليس يصلح الحب أساسا للسعادة في الزواج"<sup>1</sup>

وفي دراسة<sup>2</sup> عن ظاهرة العلاقات غير الشرعية، أوضحت أن 73% من النساء عشن علاقات غرامية قبل الزواج، وهذه الإحصائيات تبين أن 8 من 10 نساء لهن علاقات عاطفية غير شرعية. وفي ظل الازدواجية التي يعيشها الرجل العربي فقد صرح 65% أنهم يرفضون الارتباط بامرأة لديها ماضي، وأن غالبية هذه العلاقات ما هي إلا للمتعة والتسلية، هذه الازدواجية التي تعبر عن الصراع الذي يعيشه المجتمع بين حضارة وثقافة وافدة وما يمليه الدين والعادات والتقاليد، وترجع أسباب هذه العلاقات والتي انتشرت بشكل كبير ومفرغ إلى عدة أسباب نذكرها فيما يلي:

<sup>1</sup> - مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1423هـ-2003م، ص 259.

<sup>2</sup> - الرجل العصري وعلاقات ما قبل الزواج: مجلة جوهرة الهضاب، العدد الثاني، أكتوبر 2011، ص 30-31.

- ضعف الوازع الديني أو غيابه: فقد جرم الإسلام هذه العلاقات وحرّمها بالكتاب والسنة والاجماع، فقال الله - عزوجل - في صريح كتابه ﴿وَلَا تُفْزِزْنَ أُنْثَىٰ﴾<sup>1</sup> وقوله - عزمن قائل- ﴿وَلَا تُفْزِزِي أُنْثَىٰ﴾<sup>2</sup>.

- إهمال الوالدين وعدم اهتمامهم بالتنشئة الدينية، وانعدام المراقبة والضبط.

- التقليد والمحاكاة: لا سيما إذا صاحبه الشعور بالانهزامية والدونية أمام الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه، لأن المغلوب كما قال ابن خلدون في مقدمته مولع في الاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده<sup>3</sup>، عند من لا مبدأ له، وهنا يتضح معنى "اللامعيارية"، حيث تفتقد المرأة معيارا تحتكم إليه في ظل غياب آليات الضبط والمراقبة.

- وسائل الإعلام: إن مما يشجع المرأة أيضا على المخادنة، ويثير فاحشة الجنس بأنواعها، ويضرم نارها تلك المثيرات الإعلامية والأدبية من صحف ومجلات وتلفزة، والتي تبث وتعرض صور الفتنة والخلاعة بين الجنسين، وكذلك الكتابات الأدبية والقصص الغرامية التي تتبناها دور النشر، وإلى ذلك أشار المودودي بأن الهيجان الجنسي منبعه من تأثير الأدب والصور والسينما والمسرح والجرائد اليومية والأسبوعية والشهرية التي تظهر بقصص ومقالات متناهية في الفحش وصور عارية فاضحة، لأن ذلك أدعى لشيوعها وانتشارها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النساء الآية 25.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية 5.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص 116.

<sup>4</sup> - أبو الأعلى المودودي: الحجاب، ط2، دار الفكر، دمشق، 1384هـ، 1964م، ص ص 82-83.

- الفراغ: وليس الفراغ في حد ذاته سببا في الوقوع في مثل هذه العلاقات، وإنما الفراغ المقترن بالغفلة، فإذا غفل الإنسان عن ذكر الله فرغ قلبه لخواطر النفس ووساوس الشيطان.

- صديقات السوء: فالمرأة قد تنجرف إلى عالم الفساد من قبل الصديقات، حيث يزين لها مثل هذه العلاقات غير الشرعية بأساليب خبيثة، تارة باسم الحداثة والتحضر وتارة باسم الحرية الشخصية وغيرها من الشعارات التي تغريها بالدخول في علاقات غير شرعية، تعلن من خلالها التمرد على قيم الشرف والعفة والحياء.

وتعمل المرأة المنحرفة على استدراج غيرها من النساء إلى عالم الرذيلة والعلاقات غير الشرعية، كتبرير نفسي في معظم الأحيان لواقع تأباه الفطرة السليمة، وفي هذا المعنى يقول الله - عز وجل -: ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا <sup>1</sup> ﴾. "أي يريدون إطلاق الغرائز من كل عقل، ديني أو أخلاقي أو اجتماعي، يريدون أن ينطلق السعار الجنسي المحموم بلا حاجز ولا كابح، من أي لون كان، السعار المحموم الذي لا يقر معه قلب ولا يسكن معه عصب ولا يطمئن معه بيت ولا يسلم معه عرض ولا تقوم معه أسرة"<sup>2</sup>، ولذلك حث الإسلام على اختيار الرفقة الصالحة، ومما يبين أهميتها قوله - عز وجل -: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ <sup>3</sup> ﴾ إلى قوله - عز من قائل - ﴿ وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا <sup>4</sup> ﴾.

<sup>1</sup> - سورة النساء الآية 27.

<sup>2</sup> - سيد قطب: في ظلال القرآن، ط12، المجلد الثاني، الجزء الخامس، دار الشروق، 1986، ص 631-632.

<sup>3</sup> - سورة الكهف الآية 28.

<sup>4</sup> - سورة الكهف الآية 28.

## \* التحرش والمعاكسات:

يشير "محمد قطب"<sup>1</sup> إلى أن التحرش في أبسط صورته يعني الإغراء والإثارة والاحتكاك والمرادة عن النفس يقول الله - عز وجل - ﴿ وَرَاودَتْهُ النَّيُّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِعُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>2</sup>.

ولقد ورد لفظ "المرادة" في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ<sup>3</sup> ﴾، وقوله -عز من قائل- ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾<sup>4</sup>.

وفي هذا المعنى يشير الباحث "غسان يعقوب: أن المرأة التي تحاول من خلال فستانها القصير أو لباسها شبه المعري أن تبرز مفاتها، هي ترغب من ميلها الاستعراضية في أن ترضي فضولها الجنسي آملة في أن تكتشف الآخري في جسده ومشاعره.<sup>5</sup>

ويعتبر التحرش والمعاكسات واحدة من الانحرافات التي تفتشت في مجتمعنا المعاصر، فبعد أن كان الرجل هو المتهم الأول، أمسكت بعض النساء بزمام هذا الانحراف لتحول الرجل من متهم إلى ضحية، حيث صارت المرأة تعاكس الرجل وتتحرش به في أماكن العمل والدراسة بل في الشارع أيضا دون حشمة أو حياء، فالمرأة اليوم لا تنتظر مبادرة الرجل بل تتعمد معاكسته والتحرش به من خلال: الابتسامات، النظرات، الحركات باليدين، إرسال أرقام الهواتف، الرسائل القصيرة، البلوتوث، المكياج الصارخ، الاستعراض بالثياب المثيرة والكلام المتكسر، التباهي بالأشياء القيمة ( السيارة، الهاتف، الساعة، وغيرها من الاكسسوارات).

<sup>1</sup> - محمد قطب: التحرش الجنسي، أبعاد الظاهرة، آليات المواجهة - دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، ط1، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 42.

<sup>2</sup> - سورة يوسف الآية 23.

<sup>3</sup> - سورة يوسف الآية 32.

<sup>4</sup> - سورة يوسف الآية 51.

<sup>5</sup> - غسان يعقوب: سيكولوجيا المراهقة، دار النهار للنشر، بيروت.

ومع تنامي هذه الظاهرة، تبين من المتابعة الإعلامية أن السبب وراءها يعود إلى كثرة أوقات الفراغ الذي تعيشه الفتيات في ظل عدم وجود رقابة أسرية وسهولة الاختلاط تأثراً بالأفلام والمسلسلات وانصراف الشباب إلى فتيات أجنبيات، فيحاولن لفت النظر كبديلات أو الرغبة في الانتقام نتيجة علاقة عاطفية فاشلة أو بهدف إيجاد عريس<sup>1</sup>

ويرجع بعض الباحثين في علم النفس الاجتماعي التحرش والمعاكسة إلى نوع من الجمود النفسي الذي ينشأ عن شذوذ في التفكير أو انحراف وكبت في العاطفة، ومثل هذا الجمود له علاقة شديدة بإخماد الغريزة الجنسية التي تحاول أن تتفلت عبر فلتات لسان ونظرات عيون وإشارات يد...تعبيراً عن مواقف ومشاكل خفية تكمن في أعماق النفس وتنبعث من أعماق اللاوعي بعد مرحلة من الكبت الذي يمارسه العقل الواعي عليها<sup>2</sup>.

ومهما تكن تفسيرات ومبررات هذا الانحراف، فإن المرأة بهذه الممارسات تمتن كرامتها، وتسفل إنسانيتها وتسفه عقلها، وهذا ما تأباه وتنكره النفوس والقلوب السليمة.

#### سادساً: دراسات خاصة بانحراف المرأة.

رغم أن موضوع السلوك الإنحرافي عند المرأة لا يشكل حجماً كبيراً في تراث الجريمة والانحراف، إلا أنه يمتاز بالتنوع والاختلاف في تفسير الجريمة والسلوك الإنحرافي، وقد كانت البداية الحقيقية للاهتمام بجرائم المرأة وانحرافاتهما بصدور كتاب "المرأة المجرمة والعاهرة" سنة 1895 للطبيب النفسي "سيزار لمبروزو" "Ceasar Lombroso" ونجله "جوجليلمو فيريرو" "Guglielmo Ferrero"، حيث بينا العلاقة السببية بين علم وظائف النساء (الحيض والأمومة وانقطاع الطمث إلخ...) والانحراف، وفي نفس السياق برهن الباحثان

<sup>1</sup> - مأمون طريه: علم الاجتماع في الحياة اليومية - قراءة سوسولوجية معاصرة لوقائع معايشة- مرجع سابق، ص 400-401.

<sup>2</sup> - أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2006، ص 221.

علاقة جريمة النساء بالباثولوجيا الاجتماعية والانحراف الجنسي<sup>1</sup>. في كتابهما (The adolescent girl in conflict) سنة 1966 على (Thomas Konopka & Gisela)

حيث ترى هذه الدراسات أن التكوين العضوي والنفسي للمرأة له دور في انخفاض نسبة الجرائم والانحرافات مقارنة بجرائم الرجل، فالمرأة أضعف منه بدنيا وبالتالي فهي تبتعد عن جرائم العنف وتتجه إلى الجرائم التي ليس فيها جهد، كما أن تعرض المرأة للتغيرات الفسيولوجية يؤثر على حالتها النفسية وتصرفاتها السلوكية، الأمر الذي ينعكس على نوعية الانحرافات والجرائم التي ترتكبها. والملاحظ أن هذه الدراسات ركزت على العوامل البيولوجية والفسيولوجية والتي تؤثر في اختلاف جرائم النساء من حيث العدد والكيف عن جرائم الرجال<sup>2</sup>.

أما دراسة (ريتا سيمون Rita SIMON) " المرأة المعاصرة والجريمة، 1975" فقد اهتمت بدور خروج المرأة إلى العمل وأثر ذلك على زيادة انحرافها وارتكابها للجرائم وقد قدمت إحصائيات حول وضع المرأة في بيئة العمل وتنبأت بأن زيادة فرص العمل بالنسبة للمرأة سوف يزيد من ارتكابها لجرائم لها علاقة بالعمل والمهن التي تتمتها<sup>3</sup>، وقد فسرت ذلك بقولها: أن العمل المأجور قدم للمرأة فرصا اقتصادية وحقوقا لم تكن تتمتع بها من قبل، فأصبحت هذه الأخيرة تتمتع باستقلالية وحرية أكثر، لكن في الوقت ذاته باتت أكثر عرضة للانحراف في أنواع الجرائم التي يرتكبها الرجال، وفي نفس السياق طرحت الباحثة " فينمان ونافين " نظرية التهميش الاقتصادي "، بعد دراسات ميدانية امتدت من سنة 1980 إلى سنة 1994، حيث توصلتا إلى تفسير يضاف إلى مدخل " الفرصة " الذي جاءت به "ريتا سيمون"، والذي مؤداه أنه لا توجد فرص حقيقية ودافعة أمام المرأة العاملة بصفة

<sup>1</sup> - أنيسة بريغت: تحليل سوسيو- اقتصادي لجريمة المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة آفاق العلوم، العدد السابع، جامعة الجلفة، مارس 2017، ص 238.

<sup>2</sup> - أحمد المجذوب: المرأة والجريمة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1976، ص 134.

<sup>3</sup> - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983، ص 62.

عامة، بل هناك مجرد رد عقلائي من نساء الطبقات الدنيا اللواتي تعانين من التهميش الاقتصادي أو البطالة أو تدني الدخل الشهري، لا سيما في الطبقات الفقيرة والأحياء التي تعاني التهميش<sup>1</sup>.

أما دراسة "الفريد ادلر Alfred. Adler" أخوات في الجريمة" عام 1975، فقد فسرت ازدياد معدلات جرائم المرأة وانحرافاتهما إلى أثر الحركات النسائية الحديثة إضافة إلى دور التكنولوجيا التي أتاحت حرية أكثر للمرأة مما دفع بها إلى ارتكاب جرائم كانت حكرا على الرجال وكذا تغير دورها في الجريمة فبينما كانت في السابق تقتصر على الأدوار الثانوية أصبح لها دور رئيس في الجريمة وأن الزيادة في المطالبة بالحرية أكثر بالنسبة للمرأة وضعف الضبط الاجتماعي، أدى إلى زيادة أكثر في السلوك الإنحرافي والإجرامي للمرأة<sup>2</sup>.

وقد نشر مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة تقريرا يشير إلى ارتفاع معدل الجريمة بين النساء مع نمو حركات التحرير النسائية، فقد زادت الاعتقالات بين النساء بنسبة 95% منذ عام 1969، بينما زادت الجرائم بينهن بنسبة 52% فضلا عن أن أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم في القوائم التي ينشرها مكتب التحقيقات الفدرالية كلهن من النساء<sup>3</sup>. وهناك من العلماء من ينفى العلاقة بين حركة تحرير المرأة وزيادة الجريمة أمثال "وايز وفيلمس Weis & Velimesis" ويعتبرانه تصورا باطلا، لعدم وجود قرائن تشير إلى أن تغير مكانة المرأة أو تعدد الأدوار التي تمارسها قد تدفعها إلى الجريمة، وأن تغير الظروف المادية للاستهلاك وضغوط الفقر ولديهن التوتر مما دفع البعض منهن إلى الجريمة والانحراف، ويشير "ثرنتو وجيمس Thrntoh & James"، إلى أن معدلات الإجرام

<sup>1</sup> - جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص 181.

<sup>2</sup> - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، مرجع سابق، ص 63.

<sup>3</sup> - سامية الساعاتي: جرائم النساء، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1406هـ، ص 57.



والانحراف بين المتحررات من النساء يماثل أو أقل من جرائم النساء التقليديات، وإنما ضعف الضبط الاجتماعي وزيادة الفرص،<sup>1</sup> يؤول إلى زيادة جرائم المرأة.

كما انتقد "الفريد ادلر" عن تصوره البسيط لحرية المرأة، فمحاولاتها التشبه بالرجال لا يعني أنها اكتسبت مزيداً من الحرية، فالحرية أسمى من أن تتساوى مع الرجل في الانحراف سواء من حيث الأنماط أو من حيث الدور الذي يقوم به، فإتيان المرأة أفعال الذكور ليس برهان أو دليل على حريتها، وفي هذا الصدد ترى الباحثة آن أوكلي Ann Oakley<sup>2</sup> أن إجرام المرأة لا علاقة له بالمطالبة بالحرية وبالحركات النسائية، وقد اعتمدت في موقفها هذا على بعض الإحصائيات والبيانات الخاصة بالإجرام في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تبين أن أغلبية النساء المرتكبات للجرائم بالمفهوم القانوني هن من عائلات فقيرة ولا علاقة لهن بالحركات النسائية ولا بالتطور التكنولوجي، ذلك أن نوعية الجرائم المرتكبة من طرفهن تدخل ضمن الجرائم ذات الصبغة الاقتصادية مما يدل أن الدافع هو الفقر ولا يمكن اعتبار الجرائم النسائية بمثابة محاولة المرأة منافسة الرجل في هذا المجال كما جاءت به النظريات المذكورة أعلاه. ويبدو أن هذا الموقف المتخذ من طرف "آن أوكلي" قريب إلى الواقع إذ أن الحركات النسائية يفترض فيها أن تعمل على توعية المرأة بدورها الإيجابي في المجتمع والمطالبة بحقوقها الطبيعية، والقول بأنها تزاخم الرجل قول مردود، حيث تبني هذا القول الأشخاص الذين يرون أن دور المرأة في الحياة يقتصر على المكوث في البيت وتربية الأطفال ولا غير ويرون أن خروجها إلى الميدان سبب مشاكل للرجل وللمجتمع، حيث تساهم في رأيهم في ازدياد البطالة باعتبار أن العمل حق للرجل وحكر عليه، كما أن خروجها إلى الميدان ومطالبتها بالمساواة مع الرجل يؤدي إلى ارتكاب الجرائم.

<sup>1</sup> - فهد الثاقب: المرأة والجريمة- اتجاهات حديثة في علم الإجرام- مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، الكويت، 1986، المجلد 14، ص 265.

<sup>2</sup> Ann Oakley : **subject women**, London, 1982 ,p56.

إلا أن هناك اتجاهها يرى أن جرائم المراة تتساوى في معدلاتها مع جرائم الرجل، حيث عارض "أوتوبولاك Otto pollak" الافتراض الذي كان سائدا لدى علماء الجريمة السابقين بأن المراة أقل ارتكابا للجريمة من الرجل، وقد أشاد الكثير من علماء الجريمة والانحراف بدراسة

"أوتوبولاك" واعتبروها من أهم الدراسات التي ظهرت في بداية الستينات، كما لقيت اهتماما كبيرا من أنصار حركة تحرير المراة، أما عن الأسباب التي جعلت بولاك يعلن أن جرائم المراة تتساوى معدلاتها مع جرائم الرجل فيرجعها الى صفة القناع (Masked characters) التي تمتاز بها جرائم المراة، ذلك أن دورها التقليدي يوارى جرائمها. فالدراسات التاريخية تشير إلى أن المراة من خلال أدوارها كزوجة أو كصديقة أو سكرتيرة أو ممرضة يمكن أن ترتكب الكثير من الجرائم وخاصة جرائم القتل عن طريق السموم دون أن تكتشف، يضاف إلى ذلك أن أغلبية الجرائم المرتكبة من طرف النساء لا تسجل لأن معظمها عبارة عن سرقة من المحلات أو من المنازل، وحتى في حالة اكتشافها والقبض عليها فإن هناك تعاطفا معها من طرف العاملين في الجهاز الجنائي، كما أن المراة عند اشتراكها في جريمة مع الرجل فإن هذا الأخير كثيرا ما يتستر عليها متحملا المسؤولية الجزائية لوحده إضافة إلى دورها واشتراكها في الجريمة يكون في مرحلة التخطيط وليس التنفيذ<sup>1</sup>.

وقد وجهت انتقادات إلى أوتوبولاك أهمها أنه لم يقدم أي دلائل أو براهين على ما قدمه من دعاوي، ومن هنا جاء كلامه نظريا غير مدعم ببيانات واقعية. كيف يصف "بولاك" أنماط جرائم المراة وهي غير مدونة أو مثبتة؟ فقولته بأن أدوار المراة التقليدية تساعدها في أن ترتكب جرائم وخاصة جرائم القتل بالسموم، لم يدعم بعرض تقارير وفحوص لحالات القتل التي ذكرها. كذلك ما ذهب إليه في سهولة معاملة المراة من الجهاز

<sup>1</sup> - سامية مصطفى الخشاب: المراة والجريمة، مرجع سابق، ص 15.

الجنائي، فقد غاب عنه ما قد تتعرض إليه المرأة من عقاب شديد نظرا لكسرها تقاليد المجتمع وتوقعاته منها<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، مرجع سابق، ص 16.

# الفصل الخامس

• انحراف المرأة: الأسباب، العوامل والانعكاسات

أولاً: أسباب الانحراف السلوكي

ثانياً: عوامل الانحراف السلوكي

ثالثاً: انحرافات المرأة: الآثار والانعكاسات

### أولاً: أسباب الانحراف السلوكي

من خلال استعراضنا لمختلف النظريات والدراسات التي تبحث في تفسير السلوك الإنحرافي، نقرر بداية أنه من الصعب رد هذه الظاهرة إلى عامل واحد، حيث فسرت كل نظرية طرفاً من الظاهرة الانحرافية دون بقية الأطراف، ولذلك سوف نعتبرها جميعاً أجزاء متكاملة نخرج منها بمجموعة العوامل المؤثرة في السلوك الإنحرافي<sup>1</sup>، وقد واجهت هذه الدراسات مشاكل عديدة كان من ضمنها عدم التفريق بين أسباب السلوك الإنحرافي وعوامله، فالسبب هو ما يلزم من وجوده الوجود بخلاف العامل الذي يعتبر دعامة مساعدة للسبب، فإذا توفرت الأسباب وقع الانحراف، والعوامل تقوي تلك الأسباب وتسهل وتعجل في ارتكابها بإزالة العوائق، ويترتب على ذلك أيضاً أن تكون الأسباب عامة تشترك فيها جميع الجرائم والانحرافات بخلاف العوامل التي قد تختلف من جريمة إلى أخرى<sup>2</sup>.

ويمكننا أن نعزى السلوك الانحرافي إلى سبب جوهرى ورئيسي وهو:

#### • غياب أو ضعف الوازع الديني:

يملك الإنسان مجموعة من الغرائز، كالغريزة الجنسية وغريزة الدفاع وحب البقاء وغريزة التملك وغيرها... والإنسان بما وهبه الخالق من عقل يميزه عن غيره من المخلوقات، وضع للغرائز حدوداً حتى لا تصطدم ولا تعتدي على ما للآخرين، وأصبح الإنسان في معركة مستمرة مع تلك الغرائز فيتغلب عليها حيناً وتتغلب هي عليه حيناً آخر، مستعملاً عدة وسائل لمقاومتها من بينها "الدين"، هذه الوسيلة التي تختلف في قوتها عند الناس، كما تختلف الغرائز أيضاً في مدى قوتها من فرد إلى آخر، فإذا كانت الغرائز أقوى من وسائل

<sup>1</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006، ص 128.

<sup>2</sup> - منصور رحمانى: علم الإجرام والسياسة الجنائية، مرجع سابق، ص 93.

المقاومة انهارت أمامها كل الحواجز فيقع الانحراف، وبسبب اختلاف الغرائز والوسائل في قوتها تختلف ممارسات الانحراف من شخص إلى آخر ومن مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر<sup>1</sup>.

هذه الوسيلة (الدين) لا تكون فعالة إلا إذا كانت متغلغلة في القلب (اليقين)، ولذلك فهي تقوى حيناً وتضعف حيناً آخر، ومع قوتها تزداد أفعال الخير من الفرد، ومع ضعفها تتركب الذنوب والانحرافات، ولذلك ورد في حديث النبي ﷺ - « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن »<sup>2</sup>، ويعني ذلك أن هذه الجرائم والانحرافات لم ترتكب إلا حين نزل مستوى الإيمان بالدين إلى أدنى درجاته، فالدين في قلب الفرد وفي كيانه قد تنتابه عوامل معينة تجعل أثره في مكافحة الانحراف والجريمة منعدماً أو ضئيلاً، هذا إذا لم يؤد إلى عمل عكسي فيشجع على الانحراف، والعوامل التي تعرقل هذا الجهاز الفعال في مقاومته للغريزة ومكافحة الجريمة والانحراف اثنان: الجهل به أو ضعف الإيمان بتعاليمه.

ويمثل الدين من وجهة نظر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ظاهرة اجتماعية لازمت الإنسانية منذ ظهورها، حيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وقام على أساس ديني يساعد على إيجاد التجانس في العقيدة بين أفراده ويرسي أساساً من المعايير الأخلاقية. وعلى هذا فإن الدين في أي مجتمع يعتبر أساس العلاقات الاجتماعية والأخلاقية بين أفراده<sup>3</sup>، ولا يقف عند حدود العبادات وإقامة الشعائر الدينية المطلوبة، بل إن الدور الذي يلعبه في تنشئة الأفراد يكاد يعكس آثاره على بقية المؤسسات الأخرى العاملة في مجال الضبط الاجتماعي، ولذلك يعد الدين عنصراً أساسياً من عناصر التنشئة، وبناء شخصية الفرد وتقويم سلوكه، بحيث يشكل حصناً منيعاً يعصم الفرد من التورط في ارتكاب الإثم

<sup>1</sup> - منصور رحمانى: علم الإجرام والسياسة الجنائية، مرجع سابق، ص ص 94-95.

<sup>2</sup> - رواه البخاري

<sup>3</sup> - نورهان حسن فهيم: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 140.

والخطيئة<sup>1</sup>، فالدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعي، وله فعالية وتأثير على ضبط السلوك، فهو وحده الكفيل بإيجاد التوافق والتماسك والاستمرار للجماعة، سواء أكانت جماعة الأسرة أو جماعة الأصدقاء أو المجتمع ككل<sup>2</sup>.

"والحاجة اليوم إلى العقيدة أشد منها في أي عصر مضى، والنفس الآمنة مطمئنة لا يمكن أن تبلغ هدوءها واستقرارها ما لم تستند إلى عقيدة راسخة في قوة أزلية أبدية، ومدد أعلى وأعمق من ظواهر المادة المتغيرة، فهذا المحلل النفسي الكبير (يونج) مؤسس المدرسة المعروفة باسمه وأكبر تلامذة "فرويد" يقول: لقد قصصني آلاف يطلبون المعرفة والشفاء من الحيرة والانحلال، فكان أسرعهم إلى تحقيق أمله ذوو العقيدة ومن في سيرتهم بذرة التدين الصادق"<sup>3</sup>.

وفي دراسة أجريت في المجتمع السعودي<sup>4</sup> للتعرف على الفروق بين ذوي الاضطرابات النفسية "العصبية" والأسوياء في مستوى التدين في الإسلام على عينة مكونة من (46) مريضا نفسيا و(46) سويا، فكان من أهم النتائج وجود فروق في مستوى التدين في الإسلام بين الأسوياء والعصبين لصالح الأسوياء، حيث إن المسلم المتمسك بتعليم دينه الإسلامي أكثر بعدا عن الاضطرابات النفسية "العصبية"، وأكثر طمأنينة وراحة نفسية، وأن الأشخاص العصابين لديهم انخفاض في مستوى التدين، نظرا لأنه حينما يبتعد الإنسان المسلم عن تعاليم دينه الحنيف ولا يلتزم بها فإنه سوف يكون فريسة سهلة للهموم والقلق والخوف والوساوس والاكتئاب وغيرها من الأمراض النفسية، وفي هذا الصدد يؤكد "كيركباتريك" أن

<sup>1</sup> - عدنان الدوري: مرجع سابق، ص 74.

<sup>2</sup> - محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 65.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي: من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، شركة الشهاب، الجزائر، ص 103.

<sup>4</sup> - مسفر عسييري: دراسة مقارنة للفروق بين ذوي الاضطرابات النفسية "العصبية" والأسوياء في مستوى التدين في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1411هـ، ص 108.

الدين بوصفه سلوكا، يتكون من معتقدات وخبرات وتصورات له دور مهم في زيادة توافق الفرد وزيادة قدرته على حل مشكلاته الحياتية<sup>1</sup>.

وهنا لا بد من التفريق بين الدين والتدين، فالدين في الإسلام " وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات"<sup>2</sup> أما التدين فهو مكون يتضمن عددا من الأنساق:

نسق معرفي يحتوي على المعتقدات والمعارف والمعلومات، ونسق وجداني يحتوي على المشاعر والتقوى، ونسق سلوكي يحتوي على التصرفات والأنشطة التي يقوم بها الفرد والتي تعكس مدى التزامه بتعاليم دينه، وأن الإيمان هو التصديق بهذه التعاليم، وبالتالي كلما زاد إيمان الفرد زاد التزامه بالتعاليم الدينية، والقرآن الكريم لا يستعمل كلمة "الدين" في معنى ضيق محدود، بل يطلقها على معنى شامل أوسع بكثير مما يتصوره الناس، فهو منهج التفكير والعمل الشامل للحياة البشرية في كل مجالاتها لا فرق في ذلك بين زمن وزمن وقطر دون قطر<sup>3</sup>.

فالتدين تعبير عن الدين، يوضح محتوى السلوك الديني بمفهومه الواسع ويعرف التدين بقبول معتقدات الدين (الأيديولوجيا)، بحيث تكون هذه المعتقدات بمثابة الإطار المرجعي الذي ينظم معرفة الفرد وسلوكه مما يعني تقبل الفرد قيم وأخلاقيات الدين، واشتراكه في الممارسة العبادية، وتحقيقه للواجبات التي يفرضها<sup>4</sup>.

ويذهب محمد احمد بيومي<sup>5</sup> إلى عدم إمكانية الفصل بين الدين والتدين فالتدين وجدان وعمل وأيضا مظاهر سلوكية للتعبير عن الإيمان بهذا الدين، إلا أننا نعتقد أنه من

<sup>1</sup> - محمود الطاهرة: دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين، ع 4، م 14، مصر، 2004، ص 575.

<sup>2</sup> - محمد عبد الله دراز: الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، ص 23.

<sup>3</sup> - سامية حمريش: القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري- دراسة ميدانية بمدينة باتنة - رسالة ماجستير في

علم الاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010، ص ص 105-106.

<sup>4</sup> - نورهان حسن فهري: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 141.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 35.



الضروري الفصل والتمييز بين الدين والتدين، حتى نبقى على قداسة الدين، فتستقر زائنات أعمال المتدينين وشائعات سلوكهم منسوبة إليهم لا إلى الدين، ويرى بعض الباحثين أن التدين يتميز من فرد إلى فرد، وفيما يلي عرض لبعض مستوياته:

### 1-1- مستويات التدين:

إن تنمية التدين لا يكون إلا عن طريق النفوذ إلى العقل فيقنعه ويطمئنه وإلى القلب فينهره ويحركه وإلى الإرادة فيدفعها ويوجهها، فالشعور الديني والإحساس بمكانة الدين في الحياة، يكسب الفرد سلوكا واعيا وحياة مستقيمة، فضلا عن تحقيق السعادة والطمأنينة والسكينة والاستقرار<sup>1</sup>، ويختلف الأفراد في تطبيقهم وممارستهم للدين، ويرجع المهدي عبد الفتاح هذا الاختلاف إلى العوامل التالية<sup>2</sup>:

- أن التدين في الإسلام يتميز بتعدد مستوياته حيث يرقى فيها الإنسان من مستوى إلى آخر في خط تصاعدي كلما استقام على هذا الدين، وتتمثل هذه المستويات في: الإسلام، الإيمان ثم الإحسان.

- أن الدين رغم وحدته إلا أنه يتفرع إلى عناصر متعددة، ففيه العقيدة والشريعة والمناهج والمعاملات والأخلاق، وكل شخص يأخذ من هذه الجوانب بقدر يختلف من شخص لآخر.

### 1-2- أشكال التدين وأنماطه<sup>3</sup>:

تتنوع أشكال ونماذج التدين تبعا للممارسة والتطبيق حيث يمكن أن نرصده بعض أشكالها فيما يلي:

<sup>1</sup> - يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977، ص 201.

<sup>2</sup> - محمد عبد الفتاح المهدي: سيكولوجية الدين، ط1، البيطاش للنشر والتوزيع 2002، ص 35.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص ص 35-40.

\* **التدين المعرفي (الفكري):** وفيه نجد أن الفرد يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري ولا تتعداه، فهي مجرد معرفة عقلية، وهؤلاء الأفراد يكونون بارعين في الحديث عن الدين أو الكتابة فيه، ومع هذا فلا يستقيمون على تعاليمه في حياتهم اليومية. وهو ما عبر عنه قول الله - عز وجل - ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>1</sup>.

وفي هذا الصنف من المتدينين، نجد فئة تبدو لمن دونها في المعرفة الدينية من عامة الناس أنها عالمة بالدين، ولكن أفرادها لا يعرفون من الدين إلا "القشور والفتات"، وبالرغم من ذلك فهم يتصدرون حلقات العلم، ويتقدمون إلى الإفتاء دون تورع، وهذه الحالة هي التي سماها "فهمي هويدي" بالتدين المنقوص<sup>2</sup>.

\* **التدين الموسمي:** يعد التدين الموسمي من أبرز أشكال التدين انتشاراً، وهذا النمط يدل على حالة المد التديني المرافق لأوقات وأزمنة معينة (رمضان، الأعياد، الجمعة،...).

ولا يدل التدين الموسمي بالضرورة على حالات التلاعب والتزييف ولا التكلفة والنفاق لدى الأفراد المتدينين بقدر ما هو تعبير عن علاقتهم بالدين ومؤشراً قوياً على سلامة الفطرة والتي تحتاج إلى التوجيه والعناية للارتقاء بالفرد إلى مستوى الإيمان الكامل والتدين الحقيقي.

\* **التدين الشعائري:** تنحصر مظاهر التدين في هذا النمط ضمن دائرة السلوك والمظهر، حيث نجد أن الشخص يقوم بأداء العبادات والطقوس الدينية والمحافظة على المظهر المناسب، ولكن دون معرفة كافية بحكمها وعاطفة دينية تعطي لهذه العبادة معناها

<sup>1</sup> - سورة الشعراء الآية 226.

<sup>2</sup> - فضيل حضري: مستويات الدين وأشكال التدين، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 11، 2011، ص

الروحي، وهي قمة الخطورة حيث يصاب المجتمع " بالازدواجية أو مرض الانفصام الاجتماعي"، حيث يصبح الدين تجارة يسخرها البعض للتكسب ويستثمرها لتحقيق الثراء<sup>1</sup>

وقد يكون تحقيق الشعور بالانتماء هو الدافع لدى هؤلاء في الالتزام بالممارسة الطقوسية خصوصا الجماعية منها، ودافعية هذه الحالة من التدين هي ما يسميه ("إتيان وليكا" "Etienne et leg") "الحاجة إلى الهوية المشتركة من خلال الطقس"<sup>2</sup>.

ويعبر الكثير عن ذلك بقولهم: "نفعل كما يفعل الناس"، فلا هم يرتقون بممارستهم الشعائرية إلى الأهداف والغايات المرجوة منها، ولا هم يدركون أحكامها ويعرفون شروطها.

\* التدين الانتقائي: كثيرا ما نلاحظ في الأوساط الاجتماعية ذلك الاستهلاك الديني الانتقائي أو الجزئي الذي يمس جزءا من النظام الديني، حيث يقبل بعض الأفراد على بعض الشعائر والواجبات الدينية ويمتنعون عن أداء البعض الآخر، وبالرغم من خلفية كل فرد من هؤلاء في الالتزام ببعض المسائل الدينية والانصراف عن بعضها الآخر، إلا أن ما همنا هو رصد هذا الشكل الانتقائي للممارسات الدينية التي يؤديها الكثير من الأفراد.

\* التدين الحق: ويعبر هذا النوع من التدين عن مدى تغلغل الدين في دائرة المعرفة ودائرة العاطفة ودائرة السلوك، وهنا يكون الدين هو الفكرة المركزية المحركة والموجهة لكل نشاطات هذا الشخص، ونجد قوله متفقا مع عمله وظاهره متفقا مع باطنه في انسجام تام، وحينما يبلغ الإنسان هذا المستوى من التدين يشعر بالأمان والطمأنينة والسكينة ويصل إلى درجة من التوازن النفسي تجعله قادرا على مجابهة الشدائد والصعاب والتحديات التي يفرضها الواقع المعاصر.

<sup>1</sup> جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف، مرجع سابق، ص 380

<sup>2</sup> نور الدين طوالي: في إشكالية المقدس، ط1، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، 1988، ص 22.

وعلى ذلك فإن قوة أو ضعف الوازع الديني عند الفرد له الأثر الكبير في نوعية السلوك والقدرة على ضبطه وبالتالي الوقاية من الانحراف والجريمة أو الوقوع فيها.

يقول الله تعالى: ﴿...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>1</sup> ، ويقول أيضا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup> ، فالعقيدة الإسلامية الراسخة كفيhle بالقضاء وتجفيف ينابيع الانحرافات، ولن يتحقق ذلك إلا إذا ارتقى الفرد المؤمن بعقيدته وعبادته، بجعلهما المحور الذي يدور حوله نشاطه وحركاته، فيخرج بذلك عاداته وغرائزه من محيط العادة والفطرة إلى سعة العبودية وتحقيق الإيمان بالله - عزوجل-، وقد خطب النبي -ﷺ- في حجة الوداع، مبينا للبشرية طريق الاستقامة والنجاة في قوله: - « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي<sup>3</sup> »، والمتأمل للواقع الإنساني عموما والواقع الإسلامي خصوصا يدرك بما لا مجال للشك فيه أن ضعف الإيمان وغيابه، والبعد عن منهج الله وسنة رسوله هو العبادة التي خرجت من تحتها كل المشاكل الاجتماعية والاضطرابات النفسية التي نعيشها اليوم.

<sup>1</sup> -سورة طه الآية 123-124.

<sup>2</sup> -سورة النحل الآية 97.

<sup>3</sup> -رواه الإمام مسلم.

## ثانياً: عوامل الانحراف السلوكي:

يمكن إرجاع عوامل انحراف المرأة إلى العوامل الآتية:

## 1- الوراثة:

يقصد بالوراثة انتقال خصائص معينة من الأصول إلى الفروع في لحظة تكوين الجنين وينتج عن ذلك وجود التشابه بين الأصول والفروع في بعض الخصائص دون البعض الآخر.<sup>1</sup>

وتنقسم الوراثة إلى عدة أنواع وهي<sup>2</sup>:

♦ - من حيث اتجاهها: تكون مباشرة أو غير مباشرة.

أ- الوراثة المباشرة: تعني انتقال صفات الأصل إلى فرعه الأول.

ب- الوراثة غير المباشرة: وتعني أن الصفة لا تنتقل من الأصل إلى فرعه الأول أو المباشر وإنما تنتقل إلى فرع أبعد من الفرع الأول الذي تكون الصفة الوراثية كامنة فيه.

♦ - من حيث موضوعها: قد تكون مرضية وقد تكون تشويهية.

أ- الوراثة المرضية: تعني انتقال بعض الأمراض التي يعاني منها الأصل إلى الفرع كأمراض العقلية والتناسلية، والأمراض الخبيثة.

ب- الوراثة التشويهية: وتعني انتقال شذوذ في التكوين من الأصل إلى الفرع كالزهري

والسل.

<sup>1</sup> - رمسيس مهنام: الوجيز في علم الإجرام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص 105.

<sup>2</sup> - محمد أحمد المشهداني: أصول علمي الإجرام والعقاب في الفقهاء الوصفي والإسلامي، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 70.

♦ - من حيث قوتها: تنقسم إلى وراثية تماثلية وتشابهيية.

ا- الوراثة التماثلية: وتعني انتقال الصفة من الأصل إلى الفرع بنفس الصورة التي كانت عليها لديه، كأن يكون الأصل مجرماً فيكون الفرع مجرماً، وقد يمتد التماثل لا إلى صفة الإجرام بل إلى النشاط المرتبط بهذه الصفة كأن يكون الأصل قاتلاً أو لصاً فيكون الفرع قاتلاً أو لصاً.

ب- الوراثة التشابهيية: وتعني أن الصفة لا تنتقل من الأصل إلى الفرع بنفس الصورة وإنما بصورة متشابهة كأن يكون الأصل مدمناً على المخدرات فيظهر لدى الفرع عيب يشابه هذه الصفة كأن يكون لصاً أو قاتلاً...إلخ.

♦ - من حيث طبيعتها: تنقسم إلى وراثية حقيقية ووراثية حكمية.

ا- الوراثة الحقيقية: تعني انتقال صفات الوالدين إلى الجنين لحظة تكوينه أي أثناء فترة الحمل به وقبل ولادته.

ب- الوراثة الحكمية: فتعني تأثر الجنين بعوامل عاصرت تكوينه أو عرضت أثناء الحمل فتؤثر عليه دون أن تنقل إليه خصائص الأصل، كإصابة الأم بمرض أثناء حمل الجنين فيؤدي إصابة الجنين ببعض الأمراض العقلية أو النفسية أو بعض التشوّهات.

ولا يزال الجدل محتدماً حول تحديد الصلة بين الوراثة والانحراف، فقد قال البعض أن الإنسان يرث السلوك الإنحرافي، وعلى رأس هؤلاء العالم الإيطالي "Lombroso"، وقد نفى بعضهم وجود أي علاقة بين الوراثة والانحراف، في حين وقف أغلب العلماء موقفاً وسطاً، فلم ينكروا دورها وتأثيرها على السلوك الإنحرافي ولم يجعلوها سبباً حتمياً وقوة مطلقة في وجوده.

فالوراثة تنقل من الأصل إلى الفرع إمكانات وقدرات معينة سميت بالاستعداد الإنحراقي، فهذا الانحراف يورث، أما الجريمة والسلوك الإنحراقي في حد ذاته لا يورث، فليس بالضرورة أن يكون الابن منحرفا إذا كان الأب منحرفا، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للتوائم، فقد بينت الدراسات التي أجريت عليهم أن 71% من التوائم المتماثلين متوافقون في سلوكهم الإنحراقي وأن 29% مختلفون في ذلك، في حين أن 38% من التوائم غير المتماثلين متوافقون في السلوك الإنحراقي وأن 62% منهم مختلفون<sup>1</sup>.

والواقع أن عامل الوراثة يتشابك مع عوامل أخرى لا يمكن الفصل بينهما بسهولة،" فالكائن الحي يخضع لعاملي الوراثة والبيئة معا، ومن الصعب جدا تحديد ما للوراثة من أثر، فكل عملية من عمليات النمو هي نتيجة للاستعدادات الداخلية الوراثة والمؤثرات الخارجية، وشبه الأستاذ "ود وورث Wood worth" أثر الوراثة والبيئة في حياة الإنسان ونموه وسلوكه بمساحة المستطيل، فكما أن مساحة المستطيل تتوقف على طول كل من القاعدة والارتفاع، كذلك نمو الفرد يتوقف على أثر كل من الوراثة والبيئة وتفاعلهما<sup>2</sup>.

ولم يغفل الإسلام أهمية التفاعل الكامل بين العوامل الوراثة والمؤثرات البيئية في تكوين الشخصية الإنسانية، ومسؤولية الوالدين عن التكوين الجيني للفرد، والذي أطلق عليه رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- اسم العرق، حيث وردت أحاديث كثيرة تدل على أهمية اختيار شريك الحياة حرصا على توارث الصفات الجيدة والخصال الحميدة عبر الأجيال المتعاقبة، ومنها قوله- ﷺ - « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس<sup>3</sup> » ، كما جاء

<sup>1</sup> - محمد أحمد المشهداني: أصول علمي الإجرام والعقاب، مرجع سابق، ص ص 82-83.

<sup>2</sup> - عبد الله الرشدان: المدخل إلى التربية، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1987، ص 192.

<sup>3</sup> - رواه ابن ماجه من حديث عائشة مختصرا دون قوله: "فإن العرق" وروى أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس: «تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس»، وروى أبو موسى المدني في كتاب "تضييع العمر

والأيام" من حديث ابن عمر: «وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس» وكلاهما ضعيف. أنظر أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 2، كتاب أدب النكاح، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ-2005م،

التحذير صريحا من الرسول - ﷺ - في قوله: «إياكم وخضراء الدمن، قيل وما هي يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء، فإنها تلد مثل أصلها، وعليكم بذات الأعراق»<sup>1</sup>، ويحرص الإسلام على رضاعة الطفل بلبن طهور من امرأة فاضلة حسنة الخلق هادئة الطبع والمزاج حتى يرث الطفل سماتها الطيبة من لبنها الذي يرضعه منها وهو في المهد، فقد روي عن أمنا عائشة - رضي الله عنها- أن رسول الله - ﷺ - قال: « لا تسترضعوا الورهاء فإن اللبن يورث»<sup>2</sup>، ويقول "ابن سينا" أن من حق الولد على والده إحسان تسميته ثم اختيار المرضعة المؤمنة له ، بحيث لا تكون ورهاء ولا ذات عاهة لأن اللبن يعدي، أي يورث. ويؤكد الإمام الغزالي على أهمية توارث الصفات عن طريق الرضاعة حيث نصح بضرورة مراقبة الطفل وهو في مهده منذ ولادته، ولا يعهد به إلا إلى امرأة صالحة فاضلة مؤمنة لا تأكل إلا حلالا طيبا، لأن اللبن الناتج من الحرام ليس فيه بركة، فإذا دخل في تكوين جسم الطفل فإن طبعه يميل إلى فعل الخبائث والمحرمات، كما أكد أحد المهتمين بالفلسفة على أن صفات الحمق والبلاهة والجنون والعتة، تنتقل بالوراثة مستشهدا بأحاديث كثيرة من علماء المسلمين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الحديث فيه مقال، فقد رواه الدارقطني، وذكره الإمام الغزالي في "الإحياء" ورواه العسكري في كتابه "الأمثال" من طريق أبي سعيد الخدري، وقد تفرد به الواقدي. وقال العراقي في تخرجه أحاديث الإحياء: إنه ضعيف، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، والحديث في مجمله يشير إلى الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه اختيار الزوجة، بحيث لا يكون هدف المسلم هو مجرد الحصول على المتعة فحسب، ولكن الهدف هو إقامة حياة زوجية مؤسسة على تقوى الله ثمارها أسرة صالحة تكون لبنة قوية في المجتمع، والسعي وراء الجمال لا يجني صاحبه سوى الذلة والقيح، أما الدين فإنه يبقى ويدوم. يقول الشيخ "الشعراوي" تعليقا على هذا الحديث: وسواء صح الحديث أو لم يصح فهو يعني فساد النسب إذا كان الأصل غير سليم. والدمن هي آثار الإبل والغنم وأبوالها وأبعاها، وربما نبت فيها نبات يكون منظره حسنا أنيقا ومنبته فاسد، والمراد التحذير من الزواج بذوات المنظر الحسن والجمال الفاتن بغير دين أو خلق، فهذا ينتج ذرية غير صالحة. أنظر موقع: [https:// fatwa.islamonline.net](https://fatwa.islamonline.net) 21/09/ 2016 à 16h:35

<sup>2</sup> - رواه الطبراني في الصغير والبخاري إلا أنه قال: « لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يورث» وإسنادهما ضعيف.

<sup>3</sup> - إسحاق أحمد فرحات: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط3، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1411هـ، ص



## 2- التنشئة الأسرية غير السليمة:

تحتل التنشئة الأسرية مكانة متميزة، باعتبار الأسرة أولى وأهم القنوات الناقلة للدين والثقافة والتربية، إضافة لكونها من أبرز مؤسسات الضبط والرقابة على سلوك أبنائها وبناتها، والتي يمتد دورها خلال مختلف المراحل العمرية " فالآباء لا يزودون أبنائهم فيما يتعلق بالأدوار التي يلعبونها في مرحلة معينة من الزمن فحسب، بل يوجهونهم أيضا لأدوارهم المستقبلية، إذ الخبرات التي يتلقونها تترك أثارا بعيدة المدى على حياتهم المستقبلية"<sup>1</sup>.

وتعرف التنشئة الأسرية بأنها: " عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية<sup>2</sup>، وعليه فإن للأسرة الأثر المباشر في تشكيل السلوك الإنحرافي أو الوقاية منه بما تتضمنه من معايير وقيم واتجاهات ووظائف، وما تستعمله من أساليب في عملية التنشئة.

وتعتبر التنشئة الأسرية عاملا رئيسا لكل سلوك انحرافي، إما لضعفها أو غيابها والتي تمس جوانب عديدة نذكر منها:

**الجانب العقائدي والتعبدية<sup>3</sup>:** إن ضعف التنشئة العقدية والروحية، يجعل من الفتاة سهلة الانسياق وراء أهوائها وشهواتها ( بسبب غياب المعيار الذي يحكم ويوجه السلوك، باعتبار العقيدة أساس السلوك الإنساني)، لذلك حث الإسلام على الاهتمام

<sup>1</sup> - سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009، ص 123.

<sup>2</sup> - حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتاب، القاهرة، 1984، ص 243.

<sup>3</sup> - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ط 1، ج 1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1396هـ، 1986م، ص 157، أنظر أيضا محمد قطب في كتابه: منهج التربية الإسلامية: ط 1، دار الشروق، بيروت، 1983.

بالفتاة وتربية فطرتها على الإيمان بالله وخشيته ورقابته، فتسمو نفسها وتعلو على رغبات النفس وشهواتها حفظاً لمروءتها وعفتها وشرفها، وحياءاً من أن يصدر منها ما يحط من قدرها وقدر أسرته.

كما اهتم الإسلام وحث على تلقيها أركان الإسلام وأحكام الشريعة، لتمييز بين الحلال والحرام، الذي يحملها على تطبيق منهج الله في جميع نشاطاتها ويحفظها من الانزلاق والتفلسف الاخلاقي.

**الجانب العلمي<sup>1</sup>:** إن ضعف تربية الجانب العلمي لدى الفتاة، يفقدها أكبر وأقوى حصانة ذاتية، لأن العلم هو الذي يغرس ويربي النفس على القيم والأخلاق وبعد النظر لما بعد الدنيا، وتهتم التنشئة العلمية بتكوين فكر الفتاة بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية والعصرية والتوعية الفكرية والحضارية، حيث يتركز دور الوالدين في ربط الفتاة بالإسلام دينا ودولة وبالقرآن نظاما وتشريعا وبالثقافة الإسلامية روحا وفكرا، وبذلك يحفظون بناتهم من التيارات الوافدة ومن الاستلاب والاعتراب الفكري.

**الجانب الأخلاقي<sup>2</sup>:** ونعني بذلك إكساب الفتاة الفضائل السلوكية والوجدانية والمبادئ الخلقية، والتي يجب أن تتلقاها وتعتاد عليها منذ فترة تمييزها، والفضائل الخلقية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الصحيحة، فحين تنشأ الفتاة منذ صغرها على الإيمان بالله والخشية منه ومراقبته والاستعانة به، تصبح عندها الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتقاد على كل خلق كريم، لأن الوازع الديني يحول بينها وبين الانحراف والفساد، وهذه المسؤولية أمانة ملقاة على الأب والأم، وفي ذلك يقول الله - عز وجل - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

<sup>1</sup> - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 255.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 177-212.

<sup>1</sup> ﴿، ووقاية الأبناء من النار تتطلب القيام بأعباء التنشئة من تعليم وتأديب وتوجيه ونصح ورعاية ومراقبة لحمايتهم من الانحرافات السلوكية بجميع أنواعها وأشكالها ومستوياتها.

وقد استشعر الرعيل الأول حجم وعظم المسؤولية الأسرية، فهذا عمر بن عبد العزيز يكتب لابنه: "فقد بلغني أنك اشتريت فصا بألف درهم فبعه، وأشيع به ألف جائع، واتخذ خاتما من حديد صيني واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه"<sup>2</sup>، فهنا نلاحظ حرص الأب على توجيه ابنه في أدق الأمور، فكيف بالآباء اليوم وهم يرون ابنتهم تترك صلاتها وتكذب وتخادع وتتبرج وتخادن ولا يقومون بحق المسؤولية تجاهها، وحجم المسؤولية الأسرية قد تتضاعف اليوم، لما يشهده الواقع من انحرافات عقدية وعولمة وغزو فكري وغيره من المؤثرات.

**الجانب الجسمي<sup>3</sup>:** ومن المسؤوليات الكبرى التي أوجها الإسلام على المرين من آباء وأمهات مسؤولية التربية الجسمية، لينشأ الطفل على خير ما ينشأون عليه من قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط، والتربية الجسمية من أهم وسائل العناية الصحية للبدن والعقل والنفس، وأفضل وقت لبناء الجسد سن الطفولة، ومن فاته ذلك الأمر في طفولته لا يدركه بعد ذلك أبدا، كما أن كثيرا من التكاليف الشرعية تحتاج إلى بنيان قوي: كالصوم والحج والجهاد إلى غير ذلك، وفي الحديث: «المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف<sup>4</sup>»، وقد رسم الإسلام منهجا علميا في تنشئة الطفل جسميا، فأوجب على الآباء النفقة على أبنائهم وفي ذلك يقول الرسول - ﷺ - «كفى بالمرء

<sup>1</sup> - سورة التحريم الآية 6.

<sup>2</sup> - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1331هـ، ص 315.

<sup>3</sup> - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص ص 205-212.

<sup>4</sup> - رواه الإمام مسلم.

إثما أن يضيع من يعول<sup>1</sup>»، كما أوجب إتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب والنوم، والاحتراز من الأمراض السارية ومعالجتها عند وقوعها، لتنشأ الفتاة سليمة في بنيتها خالية من الأمراض، قادرة على مواجهة أعباء الحياة ومشقاتها بقوة وحيوية، يقول رسول الله - ﷺ -  
 - « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف<sup>2</sup> ».

**الجانب النفسي<sup>3</sup>:** والمقصود برعاية الجانب النفسي للطفل، تنشئته منذ أن يعقل على الجراءة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق، والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها، حتى يستطيع إذا بلغ سن التكليف أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه وأنبل معنى، كما أن البناء النفسي يؤهله لأن يكون إنسانا ذا عقل ناضج وتفكير سليم وتصرف متزن وإرادة مستعلية.

وقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال النفس الإنسانية، فأشار بوضوح إلى النفس الأمارة بالسوء التي تزين لصاحبها الشهوات، وتحدث أيضا عن النفس اللوامة التي تكون مغالية تعنف صاحبها وتهدهد بالعقاب، كما تحدث عن النفس المطمئنة التي تخاف ربها وتمثل لأوامره وتتجنب نواهيه، فسلامة الجسد من العلل وسلامة النفس البشرية من الهم والحزن والقهر شرطان ضروريان للصحة النفسية.

ومن أجل تنشئة نفسية سليمة، اشترط الإسلام توافر التكافؤ بين الزوجين لما له من أثر كبير في تحقيق التكوين السوي للفرد، فسيادة المحبة والرحمة والدفء والحنان بين الوالدين من شأنه أن يمنح الأبناء التوازن النفسي والصحة النفسية، أما حين يسود الأسرة سوء المعاملة والقسوة والعنف سواء البدني أو اللفظي، تتفاعل فيها عوامل الانهيار

<sup>1</sup> - رواه أبو داود وغيره، وأخرجه مسلم في صحيحه.

<sup>2</sup> - رواه مسلم وابن ماجه.

<sup>3</sup> - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 301.

والهدم، "فالتباعد العاطفي بين الوالدين، أو ما أسماه "بوين" الطلاق العاطفي يؤثر سلبا على الصحة والنمو النفسي للأبناء، مما ينتج عنه طفل عاجز، وحين يصبح راشدا يكون سيئ التوافق ثم يتحول إلى مريض عاجز"<sup>1</sup>، وفي هذا الصدد يقول بعض المربين: "ونحن لو عدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه، فزرنا السجون ودور البغاء ومستشفيات الأمراض العقلية، ثم دخلنا المدارس وأحصينا الراسيين من الطلاب والمشاكسين منهم، ثم درسنا من نعرفهم من هؤلاء لوجدنا أن معظمهم حرما من العاطفة والاستقرار العائلي، ولم يجد معظمهم بيتا هادئا فيه أب يحدب عليه وأم تدرك معنى الشفقة، فلا تفرط في الدلال ولا تفرط في القسوة، فغياب العاطفة أوجد هذه الحالة من الفوضى الاجتماعية وأوجد هذا الجيل الحائر الذي لا يعرف هدفا ولا يعرف مستقرا"<sup>2</sup>.

**الجانب الجنسي<sup>3</sup>:** تهتم التنشئة الأسرية بتعليم الفتاة وتوعيتها ومصارحتها منذ أن تعقل بالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغيرة وتتصل بالزواج، حتى إذا شبت تفهمت أمور الحياة وعرفت الحلال والحرام، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقا لها وعادة، ومن الآداب التي يجب مراعاتها في هذا الإطار: الاستئذان والتفريق بين الأبناء في المضاجع و الظهور بملابس محتشمة في المنزل وحدود العلاقات الشرعية وتجنبيها الإثارة الجنسية أيا كان مصدرها.

**الجانب الاجتماعي<sup>4</sup>:** تهتم المجتمع بتنشئة الأبناء اجتماعيا وسلوكيا، لأن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطان بسلامة أفرادهم وإعدادهم، وقد اهتم الإسلام بتنشئة الفتاة

<sup>1</sup> - توما جورج الخولي: سيكولوجية الأسرة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 72.

<sup>2</sup> - أنظر الموقع: <http://www.rassoul.net>

<sup>3</sup> - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص499، أنظر أيضا عادل فتحي عبد الله: كيف

تصبح أبا ناجحا، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2002، ص38.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 354.

اجتماعيا، فحرص على إكسابها الخبرات الاجتماعية وتكوين شخصيتها عن طريق تفاعلها مع أفراد أسرتها وتأثيرهم فيها.

وعناية الإسلام بإقامة العلاقات الأسرية القوية، وإيجاد العواطف الصادقة بين مختلف أعضائها، وتعليم الفتاة كيفية التعامل مع الآخرين، التزاما بتوجيهات الإسلام وتأمين حاجات الفتاة التي ترتبط بالنضج الاجتماعي وتمكينها من ممارسة اللعب لإسهامه في تكوين الشخصية والروح الجماعية، وغرس القيم الإسلامية في نفسها واستغلال أوقات فراغها بما يعود عليها وعلى مجتمعها بالنفع والفائدة.

ورغم أن تنشئة الفتاة داخل الأسرة تعتبر الإطار الأمثل، إلا أن هناك طرقا وأساليب يجب أخذها بعين الاعتبار، وإلا فسدت التنشئة حتى ولو كانت داخل هذا الإطار الأمثل.

وتختلف أساليب التنشئة من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر، كما تختلف أيضا داخل المجتمع نفسه من فترة زمنية لأخرى ومن تقسيم حضري لآخر (الريف - الحضر.. الخ) ومن طبقة اجتماعية لأخرى،

وسنركز في هذه الدراسة على بعض أنماط التنشئة الأسرية غير السليمة، باعتبارها عاملا مساعدا للتوجه نحو الجريمة والانحراف:

### أسلوب القسوة والنبذ:

ويتضمن هذا الأسلوب الكثير من مظاهر التسلط التي تسود أجواء الأسرة، والتي تنعكس سلبا على البناء النفسي للفتاة، كاستخدام أساليب التهديد والوعيد

والضرب والتوبيخ والتأنيب المستمر والتمييز والمقارنة بينها وبين أقرانها، هذه الأساليب غالبا ما تؤدي إلى بناء شخصيات انطوائية غير واثقة من نفسها تعاني القلق والحزن والاكتئاب والعديد من الأمراض والعقد النفسية، " كما يغرس في نفوسهن الحقد والغل

وروح الكراهية والانتقام"<sup>1</sup>، فتلجأ للمقاومة والمعاكسة، والسرقة حتى تلبى حاجاتها بطرق مرفوضة.

والواقع أن هناك علاقة وثيقة بين أساليب معاملة الآباء لأبنائهم وبين التكيف السوي من عدمه لديهم<sup>2</sup>، حيث تشير أغلبية الدراسات العربية إلى أن التنشئة الاجتماعية العربية تسعى إلى خلق الطاعة والأدب عند الطفل، وأن الأساليب التي تلجأ إليها غالبا هي العقاب البدني وخلق المخاوف، على أن الأسرة العربية تركز إلى أسلوب التسلط في التنشئة وليس ذلك غريبا فالآباء في الأسرة العربية يزرعون تحت عبئ التسلط كقيمة في الثقافة العربية وهي قيمة تسود الحياة الاجتماعية برمتها في الثقافة العربية المعاصرة ويكاد هذا التسلط يكون واحدا في البلدان العربية جميعها على اختلاف ثقافتها الفرعية<sup>3</sup> فالثقافة العربية تعاني الطابع القمعي والنزوع إلى القهر والتحكم حتى إن القهر أصبح سمة سلوكية في المجتمعات العربية وفي نظم الحكم والإدارة وفي الحياة الاجتماعية وفي الأسرة والتربية والتعليم<sup>4</sup>.

#### \* أسلوب التسلط والقهر:

يعتمد هذا الأسلوب على المنهج المتسلط في المنع والتحریم، واستعمال عبارات قاسية من الوعيد والترهيب، والتأنيب والصراخ وقد يكون هذا الأسلوب معتمدا على القهر الجسدي من ضرب وتعذيب وإساءة مادية والتي تحدث أحيانا حين يفشل القمع الكلامي اللفظي في الوصول إلى الهدف، حيث يميل الآباء للسيطرة وفرض معايير السلوك التقليدية

<sup>1</sup> - محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق، ط3، دار الشروق، جدة، 1990، ص 171.

<sup>2</sup> - إقبال بشير وآخرون، مرجع سابق، ص 77.

<sup>3</sup> - علي وطفة: مظاهر التسلط في الثقافة والتربية العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 247، سبتمبر

1999م، ص 70-71

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 57.

باستخدام السلطة<sup>1</sup>، وقد عرف سيموندل (Simondel) هذه العينة من الآباء بقوله: "إنهم الآباء المتسلطون الذين يفرضون قدرا كبيرا من السيطرة على أبنائهم، صارمون معهم في كل وقت يهددونهم ويؤنبونهم في أية لحظة أو يحاولون دفعهم إلى مستويات لا تتلاءم وسنهم أو نموهم"<sup>2</sup>.

إن السيطرة والشدة إن كانتا قائمتين على إثارة مشاعر القلق والخوف في نفسية الأبناء فإنهما وبدون شك ستلعبان دورا هاما في هدم شخصيتهم وتدميرها، وتجعلان منهم أناسا مضطربين، يصعب عليهم التكيف والتوافق في حياتهم<sup>3</sup>.

وهذا الأسلوب في التنشئة يخلق في الأبناء النفور والهروب من الواقع المعاش، وتزداد لديهم مشاعر الذنب والقلق، والتعلق المصطنع بالوالدين وتقتل لديهم الجرأة والقدرة على طرح الآراء أو المناقشة، وعدم القدرة على الاستمتاع بالذات ومباهج الحياة، ثم ضعف الثقة بالنفس وعدم القدرة على مجابهة المواقف ومن ثم التعود على التبعية، أي أن يكون تابعا باستمرار، وقتل عناصر القيادة والإبداع لديهم، مما يسهل انقيادهم إلى الانحراف خاصة من رفقاء السوء<sup>4</sup>.

وتشير أغلبية الدراسات العربية إلى أن التنشئة الاجتماعية العربية تسعى إلى خلق الطاعة والأدب لدى الأبناء، وأن الأساليب التي تلجأ إليها غالبا هي العقاب البدني وخلق المخاوف، على أن الأسرة العربية تركز إلى أسلوب التسلط في التنشئة وليس ذلك غريبا فالآباء في الأسرة العربية يرزحون تحت عبئ التسلط كقيمة في الثقافة العربية وهي قيمة تسود الحياة الاجتماعية برمتها في الثقافة العربية المعاصرة ويكاد هذا التسلط يكون واحدا

<sup>1</sup> - محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة، لبنان، 1981، ص 277.

<sup>2</sup> - محمد كامل النحاس: الأسس النفسية للنمو، مطبعة الخانجي، 1971، ص 713.

<sup>3</sup> - إسماعيل القباني: الاتجاهات الوالدية وأثرها في تنشئة الأطفال، ط 3، دار النهضة، مصر، 1975، ص 283.

<sup>4</sup> - عبد الله زاهي الرشدان: التربية والتنشئة الاجتماعية، ط 1، دار وائل للنشر، 2005، ص 104.



في البلدان العربية جميعها على اختلاف ثقافتها الفرعية<sup>1</sup> فالثقافة العربية تعاني الطابع القمعي والنزوع إلى القهر والتحكم حتى إن القهر أصبح سمة سلوكية في المجتمعات العربية وفي نظم الحكم والإدارة وفي الحياة الاجتماعية وفي الأسرة والتربية والتعليم.<sup>2</sup>

### \* أسلوب الأسرة المبالغة في التربية:

إن التسامح الهادف في تنشئة الفرد يجعل تكييفه سهلاً، لكن التسامح يجب أن لا يبالغ فيه بحيث يتحول إلى تساهل مفرط، وأن الانتباه الزائد والإسراف في الحب أمر يجب الانتباه إليه، فمعاملة الفرد في المراحل الأولى يجب أن تختلف عن نمط التربية والتوجيه في مراحل المراهقة مثلاً، وإلا فإن نتائج هذه المعاملة التي تسير على وتيرة واحدة ودون اختلاف ودون مراعاة لمتطلبات كل مرحلة، سوف تكون سيئة، حيث يقول هاتويك: "إن الأفراد الذين تظهر أسرهم اهتماماً زائداً بهم يكون سلوكهم أقرب إلى سلوك الأطفال"<sup>3</sup> وحقائقه الأمر أن هذا القول صحيح، لأن الفتى أو الفتاة عندما يتعود على أسلوب الاهتمام الزائد والمبالغ فيه يجد صعوبة في التعامل مع العالم الخارجي عندما يصطدم به ويتعامل معه، حينها لا تهيأ الفرص دائماً لتلبية احتياجاته وتحقيق رغباته، عندئذ يجد ذاته أمام مواقف حياتية حرجة، ويواجه الصعوبات بشتى أنواعها في التأقلم والتكيف مع العالم الذي هو عضو فيه<sup>4</sup>، لأنه يتوقع التساهل والتسامح إزاء أي سلوك خارج عن المعايير الاجتماعية، وما يلبث أن يتعرض إلى الاضطرابات النفسية والعصبية نتيجة للاعباطات التي لم يتعودها في طفولته المبكرة، وقد تتخذ هذه الاضطرابات النفسية والعصبية أشكالاً شتى: مثل الأزمات العصبية وقضم الأظافر وثورات الغضب.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - علي وطفة: مظاهر التسلط في الثقافة والتربية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 70-71.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 57.

<sup>3</sup> - حسين شحاته: التفاعل العائلي وأهميته، دار النهضة، 1967، ص 576.

<sup>4</sup> - صبر جرجس: تمرد الطفل على الأسرة، مطبعة السعادة، مصر، 1993، ص 137.

<sup>5</sup> - مایسة أحمد النیال: التنشئة الاجتماعية - مبحث في علم النفس الاجتماعي- دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2007، ص 56.

**\* أسلوب الإهمال:**

يرى الباحثون أن أسلوب إهمال الوالدين للأبناء يعتبر عاملاً هاماً في الإقدام على الإجرام والانحراف<sup>1</sup>، حيث يؤدي إلى فقدان الإحساس بالأمن مادياً ونفسياً، ويظهر الإهمال في عدم تلبية الآباء لحاجات أبنائهم الشخصية وعدم الإصغاء إلى أحاديثهم أو عدم توجيههم ونصحهم أو عدم مكافأتهم ومدحهم في حالة نجاحهم<sup>2</sup>. ويرجع إهمال الوالدين لأبنائهم إلى الانفصال أو الطلاق، وخروج الأم إلى العمل وتركها لأبنائها في البيت لوحدهم أو في الحضانة أو عند الجيران، وزيادة عدد الأبناء في الأسرة مما يؤدي إلى عدم القدرة على سد احتياجاتهم وإهمالهم.

**\* أسلوب إثارة الألم النفسي:** ويعتمد هذا الأسلوب على إثارة الألم النفسي عن طريق إشعار الأبناء بالذنب كلما أتوا سلوكاً غير مرغوب فيه، أو تحقيرهم والتقليل من شأنهم أو البحث عن أخطائهم، وإبداء ملاحظات نقدية جارحة لهم مما يفقدتهم الثقة في أنفسهم ويجعلهم مترددين في أي عمل يقومون به خوفاً من حرمانهم من رضا الكبار وحبهم<sup>3</sup>، وغالباً ما يترتب عن هذا الأسلوب شخصية منطوية، انسحابية، مرتبكة، غير واثقة من نفسها تواجه عدوانها نحو ذاتها.

وأوضح كل من "جيلسون ونيوول" بأن الأم التي تثير الألم النفسي لدى أبنائها، تعاني من صراعات دائمة مع زوجها نتيجة للمسؤوليات ومشاكل الحياة، ووجد أن الأب الذي يثير ألم أبنائه نفسياً ينتهي في الأصل إلى أسرة تفتقر إلى الانسجام العائلي ودائمة الشجار والتذبذب والنقد والخشونة في المعاملة<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981، ص ص 215-218.

<sup>2</sup> - رشاد صالح دمنهوري، عباس محمد عوض: التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 55.

<sup>3</sup> - عمر الهمشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 333.

<sup>4</sup> - مايسة أحمد النيال: التنشئة الاجتماعية - مبحث في علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 57.

\* أسلوب التفرقة: ويعني هذا الأسلوب تفضيل الآباء لأحد الأبناء إما لتمييزه الدراسي أو وسامته أو غيرها...، فينصب الاهتمام والرعاية والحماية عليه دون بقية إخوته، هذا التفاوت في المعاملة من شأنه أن يولد بذور الحقد والغيرة الشديدة والكرهية في نفس الإخوة والرغبة في التشفي والانتقام إذا ما أتحت لهم الفرصة وتضافرت مع ذلك عوامل أخرى تهيئهم وتدفعهم نحو الانحراف<sup>1</sup>، ولاشك أن معاملة الوالدين لها أهمية خاصة بالنسبة للأبناء، إذ ينبغي أن لا تثير هذه المعاملة الغيرة في نفوسهم وأن لا تتسم بعدم المساواة، بل يجب تعزيز وتأكيد حاجة الأبناء للحب والأمان وتأكيد الذات، لأن عدم إشباعها قد يؤدي إلى ارتكاب سلوكيات انحرافية ضد المجتمع، وأن التكيف مع الواقع والمجتمع مستقبلا يتوقف على القدرة على التكيف مع الأسرة.

وخلاصة الأمر أن الأسرة هي المحور الأساسي والهام في حياة الأبناء ذكورا كانوا أو إناثا، وأن ما يمارسه الآباء من أساليب من شأنها أن تزيد من أمن الأبناء النفسي أو تقلل منه، كما أنها تلعب دورا هاما في بناء وتكوين شخصيتهم المستقبلية.

والإسلام في تعامله مع الأبناء لا يؤمن بأسلوب التسلط والقهر ولا الإفراط في التسامح والتدليل ولا بأسلوب النبذ والإهمال، إنما يؤمن بالاعتدال في تلبية حاجات الأبناء ورغباتهم في جو من المودة والرحمة والإحسان والعدل والمساواة، وتستمد أساليب التنشئة عند المسلمين من فلسفة الإسلام المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي تعطي جميع جوانب شخصية الفرد، النفسية والاجتماعية والجسمانية والعاطفية والعقلية والروحية والأخلاقية.

<sup>1</sup> - حسن صادق المرصفاوي: الإجرام والعقاب في مصر، الإسكندرية، 1973، ص ص 160-161.

## 3- الانهيار العاطفي للأسرة:

يلجأ الأبناء في بعض الأحيان لإتيان السلوك المنحرف على الرغم من أنهم ينشأون في بيئة اجتماعية ملائمة من الناحية الاقتصادية، وتفسير ذلك هو افتقارهم لعناصر الإشباع العاطفي، ويتفق الأخصائيون النفسيون والأطباء العقليون على أن فقدان الإشباع العاطفي يؤدي إلى الانحراف، ويرافق نضوب الإشباع العاطفي حالات الصراع النفسي التي قد تنتاب الأبناء مثل السلوك العدواني والقسوة وأحلام اليقظة والأنانية والميول اللاإرادي، وما إلى ذلك من أمور.

إن انهيار العاطفة داخل الوسط الأسري يرجع إلى الاستبداد والسيطرة والقسوة المبالغ بها، وقيام أحد الوالدين بدور الحاكم المطلق في الأسرة وعندئذ تكون العلاقات الأسرية علاقات مادية خالية من العواطف والمشاعر والأحاسيس، فتبدأ الخلافات والمشاجرات، ويقل الاحترام المتبادل بين أعضاء الأسرة وتنعدم مشاعر الأمن والطمأنينة وتتلاشى العاطفة، ويعيش الأبناء في جو من الإثارة والرعب والفرع، بسبب استبداد أحد محوري الأسرة، ويشعرون بالنبذ والاحتقار وأنهم محرومين من التعبير عن رأيهم حتى ولو كان صحيحاً، فيميلون إلى الانطوائية والعزلة وتزايد لديهم مشاعر الاضطراب والقلق، ويكرهون الجو المحيط بهم، ومن ثم تنتقل هذه الكراهية إلى المجتمع الخارجي على صورة سلوك عدواني<sup>1</sup>.

ويرى الأخصائيون النفسيون أن تصدع وانهيار العلاقات العاطفية في الأسرة يعود إلى الطغيان (Tyranny) والاستبداد في السلطة الذي يسود الوسط الأسري، وغالبا ما يكون مصدر هذا الطغيان الأب خاصة إذا كان التسلط والتحكم والهيمنة بطبيعته وكان مفطوراً عليها، حيث نجد أن هذا الأب يمارس وظيفة الحاكم المطلق الذي يجب أن لا يرفض له أمر ولا يقبل حتى النقاش فيما يصدره من تعليمات وأوامر، وفي مثل هذه الحالة تكون

<sup>1</sup> - عبد السلام محمد طويل: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 256، يونيو 2000، ص 155.

العلاقات التي تربط بين أعضاء الأسرة علاقات مادية خالية من العواطف والمشاعر وعناصر المحبة والاحترام المتبادل فيسود الشجار والنزاع وتنعدم الثقة بين أفراد الأسرة، ويكون جو المنزل مشحوناً بالفزع والهلع والاضطراب بسبب هيمنة واستبداد أحد الوالدين وإيمانه بالأفكار التقليدية البالية التي تنادي بأنه يجب أن يكون الحاكم المطاع، وليس للآخرين في المنزل إلا السمع والطاعة دون أن يكون لهم أي دور أو رأي في أي موضوع، وأن الأبناء يمكن رؤيتهم دون الاستماع إليهم أو الأخذ برأيهم<sup>1</sup>.

ولاشك أن البنت أو الابن الذي يتربى وينشأ في وسط أسري ينقصه الإشباع العاطفي بجميع صورته، يكون صيدا لشتى صنوف الانحراف وأنماط السلوك الشاذ، ويتفق الأطباء العقليون مع الأخصائيين النفسيين على أن الحرمان من عاطفة الأسرة وخاصة عاطفة الأبوين يؤدي إلى الانحراف، وقد استخلصت مجموعة عيادات نفسية في الولايات المتحدة مظاهر سلوكية غير سوية بسبب الانهيار العاطفي داخل الأسرة، ولعل من أهم المظاهر السلوكية الشاذة: العدوان، الصياح والهياج، النطح والقسوة، التحدي، التواكل، والرغبة في تحطيم الأشياء والممتلكات، المروق وإعلان العصيان والتمرد وعدم الطاعة، التخنث، الإفراط في استعمال العادة السرية، وعدم الخشية من كشف العورة، السلبية، الأنانية، الانحرافات الجنسية. وقد يبدو أن بعض هذه المظاهر السلوكية عادية بالنسبة للأحداث، ويؤكد الأخصائيون النفسيون على أن هذه الأنماط السلوكية هي من ضمن الأعراض العصبية والانحرافية الناشئة عن المعاناة والمصاعب العاطفية التي يلقاها الطفل في المحيط الأسري الذي ينشأ ويتعرض فيه، وقد يبدو أن بعض هذه المظاهر السلوكية أمور عادية بالنسبة للناس العاديين، إلا أن بعضها يعتبر نذير انحراف كالرغبة في العدوان أو تحطيم ممتلكات الآخرين، أو إبداء مظاهر التخنث والميوعة بالنسبة للشباب أو الترجل بالنسبة للفتاة، وأن عدم الإشباع العاطفي للفرد يعتبر تقصيرا واضحا من قبل الوالدين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد السلام محمد طويل: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 157.

<sup>2</sup> - طه أبو الخير، منير العصرة: انحراف الأحداث، مرجع سابق، ص ص 323-327.

لقد بينت نتائج دراسات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجريمة أهمية وأثر الأسلوب الذي يتعامل به الوالدان مع أبنائهم وأثره في تنمية شخصية الأبناء والمحافظة على توازنهم النفسي، العقلي والاجتماعي، وقد ثبت أن الإسفاف العاطفي في معاملة الأبناء يؤدي إلى عرقلة وإعاقة عملية التكيف مع الواقع، ذلك أن الحرمان العاطفي يحبط الأطفال ويجعلهم أكثر تعرضاً لمشاعر الخوف والقلق والغبن ويجعلهم يحقدون على مجتمعهم ويرون أنه سببا في انتكاسهم، أما العطف الزائد فإنه يؤدي إلى تعطيل التكيف أو إعاقته عند الأبناء، إذ أنه يجعلهم ملتصقين بالوالدين ويحرمهم من فرص تكوين الشخصية السوية المتوافقة مع المجتمع.

ولا شك أن حرمان الأبناء من العاطفة والاهتمام أو استعمال أساليب العنف، يخلق لديهم شعوراً بالحرمان من العاطفة التي هم بأمرس الحاجة إليها ويفقدون الإحساس بذواتهم، وقد يكون هذا سببا في ظهور حالات الرفض المتطرف أو العصيان أو التمرد أو الخداع أو الكذب أو السرقة من قبل الأبناء كردة فعل على الحرمان العاطفي الذي يواجهونه، وقد تتطور هذه المظاهر السلبية والأخطاء وتزداد خطورة مع تقدم السن، إذ أنها قد تظهر على شكل الحب الزائد للسيطرة والعدوانية والتسلط، أو قد تتطور لديه الشخصية المنطوية المغلقة بالأحزان والتعاسة والخوف<sup>1</sup>.

وقد أظهرت دراسات في علم النفس، العلاقة الوثيقة بين الانحراف والحاجة إلى العاطفة، وأكدت هذه الدراسات على أهمية العلاقة الأولى بين الأم والطفل، على اعتبارها أساس العلاقة المتبادلة بين الفرد والآخرين في المستقبل، وقد أشار (جازال) إلى أن حرمان الصغار من عاطفة الأم وحنانها يجعلهم يواجهون كثيراً من الاحباطات، وتتطور معاناتهم إما

<sup>1</sup> - تماضر حسون: دور التنشئة الاجتماعية والتشريعات القانونية في حماية الطفل من الانحراف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 16، المجلد الثامن، الرياض، 1414 هـ، ص. 64.

على شكل أنماط سلوكية عدوانية وخروج على القانون ومشاكسات، أو من خلال تعطشهم للملذات أو الحب المبالغ فيه للسلطة وهذا هو طريق الانحراف<sup>1</sup>.

إن العوز لعواطف الأمومة خاصة في المراحل الأولى من حياة الطفل يولد نتائج مفرجة سيكولوجيا وفيزيولوجيا قد تصل إلى حد استحالة تنظيم النفس لمتطلباتها وتأسيس صورة غير طبيعية عن الجسد، وقد تقود لإصابة الفرد بمرض الشيزوفرينيا.

ويتضح دفاء العاطفة والحنان من خلال الأم، ذلك أنها العالم الوحيد الذي يظل الأبناء، وهي التي تضطلع بدور تدرينهم على تحمل الضغط، ومقاومة الرغبات، وقيام الأم بدورها على أحسن وجه ينمي لدى الأبناء الأنا الأعلى، والشعور الأخلاقي من أجل تحقيق الاندماج والمشاركة العاطفية مع الآخرين، أما الأم المتقلبة أو الضعيفة بعواطفها، والتي تبوح بعواطفها، حتى تعوض العقاب الذي مارسه تجاه طفلها فإنها بهذا الأسلوب تنمي لديه الأنا والرغبات، وتطور لديه روح العداة والتحدي، وبنفس الوقت تقتل لدى الطفل قدرته على المقاومة والأنا العليا.

والعلاقات الأبوية السوية القائمة على الحب المتبادل والتفاهم، وغرس القيم الأخلاقية والروحية والمواقف الاجتماعية السليمة، تساعد الأبناء على مواجهة مشكلاتهم التي يتعرضون لها في مستقبل حياتهم، وفي حال عدم وجود المحبة بين الوالدين، فإن الفرصة تكون مهيأة ومناسبة للانحراف، ومن أهم مظاهر انهيار الأسرة العاطفي ما يلي:

1. كثرة المشاجرات والخلافات بين الأبوين.
2. قلة احترام الأبوين لبعضهما البعض.
3. الطغيان الذي قد يسود الوسط الأسري.
4. هدر حقوق أفراد الأسرة أو تجاهلها.
5. فرض الأب إرادته وسيطرته على الأسرة وأنه هو الحاكم المطاع فيها.

<sup>1</sup> تماضر حسون: دور الأمن في تكون الشعور الاجتماعي الأخلاقي والإنحرافي عند الطفل، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 5، المجلد الثالث، الرياض، 1987، ص 84.

## 6. النبذ والحرمان المادي والعاطفي.

وقد كشفت نتائج العديد من الدراسات أن النفور والرفض يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بضعف الجو العاطفي في الأسرة أو انعدامه في الصغر، ووجد كذلك أن الارتباط يكون قوياً بين النزوع إلى العدوان الاجتماعي ونقص عاطفة المحبة والحنان داخل الوسط الأسري كونها أحد مظاهره<sup>1</sup>.

ويؤكد حامد زهران في كتابه علم النفس الاجتماعي على أن واجبات الأسرة الأساسية هي توفير عناصر الأمن النفسي والعاطفي للفرد التي تعتبر من المتطلبات الهامة للصحة النفسية والتي يحتاجها الفرد كي ينمو نمواً سويًا، ويتمتع بشخصية إيجابية متزنة بعيداً عن عوامل الجنوح والانحراف<sup>2</sup>.

## 4 - التفكك الأسري:

التفكك لغة فك الشيء بعد ترابطه وفصله من تجمعه<sup>3</sup>، ويقصد به اضطراب روابط البناء الأسري وضعف التفاعلات الاجتماعية بين أفرادها، والشعور بالاغتراب وانعدام الأمن والرغبة في التحلل من قيودها والاتجاه نحو الجماعات الخارجية لضعف التماسك الداخلي<sup>4</sup>.

وقد تعددت واختلفت التسميات حول هذا المصطلح، فهناك من يطلق عليه "التفكك الأسري" والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كلاهما عن طريق الطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة من الزمن، وهناك من يطلق عليه اسم "التصدع الأسري" والذي يحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق

<sup>1</sup> - تماضر حسون: دور الأمن في تكون الشعور الاجتماعي الأخلاقي والانحراف عند الطفل، مرجع سابق، ص 5-6.

<sup>2</sup> - حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص 132.

<sup>3</sup> - سلوى الجسار: التفكك الأسري وأثره في سلوك الأبناء 53: 20h: 11/10/2017 à 20h: 11/10/2017 assakina.com

<sup>4</sup> - najed.org 03/06/2008 à 14h: 32



الطلاق<sup>1</sup>، بينما نجد البعض يسميه " البيوت المحطمة " التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كلاهما، كما يطلق عليه اسم " العائلة المتداعية " و" العائلة المكسرة"<sup>2</sup>

ومهما اختلفت الألفاظ وتنوعت التسميات لهذا المصطلح إلا أنها تلتقي جميعها في وصف الأسرة بأنها غير قادرة وغير محققة لوظائفها المتوقعة منها.

#### 1-4 - أشكال التفكك الأسري:

- \* التفكك الأسري الجزئي: ويقصد به الهجر غير المتواصل، أي المتقطع بين فترة وأخرى، وهنا تستعيد الحياة الأسرية المستقرة، حيث يعاود الزوجان الهجر والانفصال<sup>3</sup>.
- \* الوحدة الأسرية الناقصة: وتتمثل في قصور الأب والأم عن أداء واجباتهما تجاه الأبناء، وكذلك الفشل في السيطرة الاجتماعية على الأبناء<sup>4</sup>.
- \* الانحلال الأسري: ويتمثل في تحطيم نظام الأسرة بانتحار أو قتل أحد الزوجين أو كليهما، أو انتهاء الحياة الزوجية بالطلاق أو غياب أحد الوالدين عن المنزل غيابا طوعيا.
- \* الصراع والاختلاف في فهم الأدوار: حيث يختلف الوالدان حول المسؤولية عن الأسرة وقيادتها، أو الاختلاف على خروج الزوجة للعمل أو عدم خروجها.
- \* الأزمات الناشئة من الخارج: كغياب أحد الوالدين غيابا قسريا، أو سجن أحدهما لمدة طويلة، أو نتيجة الكوارث الطبيعية التي قد تؤدي بحياة أحدهما أو تعطله عن العمل.
- \* النكبات الذاتية: كحصول الأمراض البدنية أو الجسدية أو العقلية أو النفسية وتأثير ذلك في التنشئة الاجتماعية وسلامة الصحة النفسية.

<sup>1</sup> - جعفر عبد الأمين ياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981، ص 22.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 23-24.

<sup>3</sup> - مصطفى الخشاب: علم الاجتماع العائلي، الدار القومية، القاهرة، 1966، ص 233.

<sup>4</sup> - ناهدة عبد الكريم، الاضطرابات الأسرية وأثارها الاجتماعية، مجلة الشرطة، عدد 212، أبو ظبي، 1988، ص 27.

\* تقوقع الأسرة حول نفسها: وهي أن تضعف أو تنعدم اتصالات الأسرة بمن حولها أو حتى ببعضها البعض، أو أن تسود الوسط الأسري المشاجرات والمنازعات باستمرار<sup>1</sup>.

وكذلك فإنه يمكن تصنيف التفكك الأسري تصنيفاً آخر على النحو الآتي:

\* التفكك المادي: ونعني به ما يحصل بين الأزواج كالطلاق والهجر، أو موت أحدهما أو كليهما، أو الغياب المتواصل لفترة طويلة<sup>2</sup>.

\* التفكك النفسي: ويقصد به ما يسود الوسط الأسري من مشاحنات ومنازعات مستمرة، وهذا يؤدي إلى عدم احترام حقوق الآخرين، ويسود في ظل هذه الأجواء الأسرية في الغالب بعض المظاهر السلوكية غير السوية، كلعب القمار، أو الإدمان على المسكرات والمخدرات<sup>3</sup>.

فالتفكك أو التصدع يعني انهيار الأسرة وفقدان إحدى ركائزها الرئيسية نتيجة فقدان أحد الوالدين أو كليهما بالوفاة أو السجن أو الغياب المزمّن أو المرض، ويشير مفهوم التفكك من ناحية أخرى إلى تفسخ العلاقات الأسرية وتفتتها، سواء كان ذلك عن طريق الطلاق أو الهجر أو الغياب، ومهما يكن من أمر فإنه يكاد يكون هناك شبه اتفاق بين الباحثين على قوة العلاقة بين التفكك الأسري والانحراف، ذلك أن الفرد الذي يعيش في ظل أسرة متفككة فإنه يفقد عناصر التنشئة الاجتماعية السليمة، وأنه حتى مجرد انتمائه لمثل هذه الأسرة يجعله عرضة للانحراف.

ومن جهة أخرى فإن الخلافات التي تحدث بين الأزواج قد تنشأ بسبب تفاوت المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي، أو الاختلاف بين القيم والعقائد والمعايير، فالأزواج الذين يختلفون في العقيدة الدينية أو المستوى التعليمي أو الاجتماعي أكثر عرضة للوقوع في

<sup>1</sup> - ناهدة عبد الكريم، الاضطرابات الأسرية وأثارها الاجتماعية، مرجع سابق، ص 27.

<sup>2</sup> - محمود حسن: مقدمة في الرعاية الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1969، ص 605.

<sup>3</sup> - محمد طلعت عيسى وآخرون: الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ص 232.

المشاكل من الأزواج المتفقين أو المتشابهين في مثل هذه الأمور، وتنعكس الخلافات الزوجية بشكل سلبي على الأبناء بصورة أو أكثر من الصور التالية:

- أ- اضطراب الشخصية بسبب قلقه وحيرته في الالتزام لأحد والديه.
  - ب- دفع الطفل للاندفاع والانتماء إلى عصابات الأشرار، ورفقاء السوء بسبب اعتقاده أن في ذلك إشباع لرغباته وتأكيد لهويته وذاته.
  - ج- إجبار الطفل على التشرذم بسبب الظروف السيئة كالطلاق أو الهجر أو الوفاة.
- أما علي محمد جعفر فقد تعرض لموضوع التصدع الأسري، وقسم التصدع الأسري إلى قسمين رئيسيين هما<sup>1</sup>:

أ- التصدع المادي: وهو التصدع الذي يتضمن غياب أحد الوالدين أو كليهما لأي سبب من الأسباب، ويقول أن غياب أي من الوالدين يؤثر على تربية وتنشئة الفرد وتوجيهه الوجهة السليمة، وقد وجد شيدلر (Shidler) في دراسته التي أجراها على 7598 حدثا في الولايات المتحدة عام 1910 أن 50,7% من عينة الدراسة قد انحدروا من أسر متصدعة، كما أكد أيضا أن 55,5% من نزلاء مدارس الإصلاح في كل من بريطانيا واسكتلندا قد أتوا من أسر متصدعة، كما أكد أحد الباحثين في دراسة أجراها على 144 حدثا من الأحداث المجرمين في ألمانيا الغربية أن جميع أفراد عينة الدراسة قد انحدروا من أسر متصدعة<sup>2</sup>.

ب- التصدع المعنوي: ويحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد كما

<sup>1</sup> - علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون- دراسة مقارنة- ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص ص 116-120.

<sup>2</sup> - فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، القاهرة، 1973، ص ص 136-137.

يشيع فيها عدم احترام حقوق الآخرين<sup>1</sup>، وهناك من يضيف لها حالات إدمان الخمر والمرض العقلي أو النفسي أو الاضطراب الإنفعالي للآباء<sup>2</sup>.

#### 4-2- أسباب التفكك الأسري:

تتفاوت ظاهرة التفكك الأسري في المجتمعات العربية المسلمة من حيث انتشارها ودرجة خطورتها، ولعل أهم أسباب التفكك الأسري ما يلي:

\* **عدم الالتزام بالضوابط الشرعية في الزواج:** كأن ينعقد الزواج عن عدم رغبة بين الطرفين، فلا هو يأنس بها ولا هي تأنس به، ولا شك أن مثل هذه الزيجات تخلو من معاني الرحمة والمودة والسكن، فتطغى عليها الخصومات الدائمة والمشاجرات والخلافات التي غالباً ما يدفع الأبناء ثمنها غالباً<sup>3</sup>، ولا شك أن اختيار الزوجة الصالحة هو أمر يهم الشاب بالدرجة الأولى ويهم والديه كذلك، لذا يجب أن يتم اختيار شريكة الحياة وفق معايير سليمة من حيث سمعتها الاجتماعية والأخلاقية ومهاراتها في إدارة شؤون المنزل والأسرة<sup>4</sup>.

إن مشكلة الزواج الفاشل تزداد خطورة وجدية بعد إنجاب الأطفال الذين يعتبرون في نظر الزوجة نقطة تحكم ورباط يطوق عنق الرجل، وتصير على رأيها في إثارة الخلافات وتوليدها من جديد، وهذا من شأنه أن يغرس القلق والعقد النفسية والاضطرابات في نفسية الأبناء ويحرمهم من دفء العاطفة التي هم بأمس الحاجة إليها من الوالدين<sup>5</sup>. وأن الخلافات الزوجية قد تحدث إما بسبب سوء التخطيط لهذا الزواج، أو عدم التوفيق والنجاح في اختيار الزوجة، أو الاختلاف الواضح بين الزوج والزوجة في المستوى الاجتماعي

<sup>1</sup> - جعفر عبد الأمين ياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث مرجع سابق، ص 26.

<sup>2</sup> - سلوى عثمان الصديقي، جلال الدين عبد الخالق: انحراف الكبار وجرائم الصغار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص 89.

<sup>3</sup> - جابر عبد الحميد، محمد الشعبي: النمو النفسي والتكيف الاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1969، ص 219.

<sup>4</sup> - محمد حسن شلتوت: انحراف الأحداث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976، ص 359.

<sup>5</sup> - مصطفى سويف: انحراف الأحداث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976، ص 359.

أو الثقافي أو الاقتصادي أو العاطفي، أو بسبب كثرة تغيب أحدهما عن المنزل بطريقة متعمدة، أو بسبب الهجرة نتيجة الكراهية الشديدة لبعضها البعض أو بسبب فساد أخلاق أحدهما والانحراف وراء الملذات والشهوات<sup>1</sup>.

وقد يرجع السبب كذلك إلى استخدام وسائل الضرب والتهديد، أو تشويه صورة الزوجية بارتكاب المحرمات، أو سلوك الزوجة مسلكا شائنا أو مغلا بالشرف<sup>2</sup>.

\* **الطلاق:** وقد ينشأ الطلاق نتيجة الخلافات المستمرة وعدم الانسجام في الحياة، مما يجعل أحد الزوجين أو كليهما لا يطيق الآخر ولا يتصوره، وهذا يعني تفسخ العلاقة الزوجية مما يعرض شخصية الحدث للاهتزاز والاضطراب والاختلال، وذلك عندما يجد نفسه في خضم عالم مليء بالسخط ومشحون بالحقد والكراهية، ومحروم في نفس الوقت من العاطفة والرعاية والتوجيه، وبالتالي يكون عرضة للاضطرابات النفسية وقد يقوده ذلك إلى الجنوح أو الانحراف.

وإذا ما حصل الطلاق فسوف تحل امرأة أخرى محل الزوجة السابقة، وتبعا لذلك ستختلف معاملة الطفل اختلافا جوهريا، وينصرف اهتمام الزوجة الجديدة للاهتمام بنفسها وأطفالها على حساب أطفال الزوجة السابقة، وهذا من شأنه أن يدفع أطفال الزوجة السابقة بطريقة أو بأخرى للخروج من المنزل، وذلك لأن هؤلاء الأطفال يشكلون مصدر غيرة وخطر على الزوجة الجديدة، وعندما يتجه الأطفال نحو الشارع يصادفون عصابات الأشرار والمجرمين العتاة الذين يشجعونهم على الانحراف<sup>3</sup>، وقد أثبتت كثير من الدراسات والأبحاث أن الأبناء الذين يعيشون في بيوت محطمة يقاسون ويلات المشاكل العاطفية أكثر من أولئك الذين يعيشون في بيوت عادية، وبحسب رأي جون بولبي

<sup>1</sup> - مصطفى سويف: انحراف الأحداث، مرجع سابق، ص 328.

<sup>2</sup> - محمد كامل النحاس: الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، مطبعة السعادة، 1975، ص 841.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية الجنوح، منشأة المعارف، مصر، ص 325.

(Bowlby) فإن أساس الاضطرابات ومصدرها لدى كثير من المنحرفين هو اضطراب العلاقات الأسرية بسبب انفصال الطفل عن أمه في مراحل حياته الأولى<sup>1</sup>.

\* الانحلال الخلقي: ويعني سوء أخلاق أحد الوالدين، والانغماس في الشهوات والانجراف وراء الرذيلة، وانحطاط القيم الأخلاقية داخل محيط الأسرة، وأن تستحسن الرذيلة وتقوم مقام الفضيلة، ويكون انعدام المروءة والشرف أمرا عاديا وليس مستهجنا، وعندئذ يقلد الطفل هذه الأنماط السلوكية الشائنة معتقدا أنها الأفضل والأجود ولا يبدل عنها، ويتذوق طعم الانحراف باستمرار، ويتقمص شخصية والديه المنحرفة، وتتحطم لديه القيم الفضلى منذ الصغر وقد صدق رسول الله -ﷺ- عندما قال: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"<sup>2</sup>.

إن لسوء أخلاق الأسرة سواء كان صادرا من الأب أو من الأم أو من الأخ أو من الأخت صور كثيرة كالسرقة أو هتك العرض أو خيانة الأمانة أو الإدمان على الخمر والمسكرات أو المخدرات أو الاتجار بها أو الدعارة أو الانحراف الجنسي، وما إلى ذلك من صور تؤثر في شخصية الفرد وفي بنائه النفسي، ورحم الله أبا حامد الغزالي عندما شبه الطفل بالصفحة البيضاء النقية فيقول: "الطفل أمانة والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة من كل نقش وصوره، وهو قابل لكل ما ينقش ومائل إلى كل ما يمال إليه"<sup>3</sup>.

أما انحراف الأم وتمرداها على العادات والقيم ومبادئ الأخلاق، وتحللها من جميع ذلك، فهو أمر في غاية الخطورة، ويؤثر على الأحداث ذكورا وإناثا نفسيا واجتماعيا<sup>4</sup>، فالعلاقات المشبوهة والتصرف بطريقة مريبة لا أخلاقية وكثرة خروجها من المنزل دون مبرر واعتدائها على جيرانها وأقاربها وأبنائها، أو ممارستها السلوك الجنسي أمام أبنائها دون حرج، أو امتهان

<sup>1</sup> - مصطفى زيود: الشخصية الجانحة في التحليل النفسي، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972، ص 83-852.

<sup>2</sup> - جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط 4، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 94.

<sup>3</sup> - انطوان الخوري: أعلام التربية حياتهم وأثارهم، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1964، ص 33.

<sup>4</sup> - محمد خليفة بركات: ديناميكية الجماعة الأسرية، بيروت: دار العلم للملايين، 1969، ص 213.

الأعمال غير الشريفة (كالقوادة)، أو تشجيع بناتها وأبنائها على انتهاج دروب الرذيلة والافتخار بذلك، مثل هذه الممارسات الانحرافية تشكل خطورة جسيمة خاصة على الفتيات، فيقلدن الأم في سلوكها السيئ، ولقد أجريت دراسة على 350 فتاة من اللواتي يمتهن أعمال الدعارة ووجد أن ثلث هذه العينة كن بعيدات عن منازل ذويهن وعشن في ظروف مضطربة<sup>1</sup>.

\* تخلي المرأة عن وظيفتها: إن المرأة التي اعتنى بها الإسلام وميزها، جعل من أولى واجباتها تنشئة أبنائها على طاعة الله ومحبة رسوله - ﷺ - وغرس القيم والفضائل في نفوسهم، " لتصل القلوب بالله وتربطهم به، فلا ينقطع هذا الرباط أبدا حين تجد الأحداث ويضرب الإنسان في خضم الحياة يلتقي بأزمات تلو أزمات. والأم بطبيعة الحال تنمي هذه المشاعر الدينية وتوثقها، بمراقبة قيام الفتى والفتاة بشعائر العبادة، وبالتشجيع على القيام ببعض النوافل، وبقراءة القرآن والتعرف على معانيه ومراميه، والحياة في ظله فترات متقاربة أو منظمة دائمة، واستجاشة المعاني الدينية في الإحسان إلى الفقير وكفالة المحتاج، والتزاور والالتقاء على حلقة دراسة دينية من حين لآخر، والحديث المستفيض عن الرسول - ﷺ - والجماعة المسلمة الأولى"<sup>2</sup> وهي الوظيفة والمهمة الخطيرة التي توكل إلى المرأة وأي تقصير في أداء هذه الرسالة التي يجب مولاتها يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة، تؤثر في الطفل فتحول بينه وبين الأسلوب السوي وقد تنحرف به في حياته كلها، وللمرأة دور في حياة أبنائها وللأب دور مكمل ولكن دور الأم أشد خطورة، ولا يمكن أن تؤدي المدرسة دورها الحقيقي في حياة الأبناء إلا إذا كانت الركائز التي قدمتها الأم سليمة وثابتة وعلى مستوى الأصالة والفهم الحقيقي لأبعاد التنشئة الدينية والاجتماعية والأخلاقية في بناء العقل والروح والجسد جميعا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - فاطمة الحوراني: في علم النفس، مؤسسة فرانكلين، مصر، 1965، ص 107.

<sup>2</sup> - محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ط4، ج2، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 228.

<sup>3</sup> - أنور الجندي: مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، دار الكتب، الجزائر، ص144.

ومن هنا كان استقرار المرأة في المنزل أعظم أثرا وأبعد مدى من خروجها للعمل إذا لم تدع الحاجة المادية إليه، فإن فيض الحنان الذي يفقده الفتى أو الفتاة من شأنه أن يشكل خطرا على كيانهم كله، كذلك فإن نقص التوجيه النفسي والاجتماعي في غيبة الأم سيكون بعيد الأثر في بناء شخصيتهم، وإذا ذهبنا نقيس مدى النتائج التي تحصل عليها الأسرة من استقرار الأم أو عملها خارج البيت وجدنا خسارة لا تعوض، فإن العمل بطبيعته يستهلك الأم جسديا ونفسيا، حتى إذا عادت إلى البيت فإنها تكون في حاجة إلى الراحة ولا تكون أهلا لأي عطاء نفسي بل ربما كان تصرفها سلبيا قائما على الحدة واضطراب الأعصاب مما يؤدي إلى أثر أكثر سوءا في تنشئة الأبناء<sup>1</sup>.

ولا شك أن تغيير وظيفة المرأة ودفعها إلى مجال الحياة العملية - في غير ضرورة - كانت واحدة من بين آثار وإفرازات العولمة الثقافية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة العربية والإسلامية، والتي أدت إلى تغيير المفاهيم التقليدية واستبدالها بأخرى وافدة ومن بينها العمل على إلغاء دور الأم وجعله وظيفة اجتماعية مما ينفي اختصاص الأم بها، ويساوي عطفها وحنانها ورعايتها بغيرها، أي أنه يمكن لأي شخص أن يقوم بهذا الدور وبنفس الدرجة من النجاح، وهذا ما ينفي حقيقة فطرية حنان الأم والذي لا يمكن أن يعوضه حنان آخر<sup>2</sup>، وعليه فإن الهدف ليس إخراج المرأة من قيودها، بل إخراجها عن فطرتها ورسالتها وتجفيف ينبوع الحنان فيها، والذي يؤدي حتما إلى ضياع الأمومة، كحاجة نفسية وبيولوجية ملحة من جهة، وكمقوم أساس لطفولة سوية ومتوازنة من جهة أخرى، وكل ذلك من مظاهر العدوان على الفطرة والذي أدى إلى تدمير كيان المرأة وهدم الأسرة وتمزيقها وضياع أبنائها وبناتها بافتقارهم لهويتهم وكيانهم الإنسانية والإسلامية، وبالتالي افتقارهم المعيار الواجب الاحتكام إليه.

<sup>1</sup> - أنور الجندي: مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص 144.

<sup>2</sup> - سامية حمريش: القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري - مرجع سابق، ص 149.



والحقيقة أن التأصيل الإسلامي لعمل المرأة وما ورد فيه من آيات في القرآن الكريم والسنة النبوية، يبرز حقيقتين:

الأولى: أنه ليس هناك عمل يحرم بذاته على النساء لمجرد التفرقة بحسب الجنس أو القدرات الخلقية للمرأة، فالله تعالى خلقها قادرة على العمل كالرجل، ولكن ما يحيط بالعمل ذاته من ظروف مثل زيادة المشقة فيه أو التعرض للخطر من ممارسته أو تعريض كرامة المرأة وحقوقها في الحماية والعفة إلى الانتقاص، يجعل الأصلاح للمرأة والأسرة والمجتمع أن تعرض المرأة عن هذا العمل، وقد كانت صورة ذلك في عدم فرض الجهاد على النساء لما فيه من الخطر والمشقة وعدم تحقيق المصلحة العامة من وراء إلزامهن به.

الثانية: أن عمل المرأة الأساسي والذي يستجيب للفطرة الإنسانية وللمؤهلات والقدرات والخصائص المميزة للمرأة هو رعاية البيت وتنشئة الأبناء - وهو نوع من التقسيم الحكيم والمحقق لمصالح المرأة والأسرة والمجتمع- وليس مبنيا على مجرد التفرقة بحسب الجنس وحده، إذ الرجل يستطيع أن يشارك في رعاية البيت والمرأة تستطيع المشاركة خارج البيت، ولكن العبرة في الحياة الاجتماعية هو تحقيق مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع<sup>1</sup>.

ولابد من الإشارة إلى أن إهمال المرأة لرسالتها ليس محصورا فقط على العمل خارج البيت، فقد يكون الإهمال بسبب الإسراف في العلاقات الاجتماعية أو شغف المرأة بالتسوق وإصابتها بهستريا الجمال حيث تمضي أوقاتا طويلة في صالونات الرياضة والحلاقة لتصفيف الشعر وصبغه والعناية بالأظافر والأهداب ومعالجة التجاعيد وغيرها من الأمور التي يترتب عليها غالبا إهمال المرأة العناية بأبنائها وبيتها، ولا ريب أن للرجل دور كبير في الوضع الذي آلت إليه المرأة.

<sup>1</sup> - جمال الدين محمد محمود: دور المرأة في المجتمع المعاصر، 23: 29/11/2016 à 12h، ninjetsum.blogspot.com

## 5- انهيار نظام الأسرة الأخلاقي:

يقصد بالانهيار الأخلاقي للأسرة انحطاط القيم الروحية وانعدام المثل العليا واضطراب المعايير الاجتماعية داخل نطاق الأسرة والتجرد من معاني الشرف والفضيلة وشيوع الجريمة والانحراف، ويعني كذلك استحسان الفاحشة وعدم استهجانها واستبدال الفضيلة بالرديلة، ويتضمن كذلك أن لا تجد الأسرة غضاضة في انعدام المروءة والشرف والشهامة.

ويعتبر الانهيار الأخلاقي للأسرة من أبرز العوامل المؤدية للانحراف، ولا شك أن من أخطر عناصر الانهيار الأخلاقي للأسرة هو انحراف أحد الوالدين أو كليهما أو انحراف الابن الأكبر أو البنت الكبرى باعتبارهم القدوة والنموذج، وليس من الضرورة بمكان أن يتدرب الابن أو الابنة على الانحراف، بل يكفي لذلك أن ينشأوا ويتربوا في بيئة فاسدة مشبعة بألوان الانحراف وأشكاله المختلفة<sup>1</sup>، لأنه يتشرب هذا الانحراف بالطبيعة وتصبح الأخلاق السيئة أو الفاسدة وتعود الإجرام أمرا طبيعيا بالنسبة له، وقد يصل الأمر إلى درجة أن الأب الذي يسرق يعلم ابنه فنون السرقة، وأن الأم التي تمتن الرذيلة تدفع ابنتها لممارسة طرق الرذيلة، وتشجعها على الاندفاع نحو ممارسة هذه الأنماط السلوكية الشائنة وتستحسنها<sup>2</sup>.

## 5-1- انحراف الأب:

ليست الجريمة وحدها هي التي تدل على انحراف الأب، إذ قد تكون مظاهر الانحلال الخلقي غير خاضعة لأحكام القانون، كأن يكون الأب مقامرا أو سكيما أو شادا جنسيا، وأن مجرد إدمان الأب وتعوده على سلوك أي مسلك شاذ يعتبر كافيا لانصرافه عن أسرته وأولاده، وإهماله لهم ولواجبات أسرته.

ولعل من أبرز صور انحراف الأب ومخالفته لقواعد الأخلاق ما يلي:

<sup>1</sup> - محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم: مرجع سابق، ص115.

<sup>2</sup> - المكان نفسه.

- ارتكاب الجرائم والاعتداء على حقوق الغير كالسرقة والقتل وهتك العرض وخيانة الأمانة.

- الإدمان على المخدرات والمسكرات أو الاتجار بها، ويكفي لانحراف الابن أن يكون الأب سارقاً أو مدمناً دون خوف أو عقاب منه، فهو يتصرف بحرية، وأن ما يزيد الأمر سوءاً حضور الأب إلى البيت مخموراً أو يحمل معه قارورات الخمر أو يتناولها أمام أبنائه، أو دعوتهم لمشاركته في تناولها، مما ينعكس سلباً على سلوك الفتى أو الفتاة<sup>1</sup>

- الانحرافات الجنسية لدى الأب وارتباطاته بالنساء ومصاحبتهم.

- جهل الأب بقواعد التربية السليمة خاصة فيما يتعلق بتنمية المثل العليا والقيم الأخلاقية والالتزام بالمبادئ الدينية.

- تلفظ الأب بالألفاظ البذيئة السيئة .

- ضعف شخصية الأب في بعض المواقف الأسرية، وعدم قدرته على ضبط الأمور والسيطرة عليها، وهذا من شأنه أن يخلق لدى الأبناء شخصية ضعيفة مضطربة لا تقوى على مجابهة الأمور ولا تحسن التصرف، وبالتالي عدم القدرة على التكيف مع العالم الخارجي<sup>2</sup>.

إن هذه العيوب في شخصية الأب تجعل منه غير مؤهل لرعاية أبنائه وهذا ما عبر عنه الإمام أبو حامد الغزالي في تشبيهه الطفل بالصفحة البيضاء بقوله: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش ومائل إلى كل ما يمال إليه"<sup>3</sup> ويعني هذا إن الطفل يتعلم التصرفات السيئة ويكتسبها من والديه ويتشربها حتى تصير طبعا فيه.

<sup>1</sup> - طه أبو الخير، منير العصرة: انحراف الأحداث، مرجع سابق، ص 334.

<sup>2</sup> - فاطمة الحوراني: في علم النفس، مؤسسة فرانكلين، مصر، 1965، ص 103.

<sup>3</sup> - انطوان الخوري: أعلام التربية- حياتهم وآثارهم- دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص 33.

## 2-5- انحراف الأم:

ويقصد بانحراف الأم خروجها على العادات والتقاليد ومبادئ الأخلاق وتحررها وانفلاتها من كل قيم الشرف والفضيلة مما يؤثر في الأبناء نفسيا واجتماعيا، وأن تقليد الأم لكل ما هو غريب أو دخيل يضع أمام أعينهم أنماط غريبة للحياة لم يصادفوها في علاقاتهم خارج نطاق الأم، وقد يتخذ انحراف الأم وفساد أخلاقها صوراً شتى من أبرزها<sup>1</sup>:

- أن تكون خليعة فاضحة ومتبرجة، أو قد تكون سكيرة مقامرة أو ذات علاقات مشبوهة . - كثرة اعتدائها على الجيران والأقارب والأبناء.
- ممارسة السلوك الجنسي أمام أطفالها دونما حرج أو خجل.
- احتراف الرذيلة وتسهيل ممارسة هذا السلوك لبناتها، وافتخارها به وتزيين هذه المهنة لهن.

ولا شك أن مثل هذه التصرفات السيئة تكون أشد أثراً على الأبناء وخاصة البنات، ذلك أن البنات أكثر التصاقاً وتعلقاً بالأم من الأبناء، فتسعى البنات إلى تقليد الأم في الدعارة والبغاء.

إن الصلة بين انهيار النظام الأخلاقي للأسرة والانحراف هو أمر نسبي، ولا يكفي لتوضيح هذه الصلة، الاعتماد على الإحصاءات التي تبين عدد الأسر المنهارة اجتماعياً، بل يجب أن يكون واضحاً للجميع أن الحياة الأسرية المضطربة بحد ذاتها ليست هي السبب الرئيسي في الانحراف، بل يكمن السبب الحقيقي في فقدان الفرد لأسس الرعاية والتوجيه الصحيحين في ظل هذه الأسر المضطربة في جميع مجالات الحياة، وأن الصلة بين انهيار النظام الأسري والانحراف يشبه تماماً الصلة بين الفقر والانحراف، حيث أن الفقر يعتبر عاملاً مساعداً ومهيئاً للجنوح والانحراف، وأن الفقر بحد ذاته لا يؤدي إلى الانحراف وأن ما يخلق الانحراف ويقود إليه هو افتقاد عناصر التوجيه والرعاية، فالفرد الذي يفقد والده أو

<sup>1</sup> - فاطمة الحوراني: في علم النفس، مرجع سابق، ص ص 103-105 .

تتخلى عنه أمه أو تتحطم أسرته بسبب الانفصال أو الهجر أو الطلاق يكون أكثر عرضة للانحراف من الفرد العادي، وهذا يعني أنه إذا وجدت عناصر الانهيار الأخلاقي والتحطم الأسري، فإن ذلك قد يؤدي إلى الانحراف، في حين أن توافر عناصر الرعاية والتوجيه والتنشئة بشكل سليم، تجعل الفرد آمناً بعيداً عن نوازع الانحراف، وعليه فإن انهيار الأخلاق في محيط الأسرة يعني انعدام القيم الروحية والافتقار إلى المثل العليا، والبعد عن معاني الفضيلة نتيجة مشاهدة الفرد للأنماط السلوكية غير الأخلاقية من قبل الوالدين، وخاصة في المراحل الأولى من حياته، وقد أكدت بعض الإحصائيات الفرنسية أن هناك صلة بين الإدمان على الخمر وانحراف الأبناء وتشردهم، إذا اتضح أن السكارى يمثلون 61,5% من مرتكبي جرائم الاعتداء على الأشخاص، و57% من مرتكبي جرائم الاعتداء على الأعراس، و80% من المتسولين والمتشردين<sup>1</sup>.

وأن تأثير ذلك على الأبناء يكون في أكثر من ناحية فقد يرث الابن الإدمان على الخمر لأنه ينتقل بالوراثة بسبب ارتفاع نسبة الكحول في الدم، وقد يصاب أبناء المدمن بالضعف العقلي أو البدني بسبب اضطراب عملية الإخصاب التي نشأ بها الحمل، ويؤدي الإدمان كذلك إلى التسبب بالصعوبات المالية مع ضيق الموارد، وعدم القدرة على العمل الذي يغطي الإنفاق مما يتسبب في ازدياد معدلات الجرائم ضد الأموال، والدعارة، والتشرد، كما أن الإدمان يسبب سرعة الانفعال وعدم القدرة على التركيز والعجز عن تحمل المسؤولية<sup>2</sup>.

#### 6- عدم التوافق الزوجي:

أحاطت التشريعات السماوية والاجتماعية الزواج بسياج يحفظ قدسيته وكرامته، وقدمت تصورات لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، بشكل يخضع لضوابط وتنظيمات دقيقة، وهو السبيل الوحيد الذي يحقق للإنسان الإشباع البيولوجية والنفسية، حيث

<sup>1</sup> - فوزية عبد الستار: علم الإجرام وعلم العقاب، القاهرة، 1973، ص 121.

<sup>2</sup> - مأمون محمد سلامة: أصول علم الإجرام، القاهرة، 1967، ص 250.

يجد كل من الزوجين الشريك الذي يحقق له السكن والمودة والرحمة<sup>1</sup>، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup>،

وليس المقصود بالسكن سكن العاطفة العارضة، أو الشهوة التي ألفت قضاء الوطر في الصلة الجنسية بل هو السكن الروحي، وفي ذلك يقول الإمام فخر الدين الرازي: "يقال سكن إليه للسكون القلبي، وسكن عنده للسكون الجسماني، لأن كلمة (عند) جاءت لظرف المكان، وذلك للأجسام، وكلمة (إلى) جاءت للغاية، وهي القلوب)<sup>3</sup>."

فالعقد عقد مقدس وميثاق غليظ، يقول الله - عز وجل - ﴿وَإِنْ أُرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِمَّاهُنَّ فِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْمَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا<sup>4</sup>﴾، يترتب عليه حقوق وواجبات تضمن استمرار العلاقة وتماسكها وسلامتها من التوتر والاضطراب.

وقد بذلت محاولات عديدة لدراسة وتحديد نوع العلاقة الزوجية، وذلك باستخدام مفاهيم معينة مثل التوافق الزوجي والنجاح والإرضاء والثبات والسعادة والتماسك والتكيف والتكامل... إلخ وكثيرا ما تستخدم هذه المصطلحات بالتبادل لتشير إلى نفس الشيء، وأحيانا تشير كل منها إلى معنى مختلف، كما أنها قد تستخدم بمعنى سيكولوجي لتشير إلى الحالة النفسية لأحد الزوجين أو كليهما، أو بمعنى اجتماعي - نفسي لتشير إلى "موقف العلاقة"

أو بمعنى سوسيولوجي لتشير إلى موقف الجماعة أو النسق، وواضح أن كل الاستخدامات وما تنطوي عليه من مفاهيم تؤكد على المعاني التي تتعارض مع عدم التوافق وعدم الرضا والتعاسة... إلخ<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - نبيل السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه - دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط2، دار الشروق، 1988، ص78.

<sup>2</sup> - سورة الروم الآية 21.

<sup>3</sup> - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 94.

<sup>4</sup> - سورة النساء الآية 20.

وترى سناء الخولي أن المفهوم العام للتوافق الزوجي يتضمن التحرر النسبي من الصراع، والاتفاق النسبي بين الزوج والزوجة على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة

وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف، وانتقدت مفهوم " روجرز Rogers" الذي حصر التوافق الزوجي في قدرة الزوجين على حل الصراعات فقط، وأهمل الجوانب الأساسية للحياة الزوجية كالمودة والرحمة والتبادل العاطفي والإشباع الجنسي وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية والعوامل الاجتماعية والصحية والنفسية<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى فقد عرف "بنون Benun 2000" اللاتوافق الزوجي بعدم الانسجام الزوجي، وأنه عبارة عن تقديرات منخفضة للسلوكيات المتبادلة ومهارات حل المشكلات وتقديرات مرتفعة للصراع والسلبية المتبادلة، كما يتسم أيضا بمهارات اتصال ضعيفة وتقديرات منخفضة للأنشطة الترفيهية المشتركة<sup>3</sup>. بمعنى آخر عجز طرفي العلاقة أو أحدهما عن أداء الأدوار المنتظرة منه، مما يتسبب في حدوث شرخ واضطراب وتوتر قد يصل في حال غياب الوازع الديني أو ضعفه إلى السلوك الانحرافي كالزنا والخيانة وغيرها...

إن عمق العلاقة الزوجية وأثرها البالغ في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي، جعل الإسلام يحيطها بسياسات من القداسة والطهر لحمايتها، فأوجب النفقة على الرجل وحده في حدود مقدرته المالية ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾<sup>4</sup> وتشمل الغذاء والكسوة والعلاج والسكن، وما يعتبر من الضروريات في العرف والعادة،

كما

<sup>1</sup> - سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 196.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 197.

<sup>3</sup> - كلثوم بلميهوب: الاستقرار الزوجي - دراسة في علم النفس- منشورات الحبر، الجزائر، 2006، ص 31.

<sup>4</sup> - سورة الطلاق الآية 7.

أوجب عليه أن يحسن إلى زوجته، يقول الله - عزوجل- ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾<sup>1</sup>، والمعاشرة بالمعروف تعني حسن الخلق في الأقوال والأفعال، وتتضمن جملة من القيم كالإخلاص والوفاء والصدق والرفق في المعاملة والاحترام وطلاقة الوجه، يقول - ﷺ - « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم<sup>2</sup> » ومن واجباته أيضا أن يعفها ويحصنها، فقد يترتب من عدمه أن يوغر صدرها وينغص حياتها ويجعلها تمتد بصرها إلى غيره، وفي ذلك خطر كبير على الأسرة وبنائها.

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الإسلام تكفل للمرأة بجميع حقوقها الزوجية المعتبرة

شرعا

وحماها من كل مهانة وابتذال لتستشعر معاني الأمن النفسي والعاطفي، فتؤدي دورها ورسالتها المنوطة بها على أكمل وجه.

#### 7- وسائل الإعلام:

في خضم التقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي نعيشه، تلعب وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، إضافة إلى الشبكة العنكبوتية - الإنترنت - دورا في التأثير على سلوك المرأة عن طريق التعليم والتقليد والتشويق والإثارة، فانتشار القنوات الفضائية التي تخطت الحواجز الجغرافية والسياسية، ومع تنامي المنافسة بينها وتجاوز الرقابة التقليدية، أصبحت مشاهدة هذه القنوات متاحة ومتيسرة وسط خيارات متعددة، من بينها قنوات الجنس الفضائية التي تعمل على إثارة الغرائز بعرض أفلام ومسلسلات وتقديم خبرات ثقافية ونماذج سلوكية دخيلة، تجافي قيم الإسلام ومبادئه وتتنافى معها.

<sup>1</sup> - سورة النساء الآية 19.

<sup>2</sup> - رواه الترمذي وابن حبان عن أبي هريرة، صحيح الجامع 1232.



إن هذا الاختراق من وسائل الإعلام المختلفة لخصوصيات المرأة المسلمة، ينظر إليه على أنه أسوأ الاستلاب والذي يظهر في أنواع، أبرزها الاستلاب الأخلاقي<sup>1</sup>، حيث يواجه علماء النفس والاجتماع مشكلات يصطلح على تسميتها "بالسلوك الانحرافي"، وبرأي هؤلاء العلماء أنها نتيجة افتقاد التوجه في حلقات التنشئة من الأسرة وصولاً إلى الإعلام ووسائله، التي أخذت تختزل المرأة في بعدها الاستهلاكي بتضخيم الجانب اللوي، وإثارة متعة الأنثوية وحب الظهور والسفور والتبرج ومتعة الجنس والتماهي بجماليات الشاشة وأبطالها، فيتم استخدام المرأة كرمز للجنس، كما تساهم معظم الأفلام والمسلسلات العربية منها والأجنبية في خلق العديد من الانحرافات، فنموذج الراقصة أو الفنانة التي تهرب من بيت الأسرة تحت دعاوي الضغوط الأسرية، وإظهارها بعد ذلك بمظهر القدوة والبطولة أثيري وجدان العديد من النساء وحرص على ممارسته في الواقع، كما أن الترويج لمفهوم الحب بين الرجل والمرأة بعيداً عن الأسرة والأطر الشرعية على أنه علاقة شريفة وصدقة حميمة، وإذا وقع المحذور فهو نتيجة طبيعية للمشاعر المتدفقة بين الطرفين، وتركز "الدراما" على أن هذه العلاقة تستند إلى الحرية الشخصية<sup>2</sup>، ولم نسمع قط كلمة "الزنا أو الزانية والزاني"، بل زين الأمر حتى للمرأة البغي التي تعرض نفسها على الرجال فسميت "بائعة هوى"، أما أغاني "الفيديو كليب" فمعظمها ظهرت في مجتمعاتنا بصورة خادشة للحياء و جارحة للذوق العام وللأخلاق، إذا أضفنا إلى ذلك صورة المرأة في الإعلانات والمسلسلات الهابطة، والتي تأتي بحركات تأبأها الحرة العفيفة، كل ذلك كان له الأثر في تغيير نمط تفكير بعض الرجال، فراح يقارن بين زوجته وبين غيرها بفعل ما يشاهده من عروض درامية وغنائية هابطة، الأمر الذي يهدد مستقبل المرأة والأسرة في المجتمعات المسلمة.

<sup>1</sup> - مأمون طريبه: علم الاجتماع في الحياة اليومية - قراءة سوسولوجية معاصرة لوقائع معاشة - ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2011، ص 52.

<sup>2</sup> - عبد المجيد بوناب: المضللون الجدد.. فضائيات في خدمة التفكك الأسري، مجلة العلم والإيمان، مجلة علمية شهرية، العدد 43، مارس 2010، ص 41-42.

## 8- الفقر والبطالة:

يمثل النظام الاقتصادي عصب الحياة في أي مجتمع، فهو يوفر وسائل المعيشة المريحة للسكان في ذلك المجتمع، وذلك من خلال تحقيق دخل للفرد يوفر له مستوى معيشة مناسب لحياة كريمة<sup>1</sup>.

ونقصد بالفقر عجز المرأة عن إشباع حاجاتها الشخصية بالشكل المطلوب، كما نقصد به الدخل المادي المنخفض لأسرتها والذي لا يمكن من خلاله توفير حاجاتها الضرورية، فالفقر قد يحول بين الفتاة وبين متابعتها للدراسة وذلك لعدم امتلاك المال لدفع الرسوم الجامعية وشراء الأدوات والكتب والمستلزمات الدراسية، مما يقف حائلاً دون حصولها على تعليم جامعي أو تخصصي وبالتالي عدم إمكانية الحصول على عمل تتكسب منه، وفي ظل عدم وجود العائل، وانعدام الموارد المادية قد تلجأ المرأة إلى السرقة أو المتاجرة بجسدها أو اللجوء إلى طرق غير شرعية كالاختيال وخيانة الأمانة... إلخ

وقد تدفع بطالة المرأة وعدم حصولها على فرصة للكسب والعمل، إلى البحث عن أنماط اجتماعية وقيمية تتنافى تماماً وقيم المجتمع، مما يساهم في زيادة احتمال وقوعها في الخطأ

وارتكاب جرائم الأموال، وخاصة جريمة السرقة لإشباع حاجاتها وحاجات أسرتها الضرورية.

وتؤكد "أمينة الجابر" على أن خطورة الفقر لا تكمن في تأثيراته السيئة على الأسرة وقدرتها على إشباع حاجياتها الأساسية والضرورية، فحسب، ولكن تأثيره السيئ يمتد إلى الشعور بالحرمان والإحساس بالدونية وفقد الثقة في النفس، وهذا يؤدي الفقر إلى العديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للأسرة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن محمد العيسوي: الذكاء والجريمة - دراسة في علم النفس الجنائي - ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، 2008، ص 34.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 22.

والملاحظ أن الفقر ليس العامل الوحيد لتشكيل السلوك الإنحرافي لدى المرأة، بل يعتبر عاملاً مساعداً يتضافر مع عوامل سيكولوجية واجتماعية فينتج السلوك المخالف للشريعة وللقانون بدليل أن آثاره لا ترتبط بالفقر على الدوام. ولخطورة الفقر وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع فرض الله تعالى الزكاة، وحرّم الربا والاحتكار والاستغلال والغش وجميع المعاملات المحرمة التي تضر بالاقتصاد، وحث على الصدقة وتفقد الفقراء والمساكين وكفالة اليتيم والإنفاق على المرأة وإطعام الطعام، كما حث على تفريج الكرب عن المسلمين وغيرها من الأمور التي تقي المسلم مغبة الانزلاق في بؤر الفساد والانحراف والجريمة.

### 9- الصحبة السيئة:

إن اختلاط المرأة وتفاعلها مع رفاق السوء خلال مراحل عمرها المختلفة، يؤثر على نموها الخلقي فيطبعها بطباعهم، وقد أكد الكثير من علماء الجريمة والانحراف "سذلاندا" و"تارد" على أثر الصحبة المنحرفة في تشكيل سلوك أفرادها، لا سيما في وجود الاستعداد النفسي والقابلية لممارسة السلوك الإنحرافي، حيث كشفت العديد من الدراسات الميدانية أن استجابة المرأة لجماعة رفاق السوء وتقليدهم في ارتكاب أنماط سلوكية إجرامية، تتوقف إلى حد كبير على شخصيتها ومقدار تأثيرها في الآخرين وتنشئتها الاجتماعية ومقدار رقابة الأسرة على سلوكها وأخلاقها، "ومن ثم جاءت توجيهات الإسلام واضحة وجليّة في دعوة الآباء والأمهات والمربين إلى العناية بتوجيه أبنائهم إلى اختيار رفقاءهم من الأخيار الصالحين ديناً وخلقا وسلوكا حتى يقتدوا بهم، ويكتسبوا منهم الصفات الحميدة والخلال الفاضلة، وأن يجنبوهم مخالطة المنحرفين حتى لا يقلدوهم ويسلكوا طريقهم المعوج"<sup>1</sup>، وقد نبه النبي - ﷺ - لهذا المعنى في قوله « مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل

<sup>1</sup> - عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص

المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثوبك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة<sup>1</sup>».

### ثالثا: انحرافات المرأة، الآثار والانعكاسات:

لا شك أن الانحرافات السلوكية للمرأة لها العديد من الآثار والانعكاسات على المرأة ذاتها وعلى الأسرة والمجتمع والأمة، وفيما يلي عرض لبعضها:

#### 1- أثر الانحرافات السلوكية على المرأة:

إن من أهم تداعيات الانحراف السلوكي على المرأة عدم التوافق النفسي، ومن مظاهره القلق والاضطراب وسرعة الغضب والميول العدوانية الهجومية والعناد والكذب واليأس وغيرها، فالبعد عن الله ومنهجه القويم، يجعل المرأة تعيش في دوامة من الأمراض النفسية والعصبية وفي ذلك إشارة من الله -عز وجل- في قوله ﴿ وَمَنْ يَعْسُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾<sup>2</sup>، والشيطان لا يعد الإنسان إلا بما يجلب له القلق والاضطراب والألم النفسي<sup>3</sup>...

كما أن نظرة المجتمع للمرأة المنحرفة والتي لا تخلو من التجريح واللوم والمضايقة، يؤدي بها إلى الانسحاب من سياق الحياة الاجتماعية جراء وصمها "بالعار" والذي يلاحقها سواء داخل محيطها العائلي أو الوظيفي أو الاجتماعي، الأمر الذي يشعرها بالاعتزاز وبالتالي فقدان الشعور بالأمان وضعف الرضا العام عن الحياة وعدم احترام الذات مما يجعلها أمام خيارات ثلاث: إما الانتحار أو الانتقام من نفسها ومن المجتمع وذلك بالاندماج الكلي في العصابات المنحرفة أو التوبة والإنابة والرجوع إلى الله -عز وجل-.

<sup>1</sup> - صحيح البخاري.

<sup>2</sup> - سورة الزخرف الآية 36.

<sup>3</sup> - خالد بن حامد الحازمي: مساوي الأخلاق وأثرها على الأمة، ط1، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، 1425هـ،

## 2- أثر الانحرافات السلوكية للمرأة على الأسرة:

إن طبيعة التكوين التربوي والاجتماعي للمرأة في الأسرة الجزائرية، يسير وفق نموذج اجتماعي محدد يستمد مضامينه وأساليبه وطرق مشروعته من الدين والعادات والتقاليد<sup>1</sup>.

وانحراف المرأة وخروجها عن المعايير القيمية للأسرة، غالبا ما يؤدي إلى التباغض والتصنع والتفكك وانحلال العلاقات الأسرية، فكم من بيوت انهارت بسبب انحراف بناتها، وكم من رجال هجروا الأسرة أو دخلوا عالم الجنون أو قارعوا المسكرات والمخدرات بسبب وصمة "العار" الذي ألحقته بهم البنت أو الأخت أو الزوجة.

## 3- أثر الانحرافات السلوكية على قيم المجتمع:

احتلت القيم الاجتماعية ( الحياء، العفة والشرف) الصدارة في المجتمعات العربية والإسلامية، فهي تأكيد على الانتماء والهوية والولاء للدين والعادات والتقاليد.

إلا أن التحولات التي عرفها المجتمع العربي والإسلامي عموما والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، والمتمثل في ثلاثية "التحضر والتحديث والعولمة"، أدت إلى التغيير السلبي على كافة المستويات، الاقتصادية والاجتماعية والتي انعكست على منظومة القيم، حيث طغت القيم المادية التي أصبحت تدير وتدبر حركة المجتمع وتقهرت القيم الاجتماعية، واهتزت بشدة مع بداية عصر الانفتاح ( غير المنضبط) والذي واكبته مجموعة من السياسات غير المدروسة على المستوى الثقافي والتعليمي، وانعكاس ذلك على السياسات الإعلامية والتي روجت لمرحلة تغيير غير مؤصل دون طرح مقدمات أو تمهيد لهذا التغيير لإيجاد مناخ فكري ووجداني قادر على المواجهة وتلافي الآثار السلبية لهذه التحولات أو على

<sup>1</sup> - Nefissa Zerdoumi : L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, Paris, maspero, 1970, p

الأقل التقليل من حدتها والحيلولة دون تفجر المجتمع وطمس هويته وانصهاره في ثقافة الآخر<sup>1</sup>.

والملاحظ اليوم ظاهرة عولمة الثقافة العربية بشكل يلفت الانتباه، من خلال استيراد أنماط سلوكية غريبة عن الدين والمجتمع بداية من الزي، حيث تنكرت نساؤنا "للحايك" و "الملايا" وللحجاب الشرعي، وطفت على الساحة الاجتماعية الكثير من الظواهر كالتبرج والسفور وتفشي العلاقات غير الشرعية وارتفاع عدد الزانيات والأطفال غير الشرعيين والسرقة والخيانة والسحر والدجل وغيرها من الظواهر المرضية، وفي ذلك يقول عبد الله علوان: إن أقبح الظواهر التي تفشت في المجتمعات العربية والإسلامية هي ظاهرة الميوعة والانحلال، فحيثما أجلت النظر تجد الكثير من شبابنا قد انساق وراء التقليد الأعمى، وانخرط في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين أو وازع من ضمير، كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة وشهوة هابطة ولذة محرمة، وقد ظن بعضهم أن آية النهوض بالرقص الماجن وعلامة التقدم بالاختلاط الشائن ومقياس التجديد بالتقليد الأعمى<sup>2</sup>..

هذا الانفلات الأخلاقي يمكن أن نستشفه من خلال الإحصائيات الجنائية والبيانات الرسمية التي تعتبر مؤشرا على الخلل وعدم الاتزان الذي أصاب المجتمع الجزائري، كما تشير هذه الأرقام إلى الانعكاسات التي خلفها الفعل الانحرافي على قيم الحياء والعفة والشرف (في غياب آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، حيث أفاد تحقيق لمصالح الدرك الوطني أن هناك حوالي 80 ألف حالة إجهاض سنويا و 77500 حالة ولادة منها أكثر من 7000 خارج مؤسسة الزواج، ويرجع ارتفاع عدد حالات الإجهاض إلى تزايد الاعتداءات الجنسية والاعتداءات وكذلك انتشار زنا المحارم، كما أشار التحقيق إلى أنه في فترة ثمانية

<sup>1</sup> - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف، مرجع سابق، ص 377-380.

<sup>2</sup> - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 508

أشهر من سنة 2006 توفيت 78 امرأة حامل بطرق غير شرعية خضعت للإجهاض. وفي نفس السنة وخلال ستة أشهر عثرت مصالح الأمن الوطني على 66 جثة لرضع حديثي الولادة أغلبيهم قتلوا خنقا ورمي بهم في القمامات والمزابل العمومية<sup>1</sup>، بينما أحصت مصالح الأمن 109 رضيعا حديثي الولادة تم رميهم في الشوارع خلال الأشهر الأخيرة من سنة 2007 على المستوى الوطني، من بينهم 22 رضيعا، أما خلال الفترة الممتدة بين الفاتح جانفي إلى غاية شهر أكتوبر من نفس السنة، فقد أحصت مصالح الأمن 35 جثة لرضع حديثي الولادة وجدوا متوفين في حين تم إحصاء 74 رضيعا عثر عليهم على قيد الحياة تم التخلي عنهم في مختلف الأماكن العمومية، وذلك حسب الإحصائيات الصادرة عن المكتب الوطني لحماية الطفولة وجنوح الأحداث على مستوى مديرية الشرطة القضائية<sup>2</sup>، إضافة إلى انتشار الدعارة والمخدرات والسرقة والنصب والاحتيال الذي تمارسه المرأة والتي تتخذ -غالبا- من جمالها وحيلتها وبرائها وسيلة للإيقاع بالضحايا لتحقيق غرضها في الكسب السريع.

إن هذه الإحصائيات لا تعبر عن الحجم الحقيقي لمظاهر انحراف المرأة، كما أن تفشي هذه الانحرافات دليل على نبوض نبع الدين لدى المرأة واختفاء قيم الحياء والعفة والشرف وأخشى ما نخشاه أن يستمرى المجتمع مثل هذه الظواهر فتصبح لديه في حكم الطبيعي والعادي، كما نلمسه في ظواهر كثيرة طغت وتفشت في المجتمع، كانت في الأمس القريب من الطابوهات والمحرمات كظاهرة العلاقات غير الشرعية، حيث أصبحت الكثير من بنات المسلمين ليس لها قضية في الحياة سوى البحث عن رجل، تذبح شرفها وعرضها عند قدمه، وتقتل حياءها وعفتها في التودد إليه، حيث أصبح اتخاذ الصاحب والصديق من مقتضيات التطور و العصرية، وربما اتهمت الشريفة العفيفة بالتخلف والرجعية.

<sup>1</sup> - جريدة الخبر حوادث، العدد 145 من 19 إلى 25 نوفمبر 2007.

<sup>2</sup> - جريدة الخبر حوادث، العدد 149، من 17 إلى 23 ديسمبر 2007.

كما انعكست الانحرافات السلوكية على قيمة " الزواج "، حيث كشفت آخر إحصائية أصدرها المركز الوطني للإحصائيات، نهاية شهر مارس 2015، تراجعاً ملحوظاً في عدد الزيجات، فبعد تسجيل أكثر من 387 ألف زيجة في 2013 انخفضت إلى أكثر من 386 ألف في 2014، وبالمقابل ارتفعت حالات الطلاق من أكثر من 39 ألف حالة سنة 2000 إلى أكثر من 54 ألف في 2012 وقاربت 58 ألف في 2013 وهي أرقام تستدعي الوقوف عندها لأنها تؤكد ارتفاع عنوسة الجزائريات التي بلغت 11 مليون عانس<sup>1</sup>، حيث يعتبر انصراف المرأة إلى التقاليد غير الإسلامية في أساليب الحياة كالسفور والتبرج ومصاحبة الرجال وغيرها من الانحرافات من أهم الأسباب التي زهدت الرجال في المرأة<sup>2</sup>، وفي هذا الصدد يقول علي الطنطاوي أن تكشف المرأة جنى على أنوثتها وخسرها ولم يريحها، فقديمًا كان الشاعر يرى أصابعها تبدو في سجاج الخيمة فهميم بها حبا، وينظم فيها الشعر قصائد تكاد من حرارتها تلتهب التهابا، وهو يراها اليوم متكشفة عارية لا تكاد تستر إلا ما يقبح مرآه، فيمر بها كأنه يرى رجلي كرسي لا سلق فتاة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - نادية سليمان: تراجع الزواج وزيادة الطلاق.. الأسوء قادم <https://jawahir.echouroukonline.com>

22/11/2017 à 11h:17

<sup>2</sup> - خالد بن حامد الحازمي: مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة، ط1، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، 1425هـ، ص 196.

<sup>3</sup> - علي الطنطاوي: فصول اجتماعية، ط2، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، 2004، ص304.



## 4- أثر الانحرافات السلوكية على الأمة

بعد انتشار الانحرافات السلوكية والأمراض الاجتماعية وتفشيها في المجتمع من أهم الأسباب التي تقوض عرى الحضارات الإنسانية، حيث شهد التاريخ مصرع حضارات وشعوب أفلست أخلاقيا ودينيا واجتماعيا، وتلك سنة الله في الأمم والمجتمعات وفي ذلك يقول الحق - عز وجل- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُزَيِّقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ<sup>1</sup>﴾ ، فالهلاك والدمار مقرونان بانتشار الفساد والردائل والانحرافات السلوكية، وتغير أحوال المجتمعات من الرقي والازدهار إلى الهبوط والتردي والانحسار لا يكون إلا بتغيرهم وتوجههم نحو المعاصي وارتكاسهم في الانحراف والابتعاد عن منهج الله وفطرته، يقول الله - عز وجل- ﴿زَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نُّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ مَّا يَغَيِّرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَبِيعٌ عَلِيمٌ<sup>2</sup>﴾.

إن غياب الوعي بسنن الله في الأنفس والحضارات وأثر الانحرافات السلوكية في أفولها وانهيائها لا يمكن أن يسوق إلا إلى مزيد من العثرات والانحدارات التي تمهد بدورها السبيل أمام الانحسار التام والسقوط المطبق<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الروم الآية 41.

<sup>2</sup> - سورة الأنفال الآية 53.

<sup>3</sup> - رقية طه العلواني: الانحراف الأخلاقي وأثره في الانحسار الحضاري، 04/06/2017، articles.islamweb.net

# الفصل السادس

## • عرض وتحليل البيانات وتفسيرها ومناقشة النتائج

أولاً: عرض وتحليل البيانات العامة للدراسة

- 1- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الأول.
- 2- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الثاني.
- 3- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الثالث.
- 4- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الرابع.
- 5- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الخامس.

ثانياً: عرض النتائج العامة للدراسة.

ثالثاً: النتائج النهائية للدراسة.

## أولاً: عرض وتحليل البيانات العامة للدراسة

## 1- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الأول - خصائص أفراد العينة-

بشأن خصائص مفردات عينة الدراسة حسب المتغيرات الشخصية والوظيفية والتي تتمثل في: السن، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، المهنة، الأصل الجغرافي، نوع السكن، المستوى التعليمي للأب، مهنة الأب، المستوى التعليمي للأم، مهنة الأم ودخل الأسرة، فيمكن توضيحها على النحو التالي:

## جدول رقم (4): توزيع أفراد العينة حسب السن.

النسبة المئوية	التكرار	السن
50.9	27	من 19 إلى 24 سنة
30.2	16	من 25 إلى 30 سنة
5.7	03	من 31 إلى 36 سنة
13.2	07	37 سنة فما فوق
100	53	المجموع

التعليق على الجدول:

يتضح من خلال الجدول رقم (5) أن أكبر نسبة تنتمي إلى الفئة العمرية والتي تتراوح ما بين (19 – 24) سنة، وذلك بنسبة 50.9 %، ثم تليها في المرتبة الثانية الفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين (25 – 30) سنة بنسبة 30.2 %، وبلغت فئة 37 سنة فما فوق 13.2 %، في حين انخفضت النسبة لدى الفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين (31 – 36) سنة إلى 5.7 %.

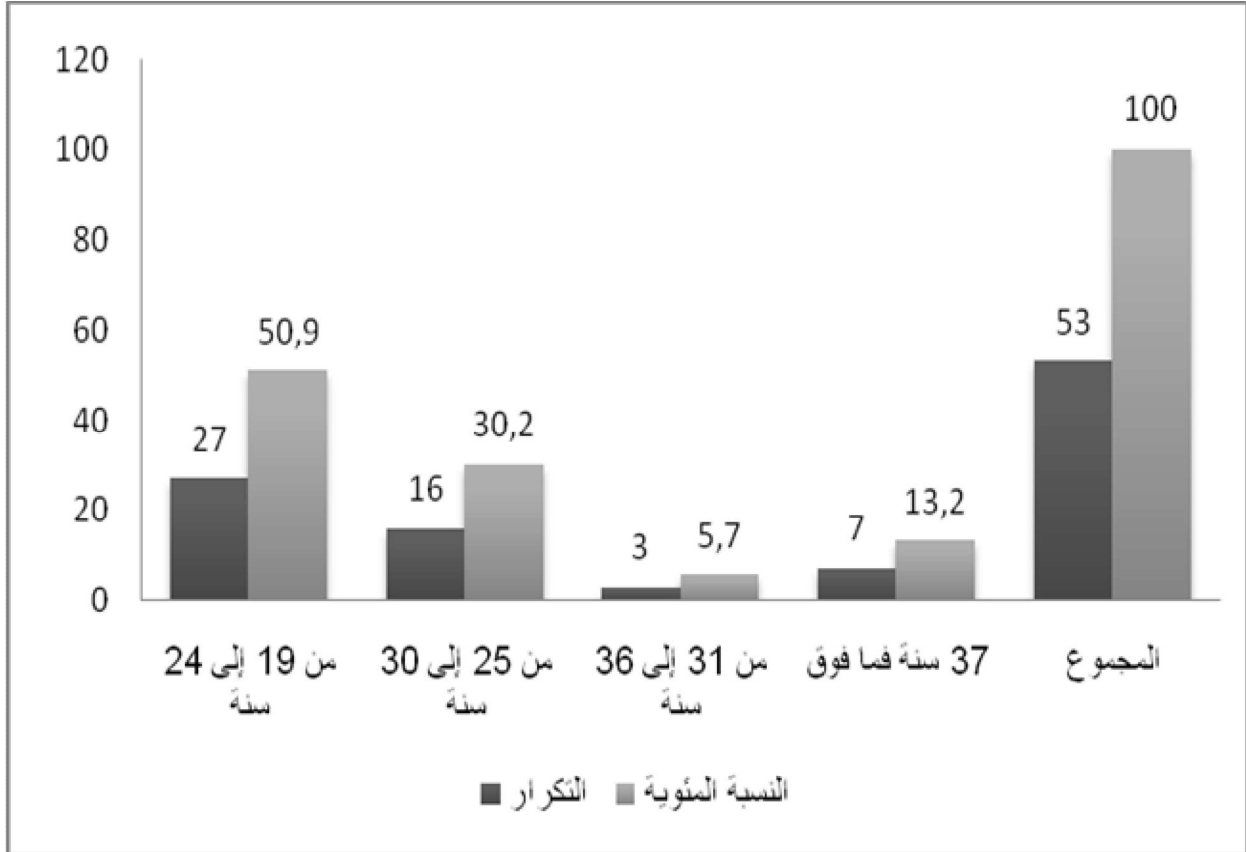
إن توزيع أفراد العينة يؤيد وبشكل كبير ما أظهرته بعض الدراسات أن أكثر المراحل خصوبة للانحراف هي الفترة الواقعة بين سن (18-25) من العمر حيث تشكل ربع أو ثلث حالات الانحراف بوجه عام تقريبا، وتبقى هذه النسبة مرتفعة مع بعض الانخفاض

الطفيف بين سن (25-30) من العمر، ثم تأخذ بعد ذلك بالانخفاض التدريجي كلما تقدم العمر<sup>1</sup>، وتتفق هذه النتيجة المتعلقة بسن المبحوثات مع دراسة "أنور هياجنة" حول " جرائم النساء الأخلاقية في المجتمع الأردني" ودراسة "مازوز باركو" حول "إجرام المرأة في المجتمع: العوامل والآثار"، حيث تنتمي أكبر نسبة من المبحوثات إلى الفئة العمرية (18 - 25).

والإنسان لا يبلغ عادة سن النضج العقلي، إلا بعد إتمامه الثمانية عشرة من عمره، حيث يكون فيها أكثر إدراكا وتمييزا من المراحل السابقة (الطفولة والمراهقة)، ويزداد اتزاناً وحكمة كلما تقدم به العمر. ولذلك نجد أن معظم التشريعات العالمية تعتبر أن أهلية الإنسان قد اكتملت عند بلوغ الثامنة عشرة من العمر.

إلا أننا نشير إلى أن الجرائم والانحرافات السلوكية التي ترتكبها المرأة في الفترة العمرية الممتدة بين (19-25) غالباً ما ترتبط بانفتاح المرأة غير المنضبط، باعتبار هذه الفترة - في وقتنا الحالي- أقرب للمراهقة منها إلى النضج، حيث يشتد احتكاك المرأة بالعالم الخارجي، رغبة منها في التجربة والمغامرة من أجل تحقيق طموحاتها من خلال أدوارها ونشاطاتها المختلفة التي تقوم بها في ساحة الحياة الاجتماعية.

<sup>1</sup> - علي محمد جعفر: علم الإجرام والعقاب- دراسة تحليلية لظاهرة الإجرام والسياسة العقابية في التشريع الليبي المقارن- ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992، ص60.



الشكل رقم 4: يبين توزيع أفراد العينة حسب السن.

جدول رقم (5): توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
3.8	02	أمية
00	00	تقرأ وتكتب
1.9	01	ابتدائي
37.7	20	متوسط
20.8	11	ثانوي
35.8	19	جامعي
100	53	المجموع

التعليق على الجدول:

تباين المستوى التعليمي لأفراد العينة خلال هذه الدراسة، وهذا ما يبينه الجدول رقم (5) حيث أن أغلب المبحوثات هن من ذوات المستوى المتوسط بنسبة 37.7%، ثم تليهن الجامعيات بنسبة 35.8%، ثم تأتي فئة صاحبات المستوى الثانوي بالمرتبة الثالثة بنسبة 20.8%، أما الأميات و صاحبات المستوى الإبتدائي فيأتين أخيرا بنسبة 3.8%، و 1.9% على التوالي.

وتأتي هذه النتيجة متناقضة مع الدراسات التي تناولت موضوع " انحراف المرأة " والتي تتميز بارتفاع نسبة الأميات وذوات المستوى الدراسي المنخفض، فالملاحظ في دراستنا الراهنة أن الفارق بين نسبة الجامعيات وذوات المستوى المتوسط بسيط جدا، وهذا - في تقديرنا- مؤشر قوي على ضعف وانحراف مناهجنا التربوية، حيث استهدفت المواد التي تدرس الدين والأخلاق تحت دعاوي الإصلاح والتطوير على حساب الرؤى والثوابت الإسلامية. وهذا ما نستقرؤه من واقع مؤسساتنا التعليمية بمختلف أطوارها والتي أضحت معظمها بؤر للفساد والانحراف في غياب شبه كلي للنصح والتوجيه من طرف القائمين

عليها، فمظاهر الانحراف ( اللباس غير المحتشم - تسريحات الشعر - الالفاظ المستعملة في التخاطب، التدخين، المخدرات وغيرها...) دليل صارخ على فشل المدرسة في عملية غرس القيم الدينية والخلقية وتهذيب النفوس وضبطها، وقد أشار " ابن خلدون " في مقدمته إلى هذا المعنى، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلدان الإسلامية لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان<sup>1</sup>.

ولا يمكن لأحد أن ينكر ما آلت إليه نتيجة الفصل بين التربية والتعليم، فالتربية ضرورية كوسيلة للتغيير - كما يعبر عنها مالك بن نبي- هذه الوظيفة التي تضطلع بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية بداية من الأسرة ومرورا بالمدرسة، لأنها بناء للانسان من خلال توجيه ثقافته، فالتربية ليست مجموعة قواعد ومفاهيم نظرية مجردة منفصلة عن العوالم الثقافية للمجتمع، كما قد يظن بعض الحرفيين في الثقافة - كما يسميهم مالك بن نبي- بل إن التربية ذات علاقة عضوية بالثقافة كوسيلة فعالة لتغيير سلوك وأخلاق الانسان، ولا معنى للتربية إذا لم يوضع لها برنامج يحولها من مفهوم مجرد إلى واقع مطبق حيث يعمل على تغيير الانسان الذي لم يتحضر في ظروف نفسية زمنية معينة أو لإبقاء المتحضر في مستوى وظيفته الاجتماعية وفي مستوى أهداف الانسانية<sup>2</sup>.

وجدير بالذكر أن هناك العديد من الأبحاث والدراسات<sup>3</sup> التي أجريت لبيان العلاقة

بين التعليم وحجم وطبيعة السلوك الانحرافي وتضاربت نتائجها على النحو التالي:

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ص ص 461-462.

<sup>2</sup> - فهدى جدعان: أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، بيروت، 420.

<sup>3</sup> - محمد صبحي نجم: أصول علم الإجرام والعقاب، مرجع سابق، ص 61.

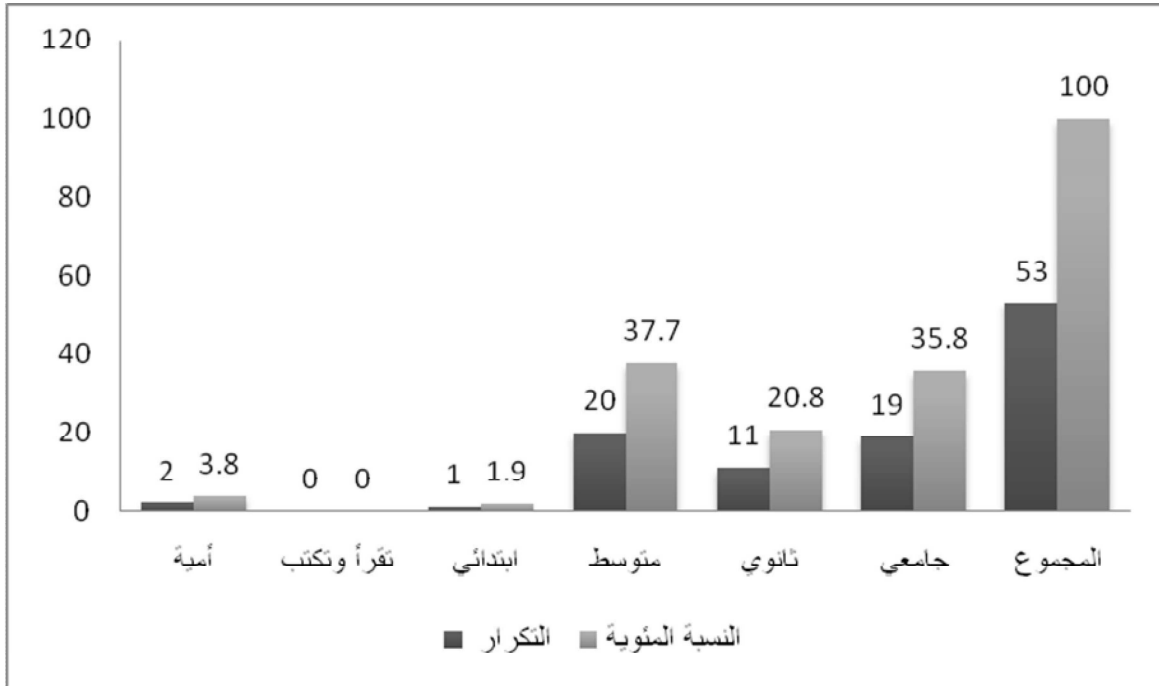
أ- فهناك دراسات إنتهت إلى وجود علاقة عكسية بين التعليم والانحراف، فكلما انتشر التعليم انخفضت نسبة الجرائم والانحرافات، وفي ذلك يقول الفقيه "فيري" والأديب "فيكتور هيجو" أن فتح مدرسة يعادل غلق السجن.

ب- وهناك دراسات أخرى خلصت إلى عدم وجود أية علاقة بين التعليم والظاهرة الانحرافية، فانتشار التعليم لم يؤد إلى انخفاض نسبة الإنحراف التي ظلت ثابتة ولم تتغير. والمستقرى لواقع التعليم في بلادنا و سائر البلاد العربية، يقف على مقدار الضرر الذي لحق بشبابنا، ويدرك أن المستوى التعليمي لم يعد مقياسا للفضيلة والرزيلة، حيث أنتج نماذج تعاني التمزق والحيرة وفقدان الهوية، هذا الوضع المتهالك يدعو إلى التعجيل لمراجعة البرامج وإصلاحها وإعادة بنائها وفق فلسفة الأمة الإسلامية، إنقاذاً للأجيال القادمة من التفسخ والانحلال.

كما أنه من الأهمية الإشارة إلى خصوصية تعليم المرأة، وفي هذا الصدد يقول "اسحاق الفرحان" في كتابه " أزمة التربية في الوطن العربي"<sup>1</sup> بضرورة تعليم الفتاة في إطار التصور الإسلامي وليس في إطار الثقافة الغربية التي أساءت إلى المرأة كثيرا بأن جعلتها نسخة ثانية عن الرجل على حساب البيت والأسرة، والتركيز على الثقافة الأسرية للمرأة للقيام بدورها الأساسي في البيت والثقافة التخصصية بما يلائم طبيعتها في المجتمع.

<sup>1</sup> - انظر اسحاق الفرحان: أزمة التربية في الوطن العربي، ط1، 1986، ص69.





الشكل رقم (5): يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي.

جدول رقم (6): توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
عازبة	36	67.9
متزوجة	10	18.9
مطلقة	06	11.3
أرملة	01	1.3
المجموع	53	100

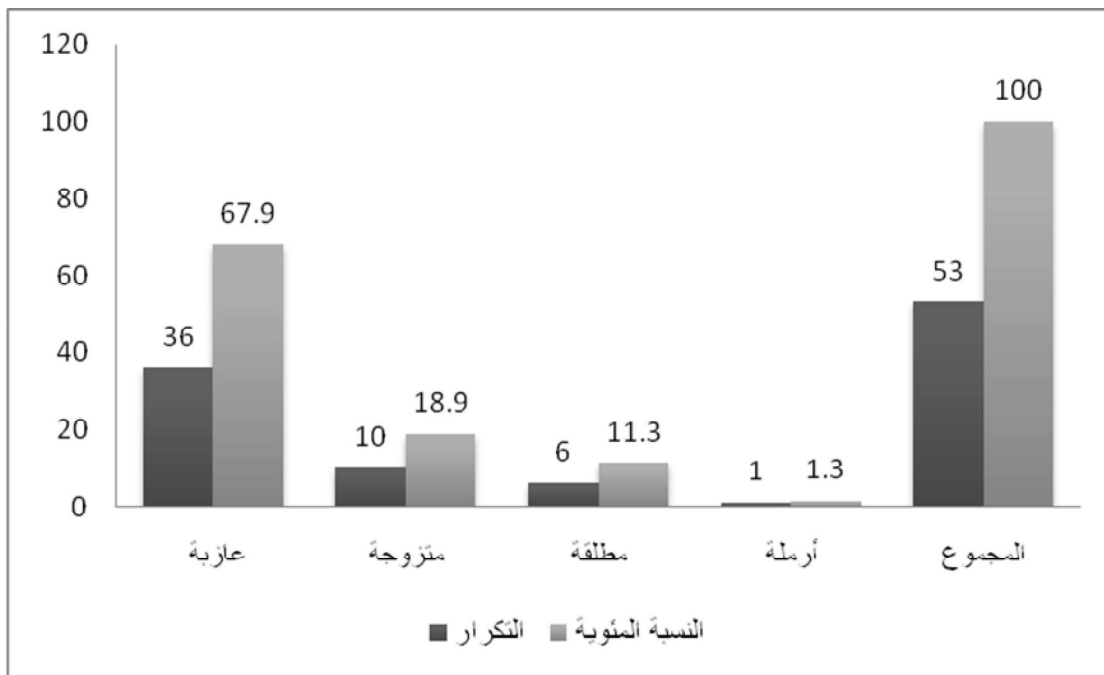
التعليق على الجدول:

يفرق الجدول رقم (6) بين المبحوثات من حيث حالتهم الاجتماعية، حيث نجد أن أعلى نسبة هي فئة العازبات التي بلغت 69.9%، وأن أدناها فهي لفئة الأرامل بنسبة 1.3%، أما فئتي المتزوجات والمطلقات فيأتين ثانيا وثالثا على الترتيب بنسبة 18.9% و 11.3%.

نستخلص من خلال هذه البيانات أن المرأة العازبة مثلت أكبر نسبة لجرائم الانحراف في هذه الدراسة، وقد يعود ذلك إلى اعتبار فترة العزوبية أكثر الفترات إثارة بالنسبة للمرأة، حيث يميزها التوجه نحو التحرر والتمرد والانفلات من قيم المجتمع وعاداته وتقاليده والتنصل التام من السلطة الأبوية والأخوية، إضافة إلى طموحات المرأة الزائدة والتي لا تتناسب مع إمكانياتها، فتسلك جميع الطرق لتحقيقها دون رادع من دين أو عقل أو ضمير.

وهذه النسبة المرتفعة للمرأة العازبة المنحرفة تتشابه إلى حد كبير مع ما توصل إليه " بولاك " في دراسته عن البيانات الخاصة بالحالة الزوجية للذكور والإناث المسجونين، حيث توصلت الدراسة إلى أن الإناث والذكور غير المتزوجين أكثر إجراما وانحرافا من نظرائهم المتزوجين.

كما تتفق هذه الدراسة مع دراسة " هدى عزمي الحموري " في دراستها حول " النزيلات الموقوفات على خلفية جرائم الشرف " ودراسة " أنور حمدي هياجنة " " جرائم النساء الأخلاقية في المجتمع الأردني " ، كما تتفق أيضا مع دراسة " مزوزبركو " حول " إجرام المرأة في المجتمع: العوامل والآثار " ، حيث سجلت المرأة العازبة أكبر نسبة من حيث ارتكاب الجرائم والانحرافات.



الشكل رقم (6): يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية.

جدول رقم (7): توزيع أفراد العينة حسب المهنة.

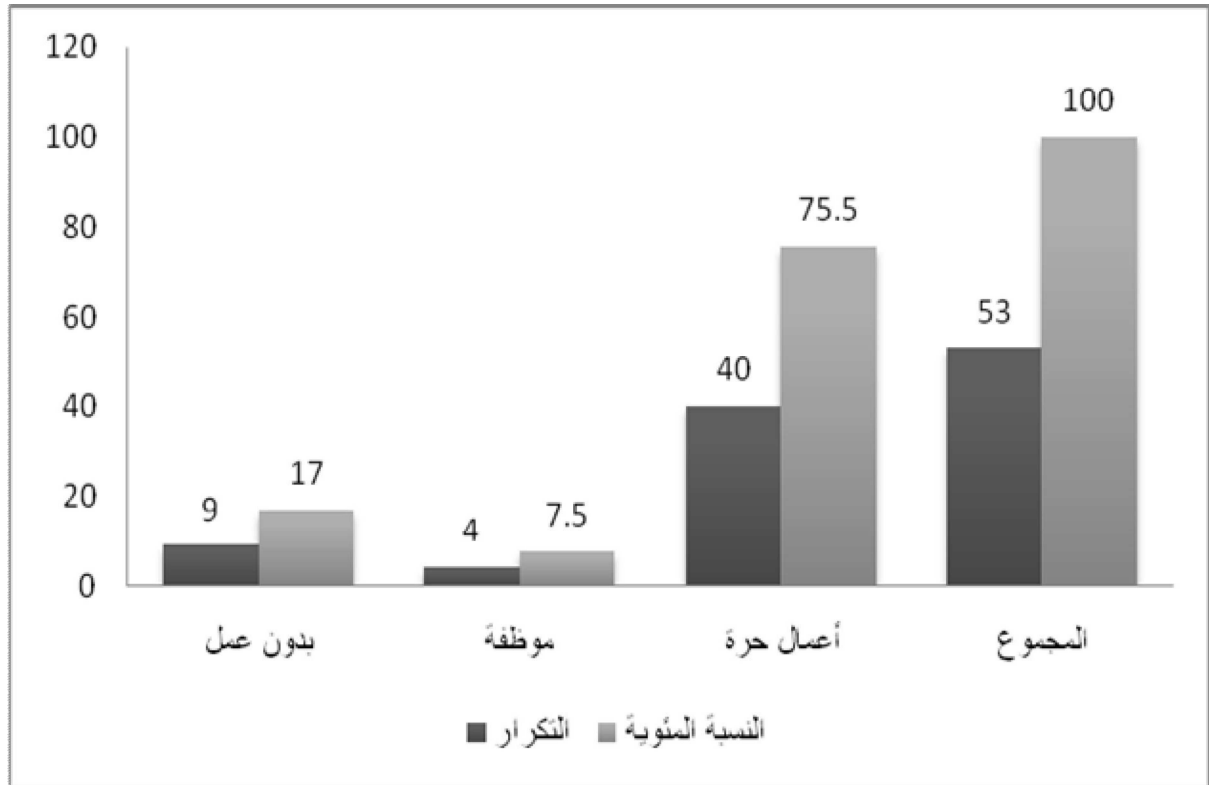
النسبة المئوية	التكرار	المهنة
17	09	دون عمل
7.5	04	موظفة
75.5	40	أعمال حرة
100	53	المجموع

التعليق على الجدول:

نلاحظ من خلال الجدول رقم (7) أن توزيع المبحوثات من حيث مهنتهن، يبين اشتغال أغلب أفراد العينة بالأعمال الحرة كأكبر نسبة تصل إلى 75.5%، تليها العاطلات عن العمل بنسبة 17%، ونسبة 7.5% كأدنى نسبة لفئة الموظفات.

ومن خلال هذه البيانات نستخلص أن معظم المبحوثات يمارسن مهنا حرة، والتي تمثلت في الحلاقة، الخياطة، البيع في محلات تجارية، صناعة الحلويات، والتصوير في الأعراس. والملاحظ أن هذه المهن توسع من دائرة العلاقات لدى المرأة، وتسهل من عملية التواصل مع مختلف الشرائح الاجتماعية.

وبما أن المهنة تساعد على تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمرأة، إلا أنه لا بد وأن نشير إلى أن بعض النساء لا يزلن عاجزات عن كيفية التعاطي مع تحررهن الاقتصادي والاجتماعي، الأمر الذي يدفعهن للاستغناء عن القيم والمبادئ والتحرر من العادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية، في سبيل تحقيق طموحاتهن والتمتع بمزايا اقتصادية.



الشكل رقم (7): يبين توزيع أفراد العينة حسب المهنة.

## جدول رقم (8): توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي.

النسبة المئوية	التكرار	الأصل الجغرافي
64.2	34	منطقة حضرية
28.3	15	منطقة شبه حضرية
7.5	04	منطقة ريفية
100	53	المجموع

التعليق على الجدول:

يبين لنا الجدول رقم (8) توزيع أفراد العينة حسب أصلهم الجغرافي، حيث نلاحظ تمركزا كبيرا للمبحوثات في المناطق الحضرية بنسبة 64.2%، ثم القاطنات بالمناطق شبه الحضرية بنسبة 28.3%، أما الريفيات فيمثلن الأقلية بنسبة 7.5%.

إن انتماء معظم المبحوثات إلى المناطق الحضرية، يؤيده علماء الاجتماع الذين عزوا - إلى حد كبير - أسباب السلوك المنحرف إلى الحضرية، حيث اعتبروه نتاجا لمجموعة القوى الاجتماعية والثقافية التي ينطوي عليها المجتمع، ومن هذه القوى: الحضرية والقيم التي تنطوي عليها الثقافة العامة<sup>1</sup>.

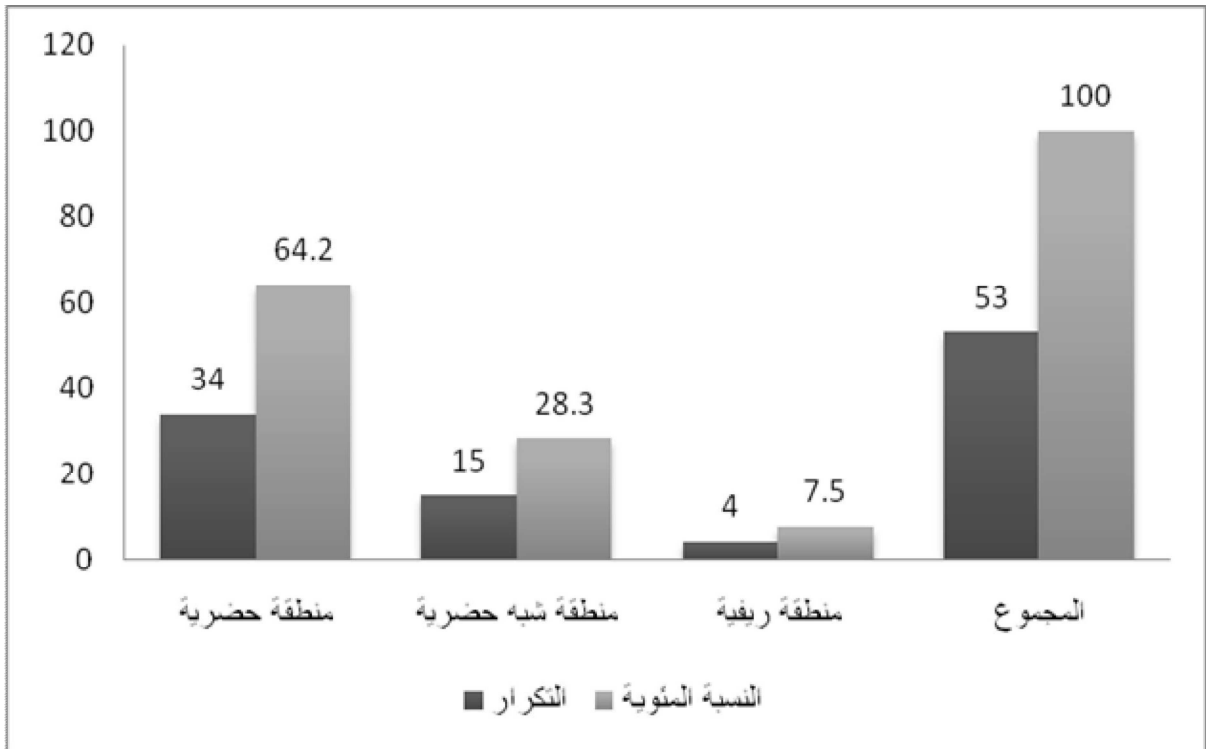
وقد أدى الانتشار السريع للحضرية - بما تحمله من تعقيدات ومشاكل نتيجة التغيرات الاجتماعية وتفاعل العوامل - الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - إلى ارتفاع ملحوظ في معدلات السلوك المنحرف، إضافة إلى ظهور مجموعة من الخصائص: كالفردية والمادية المفرطة والصراع الثقافي وضعف الشبكة العلائقية والانهيار في وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمية كما أدى إلى تفلت المرأة من أدوارها التقليدية ومطالبتها بالتححر وتحقيق المزيد من المساواة بالرجل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد الجوهري وآخرون: ميادين علم الاجتماع، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص ص 280 - 283.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 291 - 292 ..

وتجدر الإشارة إلى أن تجربة التحرر التي تمر بها بعض النساء في الوقت الراهن قد جاءت بمتاعب لا حدود لها على حساب مسؤولية الأطفال وأنماط سلوكية كثيرة بعد التحرر من سلطة الأب أو الزوج حيث حملت الكثير من النساء المعاصرات الفكرة التي مفادها أن التحرر الاجتماعي هو المخرج الوحيد للوصول إلى ما تنتشده من نجاحات مهنية تكفل لها التمتع بمزايا اقتصادية، إذ أصبح النجاح هدفا رئيسيا سواء كان ذلك في الدراسة أو الحصول على وظيفة بأي ثمن كان، من خلال إقامة علاقات غير شرعية مع رجال ذوي نفوذ، قادرين على التكفل بهن وتحقيق رغباتهن وطموحاتهن.

إن الحضرية وما حملته من تغييرات على جميع المستويات، وخاصة على المستوى القيمي (العفة، الشرف،...)، جعل بعض الأولياء يغضون الطرف عن الوسائل التي تحقق بها الفتيات نجاحاتهن، باسم التحضر والمدنية التي جرت الكثير من المتاعب والمشاكل للمرأة المعاصرة.



الشكل رقم (8) يبين: توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي.

جدول رقم (9): توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن.

نوع السكن	التكرار	النسبة المئوية
فيلا	01	1.9
شقة	18	34
بيت شعبي	34	64.2
بيت قصديري	00	00
المجموع	53	100

التعليق على الجدول:

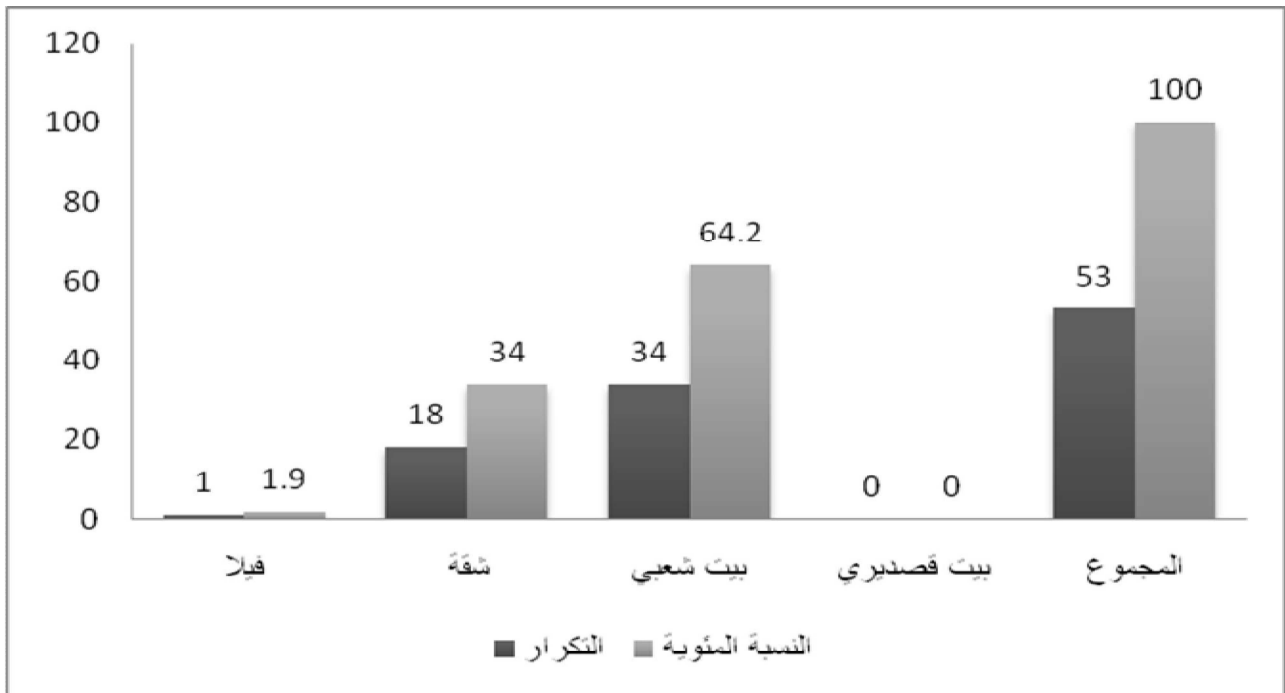
تختلف أفراد العينة المدروسة من حيث نوع سكنهم، وهذا ما نجده في الجدول رقم (9)، فأغلب المبحوثات في هذه الدراسة كن مقيمات ببيوت شعبية وهي تمثل أكبر نسبة 64.2%، تليها نسبة اللواتي أقمن في شقق ب 34%، فيما تنعدم نسبة من سكن بيوتا قصديرية، وتنخفض جدا نسبة المبحوثات المقيمات بمنازل فاخرة (فيلات) ب 1.9%.

إن نوعية السكن وطبيعته ترتبط إلى حد كبير بالدخل والمكانة الاجتماعية التي تحتلها الأسرة، ومن خلال البيانات يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثات يقمن في بيوت شعبية، والتي تتميز بشبكها العلائقية الواسعة والمتشابكة بين أفرادها، كما أنها تضم مختلف الشرائح الاجتماعية وخاصة المحدودة الدخل، وبالتالي فإن ربط علاقات مع نساء منحرفات أمر متوقع وممكن الحدوث،

وقد اعتبر علماء الاجتماع أن نوعية المسكن يعد عاملا من عوامل الانحراف، إلا أن الغالبية العظمى يعتبرونه من أهم العوامل المسببة للسلوك الانحرافي، وقد تبين من خلال الدراسة والملاحظة، أن المساكن الرديئة عامل هام في كل مظاهر الانحرافات، وقد بينت هذه الدراسات العلاقة بين نوع المسكن والانحراف فيما يلي:



- المسكن الضيق يدفع بالأبناء إلى الهروب من المنزل كلما سنحت لهم الفرصة، وقد يدفعهم ذلك إلى الانخراط في جماعات المنحرفين، وبالتالي مشاركتهم السلوكيات المنحرفة بشتى أنواعها بهدف تحقيق الهروب النفسي من الواقع المؤلم الذي يعيشونه.
- نتيجة الازدحام الشديد في الأسرة يشترك الجنسين في نفس الغرفة، مما يحرك غرائزهم فيدفعهم إما إلى الكبت وبالتالي اعتلال الشخصية أو الانخراط في خط الانحرافات الجنسية وغيرها.



الشكل رقم (9): يبين توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن.

جدول رقم (10): توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب.

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي للأب
50.9	27	دون مستوى
9.4	05	ابتدائي
11.3	06	متوسط
15.1	08	ثانوي
13.2	07	جامعي
100	53	المجموع

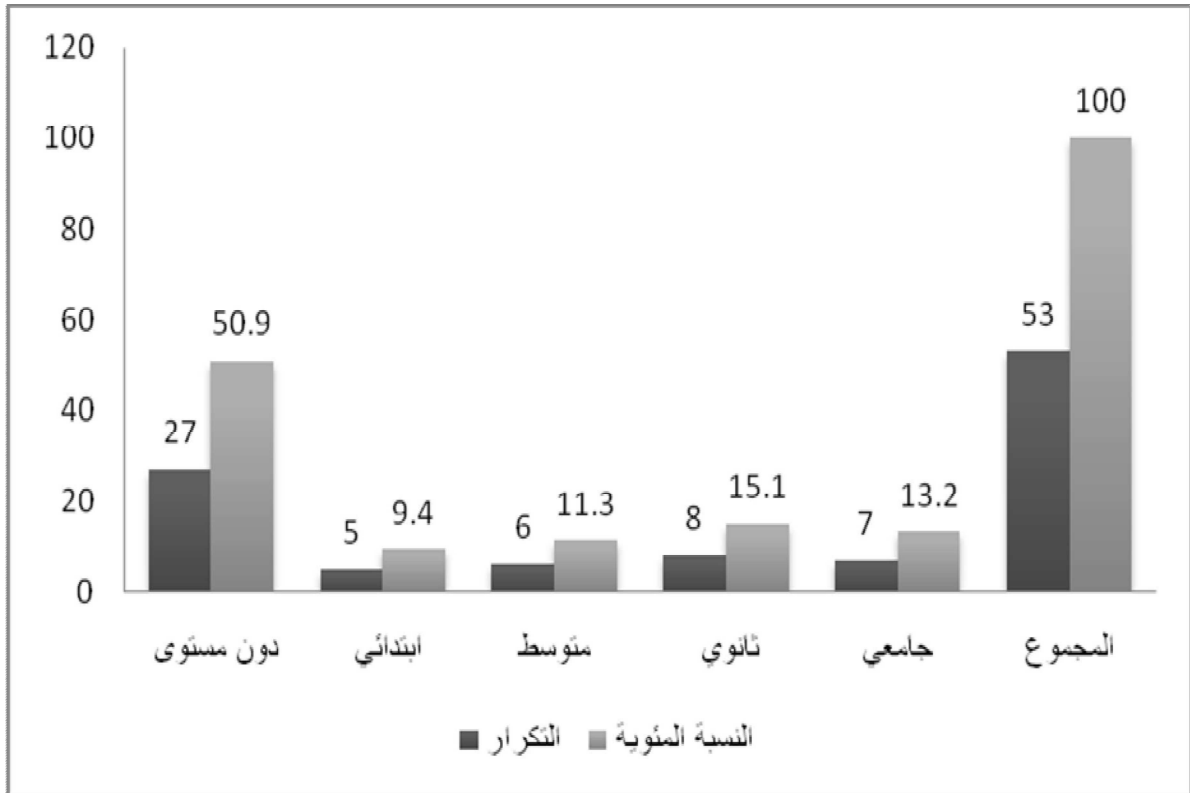
التعليق على الجدول:

من خلال الجدول (10)، والذي يحدد المستوى التعليمي للآباء المبحوثات، يتضح أن أغلب آباءهم هم دون مستوى تعليمي بنسبة 50.9%، فيما تتفاوت باقي النسب، حيث نجد من لهم مستوى ثانوي في المركز الثاني بنسبة 15.1%، ثم تليها نسبة الجامعيين ب 13.2%، أما أصحاب المستوى المتوسط والابتدائي، فهم يتنزلون الترتيب بنسبة 11.3% و 9.4% على التوالي.

وغالبا ما يرتبط المستوى التعليمي للآباء بالمستوى الوظيفي الذي يشغلونه وبالمكانة الاجتماعية التي يحظون بها، وجدير بالذكر أن العلاقة الصحيحة بين الآباء وأبنائهم تقتضي مصابحتهم ومراقبتهم وتأديبهم وتوجيههم والاهتمام بمذاكرتهم ودراساتهم ولا يتأتى ذلك إلا إذا توافرت لدى الآباء الثقافة والخبرة والتجربة ولديهم حصيلة من التعليم والمعرفة الثقافية التي تلعب - حتما- دورا هاما في عملية التنشئة من حيث حسن التواصل والتفهم، كما أنه ومن الضروري أن يكون الآباء على دراية بالتغيرات الحاصلة في المجتمع وعلى كافة المستويات، وكذا بالتقنيات الحديثة الخاصة بالتربية بمختلف مراحلها

لمواجهة مشاكل الأبناء واحتوائهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة وتفادي التصادم الذي قد يحدث نتيجة لاختلاف الأجيال.

وتشير دراسة "فايز القنطار"<sup>1</sup> إلى هذا المعنى، فالآباء ذوي التعليم العالي يدركون أن أسلوب التفاهم والحوار والمناقشة هي أساليب مثلى في التنشئة والمعاملة الوالدية، لذلك فهم يعتمدون على الحوار والإقناع بدلا من أسلوب السيطرة والتزمت في المواقف المختلفة مع الأبناء، في حين يبالغ الآباء منخفضوا التعليم في اللجوء إلى القسوة والعنف كي يملوا إرادتهم على أفراد الأسرة كافة وتبقى صورتهم أمام أبنائهم قوية ومثلا يحتذى به.



الشكل رقم (10): يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب.

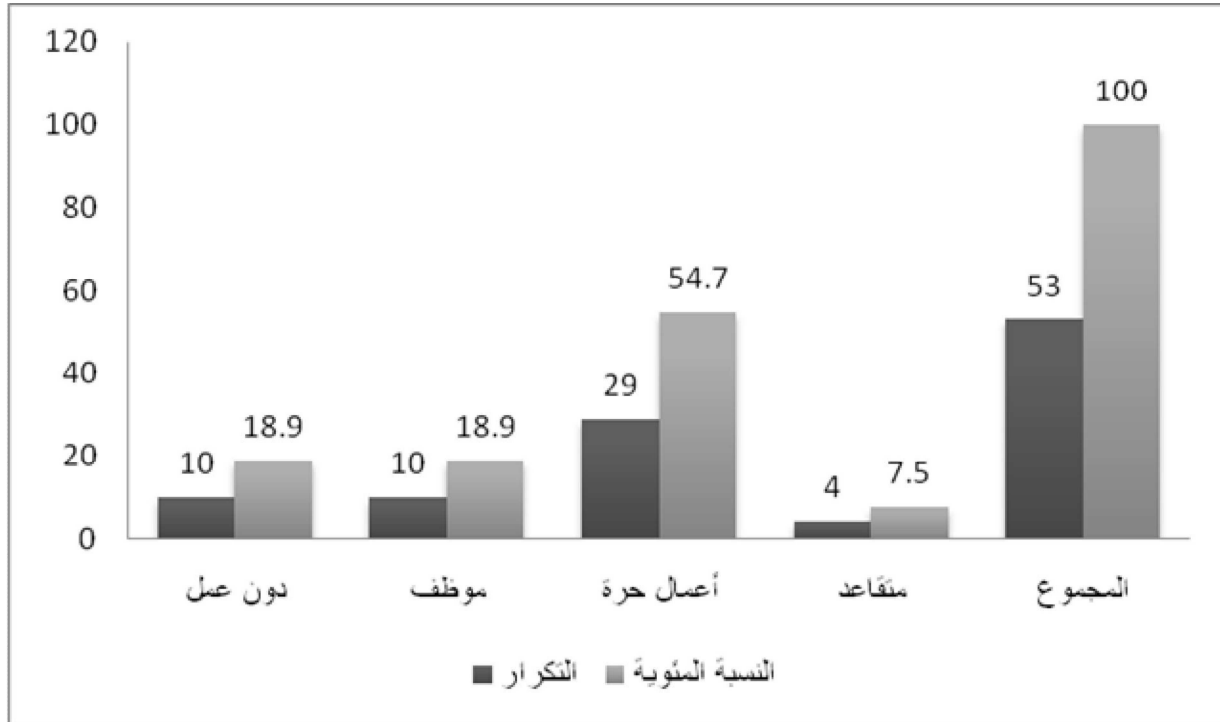
<sup>1</sup> - فايز قنطار: تطور العلاقة بين الطفل والأم، مجلة عالم المعرفة، العدد 166، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 226.

## جدول رقم (11): توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب.

النسبة المئوية	التكرار	مهنة الأب
18.9	10	دون عمل
18.9	10	موظف
54.7	29	أعمال حرة
7.5	04	متقاعد
100	53	المجموع

التعليق على الجدول:

يتضح من خلال الجدول رقم (11) الذي يحدد المهنة التي يشغلها آباء المبحوثات أن أكبر نسبة للمهنة التي يزاولونها هي نسبة الأعمال الحرة ب 54.7%، وأن أدناها هي نسبة المتقاعدين ب 7.5%، فيما يشترك الموظفون والعاطلون عن العمل في نسبة 18.9%. وغالبا ما ترتبط نوع مهنة الأب بالمستوى الاقتصادي للأسرة، وفي دراسة أجراها " علي مانع " حول عوامل جنوح الأحداث في الجزائر تبين من خلالها وجود علاقة معتبرة بين نوع المهنة والانحراف، واعتبر " الفقر " عامل مهم في تفسير الانحراف.



الشكل رقم (11): يبين توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب.

## جدول رقم (12): توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم.

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي للأم
66	35	دون مستوى
3.8	02	ابتدائي
13.2	07	متوسط
9.4	05	ثانوي
7.5	04	جامعي
100	53	المجموع

التعليق على الجدول:

يبين لنا الجدول رقم (12) الذي يمثل اختلاف أفراد العينة حسب المستوى التعليمي لأمهاتهن أن أعلى نسبة من الأمهات هن دون مستوى وذلك ب 66%، وأن أقل نسبة هي نسبة صاحبات المستوى الابتدائي ب 3.8%، اللاتي يتقدمهن صاحبات المستوى الجامعي بنسبة 7.5%، فالثانويات بنسبة 9.4%، أما صاحبات المستوى المتوسط فنجدهن في المرتبة الثانية بنسبة 13.2%.

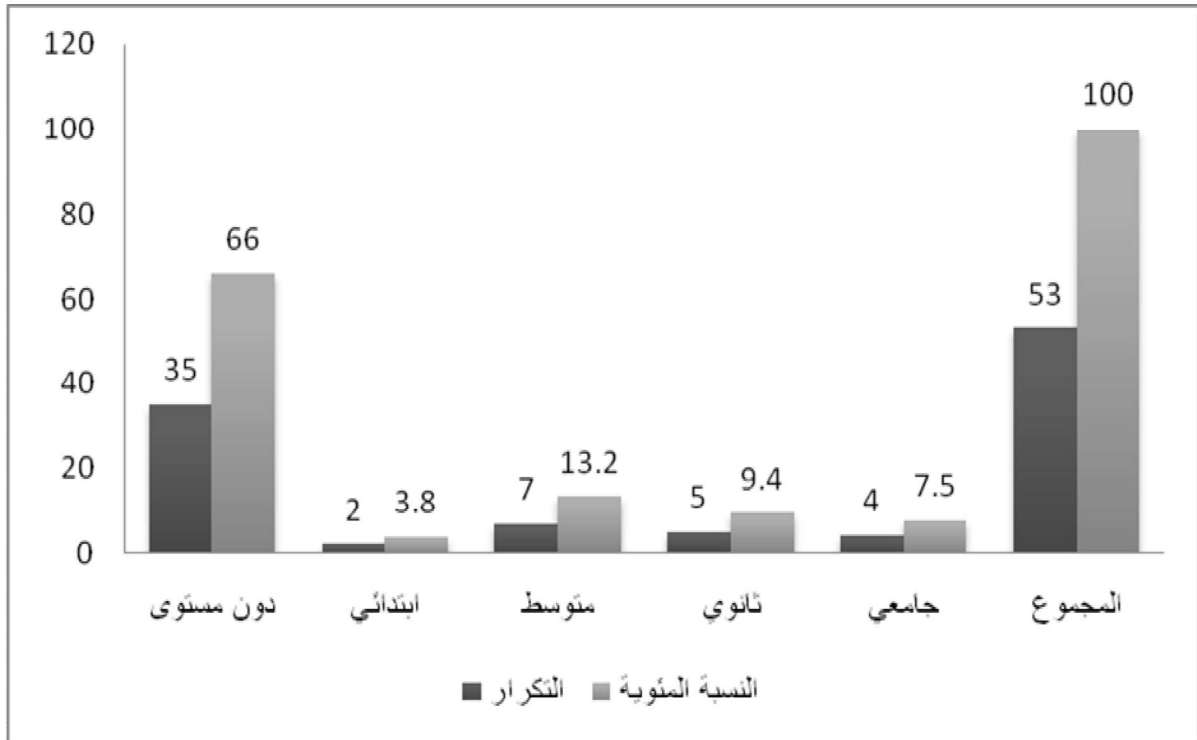
وعلى ضوء هذه المعطيات، يمكننا التأكيد على دور المستوى التعليمي والثقافي للأم في توجيه الفعل التربوي من حيث تحديد وتنظيم أنماط ونماذج السلوك سواء ما تعلق بالأم أو التي تغرسها في بناتها، فمعارف الفرد تزداد كلما ارتقى مستوى تعليمه وآفاقه تتسع نتيجة لما يتعلمه من خبرات الآخرين وتجاربهم وما يكتسبه من المعارف الانسانية والمهارات المتصلة بتنشئة الأبناء تنشئة سليمة.

وقد بينت إحدى الدراسات الميدانية<sup>1</sup>، أن الأم المتعلمة عاليا تعتمد أساليب تربوية مع أبنائها مبنية على الحوار والتفهم والنصح والإرشاد بخلاف الأم غير المتعلمة التي تعتمد

<sup>1</sup> - عبد الباقي زيدان: الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980، ص ص 190-191.

أسلوب التسلط والجبر والإكراه في التعامل مع بناتها، الأمر الذي يؤثر سلباً على توافقهن النفسي والشعور بعدم الأمان.

وعليه يمكن القول بوجود الارتباط بين المستوى التعليمي لأمهات – عينة البحث – وبين انحراف بناتهن لعجزهن على تفهم احتياجاتهن النفسية والمادية وتوفير الأمان لهن.



الشكل رقم (12): يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم.

جدول رقم (13): توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم.

مهنة الأم	التكرار	النسبة المئوية
دون عمل	38	71.7
موظفة	08	15.1
أعمال حرة	07	13.2
متقاعدة	00	00
المجموع	53	100

التعليق على الجدول:

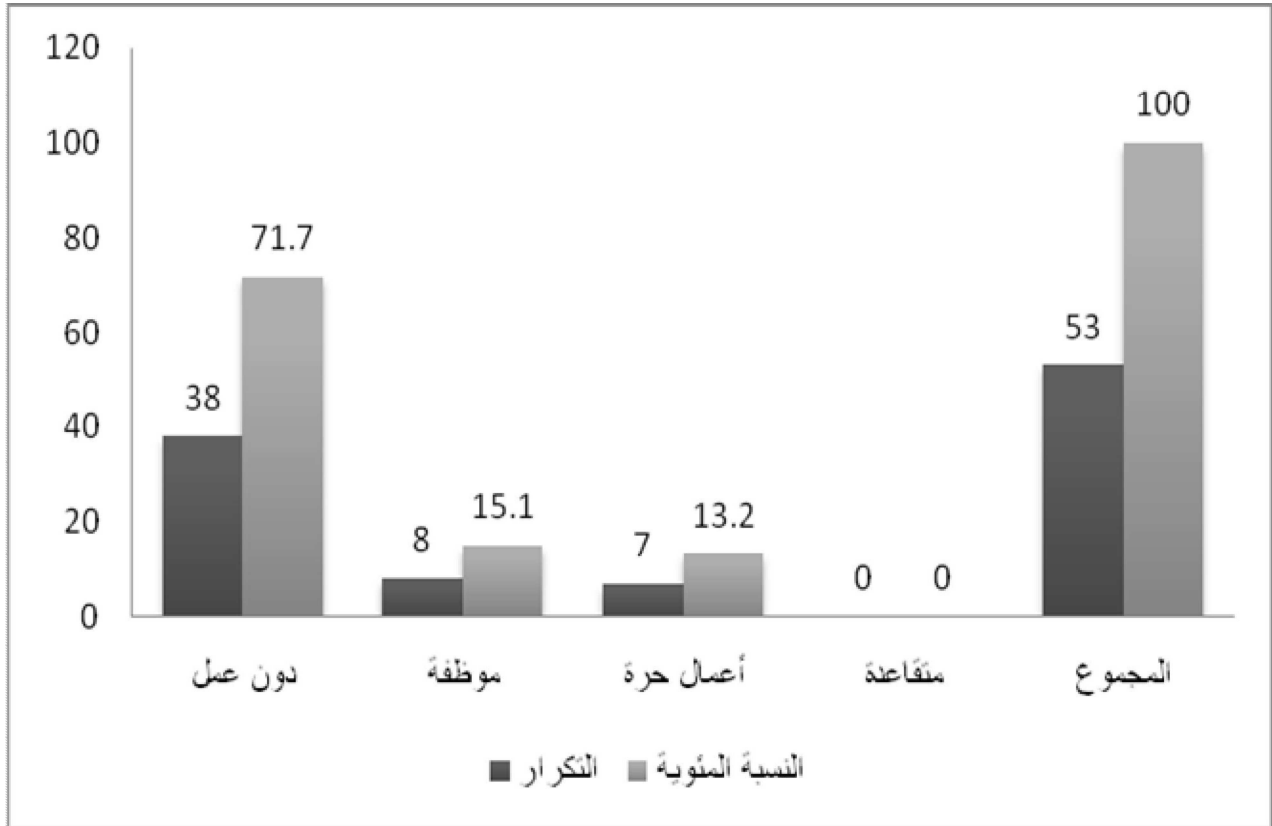
من خلال الجدول رقم (13) الذي يميز بين المبحوثات من حيث مهن أمهاتهن يتبين لنا أن معظم الأمهات دون عمل بنسبة 71.7%، تليهن الموظفات بنسبة 15.5%، ثم صاحبات الأعمال الحرة بنسبة 13.2%، فيما تنعدم نهائياً نسبة الامهات المتقاعدات.

وبناء عليه، نلاحظ ارتباط المستوى التعليمي بالمستوى المهني، كما أنه وبالرغم من أن معظم أمهات العينة المبحوثة لا يمارسن أي عمل خارج البيت، إلا أنهن عجزهن عن احتواء بناتهن، إما لافتقارهن لمهارات التربية والتوجيه أو لضعف شخصيتن أمام بناتهن أو انغماسهن في تفاهات الحياة كالثرثرة على الهاتف والجلوس لساعات طوال على "الانترنت" وكثرة التسوق ومتابعة المسلسلات وغيرها...، وإما لانصرافهن لمهن تواجهن بها ضغوطات الحياة.

ومن المفارقات التي تعيشها الأسرة في عصرنا الحالي، وبالرغم من قدسية دور الأم في بيتها إلا أنه لازال ينظر إليه بدونية، على الرغم من أن عمل المرأة ببيتها يحتاج إلى مهارات عديدة - تفتقدها الكثيرات - كإدارة شؤون البيت من ميزانية وترتيب وتربية ومتابعة الأبناء من الناحية النفسية والصحية والجسدية ومراقبة سلوكهم وتحصيلهم العلمي، هذه



النظرة الدونية التي تتطلب الكثير من الجهود لتصويبها وإعادة الاعتبار لوظيفة المرأة في بيتها.



الشكل رقم (13): يبين توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم.

## الجدول رقم (14): توزيع أفراد العينة حسب الدخل المعتمد عليه.

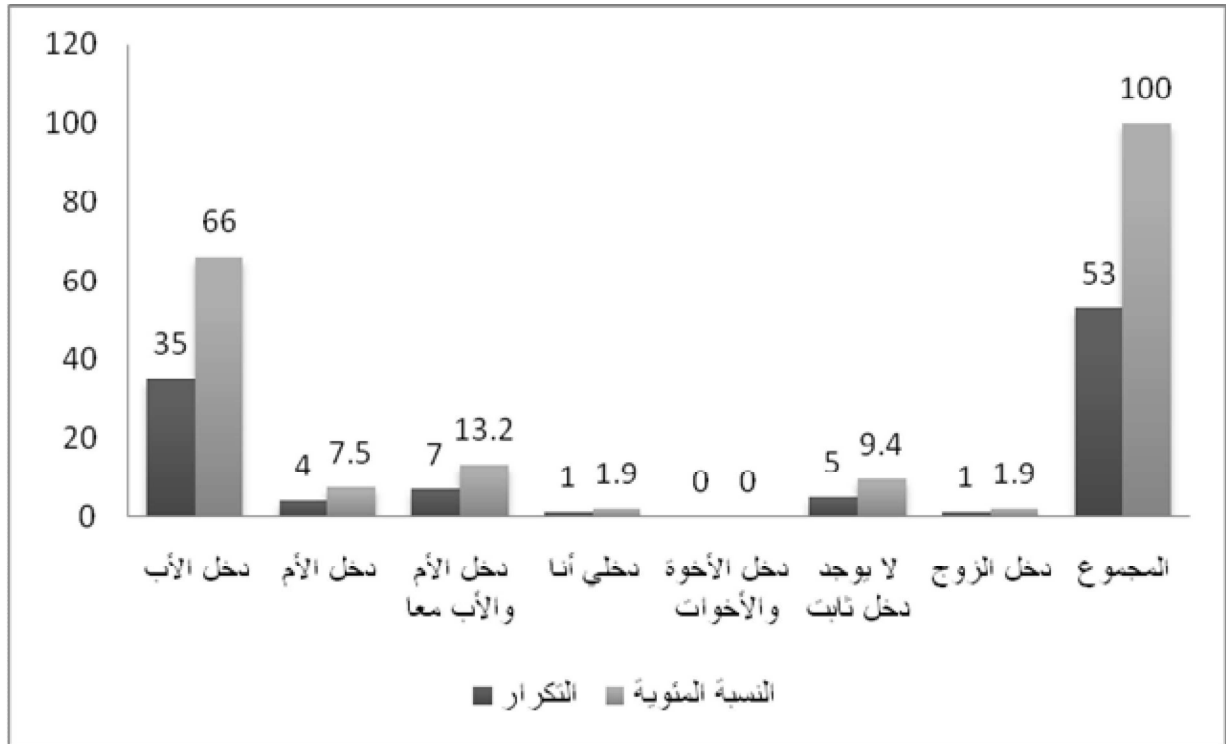
النسبة المئوية	التكرار	الدخل المعتمد عليه
66	35	دخل الأب
7.5	04	دخل الأم
13.2	07	دخل الأم والأب معا
1.9	01	دخلي أنا
00	00	دخل الأخوة والأخوات
9.4	05	لا يوجد دخل ثابت
1.9	01	دخل الزوج
100	53	المجموع

التعليق على الجدول:

يفرق الجدول رقم (14) بين المبحوثات من خلال تباين مصدر الدخل الذي تعتمد عليه أسرهن، حيث يتضح لنا من خلاله أنه في العموم تعتمد الأسر المعنية بالدراسة على دخل الأب فقط وهي أكبر نسبة ب 66%، ثم تليها نسبة المشاركة بين الأم والأب في الدخل المعتمد عليه بنسبة 13.2%، فيما تكاد تنعدم نسبة اعتماد الأسرة على دخل المبحوثة فقط وذلك ب 1.9%، أما نسبة الاعتماد على دخل الإخوة والأخوات فنجدها منعدمة نهائيا، أما باقي النسب، فنلاحظ تفاوتاً طفيفاً بين الاعتماد على دخل الأم فقط بنسبة 7.5%، وعدم وجود دخل للأسرة ب 9.4%.

إن اعتماد الأسرة على دخل الأب لوحده خصوصا مع محدوديته، له تأثير على أفراد الأسرة من حيث انخفاض مستوى معيشتها، ومدى توفر فرص التعليم والعلاج... وغيره ويمكن أن يمتد هذا التأثير إلى مستوى عمليات التفاعل الاجتماعي لأفرادها.

فالأُسرة التي تعجز عن تلبية رغبات أفرادها المادية تتعرض أكثر من غيرها إلى أمراض اجتماعية وحتى نفسية، ولعل البوادر الأولى التي تنجم عن ذلك العجز هو انحراف أفرادها. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة " سيسيليا شابرت " حول " الجريمة النسوية والفقير"، حيث تدفع الحاجة والعوز المرأة لارتكاب السلوك الانحرافي، كما تتفق مع دراسة "علي مانع" في دراسته "عوامل جنوح الأحداث في الجزائر" في أن الأسر المحدودة الدخل، يواجه أفرادها خطر السقوط في الانحراف، إلا أنه لا يمكن أن يكون الفقر العامل الوحيد المفسر للانحراف، فقد تتظافر عوامل أخرى اجتماعية ونفسية، إلا أن الفقر والحاجة تبقى عاملا أساسيا في تفسير الانحراف.



الشكل رقم (14): يبين توزيع أفراد العينة حسب الدخل المعتمد عليه.

## 2- عرض البيانات الخاصة بالمحور الثاني المتعلق بتخلي أسرة المبحوثة عن وظيفتها التنشئية:

يتم التطرق في هذا الجزء إلى تحليل البيانات التي تضمنها الاستبيان، حيث تم وضع جدول توزيع تكراري لمتغيرات الدراسة المستخدمة لأغراض التحليل الاحصائي الوصفي، للحصول على الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية عن جميع الفقرات من وجهة نظر أفراد العينة.

تم جمع البيانات عن تخلي أسرة المبحوثة عن وظيفتها التنشئية عن طريق 10 عبارات قسمت بين الأم والأب في الاستبيان الذي تم توزيعه على أفراد عينة الدراسة، وظهرت نتائج التحليل لهذه الفقرات كما يلي:

جدول رقم (15): النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول تخلي الأم عن وظيفتها

التنشؤية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التطبيق			العبرة		
		الأم					
		نعم(3)	أحياناً(2)	لا (1)	ت	%	
0.37	1.57	15	0	38	ت	حرصت على تعليمي مبادئ الدين الإسلامي	1
		28.3	0	71.7	%		
0.34	1.88	16	15	22	ت	تراقب طريقة لباسي	2
		30.1	28.3	41.6	%		
0.35	2.13	24	12	17	ت	توفر لي المصروف الشخصي	3
		45.4	22.6	32	%		
0.3	2.26	23	21	9	ت	تشعرني أني عبء ثقيل عليها	4
		43.4	39.6	17	%		
0.32	2.01	17	20	16	ت	تهتم بنتائج الدراسية	5
		32.1	37.7	30.2	%		
0.33	2.30	28	13	12	ت	تكثر من توبيخي	6
		52.9	24.5	22.6	%		
0.28	2.18	26	22	5	ت	تميز بيني وبين إخوتي في المعاملة	7
		49.1	41.5	9.4	%		
0.34	2.34	32	8	12	ت	كنت أجد الشدة والقسوة من أمي	8
		60.4	15	22.6	%		

0.29	2.43	30	16	7	ت	أمي منشغلة عني وعن إخوتي	9
		56.6	30.19	13.21	%		
0.31	2	15	23	15	ت	أمي تضرب أبي أمامنا	10
		28.30	43.40	28.30	%		
2.11						المتوسط العام	

### التعليق على الجدول:

يتضح من الجدول رقم (15) بعد حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لعبارات تخلي الأم عن وظيفتها التنشئية أن العبارة رقم (9): "أمي منشغلة عني وعن إخوتي" جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة موافقة المستجوبات، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.43) بانحراف معياري قدره (0.29)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة مرتفعة. وهو ما ترجعه الباحثة إلى أن انصراف الأم عن بناتها، سواء بالعمل خارج البيت أو الانهماك في الأعمال المنزلية أو نشاطات خارجية أخرى، تعد من أهم عوامل التصدع، وذلك بتعريض بناتها للمعاناة العاطفية نتيجة نقص الحنان الفطري الذي قد يؤدي بهن إلى مزالق خطيرة.

فقد خصت الأم بوظيفة الأمومة والقدرة على تربية أبنائها والصبر عليها، فهي ربة البيت وملكته ووظيفتها المقدسة الاهتمام بأبنائها واحتوائهم وهي مهمة ضرورية لضمان استقرار الأسرة وصلاحها واستمرارها، وتخليها عن هذه المهمة وانشغالها عنها كفيل بتدمير بناتها ولو بعد حين (أنظر ص 251).

كما يبين الجدول أن العبارة رقم (1) القائلة: "حرصت على تعليمي مبادئ الدين الإسلامي" قد جاءت أخيراً في الترتيب، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.57) بانحراف معياري قدره (0.37)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة ضعيفة، وهو ما ترجعه الباحثة إلى عدم اهتمام الأمهات بتنمية الجانب الديني لدى بناتهن، فينشأن بعيدات

عن الدين وتعاليمه، بل قد يصل بهن الأمر إلى درجة السخرية بكل القيم الاجتماعية والمبادئ الدينية التي جاءت بها الشرائع والأديان.

إن تنشئة الفتاة وتعليمها مبادئ الدين الإسلامي، كفيل بتهديب خلقها وتزويدها بالفضائل منذ النشأة، ومنحها الحصانة التي تجعلها بمنأى عن أي انحراف سلوكي، كما تحقق لها العفة والاستقامة في سلوكها الأسري والاجتماعي.

• وبدراسة باقي العبارات يتضح لنا أن:

-العبارة رقم (8) القائلة بأن: " كنت أجد الشدة والقسوة من أمي" قد احتلت المرتبة الثانية، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.34) بانحراف معياري قدره (0.34)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة مرتفعة، فقسوة الأم وحدة طبعها يعكس بدرجة كبيرة شخصية الأم من خلال الجو النفسي الذي عاشت فيه قبل زواجها، حيث يؤكد علماء النفس أن الفرد المهمل والمحروم من الحب والعاطفة غالباً ما تتسم شخصيته بالشدة والقسوة والعدوانية كما أن الخبرات النفسية الأولى لآبد وأن تلقي بظلالها على مستقبل الفرد ( ذكرنا كان أو أنثى) إضافة إلى ضغوطات الحياة وأعبائها، التي قد تضع الأم في حالة عصبية تحول دون إحاطة بناتها بالحب والحنان والعاطفة. هذا وقد تبالغ بعض الأمهات في قسوتها على بناتها فتكثر من التوبيخ والاستهزاء والاحتقار والضرب والحرمان المبالغ فيه مما يؤثر على شخصية الفتاة ويحدث شرخاً في نفسها، ويظهر هذا التأثير في صورة الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية كالهروب من البيت وإقامة علاقات محرمة في محاولة للتعويض عن الحب والحنان الذي تفتقده في بيتها.

-العبارة رقم (6) القائلة بأن: " تكثر من توبيخي" قد احتلت المرتبة الثالثة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.30) بانحراف معياري قدره (0.33)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة متوسطة.

-العبارة رقم (4) القائلة بأن: " تشعرني أنني عبء ثقيل عليها" قد احتلت المرتبة الرابعة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة(2.26) بانحراف معياري قدره (0.3)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة متوسطة.

-العبارة رقم (7) القائلة بأن: " تميز بيني وبين إخوتي في المعاملة" قد احتلت المرتبة الخامسة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة(2.18) بانحراف معياري قدره (0.28)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة متوسطة، فالتمييز من الأساليب الخاطئة التي تنتهجها بعض الأمهات، إما لعدم إدراكهن خطورة هذا الأسلوب أو عدم وعيهم بآليات التنشئة السليمة لبناتهن، فنجد من الأمهات من تظلم ابنتها لأنها أنثى، وتدلل الابن لأنه ذكر، وتقرب إحدى البنات لجمالها وتنبذ الأخرى لقبحها، أو تميز احدهم لتفوقه الدراسي مما يخلق هوة سحيقة بين البنت وأمها وبينها وبين إخوتها.

-العبارة رقم (3) القائلة بأن: " توفر لي المصروف الشخصي" قد احتلت المرتبة السادسة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة(2.13) بانحراف معياري قدره (0.35)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة متوسطة.

العبارة رقم (5) القائلة بأن: " تهتم بنتائج الدراسية" قد احتلت المرتبة السابعة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة(2.01) بانحراف معياري قدره (0.32)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة متوسطة.

العبارة رقم (10) القائلة بأن: " أمي تضرب أبي أمامنا" قد احتلت المرتبة الثامنة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة(2) بانحراف معياري قدره (0.31)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة متوسطة، وقد يرجع ذلك إلى شخصية المرأة التي تتصف بالسيطرة والعنف، فالمرأة التي مورس عليها العنف في طفولتها – غالبا- ما تتعامل في مرحلة نضجها بعنف – كرد فعل نفسي- خاصة بوجود زوج ضعيف الشخصية. وقد ازدادت في السنوات الأخيرة أعداد الزوجات المسيطرات على أزواجهن، وقد تصل هذه



السيطرة حد ضرب الزوجة زوجها أمام أبنائها، والذي يعد من الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء، لأن تقليل احترام الأب أمام أبنائه لدرجة الضرب والإهانة، من شأنه أن يتسبب في أمراض نفسية وسلوك طرق الانحراف كالتدخين والإدمان على الكحول والمخدرات والهروب من البيت لعدم شعورهم بالأمان والاستقرار.

العبارة رقم (2) القائلة بأن: "تراقب طريقة لباسي" قد احتلت المرتبة التاسعة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.88) بانحراف معياري قدره (0.34)، وهي قيمة تدل على قيام الأم بذلك الأمر بدرجة متوسطة، فإهمال الأم وتقصيرها في مسؤولية توجيه بناتها ومراقبة لباسهن في فترة الطفولة، لا شك أن له انعكاسات سلبية مستقبلا، وقد يرجع ذلك لضعف المعرفة الدينية لدى الأم أو إلى تبني بعض الأمهات النموذج العصري والغربي، حيث نجد من الأمهات من تستهين بلباس الصغيرات، فيملن مراقبة اللباس بدعوى أنها "صغيرة"، والحقيقة أن البنت إذا لم تشب على قيم الحشمة والحياء والعفة في سن صغيرة، سيكون من العسير أن تمتثل لهذه القيم عندما تكبر.

جدول رقم (16): النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول تخلي الأب عن وظيفته التنشئية.

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التطبيق			العبرة		
		الأب					
		نعم (3)	أحيانا (2)	لا (1)	ت	%	
0.37	1.57	15	0	38	ت	حرص على تعليمي مبادئ الدين الإسلامي	1
		28.30	0.00	71.70	%		
0.4	1.75	20	0	33	ت	يراقب طريقة لباسي	2
		37.74	0.00	62.26	%		
0.34	1.98	18	16	19	ت	يوفر لي المصروف الشخصي	3
		33.96	30.19	35.85	%		
0.33	2.24	25	16	12	ت	يشعرني أي عبء ثقيل عليه	4
		47.17	30.19	22.64	%		
0.34	1.91	16	16	21	ت	يهتم بنتائج الدراسية	5
		30.19	30.19	39.62	%		
0.3	2.42	30	15	8	ت	يكثر من توبيخي	6
		56.60	28.30	15.09	%		
0.31	2.15	20	21	12	ت	يميز بيني وبين إخوتي في المعاملة	7
		37.74	39.62	22.64	%		
0.35	2.36	32	8	13	ت	كان أبي جد قاسي في صغري	8
		60.38	15.09	24.53	%		

0.3	2.47	33	12	8	ت	أبي غائب دائما حتى في غير أوقات العمل	9
		62.26	22.64	15.09	%		
0.15	2.89	48	4	1	ت	نفتقد لمجالسة أبي في البيت	10
		90.57	7.55	1.89	%		
0.36	2.15	25	11	17	ت	يهدد أبي دائما أمي بالطلاق أمامنا	11
		47.17	20.75	32.08	%		
0.26	2.21	17	30	6	ت	أبي يضرب أمي أمامنا	12
		32.08	56.60	11.32	%		
0.29	2.7	84.91	00	8	ت	أسرتي غير قادرة على توفير جميع الحاجيات الضرورية	13
		45	0.00	15.09	%		
0.31	2.42	تخلي الأب عن وظيفته التنشئية					

### التعليق على الجدول:

يلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

أن المتوسط العام لمجمل العبارات قدر بـ (2.42) بانحراف معياري (0.39)، ودرجة أهمية مرتفعة، ويتباين مقدار درجة الأهمية في فقرات المحور ما بين مستويين هما: "مرتفعة" و"متوسطة" حيث تراوحت متوسطات عباراته بين (1.57) كأدنى قيمة و(2.89) كأعلى قيمة، وهذا يعني أن استجابة أفراد العينة حول مدى تخلي الأب عن وظيفته التنشئية تتجه نحو أهميتها بدرجة مرتفعة.

إن العبارات التي حصلت على درجة أهمية مرتفعة ومتوسطات حسابية عليها هي:

1- "نفتقد مجالسة أبي في البيت" بمتوسط حسابي (2.89) وانحراف معياري (0.15)

وبنسبة 90.57.

- 2- "أسرتي غير قادرة على توفير جميع الحاجيات الضرورية" بمتوسط حسابي (2.70) وانحراف معياري (0.29) وبنسبة 84.91.
- 3- "أبي غائب دائما حتى في غير أوقات العمل" بمتوسط حسابي (2.47) وانحراف معياري (0.3) وبنسبة 62.26.
- 4- "يكثر من توبيخي" بمتوسط حسابي (2.42) وانحراف معياري (0.3) وبنسبة 56.60.
- 5- "كان أبي جد قاسي في صغري" بمتوسط حسابي (2.36) وانحراف معياري (0.35) وبنسبة 60.38.
- أما فيما يتعلق بأدنى متوسط لعبارات هذا المحور فكان للعبارة الأولى "حرص على تعليمي مبادئ الدين الإسلامي والتي قدرت بـ (1.57) وبنسبة 28.30 وانحراف معياري (0.37) وبنسبة 28.30.
- وترجع الباحثة موافقة أفراد العينة واستجابتهم لهذه العبارات بدرجة مرتفعة إلى أهمية وجود الأب في حياة أبنائه، لما له من دور في إشباع حاجاتهم المادية والنفسية، كتوفير الأمن والطمأنينة والدعم والتقدير الإيجابي للذات في إطار علاقة أبوية تتسم بالحب والاحترام والتفاهم والتفهم، فقد كان الأب ولا يزال يحتل قمة الهرم في البناء الأسري.
- وتؤكد الدراسات النفسية عن خطورة غياب الأب وأثره السلبي، والذي يظهر على هيئة اضطرابات قلق واضطرابات اكتئاب، فالفتاة بحاجة إلى الحب والرعاية والتوجيه والحماية والاحتواء، وفي ظل الغياب الأبوي والحرمان المادي والعاطفي تلجأ الفتاة للبحث عن أي رجل متوهمة منه الحماية والاحتواء .
- وقد أصبح غياب الأب ظاهرة تهدد كيان بعض الأسر بحجة السفر أو ساعات العمل الطويلة أو إدارة الأعمال الخاصة وأساء من ذلك هو الغياب من أجل مجالسة الأصدقاء، أو بعض اللهو أو هروبا من المسؤوليات الأسرية.

وهناك نوع من الغياب الأبوي، على الرغم من وجوده بالبيت إلا أنه يكون معظم الوقت منعزلاً، أو يقضي معظم الوقت في مشاهدة التلفاز، أو الإبحار في عالم الإنترنت، مثل هذا الغياب يمثل أحد العوامل التي قد تساهم بصورة أو بأخرى في انحراف الأبناء. كما أن القسوة الزائدة والعنف الممارس والذي يتخذ أشكالاً متعددة، كحرمانها من كل أو بعض حقوقها، وتعنيفها لفظياً بالتوبيخ أو جسدياً بالضرب لها أثرها السلبي على صحتها الجسدية والنفسية فتصبح القسوة والعنف "لا شعورياً" جزءاً من شخصيتها والتي قد تتطور في بعض الحالات إلى الانحراف والإجرام.

وتتأرجح نتائج الباحثين حول مسألة انتشار الفساد الأخلاقي عند النساء في الدول العربية عامة والجزائر على وجه الخصوص بين الضعف الذي أصاب التربية الأسرية من جهة والأسباب الاجتماعية الكامنة وراء انتشار السلوك الانحرافي لدى النساء من جهة أخرى.

"كما أن هناك دراسات حديثة قامت بربط السلوك الانحرافي بضعف الرقابة الأسرية وانتشار التسامح نحو السلوك الانحرافي وانشغال الوالدين بالعمل خارج المنزل، وغياب الأب وتحليه باللامبالاة تجاه تربية الفتيات على وجه الخصوص، فضلاً عن عدم احترامهن لأعراف وتقاليده المجتمع المتعارف عليها، وضعف الرقابة الذي ينعكس سلباً على تحصيلهن الدراسي والاختلاط برفاق السوء في وقت فراغهن"<sup>1</sup>.

أما فيما يتعلق بأدنى متوسط لعبارات هذا المحور "حرص على تعليمي مبادئ الدين الإسلامي"، فترجعه الباحثة إلى تقصير الآباء في تنمية العقيدة وترسيخها في نفوس الأبناء، وتعليمهم مبادئ الإسلام، وتربيتهم على الفضائل والأخلاق، هذا التقصير يبين مدى التخلي عن أداء الوظيفة الدينية والتي من شأنها أن توفر الحصانة والمناعة لمقاومة المؤثرات السلبية المعاصرة.

<sup>1</sup> - عمر عسوس: دور الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة، معهد الإنماء العربي بيروت، 1996، ص 113.

لهذا نجد رسول الله - ﷺ - يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة بقوله: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"<sup>1</sup>.

حتى إن الرسول الله - ﷺ - يضع قاعدة أساسية مفادها أن الابن يشب على دين والديه، وهما المؤثران القويان عليه: "ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه"<sup>2</sup>.

إن الله تعالى أمر الوالدين بتنشئة الأبناء وتربيتهم، وحضهم على ذلك وحملهم مسؤوليتها بقوله: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوِّدْهَا النَّاسُ وَالْمِجْرَاهُ ﴾<sup>3</sup>.

وقد أكد "ابن القيم" هذه المسؤولية، بقوله: "قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده... فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما عاتب بعضهم ولده فقال: يا أبت، إنك عقتني صغيرا فعقتك كبيرا، وأضعتني وليدا، فأضعتك شيخا"<sup>4</sup>.

لذلك حث الإسلام الآباء بتلقين أبنائهم منذ نشأتهم أصول الإيمان وأركان الإسلام وأحكام الشريعة، وتأديبه على حب الرسول - ﷺ - وطاعته، حتى يتربى الابن على الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة.

وجدير بالذكر أن بعض الآباء لا يحملون من الأبوة إلا الاسم، إذ يفتقد إشباعات الأبوة الايجابية، ولا يلتفت إلى الاحتياجات النفسية والصحية لأبنائه بظنه أن التربية

<sup>1</sup> - رواه البخاري.

<sup>2</sup> - رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

<sup>3</sup> - سورة التحريم الآية 6.

<sup>4</sup> - محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل، ط2، 1999، 24.

تقتصر على توفير المأكل والمشرب والمسكن وينظر إلى احتياجاتهم على أساس أنها من اختصاص الأم.

### 3- عرض وتحليل فقرات المحور الثالث المتعلق بانهيار النظام الأخلاقي للأسرة:

تم جمع البيانات عن انهيار النظام الأخلاقي للأسرة عن طريق 15 عبارة في الاستبيان الذي تم توزيعه على أفراد عينة الدراسة، وظهرت نتائج التحليل لهذه الفقرات كما يلي:

جدول رقم (17): النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول السلوكيات

#### الانحرافية داخل الأسرة

النسب والاحتمال	العنف		السرقه		أخلاقيات (الزنا)		تعاطي المخدرات		تناول الخمر والمسكرات		ت		
	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم			لا
00	53	6	47	00	53	2	51	00	53	2	51	ت	الأم
00	100	11.3	88.7	00	100	3.8	96.2	00	100	3.8	96.2	%	
00	53	4	49	5	48	8	45	6	47	14	39	ت	الأب
00	100	7.5	92.5	9.4	90.6	15.1	84.9	11.3	88.7	26.4	73.6	%	
4	49	11	42	11	42	6	47	16	37	10	43	ت	الإخوة
7.5	92.5	20.8	79.2	20.8	79.2	11.3	88.7	30.2	69.8	18.9	81.1	%	
9	44	00	53	00	53	2	51	2	51	00	53	ت	الأخوات
17	83	00	100	00	100	3.8	96.2	3.8	96.2	00	100	%	

#### التعليق:

من خلال قراءتنا للجدول رقم (17) يتبين لنا ما يلي:

- بالنسبة لأمهات المبحوثات:

نجد أن نسبة 96.2% منهن لا يتناولن الخمر والمسكرات ولا يرتكبن جرائم أخلاقية، تقابلها نسبة 3.8% ممن يقمن بذلك، فيما لا نجد أيا منهن يقمن بالجرائم التالية: النسب

والاحتيال، تعاطي المخدرات والسرقة أي بنسبة 100%، أما بالنسبة لجريمة العنف فنسبة 11.3% من أمهات المبحوثات يرتكبنها، تقابلها نسبة 88.7% ممن لا يقمن بذلك.

- بالنسبة لآباء المبحوثات:

من خلال الجدول نلاحظ أن نسب ارتكاب الجرائم والانحرافات متباينة، فنجد أن نسبة 26.4% يتناولون الخمر والمسكرات مقابل 73.6% ممن لا يفعلون ذلك، أما بالنسبة للمخدرات فيبين الجدول أن 11.3% منهم يتعاطونها مقابل 88.7% ممن لا يتعاطون، أما فيما يخص الانحرافات الأخلاقية فنجد أن 84.9% من الآباء لا يرتكبون جرائم أخلاقية مقابل 15.1% يقومون بذلك، في حين نجد أن 90.6% من آباء المبحوثات لا يسرقون مقابل 9.4% ممن يقترفونها، وتنخفض نسبة العنف بنسبة 7.5% ممن يمارسونه مقابل 92.5% ممن لا يمارسونه، فيما تنعدم جرائم النصب والاحتيال لدى آباء المبحوثات.

- بالنسبة لأخوة المبحوثات:

من خلال الجدول يتضح لنا أن إخوة المبحوثات هم الأكثر ترددا على مختلف الجرائم مقارنة بباقي أفراد الأسرة، حيث نجد أن نسبة 30.2% منهم يتعاطون المخدرات على خلاف 69.8% ممن لا يتعاطونها، وأن 20.8% منهم يمارسون العنف و يقترفون السرقة مقابل 79.2% لا يفعلون ذلك، تلي ذلك تناول الخمر والمسكرات من طرف الإخوة بنسبة 18.9% مقابل 81.1% لا يقومون بذلك، فيما نجد ارتكاب الإخوة لجريمة النصب والاحتيال منخفضا بنسبة 7.5% فقط من مجموعهم مقابل 92.5% غير ذلك.

- بالنسبة لأخوات المبحوثات:

بعد دراسة الجدول يتبين لنا أن نسب الإقبال على الجريمة لدى أخوات المبحوثات هو الأقل على الإطلاق مقارنة بباقي أفراد الأسرة، حيث نجد نسبة 96.2% منهن لا يتعاطين



المخدرات ولا يرتكبن جرائم أخلاقية مقابل 3.8% فقط يفعلن ذلك، وتنعدم نهائيا نسب ارتكاب الجرائم التالية: تناول الخمور والمسكرات، السرقة وممارسة العنف، لكن ترتفع قليلا جرائم النصب والاحتيال لديهن بنسبة 17% على عكس 83% منهن لا يفعلن ذلك.

جدول رقم (18): النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول انهيار النظام الأخلاقي

لأسرة المبحوثة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التطبيق			العبارة		
		نعم (3)	أحيانا (2)	لا (1)			
0.845	1.45	12	00	41	ت	أمي سيئة السمعة	1
		22.6	00	77.4	%		
0.927	1.60	16	00	37	ت	لأمي صديقات سيئات السمعة	2
		30.2	00	69.8	%		
0.988	1.79	21	00	32	ت	أمي هي الأمرة الناهية في البيت	3
		39.6	00	60.4	%		
0.988	1.79	21	00	32	ت	أبي ضعيف الشخصية أمام أمي	4
		39.6	00	60.4	%		
0.995	2.17	31	00	22	ت	لأبي علاقات نسائية مشبوهة	5
		58.5	00	41.5	%		
0.790	2.62	43	00	10	ت	أفراد أسرتي يتصرفون كما يحلو لهم دون أي توجيه	6
		81.1	00	18.9	%		
0.758	2.66	44	00	9	ت	إخوتي منشغلون عني	7

		83	00	17	%	بأمورهم الشخصية	
0.891	1.77	16	9	28	ت	أخرج وأدخل إلى البيت متى	8
		30.2	17	52.8	%	أشياء	
1.98						المتوسط الحسابي	

**التعليق:**

من خلال قراءتنا للجدول رقم(18)، نلاحظ تباين مقدار درجة الأهمية في فقرات المحور الثاني "انهيار النظام الأخلاقي لدى أسرة المبحوثة" ما بين ثلاث مستويات: "ضعيفة"، "متوسطة" و"مرتفعة".

حيث نجد أن أعلى العبارات والتي حصلت على درجة أهمية "مرتفعة" ومتوسطات حسابية عليها هي:

- "إخوتي منشغلون عني بأموهم الشخصية" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي (2.66) وانحراف معياري يقدر بـ (0.75).

- "أفراد أسرتي يتصرفون كما يحلو لهم" في المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي (2.62) وانحراف معياري (0.79).

وترجع الباحثة السبب في حصول العبارتين على درجة أهمية "مرتفعة"، إلى التفكك والانفلات والبرود العاطفي الذي يسود هذه الأسر مع غياب "الضبط" بدليل عبارة "أفراد أسرتي يتصرفون كما يحلو لهم"، فالفتور في العلاقات وانشغال كل واحد بنفسه من مؤشرات فساد المناخ الأسري الذي تسوده الأنانية والطمع وتقديم المصلحة الخاصة، فكل واحد يعيش لنفسه، ولا شك أن هذا الواقع ما هو إلا ثمرة التعامل الذي تربى عليه الأبناء.

- أما عبارة "لأبي علاقات نسائية مشبوهة" جاءت في المرتبة الثالثة، وبمتوسط حسابي (2.17) وانحراف معياري يقدر بـ (0.99)، ويرجع ذلك إلى انفلات الأب الأخلاقي وعدم تقديره لمسؤوليات الأبناء والزوجة، والحقيقة أن مثل هؤلاء الآباء يؤثر سلباً على تربية

بناتهم، فحين تكتشف البنت مثل هذه العلاقات ستتهار حتما كل المثل العليا التي كانت تراها في أبيها، وكرد فعل قد تنشئ علاقات محرمة نكايه فيه.

أما فيما يتعلق بأدنى متوسط حسابي لهذا المحور فقد بلغ (1.45) بانحراف معياري يقدر بـ (0.84) ونسبة 22.6% للعبارة رقم (1)، وهي: "أمي سيئة السمعة"، حيث جاءت في المرتبة الأخيرة وبدرجة وجود ضعيفة، حيث ترى الباحثة أن الإجابة عن هذه العبارة ولحساسيتها، قد تجعل المبحوثات يجين عليها بالصورة التي ترفع عنهن الحرج، خاصة إذا ما تعلق الأمر بسلوك الأم، فصورتها مقدسة، بعيدة عن أي تهمة، وتظل في عين ابنتها مثالا للاعتدال والاستقامة مهما كانت نظرة المجتمع تجاهها.

ومن خلال البيانات الموضحة أعلاه، يتبين أن نسب الممارسات الانحرافية المتعلقة بالأخوات والأمهات منخفضة مقارنة بتلك المتعلقة بالآباء والإخوة الذكور، ولعل أخطر صور الانحراف تلك المكتسبة من داخل نطاق الأسرة ذاتها، عن طريق التقليد لسلوك الآباء أو غيرهما من أعضاء الأسرة .

إن الصلة بين انهيار النظام الأخلاقي للأسرة والانحراف هو أمر نسبي، فالحياة الأسرية المضطربة بحد ذاتها ليست هي السبب الرئيسي في الانحراف، بل يكمن السبب الحقيقي في فقدان المرأة لأسس الرعاية والتوجيه الصحيحين، في حين أن توافرها، يجعلها بعيدة عن نوازع الانحراف، وعليه فإن انهيار الأخلاق في محيط الأسرة يعني انعدام القيم الروحية والافتقار إلى المثل العليا، والبعد عن معاني الفضيلة نتيجة مشاهدة أنماط سلوكية غير أخلاقية من قبل الوالدين أو الإخوة والأخوات.

- وفي سؤال طرحناه على المبحوثات فيما إذا كانت الأسرة سببا في ما هن عليه، أجابت

47 مبحوثة بالإيجاب، فيما امتنعت ست مبحوثات عن الإجابة.

#### 4- عرض وتحليل فقرات المحور الرابع المتعلق بمستوى التدين:

تم جمع البيانات عن مستوى التدين عن طريق 11 عبارة في الاستبيان الذي تم توزيعه على أفراد عينة الدراسة، وظهرت نتائج التحليل لهذه الفقرات كما يلي:

جدول رقم (19): النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول مستوى التدين

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التطبيق			العبارة		
		نعم (3)	أحيانا (2)	لا (1)			
0.484	1.36	00	19	34	ت	أؤدي الصلوات المفروضة	1
		00	35.8	64.2	%		
0.000	1.00	00	00	53	ت	أفطر في رمضان دون عذر شرعي	2
		00	00	100	%		
0.000	1.00	00	00	53	ت	أصوم تطوعا	3
		00	00	100	%		
0.982	1.81	21	1	31	ت	يتغير أسلوب حياتي في رمضان	4
		39.6	1.9	58.5	%		
0.660	1.60	5	22	26	ت	أتلو كتاب الله	5
		9.4	41.5	49.1	%		
0.495	2.79	44	7	2	ت	أستخدم الشتائم في كلامي	6
		83	13.2	3.8	%		
0.495	2.21	13	38	2	ت	أقول الكلام على غير حقيقته	7
		24.5	71.1	3.8	%		
0.503	2.45	24	29	00	ت	أحلف على أمور غير صحيحة	8
		45.3	54.7	00	%		

0.593	2.74	43	6	4	ت	أكسب المال من طرق مشبوهة	9
		81.1	11.3	7.5	%		
0.718	2.15	18	25	10	ت	أصدق على الفقراء	10
		34	47.2	18.9	%		
0.866	1.43	12	/	41	ت	أؤمن باللباس الشرعي للمرأة	11
		22.6	/	77.4	%		
0.157	1.46	مستوى التدين					

### التعليق:

من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (19) نلاحظ تباين مقدار درجة الأهمية في فقرات المحور "الرابع"، والخاصة بمستوى التدين ما بين "ضعيف"، "متوسط" و"مرتفع".

والملاحظ أن أعلى العبارات، والتي حصلت على درجة أهمية "مرتفعة"، ومتوسطات حسابية عليها هي:

1- "أستخدم الشتائم في كلامي" بنسبة (83%) ومتوسط حسابي (2.79).

2- "أكسب المال من طرق مشبوهة" بنسبة (81.1%) ومتوسط حسابي (2.74).

3- "أحلف على أمور غير صحيحة" (الكذب) بنسبة (45.3%) ومتوسط حسابي (2.45).

وترجع الباحثة ذلك إلى ضعف الوازع الديني، والبيئة الاجتماعية والاقتصادية، التي نشأت فيها المرأة.

والملاحظ، أن العبارة رقم "1" "أؤدي الصلوات المفروضة"، بلغ متوسط درجة الموافقة (1.36) وهي قيمة ذات دلالة ضعيفة، ويرجع ذلك إلى ضعف البناء الإيماني لشخصية المرأة، والذي مؤده إلى تقصير الآباء والأمهات وعدم التزامهم بميكانيزمات وقواعد التنشئة السليمة، فالاستقامة والانحراف توضع بذورها في سن الطفولة.

وغني عن البيان أن الصلاة هي ثاني أركان الإسلام، وهي عماد الدين، وقد عبر القرآن الكريم عن الدور التربوي للصلاة في إصلاح النفس وتزكيتها واجتناب الفواحش والمنكرات في قوله - عز وجل- ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾<sup>1</sup>، وحث الآباء والأمهات على تعليم أبنائهم وتدريبهم عمليا على الصلاة، ومتابعتهم ومساءلتهم عنها، وإظهار الاهتمام بشأنها بالمحافظة عليها، ففي حديث النبي - ﷺ -: « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»<sup>2</sup>

(والضرب طبعا لا يكون مبرحا ومؤذيا، ولكن لحمل الصغار على تعظيم شأن الصلاة والتذكير بها).

كما حذر القرآن الكريم من مغبة ترك الصلاة والتهاون في أدائها في قول الله - عز وجل- ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾<sup>3</sup>، ومن هنا نلاحظ العلاقة بين ترك الصلاة وإضاعتها وبين انحرافات النفس واتباع شهواتها، "فالصلاة قوة خلقية، تمد ضمير الإنسان بما يعينه على فعل الخير وترك الشر، فهي تغرس في القلب مخافة الله ومراقبته ورعاية حدوده، وتجعل المقيم لها رضي النفس، حسن الخلق، عضوا نافعا في المجتمع الذي يعيش فيه، وتخلق خلية حية تعمل وتنتج ويعم خيرها الناس"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة العنكبوت الآية 45.

<sup>2</sup> - حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن

<sup>3</sup> - سورة مريم الآية 59.

<sup>4</sup> - سيد سابق: إسلامنا، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ص 118-119.

ومن خلال العبارات التي حصلت على درجة أهمية مرتفعة:  
 "أستخدم الشتائم في كلامي"، "أحلف على أمور غير صحيحة"، والتي تعكس طبيعة  
 الأساليب التربوية التي نشأت عليها المبحوثات وكذا النظام العام السائد داخل أسرهن.  
 وهي أخلاق لا تليق بالمرأة المسلمة، لقوله - ﷺ -: "إن الله لا يحب كل فاحش متفحش"<sup>1</sup>.  
 وقوله أيضا: "إن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء"<sup>2</sup>. وقوله: "ليس المؤمن بالطعان ولا  
 اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"<sup>3</sup>.

كما علمنا الرسول - ﷺ - أن السب والشتم، يأتي يوم القيامة على كل ما جناه الفرد  
 في حياته من حسنات فيقول - ﷺ -: "أندرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا  
 درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي بصلاة وصيام وزكاة، يأتي وقد  
 شتم هذا، وقذف هذا...، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت  
 حسناته، قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار"<sup>4</sup>.  
 فالفرد المسلم محاسب على كل كلمة يتفوه بها، يقول - عز وجل -: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ  
 قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>5</sup>.

- أما الحلف كذبا، وهو ما يسمى "باليمين الغموس" فهي من كبائر الذنوب، وسميت  
 غموسا لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، فالفحش والبذاءة واليمين الغموس  
 أبعد ما يكون من التدين الصحيح.

- وتأتي عبارة "أكسب المال من طرق مشبوهة" في المرتبة الثانية، وهذا راجع ربما إلى  
 الفقر والحاجة المادية أو إلى طموح المرأة الزائد، الذي يدفعها إلى السرقة أو المتاجرة

<sup>1</sup>- رواه أحمد والطبراني.

<sup>2</sup>- رواه الطبراني.

<sup>3</sup>- أخرجه البخاري.

<sup>4</sup>- رواه مسلم.

<sup>5</sup>- سورة ق الآية 18.

بالمسكرات و المخدرات أو امتهان الدعارة، وغيرها من طرق الكسب الحرام لإرضاء نزواتها المادية.

وفيما يتعلق بأدنى متوسط حسابي لهذا المحور فقد بلغ (1.00) للعبارتين "أفطر في رمضان" و "أصوم تطوعاً" حيث أجابت نسبة 100% أنها لا تفطر في رمضان، نفس النسبة أجابت أنها لا تصوم تطوعاً، وترجع الباحثة ذلك إلى احترام المرأة المنحرفة لحرمة رمضان، وهذا دليل على أن الفطرة السليمة موجودة في هذه المرأة إلا أن هناك عوامل وأسباب حالت دون توجيهها الوجهة الصحيحة، فالمرأة التي لا تنشأ على مبادئ الإسلام وقيمه في ظل محيط اجتماعي موبوء، أنى لها أن تستشعر عظمة الإسلام في أحكامه.

• وبدراسة باقي العبارات يتضح لنا أن:

- العبارة رقم (8): "أحلف على أمور غير صحيحة" فقد احتلت المرتبة الثالثة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.45) بانحراف معياري قدره (0.503)، وهي قيمة ذات دلالة مرتفعة.

- العبارة رقم (7): "أقول الكلام على غير حقيقته" فقد احتلت المرتبة الرابعة حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.21) بانحراف معياري قدره (0.495)، وهي قيمة ذات دلالة متوسطة.

- أما العبارة رقم (10): "أصدق على الفقراء"، فقد احتلت المرتبة الخامسة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.15) بانحراف معياري قدره (0.718)، وهي قيمة ذات دلالة متوسطة.

- العبارة رقم (4): "يتغير أسلوب حياتي في رمضان" فقد احتلت المرتبة السادسة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.81) بانحراف معياري قدره (0.982)، وهي قيمة ذات دلالة متوسطة.



- العبارة رقم (5): " أتلو كتاب الله" قد احتلت المرتبة السابعة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.60) بانحراف معياري قدره (0.660)، وهي قيمة ذات دلالة ضعيفة، ويرجع ذلك إلى افتقاد المرأة التربوية الإيمانية التي تعمق صلتها بكتاب الله - عز وجل - إضافة إلى إتباع الهوى الذي يستحوذ على معظم اهتماماتها ويشغل معظم وقتها، وعدم التوفيق في اختيار الصحبة التي تعين على طاعة الله، كما أن ارتكاب المعاصي والآثام تضعف من هممة المرأة وتفتر من عزمها في تلاوة كتاب الله وتدبره.

- العبارة رقم (11): " أؤمن باللباس الشرعي " فقد احتلت المرتبة الثامنة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.43) بانحراف معياري قدره (0.866)، وهي قيمة ذات دلالة ضعيفة.

وبناء على معطيات الجدول (19)، ومن خلال العبارات التي وجهت لعينة الدراسة، عكست النتائج على ضعف مستوى تدين أغلب المبحوثات، إذ أنه وبغياب الوازع الديني يغيب الشعور بالمراقبة الإلهية على الأقوال والأفعال، وضبط النفس وقهر شهواتها.

##### 5- عرض وتحليل فقرات المحور الخامس المتعلق بطبيعة السلوك الإنحرافي:

تم جمع البيانات عن طبيعة السلوك الإنحرافي عن طريق 11 عبارة في الاستبيان الذي تم توزيعه على أفراد عينة الدراسة، وظهرت نتائج التحليل لهذه الفقرات كما يلي:

جدول رقم (20): النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول طبيعة السلوك

الإنحراف

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التطبيق			العبارة		
		نعم (3)	أحيانا (2)	لا (1)			
0.948	1.72	18	2	33	ت	أدخن السجائر	1
		34	3.8	62.3	%		
0.790	1.38	10	00	43	ت	أشرب الخمر	2
		18.9	00	81.1	%		
0.467	1.11	3	00	50	ت	أتعاطى المخدرات	3
		5.7	00	94.3	%		
0.423	1.11	2	2	49	ت	أقترب السرقة	4
		3.8	3.8	92.5	%		
0.533	1.15	4	00	49	ت	أتردد على الملاهي الليلية	5
		7.5	00	92.5	%		
0.684	1.26	786.8	00	46	ت	أسهر خارج البيت	6
		13.2	00	86.8	%		
0.988	1.79	21	00	32	ت	أستمع إلى الغناء الماجن	7
		39.6	00	60.4	%		
0.989	1.94	24	2	27	ت	أشاهد الأفلام والصور الإباحية	8
		45.3	3.8	50.9	%		
0.935	2.17	28	6	19	ت	أفضل اللباس العصري المتبرج	9
		52.8	11.3	35.8	%		
0.790	2.62	43	00	10	ت	لدي علاقات عاطفية	10
		81.1	00	18.9	%		

0.790	2.62	43	00	10	ت	أتواصل مع الرجال عبر الهاتف والانترنت	11
		81.1	00	18.9	%		
0.357	1.71	طبيعة السلوك الإنحرافي					

**التعليق:**

يتضح من الجدول السابق أن العبارة رقم (10) التي تنص على " إقامة علاقات عاطفية وتقديم تنازلات " قد احتلت المرتبة الأولى بالإضافة إلى العبارة رقم (11) التي تنص على " أتواصل مع الرجال عبر الهاتف والانترنت " من حيث درجة موافقة المستجوبين، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.62) بانحراف معياري قدره (0.790)، وهي قيمة ذات دلالة مرتفعة، وترجع الباحثة ذلك إلى ضعف الوازع الديني كسبب رئيسي ثم تأتي العوامل الأخرى كانهدام الضبط وضعف الرقابة الأسرية على المرأة، والجو المشحون بالخلافات في الأسرة حيث العلاقة المتوترة بين الأم وابنتها، ما يدفعها للبحث عن البديل، إضافة إلى الرفقة السيئة والانفتاح الإعلامي والذي يزين لها مثل هذه الممارسات اللاأخلاقية (أنظر ص261) وهكذا تختزل المرأة إنسانيتها وما تملكه من عقل وإرادة وكرامة وقيمة إلى "أنثى" لتشبع احتياجاتها النفسية والمادية دون قيد.

أما عن سؤالنا للمبحوثات عن وجود أنماط أخرى للانحراف فقد صرحت معظمهن أنهن تعرضن للإجهاض من علاقات غير شرعية.

واحتلت العبارة (3) المتعلقة " بتعاطي المخدرات " المرتبة الأخيرة إلى جانب العبارة رقم (4) التي تخص " السرقة " بمتوسط حسابي قدره (1.11) وانحراف معياري قدره (0.467) و (0.423) على التوالي، وهي قيمة ذات دلالة ضعيفة.

وبدراسة باقي العبارات يتضح لنا أن:

العبارة رقم (9) المتعلقة ب" اللباس العصري المتبرج" قد احتلت المرتبة الثانية، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.17) بانحراف معياري قدره (0.935)، وهي قيمة ذات دلالة متوسطة.

العبارة رقم (8) المتعلقة ب" مشاهدة الأفلام والصور الإباحية " قد احتلت المرتبة الثالثة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.94) بانحراف معياري قدره (0.989)، وهي قيمة ذات دلالة متوسطة.

العبارة رقم (7) المتعلقة ب" الاستماع إلى الغناء الماغن" قد احتلت المرتبة الرابعة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.79) بانحراف معياري قدره (0.988)، وهي قيمة ذات دلالة متوسطة.

العبارة رقم (1) المتعلقة ب" التدخين" قد احتلت المرتبة الخامسة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.72) بانحراف معياري قدره (0.948)، وهي قيمة ذات دلالة متوسطة.

العبارة رقم (2) المتعلقة ب" شرب الخمر" قد احتلت المرتبة السادسة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.38) بانحراف معياري قدره (0.790)، وهي قيمة ذات دلالة ضعيفة.

العبارة رقم (6) المتعلقة ب" السهر خارج البيت" قد احتلت المرتبة السابعة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.26) بانحراف معياري قدره (0.684)، وهي قيمة ذات دلالة ضعيفة.

العبارة رقم (5) المتعلقة ب" التردد على الملاهي الليلية" قد احتلت المرتبة الثامنة، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.15) بانحراف معياري قدره (0.533)، وهي قيمة ذات دلالة ضعيفة.

جدول رقم (21): يبين العوامل التي تؤدي بالمبحوثات إلى ارتكاب السلوك المنحرف.

عوامل ارتكاب السلوك الإنحرافي		لا	نعم
أرتكب السلوك المنحرف من أجل الحصول على المال لسد حاجياتي	ت	15	38
	%	28.3	71.7
أرتكب السلوك المنحرف هروبا وانتقاما من قسوة والداي	ت	50	3
	%	94.3	5.7
أرتكب السلوك المنحرف من أجل التعويض عن فشلي في الحياة الزوجية	ت	43	10
	%	81.1	18.9

### التعليق:

من خلال قراءة الجدول (21) يتضح لنا اختلاف الأسباب والعوامل التي تؤدي بالمبحوثات إلى ارتكاب السلوك المنحرف، حيث نجد أنهم يتجهن للسلوك المنحرف من أجل الحصول على المال لسد حاجياتهن بنسبة 71.7% تقابله 28.3% من اللواتي لا يرين ذلك، وهو العامل الرئيسي المؤدي بهن للانحراف من وجهة نظرهن حيث يأتي أولا بأعلى نسبة. أما التعويض عن الفشل في الحياة الزوجية فهو السبب الثاني لانحرافهن وإجرامهن في هذه الدراسة، حيث تعتقد 18.9% منهن على أنه سبب انحرافهن و 81.1% لا يعتبرنه كذلك.

كما نجد 5.7% منهن يرين أن الهروب والانتقام من قسوة الوالدين سبب في انحرافهن، ويأتي هذا العامل أخيرا كأدنى نسبة لتوجههن للانحراف.

وعموما ترى الباحثة أن العوامل التي تقف وراء انحراف المرأة كثيرة ومتعددة، وإن كانت في هذه الدراسة قد احتلت الحاجة إلى المال درجة أهمية مرتفعة، فمما لا شك فيه أن للفقر - باعتباره الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة، لإشباع حاجياتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي- أثارا سلبية على المرأة والأسرة،

كما أن تأثير الفقر ليس منفصلا عن بنية العوامل النفسية والاجتماعية، وقد أثبتت مجموعة من الدراسات أن الفقر أحد العوامل لجميع الانحرافات السلوكية.

#### 6- عرض وتحليل فقرات المحور السادس المتعلق بالتوافق الزوجي:

تم جمع البيانات حول التوافق الزوجي عن طريق (6) عبارات في الاستبيان الذي تم توزيعه على أفراد عينة الدراسة، وظهرت نتائج التحليل لهذه الفقرات كما يلي:

#### جدول رقم (22): النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول التوافق الزوجي.

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة التطبيق			العبرة		
		لا (1)	أحيانا (2)	نعم (3)			
0.529	1.18	01	01	15	ت	يحرص زوجي على تلبية حاجياتي	1
		5.9	5.9	88.2	%		
0.712	2.41	09	06	02	ت	يسافر زوجي ويتركي وحدي	2
		52.9	35.3	11.8	%		
0.332	2.88	15	02	00	ت	يهمل زوجي واجباته الأسرية	3
		88.2	11.8	00	%		
0.243	2.94	16	01	00	ت	أفتقد الاحترام والحب في حياتي الزوجية	4
		94.1	5.9	00	%		
0.485	2.88	16	00	01	ت	زوجي لا يحاورني ولا يناقشني	5
		94.1	00	5.9	%		
0.485	2.88	16	00	01	ت	أنا وزوجي متباعدان نفسيا وعاطفيا	6
		94.1	00	5.9	%		
<b>0.104</b>	<b>2.53</b>	<b>التوافق الزوجي</b>					

التعليق:

من خلال قراءتنا للجدول رقم (22) نلاحظ ما يلي:

بلغ المتوسط العام لمتوسط العبارات السابقة (2.53) بدرجة أهمية "مرتفعة"، وتباينت درجة الأهمية في فقرات هذا المحور ما بين مستويين هما: "مرتفعة" و"ضعيفة" حيث تراوحت متوسطات عباراته بين (1.18) كأدنى قيمة و (2.94) كأعلى قيمة، وهذا يعني أن استجابة أفراد العينة حول التأثير السلبي لانعدام التوافق بين الزوجين على سلوك المرأة يتجه نحو أهميته بدرجة مرتفعة.

إن العبارات التي حصلت على متوسطات حسابية ودرجة أهمية مرتفعة هي:

1- "أفتقد الحب والاحترام في حياتي الزوجية": احتلت المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (2.94) وانحراف معياري (0.24) وبنسبة 94.1.

2- "يهمل زوجي واجباته الأسرية"، "زوجي لا يحاورني ولا يناقشني"، أنا وزوجي متباعدان نفسياً وعاطفياً": احتلت هذه العبارات الثلاث المرتبة الثانية، بمتوسط حسابي قدره (2.88) وانحرافات معيارية قدرت بالنسبة للعبارة الأولى ب(0.33)، و (0.48) بالنسبة للعبارتين اللتان تليها وبنسب قدرت على التوالي ب88.2، و 94.1 لكلتا العبارتين.

وتفسر الباحثة ارتفاع نسبة أهمية هذه العبارات و موافقة أفراد العينة على أهميتها بدرجة مرتفعة، على أن الاحترام والمحبة والحوار، قيم تعد من أهم مظاهر التوافق الزوجي، وقد بحث علم الاجتماع في الكثير من الأمور التي تساهم في فصم عرى العلاقة الزوجية وتقويض بنائها، فوجدوا أن عدم إظهار الاحترام لأحد طرفي العلاقة من أهم أسباب التفكك والانهيار.

واحترام الزوجة يعني الحفاظ على كرامتها وصيانة إنسانيتها فلا يعرضها للإحراج أو النقد أو التجريح أمام الأهل والأبناء، فقيمة الاحترام تقتضي أن يحترم الزوج شخصية زوجته ويتقبل عيوبها قبل مزاياها، والتقبل يعني القبول والتفهم بأن صفات الزوجة قد يكون جزء وليد الظروف والبيئة، فلا يعيها ويتذمر منها ويحاول تغييرها بالقوة فبعض هذه العيوب قد يذوب تلقائياً عندما تشعر الزوجة أن زوجها يقبلها فقط من أجلها رغم أنها قد تكون صفات غير مرغوب فيها، إلا أن شعور المرأة بمحبة زوجها يمنحها القوة لتغيير نفسها.

كما أنه من الاحترام أن لا يذم الزوج زوجته، ويشكوها إلى أهله وأصدقائه، لأن ذلك كفيل بهدم صورة الزوج وتشويهها في نفس الزوجة، فالاحترام بما يحمله من معاني القبول والتقدير والأمانة له الأثر الكبير في إشاعة المحبة التي هي الأصل الذي تقوم عليه الحياة الزوجية وتحكمها، ولا رابطة أقوى منها، والتي تنشأ من جملة المواقف والتفاعلات التي تحقق الرضا والإشباع والتي تراعي مبدأ الحوار والاحترام والاهتمام المتبادلين.

هذه المحبة والتي سماها القرآن الكريم "بالمودة والرحمة" تؤثر على التوازن النفسي للزوجين، وتمتعهما بالصحة النفسية، إلا أن هناك أمور توازي هذه العاطفة كسوء المعاملة والنبد والإهمال وعدم المبالاة، وإن كان الحوار بين الزوجين ومناقشة الأمور والمشاكل الحياتية هو مفتاح التفاهم والانسجام، فإن الصمت أو الخرس الزوجي مؤشر قوي على خفوت المحبة وانحراف العلاقة، وحيث تشعر المرأة أنها مهملة ومهمشة، مما ينعكس سلباً على دورها وأدائها الوظيفي، وفي غياب أو ضعف الوازع الديني تتطلع المرأة إلى غير زوجها لسد فراغها العاطفي أو حتى انتقاماً لكرامتها المهانة.

أما فيما يتعلق بأدنى متوسط لعبارات هذا المحور فكانت للعبارة: "يحرص زوجي على تلبية حاجياتي" بمتوسط حسابي (1.18) وانحراف معياري (0.52) ونسبة مئوية 5.9 ، تفسر الباحثة انخفاض نسبة أهمية هذه العبارة وموافقة المبحوثات على أهميتها بنسبة



"ضعيفة" إلى انتشار ثقافة اللامبالاة والأناية والاستهتار والتنصل من المسؤولية التي طبعت حياة الكثير من الرجال، فاستولوا على رواتب زوجاتهم، وألقوا على عاتقهن تدبير شؤون البيت المادية والمعنوية.

وقد قررت الشريعة الإسلامية مبدأ المسؤولية الشاملة في المجتمع، وحملت كل فرد فيه مجموعة من المسؤوليات التي تتفق وموقعه وقدراته. وقررت في هذا الصدد أن الرجال قوامون على النساء بقوله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾<sup>1</sup>.

ولا تعني القوامة كما يفهمها الكثيرون التسلط بغير حق، بل هي الرحمة والحنان والرعاية والإنفاق والتربية والتوجيه والسلطة التي تتطلب أن يسعى الرجل إلى خير أسرته، وإسعاد عناصرها وحمايتها من الانزلاق إلى هاوية التفكك والانحيار.

1- سورة النساء الآية 34.

## ثانياً: عرض النتائج العامة للدراسة

## 1- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

## 1- اختبار الفرضية الجزئية الأولى:

" إن تخلي الأسرة عن وظيفتها التنشئية خلال مراحل العمر الأولى يؤدي إلى الانحراف السلوكي "

وقد تمت دراسة هذا الفرض من خلال عبارات وجهت لأفراد العينة، تبين بعض ملامح التنشئة التي تلقتها المبحوثة في مراحل عمرها الأولى سواء من الأم، كما يبين الجدول رقم (15) أو الأب كما هو موضح في الجدول رقم (16).

ومن خلال تحليل البيانات التي تم جمعها ورصدها من ميدان الدراسة، والمتعلقة بتخلي الأم عن وظيفتها التنشئية تم التوصل إلى النتائج الآتية:

. أجمعت أكبر نسبة من المبحوثات (56.6 %) على عبارة " أمي منشغلة عني وعن إخوتي " بمتوسط حسابي (2.43) وانحراف معياري (0.29).

. صرحت (60.4 %) من أفراد العينة أن معاملة أمهاتهن لهن تميزت بالشدة والقسوة.

حيث حصلت هاتين العبارتين على درجة أهمية مرتفعة ومتوسطات حسابية عليا.

. بينت نتائج الدراسة أن عبارة " حرصت على تعليمي مبادئ الدين الإسلامي " في هذا المحور، حصلت على أدنى متوسط حسابي قدر ب(1.57) وانحراف معياري (0.37).

. أما بقية العبارات الواردة في هذا المحور، فقد حصلت على درجة أهمية متوسطة لدى المبحوثات وهي مرتبة كالتالي:

. " تكأثر من توبيخي " بمتوسط حسابي (2.30) وانحراف معياري مقدر ب(0.33).

" تشعرني أني عبء ثقيل " بمتوسط حسابي (2.26) وانحراف معياري (0.3).

" تميز بيبي وبين إخوتي " بمتوسط حسابي (2.18) وانحراف معياري (0.28).

" توفر لي المصروف الشخصي " بمتوسط حسابي (2.13) وانحراف معياري (0.35).

" تهتم بنتائج الدراسية " بمتوسط حسابي (2.01) وانحراف معياري (0.32).

" تراقب طريقة لباسي " بمتوسط حسابي (1.88) وانحراف معياري (0.34).

أما فيما يخص البيانات المتعلقة بتخلي الأب عن وظيفة التنشئة ، فقد جاءت النتائج كما يلي:

. عبرت ما نسبته (90.57%) من أفراد العينة، أنهم يفتقدن مجالسة الأب في البيت، بمتوسط حسابي قدره (2.89) وانحراف معياري (0.15).

. صرحت (84.91%) من المبحوثات، على عدم قدرة الأب على توفير جميع الحاجيات الضرورية، بمتوسط حسابي قدره (2.70) وانحراف معياري (0.29).

. أجمعت (71.70%) من أفراد العينة على عدم حرص الآباء على تعليمهن أصول ومبادئ الدين الإسلامي، بمتوسط حسابي قدره (1.57) وانحراف معياري (0.37).

. بينت نتائج الدراسة أن نسبة (62.2%) من المبحوثات، أجمعن على عبارة غياب الأب حتى في غير أوقات العمل، بمتوسط حسابي (2.47) وانحراف معياري (0.3).

. عبرت نسبة (56.60%) من المبحوثات عن كثرة توبيخ آباءهن لهن، بمتوسط حسابي قدره (2.42) وانحراف معياري (0.3).

. صرحت (62.26%) من المبحوثات، أن الأب لا يراقب طريقة لباسهن بمتوسط حسابي قدره (1.75) وانحراف معياري (0.4).

. أجمعت نسبة (60.38%) من المبحوثات على عبارة "كان أبي جد قاسي في صغري"، بمتوسط حسابي (2.36) وانحراف معياري (0.35).

ومن خلال العبارات التي اشتمل عليها المحور الأول، وتأسيسا على النتائج التي توصلت إليها، فقد تبين تخلي أمهات المبحوثات وآبائهن وتقصيرهم في القيام بوظائف التنشئة وعلى رأسها عدم الحرص على تعليم بناتهن أصول العقيدة وقواعدها، إضافة إلى تلك الأساليب الخاطئة في تنشئة البنات، كعدم إظهار المحبة والحنان والعطف، والقسوة عليهن والتمييز بين الأبناء في المعاملة، وانعدام الضبط والمراقبة، والغياب المستمر وغيرها من مظاهر اللامبالاة التي تميزت بها أمهات وآباء المبحوثات، وبالتالي يمكننا القول أن الفرضية الجزئية الأولى تحققت وبصورة كاملة.

#### ب- اختبار الفرضية الجزئية الثانية:

"إن فساد المناخ الأسري وانهيار نظامه الأخلاقي، يؤدي بالمرأة إلى الانحراف السلوكي".

من خلال المعطيات الإمبريقية المجمعة حول واقع المناخ الأسري الذي تنتهي إليه أفراد العينة ومدى علاقته بانحرافها السلوكي توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

. بلغت نسبة أمهات المبحوثات اللائي لا يتناولن الخمر والمسكرات ولا يرتكبن جرائم أخلاقية نسبة 96.2%، تقابلها نسبة 3.8% ممن يقمن بذلك، فيما انعدمت لديهن جرائم النصب والاحتيال، تعاطي المخدرات والسرقة، أما بالنسبة للعنف، فقد دلت الأرقام أن نسبة 11.3% من أمهات المبحوثات يتصفن به، تقابلها نسبة 88.7% من الأمهات غير العنيفات.

• أما بالنسبة لآباء المبحوثات: فقد دلت النتائج أن نسب ارتكاب الجرائم والانحرافات متباينة، فنجد أن نسبة 26.4% يتناولون الخمر والمسكرات مقابل 73.6% ممن لا يفعلون ذلك، أما بالنسبة للمخدرات فيبين الجدول أن 11.3% منهم يتعاطونها مقابل

88.7% ممن لا يتعاطون، أما فيما يخص الانحرافات الأخلاقية فنجد أن 84.9% من الآباء لا يرتكبون جرائم أخلاقية مقابل 15.1% يقومون بذلك، في حين نجد أن 90.6% من آباء المبحوثات لا يسرقون مقابل 9.4% ممن يقترفونها، وتنخفض نسبة العنف بنسبة 7.5% ممن يمارسونه مقابل 92.5% ممن لا يمارسونه، فيما تنعدم جرائم النصب والاحتيال لدى آباء المبحوثات.

- أما بالنسبة لإخوة المبحوثات: توضح النتائج أن إخوة المبحوثات هم الأكثر تردداً على مختلف الجرائم مقارنة بباقي أفراد الأسرة، حيث نجد أن نسبة 30.2% منهم يتعاطون المخدرات مقابل 69.8% ممن لا يتعاطونها، وأن 20.8% منهم يمارسون العنف و يقترفون السرقة مقابل 79.2% لا يفعلون ذلك، يليها تناول الخمر والمسكرات من طرف الإخوة بنسبة 18.9% مقابل 81.1% لا يقومون بذلك، فيما نجد ارتكاب الإخوة لجريمة النصب والاحتيال منخفضاً بنسبة 7.5% مقابل 92.5% يمارسونه.
- بالنسبة لأخوات المبحوثات: يتبين من خلال النتائج أن نسبة الإقبال على الجريمة لدى أخوات المبحوثات هو الأقل على الإطلاق مقارنة بباقي أفراد الأسرة، حيث نجد نسبة 96.2% ممن لا يتعاطين المخدرات ولا يرتكبن جرائم أخلاقية مقابل 3.8% فقط ممن يفعلن ذلك، وتنعدم نهائياً نسب ارتكاب الجرائم التالية: تناول الخمر والمسكرات، السرقة وممارسة العنف، لكن ترتفع قليلاً جرائم النصب والاحتيال لديهن بنسبة 17% مقابل 83% ممن لا يمارسونه.

كما كشفت الدراسة الميدانية وفي نفس الإطار، ومن خلال الجدول رقم (18) أن العبارة التي تنص على "إخوتي منشغلون عني بأموالهم الشخصية" احتلت المرتبة الأولى من حيث درجة موافقة المبحوثات، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.66) بانحراف معياري قدره (0.758)، واحتلت العبارة التي تنص على "أمي سيئة السمعة" المرتبة الأخيرة

بمتوسط حسابي قدره (1.45) وانحراف معياري قدره (0.845)، وبدراسة باقي العبارات يتضح لنا أن:

عبارة: "أفراد أسرتي يتصرفون كما يحلو لهم دون أي توجيه"، حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (2.62) بانحراف معياري قدره (0.758)، أما عبارة: "لأبي علاقات نسائية مشبوهة"، فقد بلغ متوسط درجة الموافقة (2.17) بانحراف معياري قدره (0.995).  
أما بالنسبة للعبارتين: "أمي هي الأمرة الناهية في البيت"، "أبي ضعيف الشخصية أمام أمي"، فقد بلغ متوسط درجة الموافقة لكليهما (1.79) بانحراف معياري قدره (0.988).  
وقد بلغ متوسط درجة الموافقة لعبارة: "أخرج وأدخل إلى البيت متى أشاء" (1.77) بانحراف معياري قدره (0.891).

وتأسيساً على المعطيات المبينة أعلاه، يمكننا القول بتحقيق الفرضية الثانية بصورة كاملة، فالانحرافات المنبثقة من داخل الأسرة تؤدي دوراً مباشراً في تشكيل شخصية البنات وتوجيهها توجيهاً فاسداً نحو الانحراف.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع تلك التي توصل إليها "جلوك" Glueck، حيث وجد أن أكثر من أربعة أخماس المنحرفين والمنحرفات، ومرتكبي الجرائم الخطيرة ينتسبون إلى أسر سبق لبعض أفرادها ارتكاب الجريمة، وفي دراسة لاحقة له شملت 500 مجرم ومجموعة ضابطة من غير المجرمين تماثلها في العدد، تبين أن نسبة شيوع الإجرام وإدمان الخمر وانحلال الخلق عامة في أسر المنحرفين تبلغ 90.4%، في حين أن هذه النسبة لم تتجاوز 54% عند أفراد المجموعة الضابطة، وفي إنجلترا قرر "بيرت" Burt أن شيوع الجريمة والرذيلة عامة في أسر المنحرفين يبلغ خمسة أمثال ما هو عليه في أسر غير الجانحين.

كما تتفق مع دراسة "عبد الله غانم" حول "المرأة وتجارة المخدرات"، فقد تبين أن 30% من المبحوثات قد انحدرن من أسر يعمل عائلتها في تجارة المخدرات. وتتفق مع دراسة

أنور هياجنة " حول " جرائم النساء الأخلاقية في المجتمع الأردني"، حيث توصل إلى أن عددا من أفراد المبحوثات، تكررت جرائمهم الأخلاقية، وبوجود نسبة كبيرة لجريمة الزنا والدعارة والبلغاء.

#### ج- اختبار الفرضية الجزئية الثالثة:

"كلما زاد مستوى التدين لدى المرأة، كلما انخفضت احتمالية ارتكابها للسلوك المنحرف".

لاختبار هذه الفرضية، وبناء على البيانات التي تضمنها الجدول رقم (19)، جاءت نتائج الدراسة كما يلي:

. صرحت (64.2%) من المبحوثات بعدم أدائهن للصلاة، مقابل (35.8%) من اللاتي يؤدينها من حين لآخر، بمتوسط حسابي قدر ب(1.36) وانحراف معياري (0.48).

. أجمعت (100%) من أفراد عينة الدراسة أنهم لا يفطرون في رمضان دون عذر شرعي، كما عبرت نسبة (100%) أنهم لا يصمن تطوعا.

. صرحت (85.5%) من المبحوثات أنها لا تغير من أسلوب حياتها في رمضان، مقابل (39.6%) ممن يتغير أسلوبها، أما نسبة (1.9%) فقد صرحت أنها تحاول التغيير من حين لآخر، بمتوسط حسابي (1.81) وانحراف معياري (0.9).

. بينت نتائج الدراسة أن نسبة المبحوثات اللاتي يقرأن القرآن قدرت ب (9.4%) مقابل (49.1%) ممن لا يقرأنه، في حين بلغت نسبة اللاتي يقرأنه من حين لآخر (41.5%)، بمتوسط حسابي (1.60) وانحراف معياري (0.66).

. أما بالنسبة لاستخدام الشتائم في التعامل مع الآخرين، فقد صرحت نسبة (83%) باستخدام الشتائم والكلام البذيء مقابل (3.8%) ممن لا يتلفظون بذلك، في حين أن نسبة (13.2%) تستخدمه من حين لآخر.

. أما العبارة السادسة والتي مفادها "هل تقولين كلاما على غير حقيقته"، فقد عبرت (24.5%) أنها تفعل ذلك، مقابل (3.8%) ممن لا يفعلن ذلك، في حين أجابت نسبة (71.1%) أنها تأتي الكذب من حين لآخر.

. عبرت الدراسة أن (45.3%) من المبحوثات يحلفن على أمور غير صحيحة، مقابل (54.7%) ممن أجمعن على القيام بذلك من حين لآخر.

. أما عن الكسب من طرق غير مشروعة، فقد صرحت (81.1%) أنهن يكسبن المال من طرق مشبوهة، مقابل (7.5%) نفت ذلك، في حين أن (11.5%) يقمن بذلك من حين لآخر.

. أجمعت (34%) من المبحوثات أنهن يتصدقن على الفقراء، مقابل (47.2%) ممن يفعلن ذلك من حين لآخر، في حين عبرت نسبة (18.9%) أنهن لا يتصدقن.

. صرحت (77.4%) من المبحوثات، أنهن لا يؤمنن باللباس الشرعي مقابل (22.6%) ممن يؤمنن بذلك. وترجع الباحثة ذلك إلى ضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إنتاج المعرفة الدينية، وقد وصلت الأمية الدينية عند بعضهن إلى حد اعتباره قييدا فرضته العادات والتقاليد.

وبناء على ما سبق، ومن خلال عرض البيانات ومناقشتها، يمكننا القول أن الفرضية الجزئية الثالثة تحققت بصورة كاملة، حيث أن التدين الحقيقي يجنب المرأة انزلاقات الانحراف، بما يشيعه في النفس من الفضائل الروحية والقيم الاجتماعية التي تسمو بالمرأة وتحول بينها وبين الانحرافات السلوكية بشتى أنواعها.

#### د- اختبار الفرضية الجزئية الرابعة:

"تتنوع طبيعة الممارسات الانحرافية الصادرة من المرأة - عينة الدراسة-".



من خلال المعطيات الميدانية المجمعة حول " تعدد أشكال وطبيعة الانحرافات السلوكية" كشفت الدراسة ما يلي:

. تصدرت العلاقات غير الشرعية والتواصل مع الرجال عبر الهاتف والانترنت، المرتبة الأولى بنسبة (81.1%)، بمتوسط حسابي (2.62) وانحراف معياري (0.790).

. أما عبارة " أفضل أن يكون لباسي عصريا" فقد احتلت المرتبة الثانية بنسبة (52.8%) بمتوسط حسابي (2.17) وانحراف معياري (0.935).

. احتلت عبارة: " أشاهد الأفلام والصور الإباحية " المرتبة الثالثة، بنسبة (45.3%) حيث بلغ متوسط درجة الموافقة (1.94) بانحراف معياري قدره (0.989).

. أما عبارة " أستمع إلى الغناء الماغن" فقد احتلت المرتبة الرابعة بنسبة (39.6%) بمتوسط حسابي قدره (1.79) وانحراف معياري (0.98).

. كشفت الدراسة أن نسبة (34%) من المبحوثات يدخن السجائر بمتوسط حسابي (1.72) وانحراف معياري (0.94).

. بينت الدراسة أن نسبة (18.9) من المبحوثات يشربن الخمر بمتوسط حسابي (1.38) وانحراف معياري (0.79).

. صرحت نسبة (13.2) بالسهر خرج البيت بمتوسط حسابي (1.26) وانحراف معياري قدره (0.68).

. وضحت الدراسة أن نسبة (7.5) من المبحوثات يترددن على الملاهي الليلية بمتوسط حسابي (1.15) وانحراف معياري (0.53).

. توصلت الدراسة إلى أن نسبة (5.7) من المبحوثات يتعاطين المخدرات بمتوسط حسابي (1.11) وانحراف معياري (0.46)، وجاءت السرقة في المرتبة الأخيرة بنسبة (3.8) ومتوسط حسابي (1.11) وانحراف معياري (0.42).

ومن خلال ماسبق يمكن القول أن الفرضية الجزئية الرابعة قد تحققت، بوجود هذه الأنماط المختلفة من الانحرافات التي تمارسها المرأة - عينة الدراسة - .

#### ه- اختبار الفرضية الجزئية الخامسة:

والتي تنص أن "عدم التوافق الزوجي يؤثر سلباً على سلوك المرأة".

ولاختبار هذه الفرضية، واعتماداً على معطيات الدراسة الميدانية المبينة في الجدول (22)، أدلت نسبة كبيرة من المبحوثات ، أنهن يعشن تباعداً نفسياً وعاطفياً بينهن وبين أزواجهن بنسبة (94.1%) وبمتوسط حسابي قدر بـ (2.88) وانحراف معياري (0.48).

كما عبرت نفس النسبة (94.1%) من المبحوثات بانعدام الحوار والمناقشة والاحترام في حياتهن الزوجية. واستطاعت الدراسة أن تحصل على بيانات كمية كشفت أن نسبة (88.2%) من المبحوثات أجمعن على تنصل أزواجهن من المسؤولية وهروبهم من القيام بواجباتهم الأسرية .

أما فيما يخص غياب الزوج فقد عبرت (52.9%) من أفراد العينة أن زوجها يسافر ويتركها لوحدها بمتوسط حسابي قدر بـ (2.41) وانحراف معياري (0.71) ، كما كشفت الأرقام والبيانات أن (88.2%) من المبحوثات صرحن بعدم تلبية الزوج لاحتياجاتهن بمتوسط حسابي (1.18) وانحراف معياري (0.52).

وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها، يمكننا القول أن الفرضية الجزئية الرابعة تحققت بصورة كاملة وصحيحة، حيث أن عدم التوافق الزوجي يوجه نحو الفعل الإنحرافي في غياب العقيدة التي تضبط السلوك وتوجهه.

## ثالثاً: النتائج النهائية للدراسة

من خلال المعالجة النظرية والميدانية لموضوع دراستنا والذي يدور حول "الانحراف السلوكي للمرأة وأثره على قيم المجتمع، هدفت هذه الدراسة للكشف عن الأسباب والعوامل الاجتماعية والنفسية المؤدية إلى انحرافها، من خلال الإجابة على التساؤلات التي صيغت على النحو التالي:

1. كيف تلعب التنشئة الأسرية غير السوية دوراً في انحراف المرأة؟
2. كيف يؤثر انهيار النظام الأخلاقي للأسرة على انحراف المرأة؟
3. هل يعد مستوى تدين المرأة عاملاً مهماً في الحد من انحرافات السلوكية؟
4. كيف تؤثر طبيعة العلاقة بين الزوجين في توجيه الفعل الإنحرافي للمرأة؟
5. ما هي أنماط وطبيعة الانحرافات السلوكية الممارسة من المرأة؟
6. إلى أي مدى يمكن أن تؤثر الممارسات الانحرافية للمرأة على قيم المجتمع الإسلامية؟

وجاءت نتائج الدراسة كما يلي:

- أن إهمال الجانب العقائدي في عملية التنشئة وانشغال أمهات المبحوثات عن رعاية الأبناء وغياب الآباء وعدم تحمل المسؤولية، والشدة والقسوة والتمييز بين الأبناء التي ميزت معاملاتهم، إضافة إلى انعدام الضبط والمراقبة، كل هذه الخبرات وغيرها التي مرت بها المرأة - موضوع الدراسة- في مراحل عمرها الأولى تركت آثارها على حياتهن المستقبلية.

"ولقد أسفرت الدراسات السيكولوجية الحديثة على أن الخبرات التي يمر بها الفرد في مرحلة الطفولة الباكرة تترك آثاراً باقية طوال حياته، فجدور الشخصية توضع في هذه المرحلة، ومن هنا كانت أهمية وضرورة رعاية الأسرة لتكون قادرة على أداء رسالتها إزاء الأجيال الصاعدة على القيم الاجتماعية ذات المرجعية الدينية، بما تقدمه لأبنائها من

العلم والمعرفة وبما تقوم به من أجل تعريفهم بأصول دينهم الإسلامي الحنيف وشريعته السمحة وفضائله الأخلاقية"<sup>1</sup>، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة عبد الله عبد الغني غانم وهدى الحموري ومازوز باركو.

- أما بالنسبة لفساد المناخ الأسري وانهيار نظامه الأخلاقي، فنجد أن الانحرافات والجرائم التي تمارسها أسر المبحوثات متباينة ومتفاوتة من حيث الطبيعة والنسب، وبالتالي قد ينعكس على سلوك المرأة وتوجيهها إلى الانحراف، باعتباره عاملاً مهماً ومساعداً لتوجيه الفعل نحو الانحراف.

- وبخصوص دور التدين في الحد من الانحراف، فقد كشفت معطيات الدراسة عن ضعف التدين لدى المبحوثات، فمعظم المعطيات الكمية سواء الخاصة بالصلاة أو تلاوة القرآن أو الصدق أو عفة اللسان أو الالتزام بالحجاب الشرعي وغيرها، عبرت عن مواقف العينة منها والتي اتسمت بالضعف، وقد فسرنا ذلك بنوعية التنشئة الأسرية التي تلقتها الفتاة أثناء مرحلة الطفولة.

- كما كشفت المعطيات الميدانية للدراسة تنوع أشكال وأنماط الممارسات الانحرافية لدى المرأة - محل الدراسة - والتي تراوحت بين العلاقات غير الشرعية، السفور والتبرج، مشاهدة الأفلام والصور الإباحية، الاستماع إلى الأغاني الماجنة، التدخين، شرب الخمر، تعاطي المخدرات، السهر خارج البيت، التردد على الملاهي الليلية، والسرقعة.

والملاحظ من هذه النتائج غلبة الطابع الأخلاقي على هذه الجرائم والممارسات الانحرافية، وهو ما توصلت إليه دراسة هادية العود الجهلول في دراستها حول " جرائم النساء من خلال باب " أخبار الجريمة " في أهم الصحف اليومية في الجزائر.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن عيسوي: الإسلام والعلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 233.

- أما فيما يتعلق بتأثير طبيعة العلاقة الزوجية في توجيه الفعل الإنحرافي، فقد عبرت المبحوثات وبنسبة 100 % عن عدم رضاهن بالحياة الزوجية، والتي تتسم بالبرود والألم والمعاناة بسبب غياب الاحترام والمحبة والاهتمام، الأمر الذي قد يدفع الزوجة إلى الانحراف كوسيلة للانتقام وكذا تحقيق الإشباع النفسي والمادي.

- وعن مدى تأثير الانحرافات السلوكية على قيم المجتمع، (العفة - الحياء - الشرف) فإن المشاهدات الواقعية والأرقام والإحصائيات، تعلن عن انحسار هذه القيم من خلال ما نلاحظه من زيادات مذهلة للأمهات العازبات (الزانيات) وارتفاع معدلات الأطفال غير الشرعيين، والحمل قبل الزواج، والسفور والتبرج الفاضح الذي طبع فئة كبيرة من النساء، كما تشير الدراسات الاجتماعية إلى انخفاض معدلات الزواج وزيادة نسبة العوانس وتأخر سن الزواج بالنسبة للرجل، هذه الانعكاسات المتعددة وغيرها، لا شك أنها تنعكس سلباً على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، كما تهدد هويته وقيمه، ولا مخرج من هذا المأزق إلا بتكاتف جهود النخب الفاعلة في المجتمع لإعادة إحياء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بتفعيل العقيدة في النفوس وإدراك سنة التغيير في قوله - عز وجل - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>1</sup>

وفي ضوء ما سبق عرضه من نتائج، يمكننا القول بوجود العلاقة ووضوحها بين العوامل الاجتماعية والنفسية وتوجه المرأة للفعل الإنحرافي، وعليه تتحقق الفرضية العامة لهذه الدراسة.

<sup>1</sup> - سورة الرعد الآية 11.

الخاتمة

## الخاتمة

إن محاولة استقرار الواقع النفسي والاجتماعي للمرأة المنحرفة، وضعنا أمام حقيقة جوهرية ألا وهي صعوبة استعارة العامل الواحد في انحراف المرأة، باعتبار الانحراف ظاهرة إنسانية لا يمكن ضبطها بقواعد ثابتة، فتفاعل الظروف المشابهة لا تؤدي بالضرورة إلى نتائج متشابهة.

إلا أننا نؤكد من خلال هذه الدراسة على دور العقيدة في الوقاية من الانحرافات السلوكية، والحد منها أو معالجتها في حال وقوعها، باعتبارها الدعامة الأساسية والسلاح الأقوى في بناء المرأة وصقل شخصيتها وتقويتها استعداداً لمواجهة تحديات العصر، وبالتالي فمعالجة الأمور ينبغي أن ترجع إلى سببها الرئيس وليس بتجاهل الأصل والتمسك بالفرع عن طريق سن القوانين وفرض العقوبات وعقد الندوات والبرامج، وكلها حلول مساعدة وليست ناجعة، استخدمها الغرب من قبلنا ورصدت لها ميزانيات جبارة ولكنها لم تؤت أكلها، لذلك كان من الضروري الاهتمام بمراحل العمر الأولى للمرأة، من خلال غرس القيم والمبادئ الأخلاقية وتأسيس الوازع الديني، وترسيخ المراقبة الإلهية، لأن تأخر هذه العملية إلى سن متقدمة سيجعل من العسير ومن الصعب توجيه سلوكها وتقومه.

ومن ثم فإن هذه الدراسة تطمح إلى فتح الطريق أمام دراسات وأبحاث ميدانية تتمتع بالدقة والعمق الكافيين لفهم مشاكل وواقع المرأة المنحرفة، فهما علمياً كفيلاً بطرح خطط لمحاصرة هذه الظاهرة وإدماج المرأة والارتقاء بها في سلم الأدب والأخلاق والتنمية الاجتماعية، بالبحث عن حلول نولدها من نماذجنا المعرفية ومنظومتنا القيمية والأخلاقية، فالإنسان، كما يقول الفلاسفة - أي كان جنسه - " موجود القيم" أو أنه " كائن تقيمي"، بل إنه " الكائن الأخلاقي" الذي لا يتحدد وجوده إلا من خلال القيم والأخلاق، والأنظمة الخلقية هي المظهر الحضاري الحقيقي لحركة التصاعد التي يفرضها الموجود البشري على الطبيعة.



# الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- فهرس الجداول
- فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

1.....مقدمة

## الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

6.....أولا: تحديد إشكالية الدراسة

11.....ثانيا: أهداف الدراسة

11.....ثالثا: أهمية الدراسة

12.....رابعا: أسباب اختيار موضوع الدراسة

12.....خامسا: الدراسات السابقة

29.....سادسا: تحديد فرضيات الدراسة

30.....سابعا: الإجراءات المنهجية للدراسة

## الفصل الثاني: الانحراف السلوكي - دراسة سوسيونظرية-

40.....أولا: مفهوم السلوك الإنحرافي

47.....ثانيا: الانحراف، الجريمة والجنوح

48.....ثالثا: أنواع الانحراف السلوكي وتصنيفاته

54.....رابعا: وظائف الانحراف السلوكي

- 56.....خامسا: التفسير الإسلامي للانحراف السلوكي
- 61.....سادسا: المدارس الاجتماعية والانحراف
- 64.....سابعا: الاتجاهات النظرية في تفسير السلوك الانحرافي

### الفصل الثالث: القيم الاجتماعية - مقارنة سوسولوجية -

- 97.....أولا: القيم الاجتماعية: المفهوم والأهمية
- ثانيا: التمييز بين مفهوم القيم وغيرها من المفاهيم النفسية والاجتماعية.....
- 128.....
- 135.....ثالثا: مكونات القيم الاجتماعية وخصائصها
- 140.....رابعا: وظيفة القيم في الحياة الاجتماعية
- 141.....خامسا: تكوين القيم الاجتماعية ووسائل اكتسابها
- 149.....سادسا: نظريات اكتساب القيم الاجتماعية
- 151.....سابعا: نماذج من القيم الاجتماعية المراد دراستها

### • الفصل الرابع: المرأة والأندلس

- 157.....أولا: سوسولوجيا المرأة
- 162.....ثانيا: مقدمة في أوضاع المرأة لدى الشرائع والحضارات السابقة
- 173.....ثالثا: مكانة المرأة في العصر الحديث
- 176.....رابعا: مكانة المرأة في المجتمع الجزائري

185.....خامسا: صور من انحرافات المرأة.....

209.....سادسا: دراسات خاصة بانحراف المرأة.....

## • الفصل الخامس: انحراف المرأة: الأسباب، العوامل والأزمات

216.....أولا: أسباب الانحراف السلوكي.....

224.....ثانيا: عوامل الانحراف السلوكي.....

263.....ثالثا: انحرافات المرأة: الآثار والانعكاسات.....

## • الفصل السادس: عرض وتكليل البيانات وتفسيرها ومناقشة

### النتائج

270.....أولا: عرض وتحليل البيانات العامة للدراسة.....

270.....1- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الأول.....

295.....2- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الثاني.....

306.....3- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الثالث.....

316.....4- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الرابع.....

321.....5- عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمحور الخامس.....

325.....ثانيا: عرض النتائج العامة للدراسة.....

335.....ثالثا: النتائج النهائية للدراسة.....

## قائمة المراجع والمصادر

أولاً- المصادر:

- القرآن الكريم.

- الأحاديث الشريفة.

ثانياً- المراجع:

• الكتب:

أ) الكتب العربية:

1- إبراهيم أبو محمد : منظومة القيم وعلاقتها بتجديد الفكر الإسلامي، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

2- إبراهيم رمضان الديب: أسس ومهارات بناء القيم التربوية – وتطبيقاتها في العملية التعليمية – ط2، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، 2007.

3- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، ط1، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

4- ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين، ط1، م1، دار الكتب العلمية، 1991، بيروت، لبنان.

5- أبو الأعلى المودودي: الحجاب، ط2، دار الفكر، دمشق، 1384هـ، 1964م.

6- إحسان محمد الحسن : علم اجتماع المرأة- دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر- ، ط1، دار وائل للنشر، 2008.

7- أحمد المجذوب: المرأة والجريمة، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1976.

8- أحمد كمال أبو المجد: أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة، دورية أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002.

9- أحمد محمد بدوي: جرائم العرض وفقا للقانون الجنائي المصري والمقارن

والشريعة الإسلامية، 1999.

- 10- أحمد وحيد: علم النفس الاجتماعي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2001.
- 11- إدريس العبدلاوي: مفهوم القيم في الإسلام ومدى اعتمادها كمصدر من مصادر التشريع – مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الدورات، الرباط، 2005.
- 12- أسامة أبو العباس شهوان: منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر.
- 13- إسحاق أحمد فرحات: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط3، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1411هـ.
- 14- إسحاق الفرحان: أزمة التربية في الوطن العربي، ط1، 1986.
- 15- إسماعيل القباني: الاتجاهات الوالدية وأثرها في تنشئة الأطفال، ط3، دار النهضة، مصر، 1975.
- 16- إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، الجزء الرابع، دار العلم للملايين، 1990.
- 17- إسماعيل عبد الفتاح الكافي: موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية – مركز الإسكندرية للكتاب، 2005.
- 18- آل رفيع العمري: العودة إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، مركز الدراسات والبحوث الأكاديمية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، 2002.
- 19- أنتوني جيدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
- 20- أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2006.
- 21- انطوان الخوري: أعلام التربية حياتهم وأثارهم، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1964.
- 22- أنور الجندي: مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، دار الكتب، الجزائر، ب ت.

- 23- أنور الجندي: مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، دار الكتب ، الجزائر.
- 24- أنور يسر، عثمان أمال: علم الإجرام، مصر، ب ط، ب د ن، 1971.
- 25- إيمان عبد الله شرف: التربية الأخلاقية للطفل، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008.
- 26- بدر الدين علي: عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة- أبحاث الندوة العلمية النادبة، دارالنشر، الرياض، 1407.
- 27- بركو مزوز: إجرام المرأة في المجتمع – العوامل والآثار- ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010.
- 28- بشير معمريّة: التغير في ارتقاء القيم لدى ثلاث مجموعات عمرية من الجنسين، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس – ج1، منشورات الحبر، 2007.
- 29- بشير معمريّة: القياس النفسي وتصميم الاختيارات النفسية – ط1، منشورات شركة باتنيت، 2002.
- 30- بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع – دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية- ط1، دارالخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 31- بوخريسة بوبكر: المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة باجي مختار، 2006.
- 32- بوفولة بوخميس: الانحراف. مقارنة نفسية واجتماعية، ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010.
- 33- توما جورج الخولي: سيكولوجية الأسرة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988.
- 34- ثلما ستيان عقراوي: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978.
- 35- جابر عبد الحميد ، محمد الشعبيبي: النمو النفسي والتكيف الاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1969.

- 36- جابر نصر الدين: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة 2006.
- 37- جابر نصر الدين، صونيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- 38- جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981.
- 39- جعفر عبد الأمين ياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981.
- 40- جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط4، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 41- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- 42- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 2001.
- 43- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1331هـ.
- 44- جمال محمد باجلان: المرأة في الفكر الإسلامي، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012.
- 45- جودت أحمد سعادة: مناهج الدراسات الاجتماعية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.
- 46- حافظ فرج أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر - ط1، عالم الكتاب، 2003.
- 47- حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتاب، القاهرة، 1984.
- 48- حسن صادق المرصفاوي: الإجرام والعقاب في مصر، الإسكندرية، 1973.



- 49- حسن عبد الحميد رشوان: علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
- 50- حسن عبد الحميد، أحمد رشوان: العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1982.
- 51- حسن علي مصطفى حمدان: مكانة المرأة في الإسلام، دراسة في علم الاجتماع العائلي، شركة الشهاب، الجزائر.
- 52- حسين شحاته: التفاعل العائلي وأهميته، دار النهضة، 1967.
- 53- حلمي المليجي: علم النفس الشخصية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.
- 54- حلیم بركات: المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي جماعي - ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
- 55- حمدي عبد العالي: الأخلاق ومعياريها بين الوضعية والدين، دار القلم، الكويت.
- 56- حمدي عبد الله عبد العظيم: برامج تعديل السلوك- مجموعة برامج عملية ونماذج تطبيقية- ط1، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2013.
- 57- حمزة محمود دودين، التحليل الاحصائي المتقدم للبيانات باستخدام SPSS، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2010.
- 58- خالد الصمدي: القيم الإسلامية في المنظومة التربوية، منشورات المنظمة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، 2008.
- 59- خالد بن حامد الحازمي: مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة، ط1، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، 1425هـ.
- 60- خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 61- خيرى خليل الجميلي: السلوك الإنحرافي في إطار التخلق والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ب ط، 1998.

- 62- دلال القاضي، محمود البياتي، منهجية وأساليب البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- 63- ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي (مفهومه، أدواته، أساليبه)، ط9، دار الفكر، عمان، 2005.
- 64- رابح تركي: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 65- رائدة يوسف زكريا: عدوان الأطفال، مكتبة جامعة القاهرة، 1976.
- 66- رشاد صالح دمنهوري، عباس محمد عوض: التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1995.
- 67- رشاد عبد العزيز موسى: سيكولوجية القهر الأسري، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008.
- 68- رشاد عبد العزيز موسى: سيكولوجية القهر الأسري، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 2008.
- 69- رفيقة سليم محمود: المرأة مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين للطباعة والنشر، 1997.
- 70- رمسيس بهنام: الوجيز في علم الإجرام، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- 71- رمسيس هنام: علم الإجرام، ط1، ج1، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، 1961.
- 72- سالم السالم: المحضور بالخيانة: أنواعها وبعض تصنيفاتها، دليل الإرشاد الأسري، ج5، مؤسسة آل الجميح الخيرية، 2011.
- 73- سامح السيد جاد: الوجيز في علم الإجرام، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، 2005.
- 74- سامية الساعاتي: جرائم النساء، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1406هـ.
- 75- سامية حسن الساعاتي: المرأة والمجتمع المعاصر، الهيئة العامة للكتاب، 2006.
- 76- سامية حسن الساعاتي: علم اجتماع المرأة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1999.

- 77- سامية حسن الساعاتي: الجريمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
- 78- سامية خضر صالح: المشاركة السياسية للمرأة وقوى التغيير الاجتماعي، ط1،  
الصدر لخدمات الطباعة، مصر، 1989.
- 79- سامية محمد جابر: الفكر الاجتماعي نشأته واتجاهاته، دار المعرفة الجامعية،  
الإسكندرية، 1989.
- 80- سامية محمد جابر: سوسيولوجيا الانحراف، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية،  
2004.
- 81- سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة- دراسة اجتماعية ميدانية- مكتبة  
الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- 82- سامية مصطفى الخشاب: المرأة والجريمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983.
- 83- سعد المغربي، أحمد الليثي: الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، ط1، المركز الإسلامي  
للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.
- 84- سلامة مأمون سلامة: أصول علم الإجرام والعقاب، دار الفكر العربي، القاهرة،  
1980.
- 85- سلوى عثمان الصديقي، جلال الدين عبد الخالق: انحراف الكبار وجرائم الصغار،  
المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.
- 86- سميح أبو مغلى وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية، عمان،  
2002.
- 87- سمير عبد الرؤوف العطيات: دليل الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالأسرة  
الأردنية، سلسلة مطبوعات الأسرة، الأردن، المجلد الأول، 2007.
- 88- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009.
- 89- سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،  
بيروت، د ت.

- 90- سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982.
- 91- السيد علي شتا: الانحراف الاجتماعي "الأنماط والتكلفة"، مطبعة الإشعاع القيمة، مصر، ط1، 1999.
- 92- سيد قطب: السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، 1983.
- 93- سيد قطب: في ظلال القرآن، ط12، المجلد الثاني، الجزء الخامس، دار الشروق، 1986.
- 94- شبل بدران، أحمد فاروق بدران: أسس التربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 95- شيماء الصراف: أحكام المرأة بين الاجتهاد والتقليد - دراسة مقارنة في الشريعة والفقه والقانون والاجتماع - ط1 دار الانتشار العربي، لبنان.
- 96- صالح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط6، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2007.
- 97- صبر جرجس: تمرد الطفل على الأسرة، مطبعة السعادة، مصر، 1993.
- 98- ضياء زاهر: القيم في العملية التربوية - مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1984.
- 99- طلال عبد المعطي مصطفى: أبحاث في علم الاجتماع - ط1، دار الهادي، دمشق، 2002.
- 100- طه أبو الخير، منير العصرة: انحراف الأطفال في التشريع العربي المقارن، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 1961.
- 101- عادل فتحي عبد الله: كيف تصبح أبا ناجحا، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2002.
- 102- عاطف غيث، غريب سيد أحمد: علم الاجتماع العام - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1978.

- 103- عايد عواد الوريكات: نظريات علم الجريمة، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن،  
2004.
- 104- عبد الحافظ سلامة: علم النفس الاجتماعي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع،  
عمان، الأردن، 2007.
- 105- عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار  
العربية للكتاب، تونس، 1984.
- 106- عبد الحميد محمد الشاذلي: التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعية،  
الإسكندرية، 2001.
- 107- عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الإجرام، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،  
2004.
- 108- عبد الرحمن الوافي: في سيكولوجية المرأة والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر  
والتوزيع، الجزائر، 1997.
- 109- عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية – ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1976.
- 110- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت،  
لبنان، 2006.
- 111- عبد الرحمن حنبكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط2، دار العلم دمشق،  
2002.
- 112- عبد الرحمن عيسوي: الإسلام والعلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية  
للطباعة والنشر، بيروت.
- 113- عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية الجنوح، منشأة المعارف، مصر.
- 114- عبد الرحمن محمد العيسوي: الذكاء والجريمة – دراسة في علم النفس الجنائي –  
ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، 2008.

- 115- عبد العزيز القوصي: انحراف الصغار يصفه الكبار، ط2، دار الفجالة، مصر، 1979.
- 116- عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، دراسة نفسية – عالم المعرفة، الكويت، 1992.
- 117- عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم دراسة نفسية- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- 118- عبد الله الرشدان: المدخل إلى التربية، دار الفرقان، 1987.
- 119- عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق، 1999.
- 120- عبد الله الرشود: مفهوم الخيانة الزوجية في المجتمعات العربية، دليل الإرشاد الأسري، ج 5، مؤسسة آل الجميح الخيرية، 2011.
- 121- عبد الله رشوان: علم الاجتماع التربوي، ط1، دار بيوت للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
- 122- عبد الله زاهي الرشدان: التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر، 2005.
- 123- عبد الله عبد الغني غانم: المرأة وتجارة المخدرات – دراسة في أنثروبولوجيا الجريمة- المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1991.
- 124- عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ط 1، ج 1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1396هـ، 1986م.
- 125- عبد الهادي الجوهري: أصول علم الاجتماع، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001.
- 126- عبود سراج: علم الإجرام وعلم العقاب، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1981.
- 127- عدلي السمري وآخرون: علم اجتماع الجريمة والانحراف، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010.
- 128- عدنان الدورمي: جناح الأحداث، الجزء الأول، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1989.

- 129- عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط1، مطبوعات جامعة الكويت، 1973.
- 130- عدنان الدوري: الانحراف الاجتماعي، دراسة في النظريات والمشكلات، ذات السلاسل، الكويت، 1991.
- 131- عدنان الدوري: جناح الأحداث، الكويت، منشورات ذات السلاسل 1985.
- 132- عصام نور: دور الأسرة في تنمية المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2002.
- 133- علي الطنطاوي: فصول اجتماعية، ط2، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، 2004
- 134- علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، ط1، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة، 1988.
- 135- علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية – دار المعرفة الإسكندرية.
- 136- علي مانع: جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. ديوان المطبوعات الجامعية. 1996.
- 137- علي محمد الخليفة: الأحداث المنحرفون، دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1413.
- 138- علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون- دراسة مقارنة- ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
- 139- علي محمد جعفر: علم الإجرام والعقاب- دراسة تحليلية لظاهرة الإجرام والسياسة العقابية في التشريع الليبي المقارن- ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992.
- 140- عمر الهمشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003.

- 141- عمر عسوس: دور الأسرة والمدرسة في الوقاية من الجريمة، معهد الإنماء العربي بيروت، 1996.
- 142- عمر موسى سرحان، دلال ملحس: المشكلات الاجتماعية، ط1، داروائل للنشر والتوزيع، 2012.
- 143- غسان يعقوب: سيكولوجيا المراهقة، دار النهار للنشر، بيروت.
- 144- غوستاف لوبون: حضارة العرب- ترجمة عادل زعيتر، ط 4، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1964.
- 145- فادية عمر الجولاني: التغيير الاجتماعي: مدخل للنظرية الوظيفية لتحليل التغيير، الإسكندرية، مركز الكتاب، 1997.
- 146- فاطمة الحوراني: في علم النفس، مؤسسة فرانكلين، مصر، 1965.
- 147- فاطمة الحوراني: في علم النفس، مؤسسة فرانكلين، مصر، 1965.
- 148- فتوح عبد الله الشاذلي: أساسيات علم الإجرام والعقاب، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2009.
- 149- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- 150- فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة ذوقان قرطوط، الجزائر، 2004.
- 151- فهمي أحمد، ثريا محمود: دراسات في التحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1961.
- 152- فهمي جدعان: أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، بيروت.
- 153- فوزية العطية: المرأة والتنمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبوعات الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، بغداد، 1988.



- 154- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية – دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
- 155- فوزية عبد الستار: علم الإجمام وعلم العقاب، القاهرة، 1973.
- 156- فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجمام والعقاب: ب ط، ب د ن، مصر، 1973.
- 157- فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجمام وعلم العقاب، القاهرة، 1973.
- 158- كلثوم بلمهوب: الاستقرار الزوجي – دراسة في علم النفس- منشورات الحبر، الجزائر، 2006.
- 159- كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية – دار المعارف، مصر، 1985.
- 160- كمال محمد عويضة: علم النفس الاجتماعي والعلوم الأخرى، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1996.
- 161- لطفي بركات أحمد: القيم التربوية، دار المريخ للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1983.
- 162- مأمون طريه: علم الاجتماع في الحياة اليومية – قراءة سوسولوجية معاصرة لوقائع معاشة- ط1، دار المعرفة، بيروت، 2011.
- 163- مأمون محمد سلامة: أصول علم الإجمام، القاهرة، 1967.
- 164- مايسة أحمد النيال: التنشئة الاجتماعية – مبحث في علم النفس الاجتماعي- دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2007.
- 165- مجدي الفريسي: الحياة الزوجية المثالية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
- 166- محسن جلوب الكناني: الإعلام الفضائي والجنس، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

- 167- محفوظ جودة، التحليل الاحصائي الأساسي باستخدام SPSS، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- 168- محمد أبوزهرة: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
- 169- محمد أحمد المشهداني: أصول علمي الإجرام والعقاب في الفقهاء الوصفي والإسلامي، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- 170- محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم – دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 171- محمد البهي: الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر، ط 2، دار الفكر، بيروت، 1971.
- 172- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- 173- محمد الصيرفي: السلوك، ط1، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.
- 174- محمد الغزالي: خلق المسلم، ط6، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1999.
- 175- محمد الغزالي: من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، شركة الشهاب، الجزائر.
- 176- محمد جميل خياط: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996.
- 177- محمد حسن شلتوت: انحراف الأحداث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976.
- 178- محمد حسن غانم: الشباب المعاصر وأزماته – دراسة نفسية ميدانية- ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1430هـ-2009م.
- 179- محمد حمدي زقزوق: الإنسان والقيم في التصور الإسلامي – ط1، ردار الرشاد، القاهرة، 2003.

- 180- محمد حمدي زقزوق: مقدمة في علم الأخلاق، ط3، دار القلم، الكويت، 1983.
- 181- محمد خليفة بركات: ديناميكية الجماعة الأسرية، بيروت: دار العلم للملايين، 1969.
- 182- محمد سلامة غباري: الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006.
- 183- محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية، ط2، 2001، المكتب الجامعي الحديث، الأزريطة، الاسكندرية.
- 184- محمد سلامة محمد غباري: الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006.
- 185- محمد سليم العوا: في أصول النظام الجنائي الإسلامي – دراسة مقارنة – ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006.
- 186- محمد سند العكايلة: اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- 187- محمد سيد فهمي: مشاركة المرأة في مجتمعات العالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012.
- 188- محمد شفيق: البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ط1، مصر، 1985.
- 189- محمد شفيق: البغاء في المجتمعات المعاصرة، دراسة اجتماعية على عينة من البغايا، القاهرة، جامعة عين شمس، 1986.
- 190- محمد شفيق: الجريمة والمجتمع – محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي- المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د.ت.
- 191- محمد صبحي نجم: أصول علم الإجرام والعقاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- 192- محمد صفوح الأخرس: العوامل المؤدية لانحراف الأحداث في الوطن العربي، أبحاث الندوة العلمية السادسة - النظريات الحديثة في تفسير السلوك الانحرافي- دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1407هـ.
- 193- محمد طلعت عيسى وآخرون: الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.
- 194- محمد عارف: الجريمة في المجتمع، مكتبة أنجلو، القاهرة، 1975.
- 195- محمد عارف: الجريمة والمجتمع، الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 1975.
- 196- محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988.
- 197- محمد عبد الصمد: ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر، 2007.
- 198- محمد عبد الفتاح المهدي: سيكولوجية الدين، ط1، البيطاش للنشر والتوزيع 2002.
- 199- محمد عبد الله دراز: الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم.
- 200- محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن الكريم- دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن - ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
- 201- محمد عبد الله دراز: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دار القلم، الكويت، 1980،
- 202- محمد عمر شابرا: الإسلام والتحدي الاقتصادي، ترجمة محمد زهير السمهوري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، 1996.
- 203- محمد غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- 204- محمد فتحي شيخ الأرض: الأخلاق الخمسة، ط1، مكتبة الرواد، دمشق، 2005.

- 205- محمد فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي: المدخل إلى علم النفس النفسي الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الأزارطية، الإسكندرية، 1997.
- 206- محمد قطب في كتابه: منهج التربية الإسلامية: ط1، دار الشروق، بيروت، 1983.
- 207- محمد قطب: التحرش الجنسي، أبعاد الظاهرة، آليات المواجهة – دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، ط1، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 208- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ط4، ج2، دار الشروق، بيروت، 1983.
- 209- محمد كامل النحاس: الأسس النفسية للنمو، مطبعة الخانجي، 1971.
- 210- محمد كامل النحاس: الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، مطبعة السعادة، 1975.
- 211- محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق، ط3، دار الشروق، جدة، 1990.
- 212- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل، ط2، 1999.
- 213- محمد هويدي وآخرون: ظاهرة جناح الأحداث في مجتمع الإمارات، سلسلة الاجتماعية، 1985.
- 214- محمود الطاهرة: دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين، ع4، م14، مصر، 2004.
- 215- محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة، لبنان، 1981.
- 216- محمود حسن: مقدمة في الرعاية الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1969.
- 217- محمود حمدي زقزوق: مقدمة في علم الأخلاق، ط3، دار القلم، الكويت، 1983.
- 218- مديرية الأمن العام الأردنية، إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل، الإحصائيات السنوية لعام 2000.

- 219- مراد زعيبي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.
- 220- مرتضى الزبيدي: تاج العروس – مج 9، دار صادر، بيروت، 1966.
- 221- مصطفى الجوهري: أصول علمي الإجرام والعقاب، كلية الشرطة، دبي، 1417هـ.
- 222- مصطفى الخشاب: علم الاجتماع العائلي، الدار القومية، القاهرة، 1966.
- 223- مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، ط2، مطبعة الأصيل، حلب، 1966.
- 224- مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية – التطور والخصائص الحديثة- ترجمة دمري أحمد، سلسلة المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.
- 225- مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة أحمد دمري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.
- 226- مصطفى زايد: التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1982)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، الجزائر.
- 227- مصطفى زيود: الشخصية الجانحة في التحليل النفسي، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972.
- 228- مصطفى سويف: انحراف الأحداث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976.
- 229- مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1423هـ-2003م.
- 230- مصطفى عبد المجيد كارة: مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي بيروت، ط1، 1985.
- 231- معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 2000.
- 232- مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، دار علم الكتاب، الرياض، 1417هـ.
- 233- منصور رحمانى: علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2006.

- 234- منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1974.
- 235- مونيك بيتر: المرأة عبر التاريخ – ترجمة هنريت عبودي، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1979.
- 236- ناصر دادي عدوان: إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي- دراسة نظرية وظيفية -، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004.
- 237- نائل عبد الرحمن وآخرون: المبادئ العامة للدفاع الاجتماعي، المطبعة الأردنية، 1983.
- 238- نبيل السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه – دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط 2، دار الشروق، 1988.
- 239- نبيل السمالوطي: علم اجتماع العقاب، ط 1، ج 1، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، 1983.
- 240- نجية إسحاق عبد الله: سيكولوجية البغاء- دراسة نظرية وميدانية- القاهرة، مكتبة الجامعة، 1984.
- 241- نص خطاب رئيس الجمهورية الذي ألقاه أمام سلك القضاء بتاريخ 29 أكتوبر 2008 بمناسبة افتتاح السنة القضائية 2008/2009.
- 242- نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مكتبة مدبولي، 1988.
- 243- نور الدين طوالي: في إشكالية المقدس، ط 1، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، 1988.
- 244- وليام ليلي: المدخل إلى علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق علي عبد المعطي محمد – دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- 245- يسرى أنور علي، أمال عبد الرحيم عثمان: علم الإجرام وعلم العقاب، القاهرة، دار النهضة العربية، 1970.

246- يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

(ب) الكتب الأجنبية:

247- Albert Ogien: Sociologie de la deviance, edition Armond Colin, Paris, 1999.

248- Ann Oakley : **subject women**, London, 1982.

249- Cecilia Shubert (2003) : **Female crime and poverty** :Stolen opportunities , University of Athabasca, 2003.

250- debuyst.christian et julienne.joos : l'enfant et l'adolescent voleur, édition charles descartes.1971.

251- Franz Fanoun : **Sociologie d'une révolution**, 1ère édition, Paris, Petite Collection Maspero, 1959.

252- Katherine S. Williams : **Textbook on Criminologie**,UK, Blackstone press limited,2004.

253- Manar Idris et autres: **Rapport International sur la Prévention de la Criminalité et Sécurité Quotidienne**, Centre International pour la Prévention de la criminalité, Canada.

254- Marc Moutousee, Gilles Renourd : **Cent Fiches pour Comprendre la Sociologie**,Edition Breol Rosny.

255- Martyne Wiberras: **Les Theories de L'exclusion**, 2<sup>eme</sup> edition, armond Collin,Paris, 2000.

256- Nefissa Zerdoumi : **L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien**,Paris, maspero,1970.



257- Pierre GHewy ; **Guide pratique de l'analyse de données : Aves application sous IBM SPSS statistiques et Excel Questionnez, Analysez... et Décidez**, 1er édition, de Boeck, Bruxelles, 2010.

258- Slimane Madhar: Traditions contre développement , Alger, EAP, 1992.

259- Souad Khoudja : **Nous Les Algériennes ( la grande solitude)**, Casbah édition, Alger, 2002.

260- Tappan Paul Wilbur: **Delinquent Girls in court**, a study of the way ward minor court of New York, Columbia University Press, first edition.

261- Uma Sekaran, Roger Bougie, **Research Methods for Business: A Skill-Building Approach**, 6th Edition, von hhoffman press, USA, 2013.

#### ● الرسائل الجامعية:

- 1- ابراهيم الربدي: **العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي**, رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، 2003.
- 2- أحمد كنعان: **القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال**، رسالة دكتوراه الدولة، جامعة مشق، 1990.
- 3- سامية حمريش: **القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري - دراسة ميدانية بمدينة باتنة** – رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2010.
- 4- محمد سلطان المومني: **جرائم النساء في المجتمع الأردني، حجمها، دوافعها، أنماطها**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2002.

5- مسفر عسيري: دراسة مقارنة للفروق بين ذوي الاضطرابات النفسية "العصابية" والأسوياء في مستوى التدين في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1411هـ.

6- صالحى حنيفة: صورة الأب عند الفتاة الجانحة، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة وهران، الجزائر، 1998.

### ● المعاجم والقواميس:

1- روجي البعلبكي: قاموس المورد (عربي - انجليزي)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1992.

2- محمد رضا: معجم متن اللغة - موسوعة لغوية حديثة- المجلد الثاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1377 هـ-1958.

3- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - مكتبة لبنان، بيروت، 1977.

4- إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية - ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

5- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية - ط1، ج2، دار اللباني، 1973.

6- نوال كريم زرزور: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي، بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم - ط1 مكتبة لبنان، 2001.

7- شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا - ط1، جامعة الكويت، 1981.

8- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع - دار المعرفة الجامعي.

9- ابن منظور: لسان العرب المحيط، المجلد الأول، طبعة مشتركة- دار الجيل، دار لسان العرب- بيروت، 1988.

• دوريات، مجلات وجرائد:

- 1- أحمد بوذراع: البحث السوسولوجي، الأهمية والهدف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 26، جامعة الجزائر، ديسمبر، 1994.
- 2- أمال فيطس: تفاقم الجريمة في الوسط النسوي، جريدة الشروق اليومي، الأحد 27 مارس 2005، العدد 1898.
- 3- أنيسة بريغت عسوس: تحليل سوسيو-اقتصادي لجريمة المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة آفاق للعلوم.
- 4- بومدين مخلوف: المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف 2015، مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر.
- 5- تماضر حسون: دور الأمن في تكون الشعور الاجتماعي الأخلاقي والانحراف عند الطفل، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 5، المجلد الثالث، الرياض، 1987.
- 6- تماضر حسون: دور التنشئة الاجتماعية والتشريعات القانونية في حماية الطفل من الانحراف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 16، المجلد الثامن، الرياض، 1414 هـ.
- 7- جريدة الخبر حوادث، العدد 145 من 19 إلى 25 نوفمبر 2007.
- 8- جريدة الخبر حوادث، العدد 149، من 17 إلى 23 ديسمبر 2007.
- 9- ذياب البداينة: جرائم النساء في المجتمع الأردني، بداية مشكلة اجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد 3، جامعة حلوان.
- 10- الرجل العصري وعلاقات ما قبل الزواج: مجلة جوهرة الهضاب، العدد الثاني، الجزائر، أكتوبر 2011.
- 11- شما بنت محمد بن خالد آل نهيان: القيم الاجتماعية والأمن الثقافي، مجلة الإتحاد، العدد 23، 2010.

- 12- عبد الباسط عبد المعطي: عرض تحليلي لمفهوم القيمة في علم الاجتماع – المجلة الاجتماعية القومية، ع1، 1970.
- 13- عبد الرحمن الشعوان: القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1997.
- 14- عبد السلام محمد طويل: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 256، يونيو 2000.
- 15- عبد المجيد بوناب: المضللون الجدد.. فضائيات في خدمة التفكك الأسري، مجلة العلم والإيمان، مجلة علمية شهرية، العدد 43، مارس 2010.
- 16- عبد المجيد محمد السوسوة: مقاصد الشريعة في فرض الحجاب، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 19، العدد 59، ديسمبر 2004.
- 17- عبد الوهاب بوحدية: المجتمع المغربي إزاء المسألة الجنسية، مجلة الفكر العربي المعاصر، أبريل - مارس، 1988.
- 18- علي وطفة: مظاهر التسلط في الثقافة والتربية العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 247، سبتمبر 1999.
- 19- فاروق عبد الرحمن مراد: العنف السلوكي، مجلة الثقافة الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 1988.
- 20- فتحي حسن ملكاوي: التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم، مجلة إسلامية المعرفة، عدد 54، بيروت، خريف 2009.
- 21- فضيل حضري: مستويات الدين وأشكال التدين، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 11، 2011.
- 22- فهد الثاقب: المرأة والجريمة- اتجاهات حديثة في علم الإجرام- مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، المجلد 14، الكويت، 1986.

23- محمد حمداوي : وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي،  
مجلة إنسانيات، عدد 10، قسنطينة، الجزائر، 2000.

24- محمد عبد اللطيف عبد العال: حول مفهوم الشرف والاعتبار في جرائم القذف والسب، مجلة الأمن والقانون، العدد الثاني، أكاديمية الشرطة، دبي، جويلية 2003.

25- مزوزبركو: المرأة المجرمة العوامل والخصائص النفسية، مجلة العلوم الإنسانية،  
العدد 28، المجلد 1، ديسمبر 2007.

26- ناهدة عبد الكريم، الاضطرابات الأسرية وآثارها الاجتماعية، مجلة الشرطة، عدد  
212، أبو ظبي، 1988.

27- نسيمة فاطمة الزهراء، غولم أميرة: ظاهرة الخيانة الزوجية في المجتمع الجزائري،  
مجلة "آفاق علم الاجتماع"، العدد 21، جامعة البليدة 2، كلية العلوم الإنسانية  
والاجتماعية.

#### ● موثيق وتقارير:

- 1- تقرير مصالح الشرطة القضائية لسنة 2007.
- 2- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق  
الوطني، 1976.
- 3- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، حزب جبهة التحرير الوطني، الجزائر،  
1986.

#### ● مراجع الإنترنت:

- 1- خالد سعد النجار: تدخين النساء... عوار ثقافي وتفلت قيمي بتاريخ 2016/8/28  
على الساعة 08.59 [articles.islamweb.net](http://articles.islamweb.net)
- 2- جمال الدين محمد محمود: دور المرأة في المجتمع المعاصر، بتاريخ 2016/11/29  
على الساعة 12.23 [ninjetsum.blogspot.com](http://ninjetsum.blogspot.com)

- 3- حسام الدين وائل: التدخين عند الجزائريات، بتاريخ 2016/12/29 على الساعة 10:00 .  
[www.alaraby.com/jeel/journalism](http://www.alaraby.com/jeel/journalism)
- 4- [www.Moheet.com](http://www.Moheet.com).
- 5- [www.onlcdt.mjustice.dz/21/03/2011](http://www.onlcdt.mjustice.dz/21/03/2011) à 21h:27.
- 6- زهيرة مجراب: 4 آلاف طفل مجهول النسب في الجزائر بتاريخ 2017/09/09 على الساعة 21h .  
[jawahir.echoroukonline.com](http://jawahir.echoroukonline.com)
- 7- <http://www.rassoul.net>.
- 8- رقية طه العلواني: الانحراف الأخلاقي وأثره في الانحسار الحضاري، بتاريخ 2017/06/04 على الساعة 14:59 .  
[articles.islamweb.net](http://articles.islamweb.net)
- 9- سلوى الجسار: التفكك الأسري وأثره في سلوك الأبناء، بتاريخ 2017/10/11 على الساعة 20:53 .  
[assakina.com](http://assakina.com)
- 10- نادية سليمان: تراجع الزواج وزيادة الطلاق..الأسوء قادم، بتاريخ 2017/11/22 على الساعة 11:17 .  
[jawahir.echouroukonline.com](http://jawahir.echouroukonline.com)
- 11- <http://www.najed.org> 03/06/2008 à 14h :32
- 12- هادية العود المهلول: جرائم النساء من خلال باب "أخبار الجريمة" في أهم الصحف اليومية في تونس بتاريخ 2009/04/04 على الساعة 15.43  
[www.startaimes.com](http://www.startaimes.com)
- 13- [www.wilaya.batna.gov.dz](http://www.wilaya.batna.gov.dz) le 12/05/2009 à 8.30.

## فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
143	79	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ	البقرة
53	178	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ.....	
128	190	وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُهَبُّ الْمُعْتَدِينَ	
128	191	وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَهُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ.....	
142	237	وَلَا تَنسُوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ.....	
126	256	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	
140	286	لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكَتَسَبَتْ	
57	14	زَيْنَ لِلنَّاسِ هُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُنْظَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.....	آل عمران
86	135	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ...	

128	200	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	
128	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً	النساء
259	19	وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا	
257	20	وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِهْدَاءَهُنَّ فَنَطَرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا	
206	25	وَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُمَصَّنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مَتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ ...	
207	27	وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّرَّاتِ أَنْ تُمَلَّوْا مِثْلًا عَظِيمًا	
140	28	يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا	
53	31	إِنْ تَجَنَّبْتُمْ كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَّرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا	
324	34	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ	
127	90	إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ	



		جَاءَكُمْ مَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ....	
138	174	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا	
128	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ	المائدة
127	2	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	
206	5	الْيَوْمَ أَهْلًا لَّكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ هَلْ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ هَلْ لَّهُمْ ....	
57	38	مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ	الأنعام
127	108	وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ	
46	151	وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ	
153	32	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالتَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ	الأعراف
141	157	... وَيَهْلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...	
128	45	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	الأنفال

129	46	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	
268	53	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَهُ أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَبِيعٌ عَلَيْهِمْ	
127	36	إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ....	التوبة
142	105	وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ	
126	128	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ	
54	114	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ	هود
208	23	وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ....	يوسف
208	32	قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ....	
208	51	قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاودتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ ....	
337	11	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	الرعد

45	12	كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ	الحجر
170	59-58	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ....	النحل
195	72	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَهَفَءَةً ....	
173/ 128	92-91	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْهَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ....	
223	97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ....	
123	112	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْبَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ ...	
170	31	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّهْنُ نَرْزُقْهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا	الإسراء
199	32	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	
207	28	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا	الكهف

313	59	فَهَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ	مريم
140 /53	124	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى	طه
223	-123 124	.... فَهَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى	
201	31	قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...	النور
221	226	وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ	الشعراء
56	77	وَأَتَّبِعْ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهَبُّ الْمُفْسِدِينَ	القصص
127	83	تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	
313	45	أَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ....	العنكبوت
126	46	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...	
257	21	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ...	الروم

268	41	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	
202	59	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ...	الأحزاب
263	36	وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّهْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	الزخرف
51	10	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	الحجرات
172	13	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	
314	18	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	ق
57	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات
141	39	وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى	النجم
127	8	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ...	المتحنة
172	12	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ	

		أَوْلَادَهُنَّ ....	
258	7	لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ	الطلاق
305 /229	6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ	التحريم
138	14	أَلَّا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	الملك
130	4	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم
98	3	فِيهَا كُتِبَ قِيبَةٌ	البينة
98	5	وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ	

## فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الراوي	الحديث
46	مسلم	إنما الأعمال بالنيات....
51	البخاري	في كل ذات كبد رطبة أجر
57	الإمام أحمد	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
57	أحمد وغيره	كان خلقه القرآن
60	مالك في موطنه	أيها الناس أن لكم أن تنتهوا عن حدود الله .....
60	البخاري	كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً .....
122	البخاري	إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق .....
124	البخاري ومسلم.	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد.....
130	أحمد	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق
130	مسلم	إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً
142	أحمد	أحب لأخيك ما تحب لنفسك
290 / 145	البخاري ومسلم	ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.....
153	الإمام أحمد	أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة وصدق حديث .....
154	الإمام مالك	إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء
154	الحاكم في مسنده	الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر
154	ابن ماجه	إن الله عزوجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء.....

155	ابن ماجه	ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه
155	الترمذي	إذا لم تستح فاصنع ما شئت
/ 191 217/199	البخاري ومسلم وغيرهما	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
199	الحاكم	إذا زنى العبد خرج منه الإيمان كالظلة، فإذا انقلع منها رجع إليه الإيمان
200	النسائي وغيره	أيا امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية
200	أبو يعلى بإسناد حسن	ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله
200	ابن ماجه والطبراني	ما ظهرت الفاحشة في قوم قط، يعمل بها فهم علانية.....
202	أخرجه مسلم	صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم أسياط كأذنان البقر يضربون بها الناس.....
223	الإمام مسلم	تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي
226	ابن ماجه	تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس
227	الديلمي من حديث الواقدي	إياكم وخضراء الدمن، قيل وما هي يا رسول الله؟....
227	الطبراني	لا تسترضعوا الورهاء فإن اللبن يورث
231/ 230	الإمام مسلم	المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف
230	أبو داود وغيره، وأخرجه مسلم في صحيحه	كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول
259	الترمذي وابن حبان	أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم



		لنساءهم
262	البخاري	مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكبر.....
305	البخاري	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
305	البخاري ومسلم	ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه
313	أبو داود	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين
314	أحمد والطبراني	إن الله لا يحب كل فاحش متفحش
314	الطبراني	إن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء
314	البخاري	ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء
314	مسلم	أندرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع

## فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
33	يوضح صدق الاتساق البنائي للاستبيان	01
34	معامل Cronbach's Alpha لقياس ثبات الاستبيان	02
36	يوضح درجة الاستجابة وفقا للمتوسط الحسابي	03
270	يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن	04
273	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	05
277	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية	06
279	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة	07
281	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي	08
283	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن	09
285	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب	10
287	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب	11
289	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم	12
291	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم	13
293	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدخل المعتمد عليه	14
296	يبين النتائج التفصيلية لاستجابة العينة حول تخلي الأم عن وظيفةها التنشئية	15

301	يبين النتائج التفصيلية لاستجابة العينة حول تخلي الأب عن وظيفةها التنشئية	16
306	يبين النتائج التفصيلية لاستجابة العينة حول السلوكيات الانحرافية دخل الأسرة	17
308	يبين النتائج التفصيلية لاستجابة العينة حول انهيار النظام الأخلاقي لأسرة المبحوثة	18
311	يبين النتائج التفصيلية لاستجابة العينة حول مستوى التدين	19
317	يبين النتائج التفصيلية لاستجابة العينة حول طبيعة السلوك المنحرف	20
320	يبين العوامل التي تؤدي بالمبحوثات إلى ارتكاب السلوكيات الانحرافية	21
321	يبين النتائج التفصيلية لاستجابات العينة حول التوافق الزواجي	22

فهرس الأشكال		
الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
272	يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن	04
276	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	05
278	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية	06
280	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة	07
282	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي	08
284	يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن	09
286	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب	10
288	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب	11
290	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم	12
292	يوضح توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم	13
294	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدخل المعتمد عليه	14

# الملحق

- الملحق الأول: الإستمارة.
- الملحق الثاني: جرائم المرأة في مدينة باتنة بين 2010 و 2016.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الحاج لخضر 1

- قسم علم الاجتماع -

- باتنة -

## استمارة

الإنحراف السلوكي للمرأة وأثره على قيم  
المجتمع

- دراسة اجتماعية ميدانية بمدينة باتنة -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

كمال بوقرة

سامية حمريش

أختي الكريمة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الأسباب والعوامل التي تؤدي بالمرأة إلى الانحراف، وذلك بغية إيجاد الحلول المناسبة. وإنه ليسعدنا أن تجيبي على هذا الاستبيان، علما أن هذه الإجابات سوف تحاط بالسرية التامة ولن تستخدم في غير أغراض البحث العلمي.

شكرا لكن على التعاون الصادق والمجهود المخلص

السنة الجامعية 2017/2018

المحور الأول: البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوثة:

- 1- السن: 19-24  25-30  31-36  37 فما فوق
- 2- المستوى الدراسي: أمية  تقرأ وتكتب  ابتدائي  متوسط  ثانوي  جامعي
- 3- الحالة الاجتماعية: عازبة  متزوجة  مطلقة  أرملة
- 4- المهنة:.....
- 5- الأصل الجغرافي: منطقة حضرية  منطقة شبه حضرية  منطقة ريفية
- 6- نوع السكن: فيلا  شقة  بيت شعبي  بيت قصديري
- 7- المستوى التعليمي للأب: دون مستوى  ابتدائي  متوسط  ثانوي  جامعي
- 8- مهنة الأب: دون عمل  موظف  أعمال حرة  متقاعد
- أخرى تذكر.....
- 9- المستوى التعليمي للأم: دون مستوى  ابتدائي  متوسط  ثانوي   
 جامعي
- 10- مهنة الأم: دون عمل  موظفة  أعمال حرة  متقاعدة
- أخرى تذكر.....
- 11- يعتمد دخل الأسرة على:
- |                          |                     |                          |                  |
|--------------------------|---------------------|--------------------------|------------------|
| <input type="checkbox"/> | دخل الأب            | <input type="checkbox"/> | دخل الأم         |
| <input type="checkbox"/> | دخل الأب والأم معا  | <input type="checkbox"/> | دخلي أنا         |
| <input type="checkbox"/> | دخل الإخوة والأخوات | <input type="checkbox"/> | لا يوجد دخل ثابت |

المحور الثاني: البيانات المتعلقة بتخلي أسرة المبحوثة عن وظيفتها التنشئية:

12- اقرئي كل عبارة على حدا، ثم حددي موقفك الشخصي منها بوضع علامة (x)

الأب			الأم			العبارة
أحيانا	لا	نعم	أحيانا	لا	نعم	
						- حرص(ت) على تعليمي مبادئ الدين الإسلامي.
						- (ت) يراقب طريقة لباسي.
						- أسرتي غير قادرة على توفير جميع الحاجيات الضرورية.
						- (ت) يوفر لي المصروف الشخصي.
						- (ت) يشعرني أنني عبء ثقيل عليه.
						- (ت) يهتم بنتائجي الدراسية.
						- (ت) يكثر من توبيخي.
						- (ت) يميز بيني وبين إخوتي في المعاملة.
						- كان أبي جد قاس في صغري.
						- كنت أجد الشدة والقسوة من أمي.
						- أمي منشغلة عني وعن إخوتي.
						- أبي غائب دائما حتى في غير أوقات العمل.
						- نفتقد لمجالسة أبي في البيت.
						- يهدد أبي دائما أمي بالطلاق أمامنا.
						- أبي يضرب أمي أمامنا.
						- أمي تضرب أبي أمامنا.



**المحور الثالث: البيانات المتعلقة بانهايار النظام الأخلاقي لأسرة المبحوثة:**

13- ضعي علامة (X) أمام السلوكيات الانحرافية التالية إذا كان أحد أفراد أسرتك يقوم بها:

النصب والاحتيال	العنف	السرقه	أخلاقيات (الزنا)	تعاطي المخدرات	تناول الخمر والمسكرات	
						الأم
						الأب
						الإخوة
						الأخوات

14- ضعي علامة (X) في الخانة المناسبة لكي أمام كل عبارة:

احيانا	لا	نعم	العبارة
			- أمي سيئة السمعة.
			- لأمي صديقات سيئات السمعة.
			- أمي هي الآمرة الناهية في البيت.
			- أبي ضعيف الشخصية أمام أمي.
			- لأبي علاقات نسائية مشبوهة.
			- أفراد أسرتي يتصرفون كما يحلو لهم دون أي توجيه.
			- إخوتي منشغلون عني بأمرهم الشخصية.
			- أخرج وأدخل إلى البيت متى أشاء.

15- هل تعتقدين أن أسرتك سبب فيما أنت عليه اليوم:

.....  
 .....

المحور الرابع: البيانات الخاصة بمستوى تدين المبحوثة:

16- ضع علامة (X) في الخانة المناسبة لكي أمام كل عبارة:

أحيانا	لا	نعم	العبارة
			- أؤدي الصلوات المفروضة.
			- أفطر في رمضان من غير عذر شرعي.
			- أصوم تطوعا.
			- يتغير أسلوب حياتي في رمضان.
			- أتلو كتاب الله.
			- أستخدم الشتائم في كلامي.
			- أقول الكلام على غير حقيقته.
			- أحلف على أمور غير صحيحة.
			- أكسب المال من طرق مشبوهة.
			- أتصدق على الفقراء والمساكين.
			- أؤمن باللباس الشرعي.

المحور الخامس: البيانات المتعلقة بطبيعة السلوك الانحرافي المرتكب من طرف المبحوثة:

17- هل تقومين بالسلوكيات التالية:

أحيانا	لا	نعم	طبيعة السلوك المنحرف
			- أذخ السجائر.
			- أشرب الخمر.
			-أتعاطى المخدرات.
			- السرقة.
			- أتردد على الملاهي الليلية.
			- أسهر خارج البيت.
			- أستمع إلى الغناء الماجن.
			- أشاهد الأفلام والصور الإباحية.
			- أفضل أن يكون لباسي عصريا ومثيرا.
			- لدي علاقات عاطفية.
			- أتواصل مع الرجال عبر الهاتف والانترنت.

18- أرتكب السلوك المنحرف من أجل:

- الحصول على المال لسد حاجياتي       هروبا وانتقاما من قسوة والداي
- التعويض عن فشلي في الحياة الزوجية

أخرى تذكر.....

المحور السادس: بيانات خاصة بطبيعة العلاقة بين الزوجين:

19- ضعي علامة (X) في الخانة التي تناسبك:

نعم	أحيانا	لا	العبارة
			- يحرص زوجي على تلبية حاجياتي.
			- يسافر زوجي ويتركني وحدي دائما.
			- يهمل زوجي واجباته الأسرية.
			- أفقد الاحترام والحب في حياتي الزوجية.
			- زوجي لا يحاورني ولا يناقشني.
			- أنا وزوجي متباعدان نفسيا وعاطفيا.

جزاكن الله خيرا على حسن التعاون

الباحثة

2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	السنة الجريمة
07	04	03	23	06	13	12	- إنشاء محل ممارسة الدعارة، وتسهيل ممارستها المادة 346 ق،ع
01	01	04	04	05	03	02	- الفاحشة المادة 337 مكرر ق،ع
17	09	15	11	07	03	09	- الزنا المادة 339 ق،ع
103	43	59	64	79	72	57	- الفعل العلني المخل بالحياء المادة 333 ق،ع
15	23	39	43	39	22	28	- هتك عرض المادة 336 ق،ع
17	-	-	03	03	01	-	- الاغتصاب
62	31	22	40	24	36	35	- تحريض القصر على الفسق والدعارة 342 إلى 349 مكرر ق،ع
47	68	51	86	46	55	58	- الفعل المخل بالحياء على قاصر المادة 334 ق،ع
02	18	02	10	04	16	17	- ترك الأطفال المادة 314 ق،ع
07	05	04	03	03	02	05	- الإجهاض 304 إلى 313 ق،ع
-	-	01	02	01	-	-	- قتل طفل حديث العهد بالولادة المادة 259 ق،ع

الانحرافات والجرائم الأخلاقية المرتكبة من طرف المرأة 2009 - 2015

المصدر: مجلس باتنة

## Résumé de l'étude

---

Le phénomène de déviance comportementale est l'un des phénomènes les plus graves, en particulier lorsqu'il s'agit des femmes considérées comme les piliers les plus importants du développement et des témoins civilisationnels en tant qu' éducatrices d'hommes depuis des générations.

Avec le nombre croissant de crimes et la diversité de ses formes, notre étude a porté sur les facteurs les plus importants et les raisons qui entourent le phénomène et le manipulent, où l'étude a été lancée à partir de la question principale suivante:

- Quelles sont les causes et les facteurs familiaux et psychologiques qui conduisent les femmes à une déviance comportementale?

Il y a un certain nombre de sous-questions structurellement et fonctionnellement liées à cette étude:

1. Comment une mauvaise formation de la famille joue-t-elle un rôle dans la déviance de la femme?

2. L'effondrement du système moral de la famille a-t-il un impact négatif sur la déviance de la femme?

3. Le niveau de la dette des femmes est-il un facteur important dans la réduction de leurs Déviances comportementale?

4. Comment la nature de la relation entre les conjoints affecte-t-elle le comportement délinquant de la femme?

5. Quels sont les modèles et la nature des Déviances comportementale pratiqués par les femmes?

6. Dans quelle mesure la déviance des femmes peut affecter les valeurs de la société islamique?

Dans cette étude, le chercheur s'est concentré sur la valeur de la modestie - la chasteté - l'honneur - en tant que valeurs issues de la

## Résumé de l'étude

---

vision coranique et des directions prophétiques qui assurent la pureté, l'avancement et la continuité de la communauté.

Notre étude comprenait six chapitres, dont cinq chapitres théoriques et un chapitre sur le terrain, dont le premier a servi de cadre général à l'étude, qui comprenait le problème, ses hypothèses, son importance, ses objectifs et ses raisons qui ont conduit à sa sélection, en plus du traitement systématique du sujet de l'étude. Dans le deuxième chapitre, nous avons discuté de la déviance comportementale - Étude socio-théorique -, Nous avons consacré le troisième chapitre au traitement des valeurs sociales, tandis que le quatrième chapitre à l'étude des femmes et de la déviance, Le cinquième chapitre aborde les principaux facteurs et causes qui mènent à la déviance comportementale ainsi que les implications et les effets de la déviance comportementale des femmes, Le chapitre 6 comprenait une présentation et une analyse des données de terrain, des discussions et des interprétations, et incluait les résultats généraux et finaux de l'étude.

### **- Hypothèses de l'étude :**

- Il existe une relation entre la famille et les conditions psychologiques vécues par les femmes et le comportement déviant.

Sur la base de cette hypothèse centrale, un ensemble de sous-hypothèses ont été formulé:

1 - L'abandon de la famille de sa fonction développementale au cours des premières étapes de la vie conduit au comportement de la déviance.

2. La corruption du climat familial et l'effondrement de son système moral conduisent les femmes à une déviance comportementale.

## Résumé de l'étude

---

3. Plus le niveau d'endettement féminin est élevé, moins il y a de risque de dévier.

4. La nature des pratiques déviantes des femmes vari -échantillon de l'étude-.

5. L'incompatibilité conjugale affecte négativement le comportement des femmes.

### **- Méthodologie et outils utilisés dans l'étude**

Basé sur le problème de l'étude et dans le cadre de la divulgation des faits concernant les causes les plus importantes et les facteurs conduisant à une déviance comportementale, Il a fallu s'appuyer sur l'approche descriptive et sa capacité à décrire les faits sociaux et psychologiques des femmes déviantes, analyser leurs données, les interpréter et tirer leurs conclusions pour aboutir à des conclusions qui contribuent à la compréhension du sujet de l'étude.

Un certain nombre de méthodes statistiques ont été utilisées pour analyser les données, telles que l'utilisation de pourcentages et de fréquences pour décrire les caractéristiques de l'échantillon étudié, et le coefficient de corrélation de Pearson pour déterminer le degré d'honnêteté structurelle de l'instrument étudié (Alpha Kronbach) Pour l'outil d'étude, en plus des moyennes arithmétiques et des écarts-types pour répondre aux questions de l'étude.

-Pour Les outils utilisés dans l'étude, le chercheur s'est appuyé sur: le questionnaire.

Dans l'échantillon de l'étude, le chercheur s'est appuyé sur l'échantillon de boule de glace, dans lequel nous avons contacté 54 cas Après avoir appliqué le questionnaire, le chercheur a réussi à récupérer 53 formulaires après avoir exclu l'un d'eux à cause de l'absence de la plupart des données.



## Résumé de l'étude

---

### - Résultats de l'étude:

Les résultats de l'étude sont les suivants:

- La négligence du côté idéologique dans la formation et la préoccupation des mères de leurs enfants, l'absence de parents et l'irresponsabilité, la sévérité, la cruauté et la discrimination entre les enfants qui caractérisent leurs transactions, l'absence de contrôle et de contrôle. - Le sujet de l'étude - dans les premiers stades de sa vie a laissé son impact sur leurs vies futures.

Dans son livre "L'islam et la psychothérapie moderne", « Abdul Rahman Esawi » affirme que les expériences vécues par l'individu dans la petite enfance laissent des traces tout au long de sa vie, Les racines de la personnalité sont placées à ce stade, d'où l'importance et la nécessité de veiller à ce que la famille islamique accomplisse sa mission auprès des générations émergentes sur les valeurs de la foi, sur les connaissances de leurs enfants et sur leurs fondements, Cette étude est cohérente avec l'étude de Gabesh, 1996, Azzam Azmi al-Hammouri, 2001, Mohammed Sultan Momani, 2002, et Mazuz Barco, 2006, 2008, où ils ont convenu que la plupart des femmes déviantes venaient de familles où le rôle réel des parents Où ils n'ont pas reçu une éducation appropriée qui les protège de glisser dans le crime et la délinquance.

- Quant à la corruption du climat familial et à l'effondrement de son système moral, les Déviations et les crimes commis par les familles des enquêtés varient en termes de nature et de proportions et peuvent donc être considérés comme des facteurs importants et contribuer à la déviance. Hamdi, 2003 "et l'étude" Mazuz Barco 2006, 2008 ".

En ce qui concerne le rôle de la religiosité dans la réduction des déviations, les données de l'étude révèlent l'absence d'une compréhension réelle et intégrée de la religion (foi, loi, morale et

## Résumé de l'étude

---

civilisation) par la pratique de certains cultes et laissent la plupart d'entre eux, cette compréhension absente de l'esprit de beaucoup de femmes a conduit les femmes à commettre des actes interdits et même criminalisés par la religion.

- Les données de terrain ont révélé la diversité des formes et des modèles de pratiques féminines, allant des relations illégitimes à la falsification, au cinéma et à la pornographie, à l'écoute de chansons délirantes, au tabagisme, à la consommation d'alcool, à la toxicomanie, aller aux boîtes de nuit et le vol. Il ressort de ces résultats que le caractère moral de ces crimes et les pratiques des déviants, qui s'accompagnent souvent de crimes de violence, sont en accord avec l'étude de "Hadia Eid Bahloul, 2005".

Les résultats indiquent l'absence totale de communication émotionnelle et spirituelle entre les époux - l'échantillon de l'étude - et donc la faiblesse de l'ajustement conjugal et les sentiments d'harmonie et d'affection qui conduisent à une déviance comportementale en l'absence de conscience et à l'orientation religieuse de la femme - Échantillon de l'étude -, et cette étude est cohérente avec l'étude "Khashab 1983, Hadia Eid Bahloul 2005".

- L'ampleur de l'impact des Déviations comportementales : sur les valeurs de la société, (chasteté - modestie - honneur), des observations réalistes, des chiffres et des statistiques, annoncent le déclin et l'absence, et le manque de conscience de ces valeurs, La préoccupation de la mère et du père avec l'indifférence à l'éducation des filles en particulier, leur manque de respect pour les enseignements de la religion et des traditions et le manque de supervision ont ouvert la voie aux femmes Pour entrer dans le monde de la déviance.

## Study Summary

---

The phenomenon of behavioral deviance is one of the most serious phenomena, especially when it comes to women who are considered to be the most important pillars of development and civilizational witnesses as the men's educator for generations.

With the increasing number of crimes and deviances, our study focused on the most important factors and the reasons surrounding the phenomenon, where the study was launched from the following main question:

- What are the causes and the family and psychological factors that lead women to behavioral deviance?

There are a number of sub-questions that are structurally and functionally related to this study:

1. How does improper family formation play a role in the deviance of women?

2. Does the collapse of the family's moral system have a negative impact on the deviance of their daughters?

3. Is the level of women's debt an important factor in reducing their behavioral deviances?

4. How does the nature of the relationship between the spouses affect the woman's delinquent behavior?

5. What are the patterns and nature of behavioral deviances practiced by women?

6. To what extent can women's deviant practices affect the values of Islamic society?

In this study, the researcher focused on the value of modesty - chastity - honor - as values stemming from the Quranic vision and the

## Study Summary

---

prophetic directions that ensure the community's purity, advancement and continuity.

The study included six chapters, including five theories and a field chapter. The first chapter was a general framework for the study, which included the problem, its hypotheses, its importance, its objectives and the reasons that led to its selection, in addition to the systematic treatment of the subject of the study. Socio-Theory - We devoted the third chapter to address social values, while the fourth chapter devoted to the study of women and deviance, while the fifth chapter dealt with the most important factors and causes that lead to behavioral deviance in addition to the implications and effects of behavioral deviance of women, Including a presentation and analysis of field data, discussion and interpretation, and included the general and final results of the study.

### **- Hypotheses of the study :**

- There is a relationship between the family and psychological conditions experienced by women and the commission of deviant behavior.

Based on this pivotal hypothesis, a set of sub-assumptions was formulated:

1 - The abandonment of the family from its developmental function during the early stages of life leads to the behavior of the deviance.

2. The corruption of the family climate and the collapse of its moral system lead women to behavioral deviance.

3. The higher the level of female debt, the less likely it is to deviate.

4 - The nature of the practices of deviance from women - sample study -.

## Study Summary

---

5. Marital incompatibility negatively affects women's behavior.

### **- Methodology and tools used in the study :**

Based on the problem of the study and in the framework of the disclosure of facts concerning the most important causes and factors leading to behavioral deviance, it was necessary to rely on the descriptive approach that has the ability describe the social and psychological facts of women deviant and analyze their data and interpretation and draw their conclusions to reach conclusions that contribute to understanding the reality of the subject matter of the study.

A number of statistical methods were used to analyze the data, such as the use of percentages and frequencies to describe the characteristics of the study sample, and the Pearson correlation coefficient to determine the degree of structural honesty of the study instrument. The researcher also used the persistence coefficient (Alpha Kronbach) For the study tool, in addition to the mathematical averages and standard deviances to answer the study questions.

The researcher relied on: questionnaire as a tool used for study.

In the sample of the study, the researcher relied on the ice ball sample, in which we reached 54 researchers. After applying the questionnaire, the researcher succeeded in retrieving 53 forms after excluding one of them For lack of data. The study sample was therefore considered 53 women.

### **Results:**

The results of the study are as follows:

- The neglect of the ideological side in the process of formation and preoccupation of mothers, the absence of parents and irresponsibility, severity and cruelty and discrimination between children that characterized their transactions, in addition to the lack of

## Study Summary

---

control and the atmosphere fraught with problems and disturbance of the relationship between parents, all these experiences and other experienced by women - The subject of the study - in the early stages of their lives left its impact on their future.

In his book "Islam and Modern Psychotherapy", Abdul Rahman Esawi affirms that the experiences experienced by the individual in early childhood leave lasting traces throughout his life. The roots of the personality are placed at this stage, hence the importance and the need to ensure that the Islamic family fulfills its mission to emerging generations on the values of faith. This study is consistent with the Gabesh study, 1996, Azzam Azmi al-Hammouri, 2001, Mohammed Sultan Momani, 2002, and Mazuz Barco, 2006, 2008 where they agreed that most deviant women came from families where the real role of parents where they have not received proper education that protects them from slipping into crime and delinquency.

- As for the corruption of the family climate and the collapse of its moral system, we find that the deviances and crimes committed by the families of the respondents vary in terms of nature and proportions and may therefore be reflected on the behavior of women and directed to deviance as an important factor to direct the action towards deviance. Hamdi, 2003 "and the study" Mazuz Barco 2006, 2008"

With regard to the role of religiosity in reducing deviance, the study data revealed the absence of a true and integrated understanding of religion (faith, law, morality and civilization) through the practice of some acts of worship and left most of them. This absent understanding from minds of many women led them committing acts that are forbidden by religion, .

- The field data revealed the diversity of forms and patterns of women's practices, which ranged from illegitimate relations to

## Study Summary

---

forgery, watching movies and pornography, listening to raving songs, smoking, drinking alcohol, drug abuse, On nightclubs, and theft. It is noticeable from these results that the moral character of these crimes and the deviant practices, which is often accompanied by crimes of sugar and violence.

As for the effect of the nature of the marital relationship on the direction of the delinquent act, the results showed the total absence of emotional and spiritual communication between the spouses and the sample of the study - and thus the weakness of the marital adjustment and the feelings of harmony and affection, which leads to behavioral deviance in the absence of conscience and the religious orientation of a woman - Study sample, and this study is consistent with the study "Khashab 1983, Hadia Eid Bahloul 2005".

The effect of behavioral deviances on the values of society (chastity - modesty - honor), realistic observations, figures and statistics, announces the decline and absence, but the total unconscious of these values, the preoccupation of the mother and father and indifference to the education of girls in particular, religion teachings and traditions and weak control paved the way for women to enter the world of deviance.